أسباب جنوح الأحداث

تأليف

TRAVIS HIRSCHI

ترجمة وتعقيب

الدكتور

محمد سلامة محمد غباري

المكتب الجامعي الحديث

محطة الرمل - اسكندرية

ت/ ٤٨٢٠٣٢٧





وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

«صدق الله العظيم»

أسباب جنوح الأحداث

ترجمة وتعليق

الدكتور

محمد سلامه محمد غبارى

المكتب الجامعي الحديث

٢٢ شارع الدكتور على رامز

محطة الرمل - إسكندرية

مقـدمـــة

مشكلة الاحداث الجانحين من المشاكل الهامة التى تواجه جميـع المجتمعات النامية منها والمتقدمة ، وعلى الرغم من الجهود التى تبـذل لمواجهتها الا أنها لاتزال فى تزايد مستمـر ، والاحصائيات الخـاصة بالانحراف والجريمة تشير الى الزيادة الكبيرة فى عدد حالات السلوك المنحرف بأنواعه المختلفة بين الصغار والكبار •

ولذلك أدركت كل الامم المتحضرة أهمية وخطـورة تلك المشكلة وبذلت كل الجهود لمواجهتها ، والتى كان من نتيجتها ظهور التشـريعات المتقدمة فى مجال الاحداث الجانحين ، وهى تشريعات قامت على خلاصة النتائج العلمية والفكرية التى نتجت من تضافر جهـود الاخصائيين النفسيين ، والاخصائيين الاجتماعيـين والاطباء العقليين ، ورجـال التربية ، ورجال القانون •• وغيرهم من المهتمين بتلك المشكلة ، وقـد آمنوا جميعا بحق الحدث فى الرعاية الكريمة وحسن التوجيه ، والتنشئة الصالحة ، حتى اذا كبر ونضج وأصبـح قادرا على مواجهـة تبعات الحياه ، فانه يضطلع بنصيبه كاملا فى بناء ونماء المجتمع •

ولكن الحدث قد يصادفه العديد من العوامل التى تحيد به عـن طريق السواء ، والتى تدفع به الى طريق الانحراف ، ويقول « لاونبرج Lowenberg» لقد أوضحت ملاحظات خبراء جنوح الاحـداث : أن الاحداث الجانحين نادرا ما يجهلون عوامل انحرافهم ، وغالبا مايعترفون بأن سلوكهم لايتفق مع قيم مجتمعهم •

وهناك عدة تفسيرات منها ما يشير الى أن سلوكهم نتيجة لدوافع لا يمكن مقاومتها ، وترتبط ببعض خبرات الطفولة ، ومنها ما يشير الى

أن سبب الانحراف هو عدم توافر الوسائل المشروعة لتحقيق الاهداف المرجوة ، وعلى الاخصائيين الاجتماعيين أن يتفهموا كل هذه التفسيرات النفسية والبيئية لفهم السلوك غير المتفق مع قيم المجتمع •

ويقول « فنك Fink» ان ميدان الجنوح والانحراف يعتبر من أهم الميادين التى تتعامل معها الخدمة الاجتماعية ، الا أن هذا الميدان يحتاج الى مزيد من الوضوح بالنسبة للعاملين فيه ، ولذلك فهو مجال واسع ومفتوح يتيح الفرصة للاخصائيين الاجتماعيين ، وكل العاملين فى هذا المجال ، لكى تنمو طرقهم وتدخلاتهم الهنية (٢) •

ولاهمية دراسة ميدان الأحداث الجانحين قام المترجم بتعريب هذا الكتاب لانه يحتوى على دراسة علمية جادة لاسباب جنوح الاحداث وقد أعتمد المؤلف فى دراسته على المنهج العلمى بأساليبه وأدواته المختلفة التى حرص المؤلف على الالتزام بها •

وهذه الدراسة العلمية تعتبر نموذجا مثاليا للدراسات العملية فى هذا المجال ، يستفيد منها كل باحث وكل دارس وكل عامل فى هذا المجال الهام ، وقد استطاع المؤلف أن يبرز فى هذه الدراسة العوامل والاسباب المؤثرة فى جنوح الاحداث بصورة جلية واضحة •

وقد احتوى هذا الكتاب على اثنتى عشر فصلا ، كل فصل فيه يتناول جانبا من جوانب هذه الدراسة القيمة ، فالفصل الاول يتكلم عن

---

1) Lowneberg M.F, Fundemental of Social Intervention «Colombia univer. Press, 1977, PP. 26 - 27.
2) Fink. E.A., «The Field of Social wotk, Seventh Edit, Brinehatt and winston, U.S.A., 1978, p 306.

ابعاد المشكلة فى ضوء النظريات العلمية المفسرة للجنوح ، ومنها نظرية الضبط الاجتماعى ونظرية الانحراف الثقافى ، ونظريات الضغط ، ثم تناول الفصل الثانى النظرية الضابطة بالشرح والتوضيح مبرزا صلتها بأسباب الجنوح •

ثم انتقل الفصل الثالث من هذا الكتاب الى توضيح العينة والبيانات حتى يعرف القارىء ماهى عينة الدراسة وكيفية اختيارها ، وكيف تم جمع البيانات الخاصة بتلك الدراسة ، ثم انتقل المؤلف الى الفصل الرابع الذى حاول فيه المؤلف تحديد ماهية الجنوح وأهم تعريفاته ، حتى يعرف القارىء بصورة واضحة ماهو المقصود بالجنوح الذى أهتمت به هذه الدراسة ، هذا بالاضافة الى ما احتوى عليه الفصل الرابع من معارف ومعلومات قيمة عن التوزيع الاجتماعى للجنوح •

وقد أبرز المؤلف اسباب الجنوح التى توصل اليها من هذه الدراسة فى الفصل السادس حتى الفصل الحادى عشر • وهى : الارتباط بالوالدين فى الفصل السادس ، والارتباط بالمدرسة فى الفصل السابع ، والارتباط بالرفقاء فى الفصل الثامن ، والاشتراك فى الانشطة فى الفصل العاشر ، ثم تكلم عن المعتقدات وأثرها على الجنوح فى الفصل الحادى عشر ، ثم ذكر المؤلف فى نهاية الكتاب بعض المتغيرات التقليدية للجنوح ، وأساليب الدراسة وأدواتها ، فى الملاحق الموضحة بنهاية هذا الكتاب •

والمترجم عندما قام بتعريف هذه الدراسة العلمية وقدمها للمهتمين بمجال جنوح الاحداث يرجو أن يتم الاستفادة منها بالصورة المرجوة ، فطلبة الدراسات العليا يستفيدون منها استفادة كبيرة ، لانها توضح لهم كيف يتم اختيار موضوع البحث وكيف نختار الادوات المناسبة ، وكيف يتم التطبيق بصورة علمية تدل على مهارة المؤلف فى

ربط النظرية بالتطبيق بصورة علمية تدل على علم المؤلف وتمكنه ومهارته فى استخدام المنهج العلمى فى الدراسة والبحث بتمكن واقتدار •

كما يستفيد من هذه الدراسة كل العاملين فى ميدان جنوح الاحداث بشتى تخصصاتهم • لانها تبرز بصورة واضحة أهم الاسباب المؤثرة فى جنوح الاحداث •

كما يستفيد من هذه الدراسة أيضا : المدرسون والدارسون لهذا المجال الهام ، ولا يخفى على أحد مدى أهمية مجال جنوح الاحـــداث ، ولذلك يقدم المترجم هذا الكتاب للمكتبة العربية ، بالاضافة الى كتابين آخرين فى نفس المجال هنا : « العلاج الاسلامى لانحـــراف الاحـــداث » والمدخل الى الخدمة الاجتماعية الاسلاميه » عسى الله أن يوفقنـــا جميعا الى مافيه الخير لأمتنا وأوطاننا •

والله الموفق • والله المستعان •

المترجم

د • محمد سلامه محمد غبارى

الفصـــل الأول

أبعـــاد مشكلة الجنـــوح

الفصـــل الاول

أبعـــــاد مشكلة الجنـــوح

هناك أبعاد أساسية لمشكلة الجنوح والسلـــوك المنحرف ، هي السائدة حاليا ، فوفقا لنظريات الضغط والدوافع فان الرغبات الحقيقيه التى لايسمح العرف السائد بتلبيتها تدفع الفرد للانحراف .

ووفقا لنظريات الضغط ، فان الفرد الذى انقطعت صلاته بالنظام المتعارف عليه بشـــكل ما ، يتولد لديه الاســـتعداد لارتكـــاب الافعـــال المنحرفة .

أما بالنسبة لنظريات الانحراف الثقافى فان الشخص المنحرف يخضع لمجموعة من المقاييس لايقبلهـــا المجتمع (أو القدر الاكبر منه) .

وعلى الرغم من أن معظم النظريات الحالية للجنـــوح والجريمة تحتوى — على الاقل — على بعدين من هذه الابعاد الثلاثة ، وفى بعض الاحيان تشملها جميعا الا أن التوفيـــق بين هذه النظريات غـــاية فى الصعوبة . فبينما تفترض نظريات الضبط أن اســـبب الانحراف يرجع الى ضعف الصلة أو انقطاعها عن المجتمع ونظامه المتعارف عليه ، فان نظريات الضغط تبنى تفسيرها للانحراف على الضغوط التى ليس لها ما يبررهـــا كسبب يؤدى الى الانحراف ، ومن ناحية أخرى فاذا كان من المنطقى الافتراض — تمشيا مع نظريات الضغط — أن أى فرد يجب أن يرتبط بشكل ما مع العرف الســـائد ، فمن غـــير المعقول الافتراض أن الكثـــير من الافراد على عكس ذلك كما تقول نظـــريات الضبط ، وأن الكثـــيرين ينتمون الى نظم وأعراف مختلفة كمـــا نفترض نظريـــات الانحراف الثقافى .

ومن خلال هذه الدراسة فسوف نقوم بتحليـل كمية كبيرة مـن البيانات عن الجنوح جمعت فى مقاطعة « كونترا كوستا كوينتى بولاية كاليفورنيا ، موضحين التناقض بين كل ما تفترضه كـل من نظريات الضغط ، ونظريات الضبط ، ونظريـات الانحراف الثقافـى ، وسوف نبدأ بتحديد مختصر أو تعريف لهذه الافتراضات ، ومناقشة الصـعوبات المنطقيه والعملية المتصلة بكل منها ، ثم استخدام مصادر متعددة لوضع تعريف لنظرية الضبط الاجتماعى ، وهـى النظرية التى سنتناولهـا بالتحليل والبحث .

نظريـات الضغـط Strain Theories

أن نظريات الضغط هى النتيجة التاريخيه لاجابات جيدة عن سؤال صعب كان قد طرحه« هوبز Hobbes» وكان كالآتى :

« لماذا يطيع الافراد قوانين المجتمع » ؟ وعلى الرغم من أن هذا السؤال قد أعطى أهمية فى تاريخ النظرية السوسيولوجيه فان القلائل فقط من علماء الاجتماع قد وافقوا على الاجابة التى ساقها « هوبز » عن هذا السؤال وهى « أن الخوف هو أكثر الدوافع التى تمنع الكثيرين من خرق القانون » أو كما يقول « ناى Nay» أنه باستثناء بعض ذوى الطباع الخيرة ، فان الخوف هو الشىء الوحيد الذى يدفـع الافراد للحفاظ على القانون فى الوقت الذى قد يحقق فيه خرق القانون ربحا ما أو نوعا من المتعة » .

ولكن علماء الاجتماع يختلفون مع هذا الرأى فيقولون أنه نوع من الإمتثال ــ أكثر من الخوف ــ هو الذى يدفع الناس الى طاعة القانون فالفرد يحترم القانون لانه يستدمج قواعد السلوك فى داخـله بحيث تصبح شيئا داخليا نابعا من ذاته Internaliz the norms»

وحيث أن الانسان المستيقظ الضمير يشعر بالالتزام الاخـلاقى الذى يدفعه الى الامتثال سواء كان ذلك فى مصلحته أم لا •

ولم يكتف علماء الاجتماع بهذا لاثبات خطأ « هوبز » فقد ساقوا برهانا قويا آخر للامتثال للانظمة والقوانين وهو « أن الانسان لديـه حساسية عميقة تجاه ما يتوقعه منه الاخـرون ، وحيث أن الاخـرين فى مجموعهم يتوقعون منه الامتثال للقانون ، فان المنحرف يخاطر بشـده برأى الآخرين فيه » •

وبعد أن أثبت علماء الاجتماع أن الانسان حيوان أخلاقى تتوفر لديه الرغبة فى طاعة القوانين، أصبح لزاما عليهم تفسير أسباب انحرافه، فمن الواضح أنه اذا كان الانسان لدة الرغبـة فى الامثال للقوانـين ، فهو يتعرض لضغط شديد قبل أن يفكر فى الانحراف • ووفقا لنظريات الضغط الكلاسيكية ، فان مصدر هذا الضغط هو الرغبات الموجوده لدي الانسان ، فعلى سبيل المثال يرغب الانسان فى تحقيق النجاح كما ينتظر منه الجميع ويحثونه عليه ، ولكنه حين لا يستطيع تحقيقه بالامتثـال للقوانين يفقد الامل ويتحول نتيجة لذلك الى السلوك المنحرف والجريمة لتحيق ما يعتقد لدية الحق فى امتلاكه •

وهكذا تتضح حقيقه أن الانسان يفترض نظريا أنه أخلاقى ، بينما من الناحية التطبيقية فهو يخرق القوانين التى يؤمن بها ، وهناك أمثلة عديدة تؤيد هذه النظرية ، فمثلا الطموح وهو ميزة كبرى فى المجتمـع الامريكى هو الذى يولد شرا كبيرا وهو السلوك المنحرف

Merton, Social Theory. p. 140.

ونحن نعتقد أن كثيرا ممن هم فى سن المراهقة من الطبقات الدنيا يمرون بمرحلة يشعرون فيها باليأس المتولد عن اعتقادهم الراسخ أن وضعهم فى الهيكل الاقتصادى سيظل ثابتا علي ما هو عليه ، وغير قابل

للتبديل ، ومما يزيد هذا الاحساس بفقدان الامل هو مواجهتهم لايديولوجيه فكريه يتعذر عليهم الارتفاع الى مستواها ، بما يعتبرونه تناقضا أخلاقيا ، كما يعتبرون عجزهم عن الحركة فى هذا المناخ برهانا لهذا التناقض

Cloward and Ohlin, Delinquency» and opp ortunity, pp. 106 - 107.

وعلى الرغم من تطبيق نموذج نظرية الضغط على الجرائم التى تكون نتيجة لتدبير هادىء (أى أن القرار أخذ مسبقا بواسطة المنحرف ليحترف الاجرام) الا ان هذه النظرية أكثر ملاءمة عند تفسير أسباب الجرائم التى تتميز بالانفعال الشديد (مثل جرائم الانتحار أو التدمير الحاقد للممتلكات بدون مبرر) وحيث أن نظرية الضغط تستخدم عبارات مثل « السخط » و « الاحباط » و « الحرمان » فى تناولها لاسباب الانحراف ، فمن السهل على واضع النظرية أن ينقل بعض الضغوط المسببه فى الجرائم لاستخدامها فى وصف الفعل المنحرف ذاته ، وهذه الميزه التى تتمتع بها نظرية الضغط هى فى نفس الوقت مصدر صعوبتها.

الانتقادات المواجهة لنظرية الضغط :

يتحتم على واضع نظرية الضغط توضيح الدوافع المؤدية للجنوح بدرجة تكفى لتبرير الاسباب التى أدت الى تحييد الضوابط الاخلاقية ، وعلى قدر نجاحه فى توضيح هذه الدوافع يتوقف نجاحه فى شرح الاسباب التى أدت للجنوح .

ويعد « الاحباط الشديد » من الدوافع القوية وراء الجنوح ، وفى الحقيقة فبالرغم من اعطاء هذا الدافع هذا القدر من الاهتمام كسبب من أسباب الجريمة حيث أنه يمثل ضغطا كبيرا يتسبب فى الانحراف ، ألا أنه من الصعب تفسير غياب هذا الدافع أو ثباته خلال الايام والاسابيع والشهور التى يتمثل خلالها الحدث المتعرض للاحباط الشديد

للعرف والقوانين السائدة . كما أنه من الصعب أيضا على واضع نظرية الضغط تفسيرحقيقه أن معظم الاحداث الجانحين يصبحون من محترمى القانون عند بلوغهم سن الرشـــد ، والاشتراطات والمواصفـــات التى يضعها لنماذجة فى هذا الشأن لا تتغير سواء فى فترة المراهقـــة ، أو عند بلوغ سن الرشد .

وفى رأى واضع نظرية الضغط ، فان وضع الحـــدث من الطبقـــة الدنيا فى الهيكل الاقتصادى غير متغير نسبيا ، لذا فان صلاحـــه بعد ذلك ــ وهو ما برهنته كثير من الدراسات الميدانية ــ لايمكـــن تفسيره على أنه راجع الى التغيرات فى الظروف الاصليـــة التى أجبرته عـــلى الانحراف .

والجنوح ليس مقصورا على الطبقات الدنيا ، ولكى يحصل واضع نظرية الضغط على المبرر للانحراف ، فانه دائما ما يخلق صلـــة وثيقة بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح ، ويهتم واضع نظرية الضغط فقط بتفسير الجنوح فى الطبقات الدنيا ، وحيث أنه يندر حدوث الجنوح فى الطبقات المتوسطة ، فان واضع نظرية الضغط قد يتســـاءل ما هو سبب الجنوح فى الطبقات الدنيا ؟ أما اذا أراد هو بحث أسبـــاب الانحراف فى الطبقات المتوسطة فأنه يكون أمام خيارين : فهو يستطيع القول بأن الاحداث الجانحين فى الطبقـــة المتوسطة هم فى الواقـــع منتمون الى الطبقة الدنيا .

والخيار الثانى هو أن يعكس موقفه الاصلى ويتساءل ما هو سبب الجنوح فى الطبقات المتوسطة ؟ ويناقش واضع النظرية ، الجنوح على أساس التوزيع الطبقى ، محاولا قصره على الطبقات الدنيا فى المجتمع وفقا لما يتوفر لديه من دلائل ، ويمكن فى ذلك اقتناعه بمدى العلاقـــة بين الطبقة الاجتماعية والجنوح ، مما يبرر وضع نظريته للجنـــوح على أساس الطبقة .

ان مجرد اثارة مثل هذة الاسئلة يؤكد اهتزاز الاسس الواقعيه والمنطقية التى بنيت عليها نظرية الضغط حيث أنه من الشائع بين واضعى نظرية الضغط أنفسهم تشككهم فى وجود ارتباط بين الطبقة الاجتماعيه وبين الجريمة .

وتميل الابحاث الحديثة للجنوح الى هذا التشكيك ،وتقويض أى نظرية تتخذ الطبقة الاجتماعية كنقطة بداية لتفسير جنوح الاحداث، فالطموح الزائد لا يؤدى بالضرورة الى الجنوح ، وتجمع نظريات الضغط على اعتبار التعارض بين الطموحات والتوقعات كمبرر للانحراف .

ولكن يمكن اختبار نظرية الضغط ، فمن الضرورى على الاقل قياس اثنين من المتغيرات المستقلة فى وقت واحد (وفقا لنظرية (Robert K. Merton فهى تفترض ارتفاع الطموحات فى المجتمع الامريكى ، وأن التعارض ينشأ مباشره عن التوقعات الواقعية المنخفضه لبعض قطاعات المجتمع ، ومع هذا فقد قضت الابحاث اللاحقة على افتراض ان الامريكيين يعطون قيمة كبرى للنجاح ، كما عبر عن ذلك « ميرتون » .

ان الحاجة الى قياس أثنين من المتغيرات المستقلة أدت الى حماية نظرية الضغط من الاعتماد على براهين زائفة . فعلى سبيل المثال فان اثبات أن الطموحات المشروعة لها علاقة سلبيه بالجنوح ، يمكن مقابلته بالرأى الذى يقول : أن هذه العلاقة يمكن أن تكون علاقة ايجابية ، اذا ثبتت التوقعات دون تغير ، وفى نفس الوقت فان كثيرا من البراهين غير المباشرة التى كان يعتمد عليها واضع نظرية الضغط ، نتجت عن أبحاث توضح العلاقة بين الجنوح وبين الرغبات التى يراد تحقيقها ، وما يعترض هذه الرغبات من عوامل تحول دون تحقيقها ، مثل : الفشل فى الدراسة مثلا .

وعلى أساس هذه البراهين غير المباشرة تبدو نظـرية الضغط بأن له ما يؤيدها من الوجهة التطبيقية ، كما أن لها الكثير من الابحاث التى تمثل اطارا يمكن الاعتماد عليه فى تفسيرها • ومـع ذلك فهناك دلائـل مباشرة على أن العلاقة بين الطموحات وبين الجنوح تنقلب عندما يتـم تثبيت التوقعات •

اى أن كثيرا من الجانحين ليسوا محرومين بالمعنى المقصود ، وأن كثيرا من الجانحين لا يشعرون بالحرمان بالصورة التى تضعها نظريـة الضغط ، لهذا أرفض مؤقتا نظرية الضغط على أساس أنها غير مناسبة ومضللة ، فهى توحى بأن الجنوح هو صفة مستديمة نسبيا للفرد •وأنه يحدث بانتظام ، كما أنها توحى بأن الجنوح مقصور بدرجـة كبيرة على طبقة اجتماعية بعينها ، وهى توحى أيضا بأن الافراد الذين يتخـذون لانفسهم أهدافا محددة فأنهم معرضون نتيجة لذلك لارتكاب الافعـال المنحرفة ، وسوف تساق المناقشات والبيانات التى تؤيد هذا الرأى •

تعليـــق :

يقول المؤلف أن نظرية الضغط من النظريات غير المناسبة ومضللة، وأنا أتفق معه فى الرأى وأقول أنها نظرية ضعيفة ولاترقى الى مستوى النظريات الاخرى ، حيث أن دوافع الانحراف التى ذكرها صاحب هذه النظرية مثل : الاحباط الشديد ، والسخط ، والحرمان وخبرات الفشل ماهى الا عوامل مساعدة وليست أسباب قوية ، وقد ذكرت النظريـات النفسية الكثير من هذه العوامل •

وقد أوضح « الكسندر وهيلى » بعض الاسباب الخفيـة التى ظهرت من خلال دراستهما المشتركة لاسباب الجريمة أن وراء السلوك الجانح لشخص اعتاد الجريمة اسبابا أربعة هى : (١) أن التعويض المفرط

عن الشعور بالنقص ، ٢ ـ محاولة التخفيف من حدة الشعور بالذنب ٣ ـ السلوك الانتقامى نكاية بالام ، ٤ ـ محاولة ارضاء كافة الدوافع أرضاء كاملا (١) •

كما أظهرت دراسة أخرى لفتاة اعتادت السرقة المتكررة من المخازن التجارية أن الباعث الخفى وراء مثل هذه السرقات المتكرره كان الشعور بالقيام بعمل خطير يلفت الانظار من جهة ، ومن الجهة الاخرى طلب العقاب ، الذى يريح عن النفس الشعور بالذنب (٢) •

وقد كان أول اتجاه تحايلى لتفسير السلوك المنحرف ذلك الذى ظهر فى كتاب « الحدث المستمر Wayward youth للطبيب النمساوى ، أوجست أكهورن «August Aichorn الذى كان مديرا لاحدى اصلاحيات الاحداث منذ بداية هذا القرن ، وقد كان أول من حاول تطبيق فرضيات « فرويد » فى التحليل النفسى على احداث تلك المؤسسة التى كان يعمل بها ، وكانت بحوثه فى هذا المجال رائدة لكل من خلفه فى تطبيق هذا الاتجاه العلمى الجديد فى تفسير السلوك الاجرامى ، لقد وصف « أكهورن » أنواعا مختلفة من الاحداث الجانحين ووضع لكل منهم تفسيرا تحليليا معينا ، فهناك الحدث العصابى ، وهناك الحدث العدوانى ، والحدث الذى لم تتطور ذاته العليا ، وقال أن جميع هؤلاء الأحداث تنقصهم القدرة على كبت دوافعهم الغريزية ، كما وأن

---

1) Franz Alexander & Hugo Staub, «The Criminal, The Judge and the» Public, Apsycological Analysis, Translatd by Gregory zibootg, London, Georg Allen & unu in Ltd, 1931, pp. 33 - 54.

2) Franz Alexander, Loc., c.t.

بعضهم يعانون من الحرمان الشديد من العطف فى حياتهم (١) .

ويرى فريق آخر من العلماء أن السلوك الاجرامى هــو حصيلة صراعات لاشعورية خفية يعانى منها المجرم فترة طويلة ، وقــد تعرض البعض الآخر من العلماء لتوضيح أثر لبيئــة على تكوين بعض هــذه الصراعات ، ولكنهم أعطوها دورا مساعدا نسبيا . قد يساعد على تعجيل الانفجار السلوكى دون أن يكون له دور فى تكوينه (٢) .

كما أن البعض الثالث من العلماء ذكروا عاملا نفسيا آخر لجنوح الاحداث وهو شجيع الآباء لابنائهم على مثل هذا الجنوح وذلك اشباعا لرغبات مكبوته لدى الآباء ، لم يجدو سبيلا الى اشباعها الا عن طريق جنوح صغارهم (١) .

وبالرغم من هذه التعليــلات العلمية الحديثة لطبيعــة السلوك المنحرف ، وبالرغم من قيام المنهج التجريبى فى كثير منها الا أننا نقول: أن لكل مشكلة انحراف فرديتها الخاصة ، كما أن لكل حــدث منحرف فرديته الخاصة علما بأن العوامل كلها سواء كانت نفسية أو بيئية — متكاملة فى تأثيرها على السلوك المنحرف .

وعندما ذكرت نظرية الضغط بعضــ الدوافع الاخرى المسببــه للسلوك المنحرف مثل : التعارض بين الطموحات والتوقعات والرغبــات التى لايسمح بتحقيقها والاهداف المحددة ، والفشل فى تحقيق الرغبة فى الامتثال بالاضافة الى التركيز على الطبقة الدنيا ؛ فأنها قــد أعطت

---

1) August. Aichhorn, «wayward Youth, «Meridian Books, 1955. p. 115.

2) Kate Friedander, «The Psycho analytic Approach to Juvenile Delinquency». London Rothledge and Kegan paul. 1947. p. 159

هذه الدوافع أهمية أكبر من حجمها فليست الطموحات والتوقعات المتعارضة تؤدى الى السلوك الجانح ، فهناك الكثير من الشخصيات الناضجة استطاعت التغلب على صراع التوقعات والطموحات وتم فك هذا الصراع لصالح الشخص نفسه دون أن يلجأ الى السلوك الجانح ، ونحن نعرف أن المسافة بين التوقعات والطموحات هى التى تؤدى الى شدة هذا الصراع أو خفته ، وكلما أقتربت المسافة بينهما كلما خف الصراع وتم التغلب عليه ، ولذلك نقول أن صراع التوقعات والطموحات ليس بالضرورة دافعا الى السلوك المنحرف فى كل الاحيان ولايصلح لكى تعتمد عليه نظرية الضغط كسبب من الاسباب التى تستند عليها تلك النظرية .

أما الرغبات التى لاتتحقق فقد تكون سببا للسلوك المنحرف وقد تكون دافعا للتفوق والنجاح ، فقد يفشل الحدث فى تحقيق رغبته لاتتناسب مع قدراته وامكانياته وتكون سببا فى دفعه الى اتجاه آخر يحقق فيه رغبة أخرى قد تكون سببا لنجاحه وتفوقه .

وعندما تقول نظرية الضغط أن الفشل فى تحقيق الرغبات فى الامتثال يدفع الفرد الى السلوك المنحرف فهى لا تستند الى شىء من التبرير القوى الذى يثبت ذلك ، فقد يكون سبب الفشل فى تحقيق الرغبات فى الامتثال هو المعايير نفسها أو بعض الضغوط البيئية وبمجرد تخفيف هذه الضغوط أو تعديل تلك المعايير تتحقق الرغبات ويتم الامتثال دون اللجوء الى السلوك المنحرف .

أما تركيز نظرية الضغط على طبقة واحدة وهى الطبقة الدنيا ففيه أيضا قصور كبير حيث أنه قد ثبت من بحوث كثيرة أن الطبقة العليا لها من التأثير القوى على السلوك المنحرف مثل ما للطبقة الدنيا وقد يفوقه . وقد أكد « ركس «Reckless» ذلك حين أظهر كيف أن

الجريمه فى أمريكا تصل الى حدها الاعلى بين الطبقات الفقيرة ثم تنحدر بوضوح الى حدها الادنى بين الطبقات المتوسطة ، ثم تعود الى الارتفاع بين الطبقات الغنية مرة أخرى (١) .

ولاشك أن الطفل الذى يجد نفسه بين أسرة فقيرة ، يعانى من حرمان اقتصادى كبير ، كما أنه يتعرض لبعض الظروف التى تتميز بها الحياة فى أسرة فقيرة ، مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية : ويدفع الى الشعور بالحرمان المادى الذى قد يغذى اتجاهات ومشاعر خاصة ، كالشعور بالحسد والحقد والكراهية ، بالاضافة الى مشاعر النقص والقله ، وكل هذا بدوره قد يسهم فى خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية والسلوك الجانح ، ولكن ليس معنى هذا أن أطفال الطبقات الدنيا تتكون لديهم هذه المشاعر السلبية التى تدفعهم الى الانحراف بل أن كثيرا منهم تغلبوا على تلك المشاعر وعبروا الى طريق النجاح والامان بالرغم من انتمائهم لتلك الطبقات الدنيا ، وهذا يؤكد خطأ نظرية الضغط فى التركيز على الطبقة الدنيا كسبب هام من أسباب الانحراف .

نظريات الضبط Control theories

اذا ما كانت نظريات الضغط تحاول ايجاد اجابة للسؤال الذى طرحه « هبز » «Hobbes» ، فان نظريات الضبط تتناول السؤال ذاته ، وتفترض نظريات الضغط أن سؤال « هبز » قد تمت الاجابة عليه وأن السؤال الهام هو « لماذا لا يطيع الناس قوانين المجتمع » ؟ فهنا تعتبر الامتثال كيفما اتفق ، لان الانحراف هو المشكلة .

---

1) Walter Recless, «The Crime problems» Appleton Century crofts, Inc., New York, 1955, p. 59.

أما فى نظريات الضبط فانه لم تتم أبدا الاجابة عن سؤال « هبز » بصورة مناسبة . ويظل السؤال مطروحا « لماذا يطيــع الناس قوانين المجتمع » ؟ هنا يؤخذ الانحراف كيفما أتفق أى أنه الغالب ، بينمـــا الامتثال للقانون هو الذى يحتاج الى تفسير .

ووفقا لنظرية الضغط فان الانســـان حيــوان أخــلاقى ، يفسر اخلاقياته الضغط الذى يوضحه النموذج الانسانى . فاذا استبعــدت الاخلاقيات ، واذا نظرنا للانسان على أنه حيوان لا أخلاقى ، يصبح الضغط الهائل الذى يدفع للانحراف غير ضرورى .

ان ما يميز نظرية الضبط هو عدم التركيز على الدوافع ، نظــرا لاستبعادها للحاجز الاخلاقى « نحن فى وضع يتحتم علينا فيه عنــد وصف السلوك العام على أنه جانح أو اجرامى ، ألا يكون وصفنا هذا بصورة قاطعة ؛ حيث أنه غالبا مايسفر عن تحقيق الاهداف بطريقــة أكثر سهولة وسرعة عن السلوك الاخلاقى » .

وسنكون مبالغين فى التبسيط اذا قلنا أن نظرية الضغــط تفترض انسانا أخلاقيا ، بينما نظرية الضبط تفترض انسانا لا أخلاقيا ، لانهـــا تفترض مجرد وجود أختلاف فى الاخلاقيات ، فالاعتبارات الاخلاقية مهمة عند بعض الناس ، بينما هى ليست كذلك بالنسبة للبعض الآخــر ولأن وجهة نظر واضع نظرية الضبط تسمح له بأن يعفى بعض الناس من الحساسيات الاخلاقية ، فمن المحتمل أن يتحول الى خط جــديد فى الضبط الاجتماعى وهو الجانب العقلانى والفكــرى لكل من الامتثال والانحراف ؛ ويتضح التركيز على الجانب المتعلق بالتفكــير فى بعض النظريات الحديثة « ففكرة اعطاء المال للحدث بغرض حثه على الامتثال للقانون هى فكرة خادعة فى دراسة وتجريب نظام المكافاة أو الثواب ،

وسوف نناقش فى الباب التالى الانتقــادات النابعة والمتصلة بهــذه الافتراضات الموجهة الى نظرية الضبط بتفصيل أكثر •

تعليـــق :

اذا كانت وجهة نظر واضع نظرية الضبط تسمح له بأن يعفى بعض الناس من الحاسيات الاخلاقية استنادا الى افتراض هذه النظرية القائل بأن الانسان حيوان لا أخلاقى ، وكل ما هناك هو وجود اختلافات فى الاخلاقيات ، ويقولون « نحن فى وضع يتحتم علينــا فيه عنــد وصف السلوك العام على أنه جانح أو اجرامى ألا يكون وصفنا هــذا بصورة قاطعه حيث أنه غالبا ما يسفر عن تحقيق الاهداف بطريقة أكثر بسهولة وسرعة عن السلوك الاخلاقى » فاننا نقول أن هذا الكلام مردود على أصحابه لانهم يطبقونه على مجتمعاتهم المادية التى تبرز الغاية منهــا الوسيلة ، فان هذا الكلام لايصلح لمجتمعاتنا المسلمة التى يضبطهــا القيم الدينية والاخلاق الاسلامية •

واذاكانتكل وسائل الضبط الاجتماعى فعاله ومؤثره فى تنظيــم السلوك وضبطه ، فان الدين هو أكثرها تأثيرا وفعالية ، فهو كفيل وحده بايجاد التوافق والتماسك والاستمرار للجماعة ، سواء كانت جماعــة الاسرة ، أو جماعة الاصدقاء ، أو المجتمع ككل • وفى هذا المغنى يقــول د « أحمد أبو زيد » أن الدين بتعاليمه وأوامره ونواهيه يعتبر من أقوى عوامل تحقيق التواءم فى السلوك الاجتماعى •• (١) •

---

(١) أحمد أبو زيد : « البناء الاجتماعى مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الثانى ، الانساق » الطبعة الثانية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٨ •

واذا كانت القيم الاخلاقية هى الضابطة للسلوك فان الامتثال لتلك القيم سيكون نابعا من الدخل بعد أن يتشربه الانسان ويستدمجه ولن يتم ذلك اذا انتقلنا من الجانب الاخلاقى الى الجانب العقلى والفكرى كما تقول نظرية اضبط وهو ما تسمية هذه النظرية بالالتزام ٠

وحيث أن ميكانزمات الضبط الاجتماعى هى التى تتحكم فى ضبط الانحراف ، فيجب أن نعتقد على ميكانزم الضبط الاجتماعى الذاتى ، الذى يحدث عندما يتقبل الفرد معايير وأخلاقيات الجماعة ويستدمجها داخله ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تتم عندما يستدمج الانسان بداخله قوانين المجتمع ، وبعدها يستمر الفرد فى الالتزام بهـا حتى اذا لم يكن هناك من يراقب ويرى ما يحدث ٠

وعندما يتم استدماج المعايير الاجتماعية بنجاح فيتراجع أى فرد عن سرقة أموال غيره ، وليس ذلك خوفا من القبض عليه والايداع فى السجن ، ولكن لاعتقاده بأن السرقة شىء غير محبب وعمل خاطىء وهنا يتصرف الضمير كميكانزم داخلى للضبط الاجتماعى (١) ٠ وهـذا ينفى قول « هوبز » وناى بأن الخوف هو سبب الامتثال لقوانين المجتمع ٠

نظريات الأنحـراف الثقافى Theories of cultural Deviance

والمجموعة الثالثة من النظريات تفترض أن الناس ليس من طبيعتهم ارتكاب الافعال المنحرفة ، فقد يقوم شخص ما بارتكاب أفعال تعـد

---

1) Serg Denisoff, & Ralph wahran, «An Inroduction to Sociology Second Edit., (Macmillan publishing Co., Inc., New York, 1979, p 516.

انحرافا اذا قيست بمقاييس الطبقة المتوسطة ، ولكنها بمقاييسه الشخصية لاتعد انحرافا ، وبعبارة أخرى فان واضعى النظريات المنتمون لهذه المدرسة ، يعتبرون السلوك المنحرف نوعا من الامتثال لمجموعة من المقاييس لايقبلها المجتمع فى معظمه (وهو الاكثر قوة) « اذا كانت مقاييس جماعة ما ايجابيه ولكنها غير متمشيه مع النظم والاعراف السائدة فى المجتمع ، فان سلوك هذه الجماعة سوف يكون معاكسا لمقاييس المجتمع فى نطاق واسع • فمن الواضح أنه اذا كان السلوك المنحرف مجرد سلوك لايرضى عنه أعضاء من خارج المجتمع وليسوا من داخله ، فانه يصبح من غير الضرورى افتراض وجود أى قوة انفعالية تتسبب فيه ، فالفرد يتعلم كيف يصبح مجرما بنفس الطريقة التى يتعلم بها كيف يعزف الكمان ، أو كيف يتعرف على مذاق زبدة الفول السودانى ، ويعد الشخص منحرفا بسبب الافراط فى استخدام تعريفات مؤيدة لخرقه القانون ، عن استخدام تعريفات مؤيدة للقانون •

ويرفض واضع الانحراف الثقافى الفروض الاساسية لنظرية الضغط ولكنه يفتقر الى اللغة التى يستطيع بواسطتها التعبير عن رفضه ، فهو يهاجم نظرية الضغط بطريقة غير مباشرة •

ولقد كتب « أودوين هـ • سرز لاند «Edwin H. Suther land

فقال : أن محاولات الكثير من العلماء تفسير السلوك الاجرامى باستخدام دوافع عامة ، وقيم عامة ، اثبتت عدم فاعليتها ، مثل دوافع الكفاح للارتفاع بالمكانة الاجتماعية ، والدوافع المادى ، هذه المحاولات اثبتت عدم جدواها ، حيث أنها تفسر السلوك الشرعى ، بنفس الدرجة تماما كما تفسر السلوك الاجرامى » • وفى رأى واضع نظرية الضغط فان القيم المشتركة بين جميع الناس لايمكن استخدامها بطريقة مباشرة فى تفسير الاجرامى للبعض ، وتتخذ هذه القيم المشتركة مالهما

من مغزى فى نظـرية . لانها تفترض أن جميـع النـاس ليس لهـم القدرة المتساويه فى تحقيقها ، ولكن هذه القيم عديمه الجدوى بالنسبة لنظرية الانحراف الثقافى لانها تفتقر الى الوسيلة التى تستخدم لوصف الفشل فى تحقيق هذه القيم ، فبالنسبة لها ليس هنـاك مكان للفشـل والاحباط .

ان ما تعترضه نظريه الضبط من أن الجريمة هى عمل لا أخلاقى ، هذا الافتراض ترفضه نظرية الانحـراف الثقافى ، وتعتبره تحريفا صادرا من الطبقة المتوسطة ، وفى الواقع حيث أن السلوك الانحرافى يتم تعلمه بالاتصال بالآخرين ، وخصوصا بين مجموعات الإصدقـاء ، فان الفكرة التى تتضمنها نظرية الضبط من أن المجرم ينعزل عن أقرانه تصبح مرفوضة ، والحقيقة أن واضع النظرية الخاصة بالانحراف الثقافى غالبا ما يعتقد أن الشخص الجانح يكون اجتماعيا بدرجة غير عاديه .

الانتقادات المواجهة لنظرية الانحراف الثقافى :

على الرغم من أن نظرية الانحراف الثقافى قد تعرضت لانتقادات عنيفة ، الا أنها لا تزال احدى النظريات الشائعة الاستخدام فى مجال البحث فى موضوع الجريمة والجنوح ، ويوضح هذا النقد ما عبر عنه حديثا أحد مؤيدى النظرية بقوله : « اذا قورنت هذه النظـرية بمـا تتضمنته النظريات المنافسة لها فان مغزاها يظـل مـؤكدا » ، فما هو الاساس لهذا التأكيد ؟

ربما كان سبب هذا التأكيد أن تاريخ نظرية الانحـراف الثقافى لم يتضمن قرارا أو رأيا يتعلق بالطبيعة البشرية ، ولكنها تضمنت رأيـا عاديا واضحا عن طبيعه التفسير العلمى .

" لقد توصلت الى نتيجة عامة ، وهى أن الشكل الملموس لايمكن أن يكون سببا لتفسير الجريمة ، وأن الوسيلة الوحيدة للحصول عـلى

تفسير سببى للسلوك الاجرامى هى تجريد الحالات الملموسه المتنوعه . الخروج بتعميمات تتحل بالجريمه فى مفهومهـا العام » • وبالنسبة « لرزلاند » فانه يرى بحث كل حالة من حالات الجريمة وتفسيرها وفقا للنظرية التى يقترحها ، وبذلك يبدو أنه يعتمد على النظرية الشائعة وهى الاستقراء التحليلى •

وتبدأ عمليه الاستقراء التحليلى باعادة صياغة الافتراضات ، واعادة تحديد الظواهر المراد تفسيرها فى كل مرة يتصدى لبحث احدى حالات الانحراف ، ان القدرة على اعادة صياغة الظواهر قد تخدع مستخدم طريقة الاستقراء التحليلى وتدفعه الى مجرد صياغة ما كان يتحتم عليه القيام بتفسيره •

وعلى ما أعلم فان « سرزلاند » لم يكن يشعر بأنه مطالب باعادة صياغة الجريمة أو تعريفها ، فقد بدأ بتعريف الجريمة ، وسيظل هذا التعريف على ماهو عليه بأنها انتهاك للقانون •

وبدلا من ذلك فقد قام باعادة صياغة افتراضاته حتى أصبحت متسقه مع جميع الحقائق المعروفة سلفا عن الجريمة • فالافتراضات التى تشمل جرائم أكله لحوم البشر « برونرپارتى » ، وجريمة قتل أحد محررى الصحف لزميل له ، وجريمة سرقة حدث فقير ادراجة ، هذه الافتراضات يجب أن تكون على درجة عالية من التجريد •

وما أن تتحدد معانى الافكار التى تتضمنها نظرية « سرزلاند » الى حد ما ، فان القضية تتحول فورا من قضية القابلية للتزييف الى قضية الصدق أو الزيف ، فعلى سبيل المثال فاذا أخذت التعريفات المؤيدة لانتهاك القانون ، والتى تعتمد عليها النظرية على أنها تعريفات تطلق العنان لمرتكب الانحراف ، فان النظرية بهذا الشكل تصبح قابلة

للتزييف وينقد بسهولة الخلاف الموجود بين نظريـــة « سزرلاند » و نظرية الضبط الاجتماعى .

ومن ناحية أخرى فاذا أخذت التعريفات المؤيدة لانتهاك القانون على أنها تعريفات تتطلب أرتكاب السلوك المنحرف ، ففى هذه الحـــالة أيضا ، تصبح النظرية قــابلة للتزييف ، كما يعتبرها كثير من النقـــاد والباحثون زائفة ، وبسبب كون نظريات الانحراف الثقافى عامة ومعقدة فانى لا أستطيع أن أذكر أنها غير متمشية مع نظرية الضبط ، أو أنهـــا زائفة بصفة عامة ، ومع هذا فانه من الواضح أن النتائـــج المســـتقاة من نظرية الضبط تختلف بصورة كبيرة عن النتائج المســـتقاة من بعض نظريات الانحراف الثقافى ، ولهذا فسوف أقوم بدراسة هذه الحالات ببعض التفصيل ، ثم أعود لعقد موازنة بين كـــل من نظرية من الضبط ونظرية الانحراف الثقافى بعد اتمام التحليل بصورة رئيسية .

تعليـــق :

بعد استعراض النظريات السابقة فى تفسير الجناح رأينـا كيف يصعب رد هذه الظاهرة الى عامل واحد ، ولذلك أقول أنه يجب علينـا عدم الالتزام بنظرية واحدة ، بل يجب علينا أن نأخذ من كل نظريـة ما يناسب تفسير السلوك الجانح حتى نخرج بنظريات تكاملية تصل بنا فى النهاية الى مجموعة من العوامـل والاسباب التـى تفسر السلوك المنحرف . ولذلك يرى أصحاب النظريات التكامليه أن الجناح ما هـو الا محصلة لتفاعل مجموعة من العوامل الذاتية والبيئيه .

واذا كانت أهمية المنهج التكاملى فى العلوم الاجتماعية أصبح أمرا لاخلاف فيه ، فان مرجع ذلك الى القول بـأن السبب الواحـد يفسد التفسير العلمى فى مجال العلاقات الانسانية التى تتشكل من عديد من العوامل والاسباب المتشابكة .

ولذلك توصى الهيئات العلمية المعنيه بالبحث عن أسباب الانحراف أو الاجرام عدم التركيز على عامل واحد ، واعتباره المسئـول بصفة نهائية عن حالة الانحراف أو الاجرام ، بل ينبغى ربط مجموعة العوامل الذاتية والبيئيه ببعضها بصورة تؤدى الى ظهور الصورة المتكاملة التى تساعد على اتخاذ الاجراءات الوقائية والانمائية والعلاجية المناسبـة لدرجة عمق كل عامل من هذه العوامل ، مهما كانت ضآلة الاثر الـذى يتركه أو الذى يعتقد فى أنه ضعيف الى حد كبير ، كعامل من عـوامل الانحراف أو الاجرام ، وعلى هذا فـان المدرسة الحديثة فى تفسـير انحراف الاحداث تأخذ بنظرية العوامل وتكاملها فى نفس الوقت .

الفصل الثاني

النظريـــة الضابطـــة للجنـــوح

A Control Theory of Delinquency

الفصل الثانى

النظرية الضابطـة للجنوح

كلما ضعفت الجماعة التى ينتمى اليها الفرد كلما قل اعتماده عليها، ونتيجة لذلك يزداد اعتماده على نفسه فقط ولايعترف بأية قواعد أخرى للسلوك . الا ما تناسب اهتماماته الخاصة ، (اميل دوكايم) •

وتفترض نظريات الضبط أن الافعـال المنحرفة ترتكب عنـدما تضعف رابطة الفرد بالمجتمع أو تنقطع ، وحيث أن هذه النظريات تشتمل على مفهومين معقدين بدرجة كبيرة : وهما الرابطة التى تربـط الفرد بالمجتمع ، فليس محل دهشة أنها قد استطاعت فى وقت من الاوقـات ايجاد أسس لتفسير معظم أشكال السلوك الشاذ أو المنحرف ، ولا عجب أيضا أن نظريات الضبط قد وصفت رابطة الشخص بالمجتمع بعدة طرق، وأنها ركزت على مجموعة متنوعة من العناصر كنقط ضابطـة ، وأبدأ بتصنيف ووصف عناصر الارتباط بالمجتمع التقليدى ، وأحاول أن أتبين كيف ترتبط كل من هذه العناصر بالسلوك المنحرف ، وكيف ترتبط مـع بعضها البعض . ثم أعود بعد ذلك الى مشكلة تحديد الوحدة التى يرتبط بها الفرد بشكل أو بآخر ، وعن مدى القوة الدافعة التى يعتمد عليهـا تفسير السلوك المنحرف •

العناصر الزابطـة Elements of the Bond

وعند تفسير سلوك الامتثال للقانون ، فان علماء الاجتماع يركزون على الحساسيه تجاه رأى الآخرين ، ولسوء الحظ وكما أوضحنـا فى الفصل السابق أن بعض العلماء يميلون الى القول بأن الانسان حساس

لرأى الآخرين فيه ، ومنهم من يستبعدون الحساسيــة من تفسيراتهم للسلوك المنحرف •

أما علماء النفس فهم يؤكدون على عدم الحساسية تجــاره رأى الآخرين فى تفسيرهم للسلوك المنحرف ، وللاسف فهم أيضا يميلون الى تجاهل التنوع أو الاختــلافات ، وبالاضافــة الى ذلك فهم يربطــون الحساسية بشدة الى متغيرات أخرى لجعلها جزء من مجموعة أغراض متزامنة كنموذج أو نمط ، وبهذا يقللون قيمتها كثيرا كمفهوم تفسيرى •

فالشخص السيكوباتى (مضطرب العقل) يتصف بنقص الارتباط أو الحب للاخرين ، وفشل للتجارب مع الدوافع العاديه المؤديه الــى احترام الاخرين ، كما أنه يتصف أيضا بعــدوانيته الزائــدة ، وعــدم التحكم فى الانا العليا ، ومستوى استجاباته طفليه ، وللاسف أيضا فان السلوك الذى اعتاد علم الاضطربات العقلية تفسيره يضبح من تعريف العلم ذاته •

وكما تعبر عن ذلك « باربــارا ووتون «Barbara Wooton ان الشخص السيكوباتى هو نموذج لعمليــة دائرية يستدل بها عــلى الاضطراب العقلى عن طريق السلوك المضاد للمجتمع ، بينما يستخدم السلوك المضاد للمجتمع ويفسر على أنه اضطراب عقلى • أن مشاكــل التشخيص المتعلقة بالتكرار الذى ليس له داع ، واختيار المسميات ، كل هذه المشاكل يمكن تجنبها اذا تناولنا أبعاد لسيكوباتية (الاضطراب العقلى) على أساس ارتباط الاسباب والمشاكــل ، بدلا من تناولهــا بطريقة منطقيه تعتمد على بعضها •

وفى الواقع فانه يمكننا القــول ان كل ما يتصــف به الشــخص السيكوباتى من صفات تتبع منه أو هى نتيجة لافتقاره للارتباط بالاخرين القول بأن الافتقــار للارتباط بالاخرين معنــاه التحلل من الضــوابط

الاخلاقية ، واستخدام الارتباط بالاخرين يساعدنا على تفسير ما يقع فيه الشخص السيكوباتى من اثم أو جرم ، وكما يتضح أيضا أنه يفتقر الى الضمير أو الانا الاعلى •

ومن وجهة النظر هذه فان الافتقار الى الارتباط بالاخـــرين ليس فقط من أعراض الاضطراب العقلى ، ولكنه بعبارة أخرى يعبر عن ضعف الضمير ، وخرق المعايير هو النتيجة لذلك ، وفى هذا الخصوص، وباعتبار الانسان حيوان ، فانه يتصــف بالاندفاع والعدوانيـــة اللذين يمــكن اعتبارهما من النتائج الطبيعية للتحلل من الضوابط الاخلاقية ، وحيث أن الانسان مزود بميول وقدرات طبيعية كالحيوان ، فان هذه الفــكرة من الافكار البغيضة لعلماء الاجتماع ، لذا فنحن لسنا فى حاجة للرجوع الى مثل هذه الفكرة لتفسير العدوانية اللاأخلاقيـــة للانسان • . . .

ان عملية الاغتراب والانعزال عن الاخرين غالبا مـــا تتضمن على صراع بين علاقات الاشخاص ،مثل هذا الصراع هو الذي يؤدي الى شحنة من المشاعر العدوانية المستمرة من المجتمع ، وهو ما يكفي لتبرير عدوانية هؤلاء الذين ضعف ارتباطهم بغيرهم •

ولقد قال هنا « دوركايم Durkheim » منذ عدة سنوات مضت « نحن كائنات أخلاقية الى الحد الذى نكون فيه كائنات اجتماعية أو بقدر ما نكون كائنات اجتماعية » ويمكن ترجمة ذلك بمعنى اننا كائنات أخلاقية بقدر ما نستدمج قيم ومعايير المجتمع فى أنفسنا ، بحيث تصبح نابعة من داخلنا ، ولكن ما هو المقصود بهذه العبارة ؟

انمعايير المجتمع هى المعايير التى يشترك فى اعتناقها اعضاء هذا المجتمع ، وخرق أحد هذه المعايير يعنى العمل ضد رغبات وتوقعـــات الاخرين ، فاذا لم يعط شخص ما اهتماما لرغبات وتوقعات الاخرين ، فانه يصبح غير حساس لرأى الاخرين فيه ، ويصبح غير مقيد بمعايير ذلك المجتمع ، ومن ثم يصبح مستعدا للانحراف •

ان جوهر عمليه استدماج معايير المجتمع فى الذات والضـمير أو الانا الاعلى ، كل ذلك ممكن بارتباط الفرد بالاخرين ، وهذا الرأى له عدة مميزات بالنسبة لفكرة استدماج معايير المجتمع فى الذات هى :

أولا : ان التفسيرات للسلوك المنحرف التى تعتمد على ارتباط الفرد بالاخرين لا تتعرض لهذا السـؤال ، حيث أن المـدى الذى يرتبط به الشخص بالاخرين يمكن قياسه مستقلا عن السلوك المنحرف •

ثانيا : ان التغير والاختلاف فى السلوك يمكن تفسيره بطريقة مـا وليس باستخدام أفكار أدماج المعايير بالانا الاعلى • وعلى سبيل المثال فان الرجل المطلق يكون أكثر عرضة لارتكاب عدد من الافعال المنحرفة بعد الطلاق مثل الانتحار أو التزييف ، فاذا نحن حاولنا تفسير هـذه الجرائم بالرجوع الى الانا الاعلى (أو الرقابة الداخلية) فيمكننا القول أن هذا الانسان قد ضعف ضميره عندما حدث الطلاق ، فاذا تزوج من جديد فانه يكون بامكاننا أن نتوقع صحوة ضميره ، وهذا البعـد المتعلق بوجود رابطة بالمجتمع التقليدى تقابله فى معظم البحوث والنظريات •

ويشير العالم « ايفان ناي «Ivan Nay » الى ذلك بما يطلق عليه (الضبط الداخلى) Indirect Control والضبط غير المباشر Inditect Control ، وعلى الرغم من أننا نتجنب مشكلة تفسير المتغيرات التي تحدث بمضي الوقت بوصفنا لعنصر الضمير ضمن رابطـة الشخص بالاخرين ، بدلا من جعله جزء من الشخصية •

والارتباط بالاخرين هو مجرد مظهر واحد مما يسميه (ألبرتريس) «Albert Reiss بالضوابط الشخصية Personal Control ونحن نتجنب المشاكل التى صادفها ، حيث أننا نعتبر العلاقة بين الارتباط والجنوح علاقة مشكلة ، وليست علاقـة تعريف لفظى ، وأخيرا نرى تعريفات كل من « سكوت براير «Scott Briar » و « أرفنجبليافن»

عن الالتزام Comitment وعن الامتثـــال ، نجدهم يتناولون الارتباط فى مناقشاتهم ، على الرغم من ان المصطلحات التى يستخدمونها تحمل أكثر بالعنصر التالى الذى سيتم تناوله •

الالـــــــتزام : Commitment

ان الخوف هو أكثر الدوافع التى تمنع الكثيرين من خرق القانون • وقد أيد ذلك « ناى » بقوله : « انه باستثناء بعض ذوى الطباع الخيرة فان الخوف هو الشىء الوحيد الذى يدفع الافراد للحفاظ على القانون ، فى الوقت الذى قد يحقق فيه خرق القانون ربحا أو نوعا من المتعة ، وقد ينكر القلائل أن الناس يطيعون القانون فى بعض المناسبات لمجرد الخوف من النتائج •

وهذا الجانب العقلى من الامتثال هو الذى نســميه الالـــتزام ، ولكن ما هو المقصود بقولنا أن شخصا ما يلتزم بالامتثال للقـــانون ؟ ومعنى ذلك كما صاغه « هاورد بكر «Howard Becker» » ما يلى :

أولا : يكون الفرد فى وضع يتخذ فيه قرارا يتعلق بخط معين من التصرف له من النتائج ما يتعلق باهتمامات أو أنشـــطة أخرى ليست بالضرورة متصلة مباشرة بهذا الخط •

ثانيا . أن الفرد يضع نفسه فى هذا الوضع نتيجة لتصرفاته السابقة

ثالثا : الشخص الملتزم يجب أن يكون على دراية بهذه الاهتمامات كما يجب أن يعلم أن قراره فى هذه الحالة سوف يكون له تشعبات أخرى تتعـــــداه •

فالامر اذن أن الشخص يستثمر وقته ومجهوده بنفسه فى نشاط معين ، وعلى سبيل المثال : الحصول على تعليم معين أو العمل بالتجارة أو اكتساب الشهرة فى الاعمال الخيرية ، وعندما يفكر فى الســــلوك

المنحرف ، فعليه أن يأخذ فى الحسبان تكاليف هذا السلوك المنحرف والمخاطرة التى يقوم بها ، باحتمال فقده للاستثمار الذى بدأه من خلال السلوك الممثل للعرف السائد .

واذا كان الارتباط بالاخرين هو النظير الاجتماعى للانا الاعلى أو الضمير ، فان الالتزام هو النظير للرأى العام . ان قضاء الفترة الممتده من سنة الى عشر سنوات بالسجن نظير سرقة عشرة دولارات هو نوع من الغباء بالنسبة للشخص الملتزم بالعرف السائد ، لانه من وجهة نظره يرى أن التكاليف والمغامرة تفوق قيمتها مبلغ العشرة دولارات .

ووفقا لنظرية الضبط الاجتماعى فانه يفترض بصفة عامة أن قرار ارتكاب الفعل الاجرامى يتم اتخاذه بعد تدبير عقلى وبعد تدبر فى المخاطرة والتكاليف المترتبة عليه ، وذلك كما يقول « بيكر «Becker» » فاذا كان مرتكب السلوك الاجرامى يستطيع حساب تكاليف هذا السلوك فانه يكون أيضا عرضة للوقوع فى الخطأ فى الحساب والجهل أو النتيجة العكسية ، كما توضح ذلك نظرية الضبط الاجتماعى فى تفسيرها للسلوك المنحرف .

والالتزام بنظام المجتمع يحتم أن تتعرض مصالح معظم أفراده للخطر اذا هم اشتركوا فى ارتكاب أفعال اجرامية ، ويكتسب معظم الناس الكثير من الاشياء بسبب كونهم يعيشون فى مجتمع منظم ، تلك التى لا يريدون المخاطرة بفقدها ، مثل التجارة والشهرة أو التطلعات ، وهى التى يعتبرها المجتمع ضمانا لاحترام قوانينه .

وتعتمد كثير من نظريات السلوك المنحرف على هذه المقدمه ،فعلى سبيل المثال ما يفترضه «أرثر ستنتس كومب » أن الشغب فى الجامعه يحدث كنتيجة لأحساس الشباب بعدم وضوح الارتباط بين الكيان المستقل والوضع الحالى ، ويوحى هذا الافتراض بأن الفرد يلتزم

بالامتثال لقوانين المجتمع ليس فقط بما يتوفر لديه حاليا ، ولكن بما يأمل فى الحصول عليه مستقبلا ، ولهذا فأن الطموح يلعب دورا هاما فى تحقيق الامتثال للقانون فعندما يلتزم الفرد بالعرف السائد فى المجتمع فى سلوكه يكون حينئذ ملتزما بالامتثال .

ومن الطبيعى أن تلتزم الحركة فى المجتمع بالعرف السائد ، ومن الامثلة الدالة على ذلك الحركة فى المجالين التعليمى والوظيفى حيث يتم تجنب الافعال التى يعتقد أنها ستعرض فرص النجاح فى أى من هذين المجالين للخطر .

ومما يثير الدهشة أن عدم الالتزام بالقوانين السارية فى المجتمع قد ينتج عنه الامتثال لاشياء أخرى ، وعلى سبيل المثال الاحداث المتطلعون للعمل وهم متهمون بابتزاز الاموال واحتراف السرقة ، قد يتصفون بالامانة والجدارة بامكانية الاعتماد عليهم ، وهى صفات عادة ما تتطلب من المتقدمين للعمل فى وظائف مكتبية مألوفة .

الانـــدماج Involvement

ومما لاشك فيه أن بعض الناس يعيشون حياة خيرة نظرا لانه لم تتح لهم الفرصة فى حياة مختلفة ، حيث أن الزمن والجهد محدودان : ومثال ذلك ما قاله « وليم جيمس » ليس لعـدم رغبتى ، لكن لو كـان فى استطاعتى ، أن أجمع بين هذه الصفات فى وقت واحد : بأن أكون أنيقا وفى نفس الوقت بدينا ، ولكن حسن المظهر ورياضيا عظيما ، وفى مقدورى كسب مليونا من الدولارات سنويا ، وأن أكون حكيما وثريا وفى الوقت نفسه ساحرا للنساء ، وفيلسوفا ومتصدقا ، ورجل دولة ، ومحاربا شجاعا ومكتشفا لمجاهل افريقيا ، وكذلك شاعرا أو موسيقيا وقديسا ، ولكن بكل بساطة أن الجمع بين هذه الاشياء مستحيل التحقيق وكل هؤلاء الاشخاص الذين ذكرهم « وليم جيمس » يدخلون فى نطاق المألوف ،

أما اذا أراد أن يضمن هده القائمه أفعالا وصفاتا غير مشروعه فسوف يتحتم عليه استبعاد هذه الصفات لكونها مستحيله التحقيق .

ان الاندماج فى الانشطه المتعارف عليها والانغماس فيها يكون جزء من نظرية الضبط ، فالفرد الذى ينشغل بدرجه كبيره فى أداء الاعمال المألوفة ، لا يجد الوقت لديه ليسلك سلوكا منحرفا . وهـذا الشخص مقيدا بمواعيد محدده أو مواعيد لا يمكن تخطيطها أو مواعيد عمـل وتنفيذ خطط مثل وما شابه ذلك ، ولذلك نادرا ما تتاح الفرصه لمثل هذا الشخص لارتكاب أفعال منحرفه ، ومن هنا فان هذا الشخص ليس لديه مجرد الفرصة فى التفكير فى السلوك المنحـرف ، وطالما أنه مندمـج فى الانشطة المألوفة فهو ينمى جانبا من ميوله الشخصية .

ويعتبر هذا الخط من التفكير مسئولا عن الاهتمام الذى يعطى لوسائل الترفيه فى كثير من البرامج بهدف الحـد من الانحـراف ، أو القضاء على ظاهرة الهروب من الدراسة أو الجامعة ، كما أنه مسئولا أيضا عن فكرة التجنيد العسكـرى للشباب لتجنيبهم مشاكـل السلوك المنحـرف .

ان فكرة الاندماج فى الانشطة التقليدية المألوفة هى من الوضوح والإقناع بحيث جعلت « سزرلاند » يتقبلها ويوافق عليها للوقاية من الانحراف وذلك عندما قال : « عند دراسـة انحراف الاحـداث فان الخلاف الواضح بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين ، أن الفئة الاخيرة تتمتع بفرص ومميزات تتيح لهم أشباع حاجاتهم الترفيهيـة بالوسائل التقليدية المألوفة ، بينما الفئة الاولى تفتقر الى هذه الفرص والامكانيات» .

وهناك رأى يقول : أن الايدى العاطلة هى أدوات الشيطان ، وهذا الرأى تناولته كثير من الكتابات السوسيولوجية المعاصرة عن الجنوح ، فعلى سبيل المثال يرى كل من « دافيد ماتز David Matza »

وجرشام سايكس «Gresham M.Sykes» أن المنحرفون هم الفئة التى تتوفر لديها الكثير من وقت الفراغ . ونفس هذه النظرة يراها فيلن «Veblen» فاهتمامات هذه الفئة تنصب على البحث عن المسكرات واحتقار العمل . والرغبه فى تحقيق أكبر قدر من كل شىء . واعتبار خشونه العدوانيه دليلا على الرجوله . ويرجع كل من ماتزا «Matza» وسايكس «Sykes» فى تفسيرهم للجنوح الى هذه الاهتمامات ، ولكنهما يقرران أن المراهقين فى جميع الطبقات هم الى حد ما ينتمون الى فئه العاطلين ، فهم يتحركون داخل سجن يتمثل أولا فى سيطرة الوالدين . ثم الارتباط مستقبلا بالهيكل الاجتماعى من خلال قيود العمل والزواج . وفى النهاية فان الفراغ المتوفر للمراهقين يتسبب فى خلق مجموعه من القيم تؤدى بدورها للجنوح أو الانحراف .

العقيدة Belief

وعلى عكس ما تفترضه نظريه الانحراف الثقافى فان نظرية الضبط تفترض وجود قيم مشتركة فى المجتمع أو الجماعه التى تنتهك معاييرها، والسؤال الذى يجب أن يطرح هو

« لماذا يقدم الشخص على خرق القوانين التى يؤمن بها ؟ وليس السؤال لماذا يختلف الاشخاص فى معتقداتهم بالنسبه لمكونات السلوك السوى المرغوب فيه ؟ » .

وتفترض نظريه الانحراف الثقافى تكيف الشخص ولو بصورة غير كاملة مع المجتمع الذى يخرق قوانينه ، وعلى هذا فان الانحراف ليس مشكله مجتمع يفرض قوانينه على أعضاء مجتمع آخر ، وبعبارة أخرى نحن لا نفترض أن الشخص يؤمن بالقوانين فحسب ، ولكنه يعتقد ويؤمن بالقوانين التى يقوم بخرقها . فكيف يمكن لشخص أن يؤمن بأنه من الخطأ أن يسرق فى نفس الوقت الذى يقدم على السرقه .

وفقا لنظرية الضغط فان هذا ليس بالمشكله الصعبة كما اوضحت فى الباب السابق ، لان دوافع الانحراف التى تسوقها نظرية الضغط هى من القوة بحيث تجعلنا نتفهم السلوك المنحرف حتى اذا افترضنا أن الشخص المنحرف يعتقد بشدة أنه على خطأ ، ووفقا لافتراضات نظرية الضبط فاذا كان كل من الشخص المنحرف وغير المنحرف يؤمنان بخطأ أرتكاب السلوك المنحرف ، فكيف يمكن تفسير أن أحدهما يرتكب السلوك المنحرف بينما يتجنبه الاخـر .

ولقد عالجت نظرية الضبط هذا من مدخلين : المدخل الاول نعامل المعتقدات على أنهـا مجرد كلمات لا تعنى شيئا على الاطلاق فى حالة غياب وسائل الضبط الاخرى ، ويفسر هذه المشكلة عدم وجود ارتباط بين القدرات العقلية والضوابط الانفعالية وهو ما يتصـف به الشخص السيكوباتى .

وباختصار فان المعتقدات كما يعبر عنها لفظيا تصبح عديمة الجدوى اذا هى لم تفرق بين المنحرف وغير المنحرف ، وهى بذلك تنـدرج تحت الصفات المشتركة مثل اللغة أو أى صفة مشتركة أخرى ، وحيث انهـا لا تمثل عائقا حقيقيا أمام ارتكاب السلوك المنحرف ، فلسنا فى حاجـة لشرح طريقة تناولها بواسطة هؤلاء الذين يرتكبون السلوك المنحرف ، وتتبنى هذا المدخل نظريات الضبط التى تتعرض لهذه المعتقدات أو القيم فى تناولها للمشكلة .

ويرى المدخل الثانى أن الشخص المنحرف يعزو سلوكه الى عوامل عقلية تبرر له خرق القـانون فى نفس الوقت الذى يظـل محافظا على اعتقاده فيه ، وقد استخدم « دونالدكريس » هذا المدخل عند بحثـه لجريمة الاختلاس ، بينما تناوله كل من « سايكس وماتزا » عند بحثهم لمشكلة الجنوح ، وتشترك معالجات كل من « كريس وسايكس وماتزا » فى أن عمليات التدبر العقلى تحدث قبل ارتكـاب السلوك المنحرف ،

ويطلق كريس على التدبر العقلى اسم الوصف اللفظى أو التعبير بالالفاظ verblization بينما يطلق عليه كل من « سايكس وماتزا »
اسم أساليب التحييد Techniques of Neuterlization
وفى حاله نجاح التحييد فان الشخص يتولد لديه الاستعداد للانحراف وبهذا المفهوم فان فروض كل من « سايكس وماتزا » تعد من نظريات الضغط . والتحييد صعب أن تتبناه نظريه تلتزم بشدة بالاسس التى تنادى بها نظريه الضبط . لانه وفقا لنظريه الضبط ليس هناك دافع يفسر هذا التحييد . ويظهر هذا جليا بصفه خاصة فى معالجات « ماتزا » الاخيرة لهذا الموضوع ، حيث يظهر عنصر الدافع (الرغبة فى الانحراف) بعد أن يتكون الفراغ الاخلاقى نتيجة لاساليب التحييد ، وهكذا فان السؤال يصبح : ماهى أسباب التحييد ؟

ان واضع نظريه الضبط يقع فى فخ اذا هو حاول تفسير أحد مشاكل نظريه الضغط مستخدما أدوات نظريه الضبط ، فهو لا يستطيع الإجابة عن السؤال الحاسم والصعب ، ففكرة التحييد Neutralization تفترض وجود العقبات الإخلاقيه أمام السلوك الانحرافى ، ولكى يمكن تبرير السلوك المنحرف بطريقة معتدله ، فمن الضرورى خلق الدوافع المؤدية للسلوك الانحرافى التى تماثل فى قوتها للمقاومة التى تخلقها العقبات الاخلاقيه ، ومع هذا اذا أزيلت العوائق الاخلاقية ، فلن تكون هناك حاجة الى التحييد أو الدوافع الخاصة ، ولهذا فاننا نتبنى المنطق الذى تتضمنه نظرية الضبط ، ونزيل هذه العوائق الاخلاقية .

ولا يتوفر لدى الكثيرين موقف الاحترام لقوانين المجتمع ، فالكثيرون لايشعرون بأى التزام بالامتثال بعض النظر عن المنفعة الشخصيه التى قد تعود عليهم . طالما كان هناك اتساق بين قيم ومعتقدات هؤلاء الناس وبين ما يشتركون به بالفعل يصبح التحييد غير ضرورى حيث أنه قد تم بالفعل . ؟

هل يدفع ذلك لان تتراجع مسألة التحييد خطوة الى الوراء وفى نفس الوقت يؤدى الى الصراع مع نظام القيم المشترك ؟ لا أعتقد ذلك فنحن لا نفترض ما يفترضه « كريسى «Cressey » من أن التحييد يحدث لكى يبرر وقوع جريمة بعينها ، ونحن أيضا لا نفترض ما يفترضه « سايكس Sykes » و « ماتزا Matza » من أن التحييد يحدث ليبرر وقوع عدة أفعال منحرفة •

وبعبارة أخرى نحن لا نفترض أن الفرد يبنى نظاما منطقيا لتدبر الحقائق عقليا Rationalization لكى يبرر لنفسه ارتكاب الافعال التى يريد ارتكابها ، ولكن على النقيض فنحن نفترض أن المعتقدات التى تبرر للشخص ارتكاب السلوك المنحرف ليست لها دوافع بمعنى أنه لا يضعها أويتبناها ، لكى يسهل لنفسه الحصول على أهداف غير مشروعة •

وفى المقام الثانى فنحن لا نفترض كما يفعل ماتزا «Matzl» أن الجانحين جميعهم يلتقون حول تحديد تقليدى موحد لمفهوم الجناح ، لكننا نفترض على النقيض أن هناك تنوعا فى المدى الذى يذهب اليه الناس فيما اذا كان عليهم طاعه القانون الخاص بالمجتمع ، والاكثر من ذلك فإنه كلما قل ايمان الشخص بأنه يتحتم عليه طاعة القوانين كلما كان اكثر عرضة لخرق هذه القوانين ، فوفقا للترتيب الزمنى فان معتقدات الشخص فى مدى صلاحية القوانين تضعف لاى سبب متعلق بالغاية ، وبذلك تزيد امكانيات ارتكابه لافعال منحرفة ، وعندما يرتكب الافعال المنحرفة ، فنحن نعزو ذلك الى ضعف معتقداته ، ولكننا لا نطلب دافع معين لتغير ضعف معتقداته •

وحجر الزاويه فى هذه المناقشه هو بالطبع الافتراض بأن هناك تنوعا فى الاعتقاد فى صلاحيه القوانين وقوتها ، وهذا الافتراض يخضع

للاختبار الميدانى ، ويمكنه أن يظل قائما الى أن تتم مواجهته بالبيانات، وسوف نكتفى الان بالرجوع الى فكرة وجود نظام قيم مشترك وهو الذى بدأ به هذا الجزء •

ان فكرة وجود نظام مشترك للقيم تتسق مع وجود التنـوع أو الاختلاف فى مدى قوة المعتقدات الاخلاقية ، ونحن لا نفترض أن الجنوح يعتمد على معتدات مضادة للاخلاقيات المعتادة ، كما أننـا لا نفترض أن الجانحين لايعتقدون فى خطأ ارتكاب السلوك المنحرف ، فقد يعتقدون فى خطأ هذه الافعال ، ولكن معزى هذه المعتقدات ومدى فاعليتها يتصل بمعتقدات أخرى ، بل هى تتصل بمدى قوة الروابط الأخرى التى تصلهم بالنظام المتعارف عليه •

العلاقات بين العناصر : Relations Among The Elements

عموما فكلما زاد ارتباط الشخص بأى من هذه المعتقدات المتعارف عليها كلما زاد ارتباطه بمعتقدات أخرى ، فالشخص المرتبط بمجتمع معترف به غالبا ما يشترك فى الانشطة المعتادة لهذا المجتمع ويكون على استعداد لتقبل نظريات السلوك السـوى المرغوب فيه ، وهنـاك ستة مجموعات من سبع من العناصر تبـدوا أكثر أهمية ولذا سنتناولهـا بالتفصـيل :

الارتباط والالتزام Attatchment And Commitment

يفترض دائما أم الارتباط والالتزام يميلان الى الاختلاف العكسى، وتدل الابحاث التى أجريت فى مجال الجنوح على أن مشـاكل الحدث من الطبقة الدنيا هى عدم استطاعته قطع الروابط التى تصله بأبويـه وأقرانه ، وهى الروابط التى تمنعه من تكريس الوقت والجهد الـكافى للتطلعات التعليمية أو الوظيفية ، وتبدو هـذه الروابط وكأنهـا تقف فى

طريق الالتزامات المتعارف عليها . ووفقا لابحاث التقسيم الطبقى Stratitication فان الحدث من الطبقة الدنيا الذى يتحلل من هذه الروابط غالبا ما يتجه فى حركته الى الارتقاء ، لذا فقد دلت الابحاث على أن هؤلاء المتثلين للقانون كوسيلة غالبا لا تربطهم روابط عاطفية بالعرف السائد ، فاذا كان المرتبطون يعوضون نقص التزامهم بزيادة ارتباطهم بالامتثال لما يمكن تحقيقه ، واذا كان غير الملتزمين يعوضون نقص التزامهم بزيادة ارتباطهم بالاشخاص ، فانه يمكننا أن نستخلص من ذلك أن كلا من الارتباط والالتزام ليس له صلة بالجنوح .

وفى الواقع وعلى الرغم مما تشير له الدلائل على عكس ذلك ، فأنا أعتقد أنه من الأوضح أن نفترض أن الارتباط بقيم أخرى والالتزام بما يمكن تحقيقة تميل الى الاختلاف مع بعضها البعض . ان ما توصل اليه عدد من الباحثين من ان الاحداث من الطبقة المتوسطة غالبا ما يختارون قيما تتعلق أكثر بالوسيلة مما تتعلق بقيم الاسرة أو الصداقة، بينما لا يستطيع ذلك أحداث الطبقة الدنيا ، يعد رأيا صحيحا ، وأعتقد أنه يمكننا أن نفسره على أن أحداث الطبقة المتوسطة أقل ارتباطا بأبويهم وأقرانهم من أحداث الطبقة الدنيا .

ان النموذج الذى يعتمد عليه الباحثون للوصول لمثل هذه النتائج قد يكون مضللا ، فان كثيرا من الصفات التى استنتجها كل من «سيمور لبسيت » Seymor M. Lipset ورينارد بندكس بالنسبة للساعين للارتقاء يمكن تفسيرها على أنها نتائج أكثر منها أسباب لهذه القابلية للحراك Mobility وليس على الناقد المنهجى لهذه الدراسات أن يستنتج بالضرورة أننا نتوقع أن نجد علاقة ايجابية بين الارتباط والالتزام من خلال البيانات التى سنقدمها هنا .

ان الدراسة الحالية والدراسة التى استشهد بها كل من Bendix

«Lipset» على أنها لا تتفق مع ما توصلا اليه من نتائج عامة من أن الساعين الى الارتقاء ينحدرون من أسر تكون فيها العلاقات بين الافراد علاقات غير مرضيه ، هذه النتائج بنيت على عينات من طلبة الجامعة ، وكما يشير كل من «Lipset» و «Bendix» فان هذه الدراسات تركز بالضرورة على التطلعات أكثر مما تركز على قابلية التحرك ، ويبدو أننا يتحتم علينا أن نختار بين الدراسات المعتمدة على التطلع الى المستقبل الوظيفى وبين الدراسات المعتمدة على بناء أو اعادة بناء الماضى الاسرى، ومما يثير الاهتمام أن الاولى هى على الاقل التى يحتمل أن تكون هى الاكثر صلاحية عن الاخيرة .

الالتزام والاندماج : Commitment and Involvement

ان السلوك الجانح هو فى الواقع مجموعة من الافعال تعتبر نقاط معينة تحدث فى المكان والزمان ، ولكى يحدث الفعل المنحرف شأنه فى ذلك أى فعل من الافعال ، فانه من الضرورى التقاء سلسلة من الاسباب فى مخالطة زمنية معينة ، ومن التكهن بالافعال قبل حدوثها ، كما أن توصيف بعض الظروف الضرورية لحدوثها كثيرا ما يفتقر الى قدر كبير من عدم التحديد ، فعلى سبيل المثال فان القول بأن أى حدث يتحلل من الارتباط بالمجتمع المتعارف عليه ليس معناه بالضرورة انه سوف يرتكب الافعال المنحرفة ، فقد يقدم على ارتكابها وقد لا يقدم، وكل ما نستطيع تأكيده هو أنه معرض لارتكاب الافعال المنحرفة اكثر من الحدث المرتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع التقليدى .

ويمكننا القول بأن نعتبر هذا النقص ميزة وأن نعتنق نظرية الاحتمالات ، حيث أنها الوحيدة التى تتمشى مع الواقع ، ومع هذا فان هذا الاغراء يجب مقاومته .

ان الميزة الاساسية لنظريه الضبط ليس أنها تعتمد على الظروف التى تجعل الجنوح ممكنا ، بينما تعتمد نظريات أخرى على الظروف التى تجعل الجنوح ضروريا . وهذه النظريات باطارها ومجالها المنطقى قد تتميز على نظرية الضبط . ولكنها اذا كانت تماثلها فى مدى مناسبتها للتطبيق العملى فلم نكن لنتردد فى الدفاع عمن يفضلون اعتناقها على اعتناق نظرية الضبط ، ولكن هذه النظريات ليست مناسبة مثل نظرية الضبط ، ولذا فيجب علينا أن نبحث فى كيفية تقليل الجانب غير المحدد فى نظرية الضبط .

ان احدى الجوانب التى يمكن بحثها هى ما تتعلق بالعناصر المكونة للرابطة المكونة لعناصر المؤثرة على امكانية استسلام الشخص للاغراء والعناصر التى تؤثر على امكانية تعرض الشخص للاغراء .

أن الروابط الاكثر وضوحا فى هذا الخصوص هى الرابطة بين التطلعات التعليمية والوظيفية ، ويمكننا أن نوضح كيف يحد الالتزام من الفرص المتاحة للشخص فى ارتكاب الافعال المنحرفة ،وبذلك لاتنطبق عليه كثيرمن الافتراضات التى تتضمنها نظريات الضبط وهذه الفرص موزعة عشوائيا بين أفراد المجتمع المهنيين .

الارتباط والعقيدة Attatchment And Belief

من الواضح أن هناك علاقة مباشرة بين الارتباط بالاخرين وبين الاعتقاد بصلاحية القواعد الاخلاقية ، وهذه العلاقة التى نوافق عليها هنا هى التى سنحاول تأييدها بالاسانيد التى يصنفها « بياجيت Jean Piaget » فى قوله : « ليست الطبيعة الجبرية للقانون الذى يضعه أو يفرضه شخص ما هى التى تجعلنا نحترم هذا الشخص ،ولكنه الاحترام الذى نستشعرمتجاه هذا الشخص الذى يجعلنا نشعر بجبرية ما يفرضه من قانون . وظهور الاحساس بالواجب لدى الطفل يعطينا

ضبط تفسير لذلك ، فهو يتلقى الاوامر أثناء لعبه من الأطفال الذين يكبرونه سنا . ومن الكبار أثناء مراحل حياته ، وبذلك يتعلم كيف يحترم الكبار والابوين » .

وباختصار فان الاحترام هو مصدر القانون ، فبقدر ما يحترم الطفل (يحب ويخش) أبويه والكبار عامة ، فانه يتقبل القوانين التى يفرضونها عليه . وعلى العكس فبقدر ما يقل احترامه بقدر ما تميل هذه القواعد والقوانين الى فقد طبيعتها الجبرية ، ويفترض أن الاعتقاد فى الطبيعة الجبرية للقوانين سوف تحافظ الى حد ما على فاعليتها فى تحقيق الامتثال حتى اذا توقف على الوجود الذى فرضها ، كما أنه يفترض أيضا أن الارتباط يتسبب فى الامتثال ، باختصار فان هذين المصدرين للسلوك الاخلاقى — على الرغم من كونهما شديدى الارتباط والتشابك فان لهما من التأثير المستقل ما يبرر فصلهما .

بماذا الارتباط ؟ The Bond to what

يفترض واضعوا نظرية الضبط أن الارتباط يزيد من السلوك الاخلاقى ويقويه ، هذا الارتباط يكون بأى شىء خارج الذات ، سواء كان ذلك المدينة التى تنشأ فيها الشخص ، والسماء ذات النجوم . أو كلب الاسرة ، على الرغم من أن بعض الاشياء تبدو أكثر أهميه من الاخرى ، وأنه يجب التعرف على الاشياء الاهم ، لكى نحصل من عناصر الارتباط على النتائج التى تفترضها النظرية ، الا أن الترتيب المسبق للاشياء المرتبط بها ثبت عدم فاعليته ويستنتج « دوركايم » على سبيل المثال أن هناك ثلاثه مجموعات يكون الارتباط بها أكثر أهمية من غيرها فى تحقيق السلوك الاخلاقى . هذه الاشياء هى الاسرة ، والوطن والانسانيه ثم يستطرد أن أهمها هو الوطن . ولقد حظيت هذه الاهتمامات بالكثير من الفكر المعاصر وهو ما يبرهن على الصعوبة التى

تمثلها بعض الاسئلة التى طرحت مثل : أيهما أكثر أهمية فى التحـــكم فى الجنوح ؟ الاب أم الام أم الاسرة أم المدرسة ؟

وعلى الرغم من أن النظـرية الانحرافيــة قد حســمت كثيرا من المسائل عن الاهمية النسبية للمؤسسات ، على سبيل المثال فانها تعطى اهتماما أكثر للمدرسة عن الاسرة ، الا أنها اتبعت النظام الانتقائى ، حيث أن كل عنصر من عناصر الارتباط يجذب الانتباه الى مؤسســات مختلفــة .

ولهذا السبب فسوف أتناول عناصر الارتباط كاحدى المشاكل التى تواجه التفسير العلمى لنظرية الضبط ، ولن أحاول فى هذه المرحلة تحديد أىّ هذه العناصر هو الاكثر أهمية أو أيهما الاقل أهمية .

أين يقع الدافع where is The Motivation

ان أكثر الاسئلة التى يواجهها واضع نظرية الضبط حـرجا هو : لماذا يرتكب الفعل المنحرف ؟

فى الماضى كان واضع نظرية الضبط يستطيع بكل بساطة أن ينزع المظهر الخادع للمدينة ليظهر الدوافع الحيوانية جلية للعيان ، هــذه الدوافع كانت تبدو له ولجمهـوره على انها الســبب وراء الجريمــه والجنوح ، ولم تكن وجهة نظره أن المنحرفين ماهم الا حيوانات ، ولكننا جميعا حيوانات ونحن قادرون بالطبيعة على ارتكاب الفعل المنحرف .

لم يتطلب الامر الكثير من البحث والدراسة لاثبــات أن كــل من الاطفال والدجاج وأحيانا الكلاب تهاجم وتسرق أقرانها ، وأن الكلاب والدجاج والاطفال يتعرفون لفترات كبيرة بطريقة أخلاقية نسبيا وبالطبع فان تصرف الدجاج والكــلاب ليس اعتداء أو ســرقة لانه لا دخــل للاخلاقيات فيه ، انه التصــرف المنتظر من الدجاجــة أو الكلب . لان

الدجاجه التى تسرق الحبــوب من جارتها لا تعرف شــيئا عن قــانون الاخلاق ، وبالتالى فهى تتعمد خرق القانون ولكنها تريد الطعام فقط ، والكلب الذى يقوم حاقدا بتمزيق وسادة أو مهاجمة كلب آخر يماثل الدجاجه فى أخلاقياتها ، فليس هناك دافع انحرافى لتفسير سلوكه .

وكذلك فعلى هذا النمط ليس هناك تفسير للسلوك الاجرامى للحيــوان البشرى ، وبتغير الزمن لم يعد مقنعا على الاقل فى علــم الاجتمــاع ، الرجوع الى الدوافع الحيوانية لتفسير الجرائم ، ولذلك فان واضــع نظرية الضبط ينزع الى عدم التأكيد على جانب الدوافع ، فقد يشير فى البداية الى الحاجات البشرية الطبيعية ، ولكنه لا يشير الا نادرا الى القوة الدافعة وراء ارتكاب الجريمة أو الجنوح ، وفى نفس الوقت فان تفسيراته للجريمة والجنوح غالبا ما تترك القارىء لها مرتبكا ومتسائلا: ما الذى يفترضه واضــع نظــرية الضــبط ؟ يجيب « البرت كوهين » « وجيمس شورت » على هذا السؤال كالاتى :

« من المهم أن نشير الى قصور هام فى كل من النظريتين (نظرية الصراع الثقافى،ونظرية الفوضى الاجتماعية)وكلاهما من نظريات الضبط، بمعنى أنهما يفسران الجنوح على أساس غياب الضوابط الفعالة ، ولهذا تبدو أنها تتضمن نموذجا للدوافع يفترض أن الدافع للجنوح هو صفة كامنة فى الاحداث ، ولهذا ليس هناك حاجة تدعو لتفسيرها ، «انه يثور أو يظهر على السطح عندما ينزع الغطاء المتمثل فى الثقافة الاخلاقيــة أو الضوابط أو السلطة الخارجية »

وعلى ما أعتقد هناك الكثير من ردود الفعل الممكنة لهــذا النقد منها الاعتراف بما تفترضه النظرية من أن الدوافع للجريمة ثابته بالنسبة لجميع الاشخاص . وليس هناك سبب يدعو الى الافتراض أن هــؤلاء الذين يرتكبون الفعل المنحرف هم الذين يكون لديهم الدافع دائما لذلك ومن المحتمل أن معظم الناس غالبا ما تمر بهم دوافع الانحراف من وقت

لاخر ولو فى خيالهم ، ومنهم من يكون أكثر انحرافا مما قد يبدو عليهم ظاهريا .

بالتأكيد ليس هناك خطأ فى هذا الافتراض ونحن أحرار فى افتراض ما نريد ، ولكن صحة النظرية هى بالطبع تعتمد على الاختبار فى المجال التطبيقى ، ومن ردود الفعل الاخرى التى قد تشتمل على بعض المراوغة هو الدفاع عن منطق نظرية الضبط ، وانكار الادعاءات الاخرى ، ويمكننا القول بأن نظرية الضبط تفترض غياب شىء ما كسبب للجنوح ، وهذا ليس نقدا سليما للنظرية ، حيث أن العلاقات السلبية لها نفس القيمة فى الاقناع مثلما للعلاقات الايجابية .

كما أنه يمكننا القول بأن النظرية الحالية لاتنسب أى دافع من دوافع الجنوح لأى شخص ، بل على العكس فهى تنكر ضرورة وجود مثل هذا الاتهام ، ان رغبات ونزوات الانسان فى حد ذاتها ليست خطيئة وكذلك تصرفاته التى تنبع من هذه النزوات والرغبات الى أن يصل الى عامة وجود قانون يمنع هذه التصرفات .

ورد الفعل الثالث هو الاعتراف بصلاحية هذا النقد والقول ان التفسير الكامل للجنوح سيوفر قوة الدفع الضرورية ، ثم ينتقل الى محاولة ايجاد تفسير للدوافع التى تتمشى مع نظرية الضبط ، كما يسميه كل من بريار Briar « بلثمان » Pliv in دوافع موقفيه Situational impulses ، بمعنى أن هناك دوافع لكل موقف من المواقف تتحكم فيها الرغبات الموجودة لدى الأحداث ، مثل الرغبة فى الحصول على الاشياء الثمينه ، والرغبة فى الظهور بمظهر الشجاعة أمام الآخرين ، والرغبة فى الاخلاص للاخرين ، أو الابتعاد عن الاشخاص غير المحبوبين أو مجرد الرغبة فى تناول المسكرات .

كذلك يتفق « ماتزا » فى أن الجنوح يمكن تفسيره ببساطة على

انه غياب الضوابط « فالجنوح هو سلوك مصاحب لخرق القانون ، أنه سلوك يمارسه الاحداث عندما يخرقون القانون ، وهم على علم بذلك ، وهم على علم أيضا بطبيعه سلوكهم الذى يبررون ارتكابه لانفسهـم بتحييد الاحساس الاجرامى ، وعلى هذا فان كل مـن « كوهين » ، و « شورت » على حق فى اصرارهم أن نظرية الضبط الاجتماعى تعـد ناقصـة الا اذا هى وفرت الدافع للجنوح .

والدافع الذى يسوقه « ماتزا » هو الشعور باليأس المتولد عـن الايمان بالقدريه ، والنظر لذات الشخص على أنها نتيجه وليست سببا، فالشخص الذى يتقاعس فى الوقت الذى يتطلب الرجوله يؤدى به ذلك الى شعور بالقدريه الذى يؤدى بدوره الى الاحساس باليأس ، ولكى يخلص نفسه من هذا الاحساس باليأس ومن الشعور بالقدرية **Fatalism** فان الحدث يأخذ بيده زمام المبادرة فيرتكب الافعال المنحرفة .

وهناك تفسيرات لاسباب أخرى تبرر ارتكاب السلوك المنحرف هى فى الواقع مقنعة ومتمشيه بصفة عامة مع نظرية الضبط ، ولكن فى الوقت الذى تنسجم فيه هذه التفسيرات مع نظرية الضبط فهى لم تتبـع أو لم تستخلص منها بأى حال من الاحوال ، وعلاوة على ذلك فهى نادرا ماتنسب الى دوافع كامنة أو غير عاديه للمنحرف ، ووفقا لهذه التفسيرات فان الشخص المنحرف يحاول ارضاء نفس الرغبات ويتفاعل مع نفـس الضغوط التى يتعرض لها الاحداث .

لهذا فان هذه الاسباب لو تم تضمينها للنظرية فسوف يكون لها نفس الغرض التى تؤديها الدوافع الحيوانيه ، ولكنها لن تضبط الكثير حيث أنها لاتفرق بين الشخص المنحرف وغير المنحرف ، وفى النهاية فان نظرية الضبط تظل كما كانت دائما ، يعد فيها الانحراف شيئا معرضـا للجدل **Problematic** ، والسؤال لماذا يرتكب السلـوك المنحرف ؟ لم تصمم النظرية أصلا للاجابة عليه ولكن السؤال : لماذا لا نرتكبه نحن؟

هناك الكثير من الدلائل التى تؤكد اننا سوف نفعل ذلك اذا توفرت لدينا الجرأة على ذلك .

تعليـــق :

ان نظرية الضبط من النظريات التى حازت اعجاب الكثيرين ورضاهم بالرغم مما وجه اليها من نقد كثير ، وفى محاولتها لتفسير أسباب السلوك المنحرف وتعرضت لاسباب كثيرة منها : الاغتراب عن الآخرين ومايترتب عليه من المشاعر العدوانيه التى تدفع الى الانحراف ، وعدم الاهتمام بتوقعات ورغبات الآخرين ، ومايترتب عليه من حساسية لرأى الآخرين، بالاضافة الى التحلل من الضوابط الاخلاقية وضعف الضمير الذى يعتبر بديلا للسلطة الضابطة .

وقد أهملت نظرية الضبط الدوافع كسبب للانحراف ، وركزت على الحاجات بدلا عنها ، بالرغم من أنهـــا ذكرت دافع الارتفاع بالمكانـــة الإجتماعية ، ودافع الخوف الذى يمنع الناس من خرق القانون ، وقد أيد هذا الدافع كل من « هبز » و « نای » اللذان تحمسا لدافع الخوف بشدة واقتناع .

أما اشباع الحاجات فقد ركزت عليها « نظرية الضبط وخاصـــة الحاجات الترفيهية التى أيدها كل من « سذر لاند » « وفيلن » حيث فيها الوقاية من الانحراف . بالاضافة الى ماذكره « مانزا » و « سايكس » فى قولهم : ان المنحرفون يتوفر لديهم الكثير من وقت الفراغ .

ونحن نعرف أن الترفيه يعتبر من العوامل الهامة التى قد تؤدى الى السلوك المنحرف ، حيث أن الترفيه واللعب يحتاج اليهمـــا الطفل كحاجته للغذاء ، وهو وسيلة الطفـــل للتعبير عن مشـــاعره الذاتيه ، ومشاعره عن العالم الذى يعيش فيه ، فهـــو يلعب ويعبر من خـــلال لعبه عما يرغبه ، وعما يرغب أن يكون عليه ، ويتعلم الطفل كيف يتعامل وكيف يعيش مع الآخرين ، وكيف نكون محبوبا بينهم .

ولذلك اهتمت الدول المتقدمة بوسائل الترفيه واستغلال وقت الفراغ لأطفالها وشبابها ، لما فى ذلك من أهميه وخطورة فى نفس الوقت، فقد تبين من الدراسات المختلفة أثر عدم توافر وسائل الترفيه ، وسوء استغلال وقت الفراغ على بعض الظواهر الاجتماعية بوجه عام ، وعلى ظاهرة الانحراف والجريمة بوجه خاص .

ويرى بعض الباحثين أن كثيرا من المشكلات السلوكية ترتبط بوقت الفراغ ،وأن نسبه كبيره من جناح الاحداث تحدث خلال هذا الوقت (١). ويقول « سذرلاند » فى هذا الصدد : أن الاطفال بطبيعتهم يدفعهم الفضول الى التماس وسائل ترفيهية جديدة فى كل الأوقات ، وهم لذلك يندفعون لتجربة كل ما يحيط بهم من وسائل اللهو التجارية الرخيصة فى داخل الحى الذى يقيمون فيه ، ولهذا فقد ينغمس الاحداث المقيمون بهذه الاحياء فى أنماط سلوكيه ضارة ، الامر الذى يقودهم الى الجنوح والجريمة (٢)

أما ما قاله « ناى » عن أن الخوف هو الشيء الوحيد الذى يدفع الافراد للحفاظ على القانون، فانا أعتقد أنه قد بالغ كثيرا فى هذا الرأى هو وزملاءه المؤيدين لذلك ، لان الخوف أن كان يدفع البعض للحفاظ على القانون فلن يظل كذلك طول الوقت ، وبمجرد زوال هذا الخوف سيدفع الافراد الى خرق القانون ، والانغماس فى السلوك المنحرف ، أما البعض الآخر فلن يمنعهم الخوف من خرق القانون ، وسيمارسون السلوك المنحرف فى تحد سافر وعدوان ظاهر ، يوجه تارة للقانون نفسه فى صورة انتقام ممن يمثلون السلطة الضابطة ، وتارة للبيئة المحيطة سواء كانت بيئة داخلية كالأسرة أو خارجية كالمدرسة والعمل ... الخ ، كرد فعل عكسى لمشاعر الخوف التى تنتابهم .

---

1) N. Neumever. «Juvenile Delinquency in Modern Society». New Yourk, D Van.. No Strand Com. Inc., 1961, P. 214.

2) Edwin Sutherland. «Principles of Criminology». Lippincott, 5 th ed., Co., 1955, pp. 165 - 167.

ولذلك يمكن القول أن الخوف قد يكون دافعا موقفيا للحفاظ على القانون ، ولن يكون كذلك طوال الوقت ، فاحترام القانون والحفاظ عليه لن يتم الا اذا كانت هناك عقيدة راسخة وقيم اخلاقية مستدمجة داخل الانسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، وعندهـــا فقط سيحترم القانون ليس خوفا من العقاب أو السجن ، ولكن امتثالا للقيم والمعايير والتزاما بعقيدة راسخة •

ولذلك أكد « ايفان ناى » على أهمية الضبط الداخلى الذى يجعل الانسان يستدمج القيم والمعايير التى ارتضاها المجتمع لنفسه وكلما كان هناك نظام مشترك للقيم يتفق مع قوة المعتقدات الاخلاقية كلـــما تم الامتثال لهذه القيم والمعتقدات وكلما تم الالتزام بالقانون •

اما ضعف الارتباط بالمجتمـــع كدافع للسلوك المنحرف فهـــو من الاسباب القوية التى ذكرتها نظرية الضبط ، وقد أكد « دور كايم » أهمية الارتباط بالانسانية وبالوطن والاسرة ، حيث أن الارتباط بهذه المصادر يجعل الحدث يشعر بالامن والطمأنينة ويشبع لديه الحاجـــة للانتماء ، ولذلك اكدت نظرية الضبط على عدة عناصر منهـــا الارتباط والالتزام والاندماج والعقيدة ... الخ ...

أما نظرة المؤلف للارتباط والالتزام كعناصر متعارضة فانى اختلف معه فى هذا الرأى حيث أنى أرى أن الارتباط سواء كان بالانسانية أو بالوطن أو بالاسرة يؤدى الى الامتثال للقيم والمعايير ، والامتثال يؤدى الى الالتزام حيث أن الالتزام هو الاقتناع العقلى بالامتثال •

وحيث أن الارتباط هو النظير الاجتماعى للانا الاعلى أو الضمير ، والالتزام هو النظير للرأى العام ، فانهما لن يكونا متعارضان ، لان الضمير ماهو الا بديل لسلطة الابوين كنوع من أنواع السلطة الضابطة ،

والسلطه الضابطة فى المجتمع لايمكن فصلها أو تعارضها مع الرأى العام الذى يلتزم بهذه الضوابط .

أما انكار نظرية الضبط للدوافع فاننى لاأتفق معهــا فى ذلك ، بل اتفق فى الرأى مع « بريار Briar» و « بليفين Plivin» فى الاهتمام به كدوافع موقفية بدلا من انكارها .

الفصل الثالث

العينــة والبيانــات

The Sample and The Data

الفصل الثالث

العينــة والبيانــات

تقع مقاطعة كونترا كوستا كجزء من المنطقة السكنية لكل من سان فرانسيسكو وأوكلاند ، يحدها من الجنوب مقاطعة بيركلى ومن الغرب والشمال خليج سان فرانسيسكو دوسان بابلو ، ويسكن التلال الشرقية الحرفيون والموظفون الذين يدخلون فى تعداد كل من بيركلى وأوكلاند وسان فرانسيسكو والمدينة الرئيسية فى الجزء الغربى من المقاطعة وهى مدينة ريتشمند Richmond ، أما الاراضى المنبسطه التى تقع ما بين التلال والخليج فيسكنها العمال اليدويون ، ومنذ الحرب العالمية الثانية بدأ يسكنها الزنوج حتى زادت نسبتهم من أقل ١٪ الى أكثر من ١٢٪

العينــــة The Sample

وقد أخذت العينة التى تعتمد عليها الدراسة التى أجريت كجزء من مشروع الشباب برتشمند من بين ١٧٥٠٠ طالب يلتحقون باحدى عشر مدرسة ابتدائية وثانوية فى هذه المنطقة فى خريف سنة ١٩٦٤ ، وقد تم تقسيم هذا العدد وتصنيفه طبقا ووفقا للجنس والعنصر والمدرســة والصف الدراسى الى مجموعات فرعيه بلغ عددها ١٣٠ مجموعة ، ومن أمثلة هذه المجموعات الفرعية الصف السابع من الصبية من غير الزنوج بمدرسة جرندا Granda Junior High School والصف العاشر من البنات الزنوج بمدرسة ريتشمند العليا Richmond High School وكانت النسبة التى تم على أساسها الاختيار العشوائى للعينة هــو كالآتى ٨٥٪ من الصبيان الزنوج و٦٠٪ من البنات الزنوج و ٣٠٪ من الصبيان غير النوج (أسيوين مع بعض الامريكيين من أصل شرقى أومكسيكى) ، و ١٢٪ من البنات غير الزنجيات .

وفى المدارس التى لم يكن تتوفر فيها النسب المطلوبة للعينة وهى ٢٥٪ من الصبيان الزنوج أو ٢٥٪ من البنات الزنجيات ، فقـد كانت تؤخذ جميع البنات والصبيان بالمدرسة ضمن العينه ، وقد نتج عن هذا الاجراء الحصول على عينه مصنفة طبقيا ، مكونه من ٥٥٤٥ طالب . منهم ١٤٧٩ من الصبيان الزنوج و٢١٢٦ من الصبيان غير الزنوج و ١٠٧٦ بنتا من الزنوج و ٨٦٤ بنتا من غير الزنوج ، وكانت نسبة جمع البيانات الكاملة من ال٥٥٤٥ هى حوالى ٤٠٧٧ أى ٧٣٫٥٪ .

ويوضح الجدول التالى احتمالات اسباب عدم الاجابـة بالعينة الاصلية

جدول رقم «١» ترتيب العينة الاصلية

اسباب عدم الاستجابة للاستبيان	العدد	النسبة المئوية
عدم سماح الآباء باجراء البحث	٣٥٩	٦٫٥
عدم استجابة من الآباء	٣٠٣	٥٫٥
الأنتقال أو عدم تكملة البحث	٣٤٥	٦٫٢
الغيـــــــاب	٣٩٦	٧٫١
أخطاء فى الاجابـــة	٦٥	١٫٢
الذين أكملوا الاستبيان	٤٠٧٧	٧٣٫٥
العدد الاصلى بالعينة	٥٥٤٥	١٠٠٪

ومن الاسباب المتعددة لعـدم الاستجابة للاستبيـان الموضحة بالجدول رقم (١) هو الفشل فى الحصول على اذن من الوالدين ، وهو الذى يمثل أعلى نسبة فى الاحصائية ، لقد كانت ادارة المدرسة تطلب الحصول على اذن مسبق من الوالد أو ولى الأمر لكل طفل بالعينة قبل اجراء الاستبيان معه . وبعد اعداد قوائم باسماء وعناوين التلاميذ من سجلات المدرسة ، أرسلت خطابات للآباء تطلب الاذن بالاشتراك فى

الاستبيان ، وفى حالة عدم تلقى أى رد خلال اسبـوع ، كانت المدرسة ترسل خطابا ثانيا للمتابعه ، يشرح المشروع بتفصيل أكثر ، ويطلب الاذن مرة أخرى بالسماح بالاشتراك فى عينة البحث ، وأخيرا كان على الباحثين الميدانيين القيام بزيارات لمعظم غير المستجيبين للحصول على موافقتهم ، وفى النهاية تم استبعاد ٣٥٩ تلميذا من العينة (٦ر٥٪ من الاجمالى الأصلى) بسبب رفض آبائهم السماح لهـم بالاشتراك فى البحث ، بالاضافة الى ٣٠٣ تليمذ (٥ر٥٪) تم استبعادهم أيضا بسبب عدم امكانية الاتصال بآبائهم أو عدم استجابهم •

وبذلك وقبل أن يبدأ الاستبيان بالفعل كانت العينة قد فقدت حوالى ١٢٪ من حجمها الاصلى ، بسبب الفشل فى الحصول على اذن من الآباء، وبالطبع فانكثيرامن التلاميذ استبعدوا بناء على رغبتهم هم كما أفادكثير من الاباء بأنه على الرغم من عدم معارضهم الا أن التلميذ نفسه كان هو الذى يرفض الاشتراك ، وبحلول ربيع عام ١٩٦٥ عندمـا أجرى الاستبيان كان ٣٤٥ تلميذا ممن وقع عليهم الاختيار قد غادروا مدارس ريتشمند ، وعلى ذلك فان هؤلاء الذين لم يكملوا البحث والذين نقلوا الى مدارس أخرى ، لا يمثون جيدا هذا القسم من السكان الذى تركزت عليه العينة ، وهم السكان الذين كان أولادهم فى المدارس فى ربيع السنه المدرسية التى أجريت التجربة خلالها ، وفى الوقت الـذى كان الفارق الزمنى بين الوقت الذى تم فيه اختيار العينة وبين الوقت الذى أجرى فيه الاستبيان يجعل معدل الاستجابة يبدو أقل مما كان عليه بالفعل ، ومن الجدير الاشارة الى أن العينـة لم تدرج التلاميـذ المنقولين الى المدرسة فى نفس الفترة •

ولقد تغيب ٣٩٦ تلميذا خلال اجراء عملية الاستبيان أو انهم لم يكملوا جميع البيانات المطلوبة ، بشرط يجعلهم مؤهلـين للاشتراك ، فالتلميذ الذى لم يكمل على الأقل جزئين أو ثلاثة أجزاء من الاستبيان اعتبر متغيبا ولايعتمد على البيانات التى يكون قد أعطاها ، وأخيرا تم

استبعاد ٦٥ حالة اضافية بعد فحص الاجابات التى أدلوا بها عن اسئلة الاستبيان ، حيث أتضح عدم صلاحية بياناتها •

تقسيم العينــات وتقييمهــــا

قسمت العينة الاصلية الى خمس شرائــح فعندما كانت كل فتاة زنجيه فى العينة تقابل ثمان فتيات غير زنجيات ، كانت النسبة فيما يتعلق بالصبيان الزنوج هى أن كل صبى زنجى يمثل ٢ر١ صبيا غير زنجيا ، فاذا أضيف عدد الفتيات الزنجيات الى عدد الصبيان الزنوج فى تقدير متوسطات السكان ، فان النتيجة الاحصائية سوف تميل نحو الصبيان الزنوج •

وتعتمد الطريقــة الأولى لتقسيم وتقيــم العينات التى تتطلبها أساليب الاحصاء ووسائل التحليل ــ عــلى فكرة أنــه اذا كانت نسبة السكان موحدة فى جميع المجموعات الفرعية ، فان الاحصائيات يجب أن تكون مبنية على تقديرات مباشرة وعادلة لمعدلات السكــان ، ولتحقيق هذا الهدف فقد أدرج فى العينة جميع المتجاوبين مع الاستبيان من كــل فئة (جنس ــ عنصر) ، وضوعفت عشوائيا الحالات التى كان معــدل استجابتها يقل عن المعــدل الأجمالى للفئــة (جنس ــ عنصر) التى يتبعونها •

فعلى سبيل المثال اذا كــان المعدل الاجــمالى لاستجابة الصبيان الزنوج هو ٧٠٪ وكان هناك عدد ٧٥ صبيا من كل مائة فى الصف التاسع بمدرسة « هارى ألز » هم الذين أكملوا الاستبيان ، فان خمسة ممن قدموا البيانات كانوا يستبعدون عشوائيــا ، ولقد وضعــت المقاييس المستهدف الوصول لها بحيث تكون أقل بقليل من معدل الاستجابة الفعليه لكل فئه (جنس ــ عنصر) للعينه كلها ، فقد استبعدت ١٩٣ حالة بينمــا ضوعفت ١٧١ حالة عشوائيا . والبيانات التى تتضمنها الجداول التاليه

تعتمد على هده الطريقة ، فمن بين كل فئه (جنس ـ عنصر) معطـاه given فان حوالى ٤٠ من الحالات تظهر مرتين بالجدول .

والطريقة الثانية تعتمد على التحليل بواسطة الكمبيوتر ، وهـى تخصيص شريحه لكل حالة تعتمد على نسبة المجموعات الفرعية المستجيبه للاستبيان . فعلى سبيل المثال اذا كان ٢٠ من الفتيات الزنوج بالصف العاشر لمدرسة ما هم الذين أكملوا الاستبيان ، فان كل واحدة من هذه الفتيات تتضاعف خمس مرات عند عمل تقديرات السكـان ، وتتضمن معظم الجداول التاليه معاملات الارتباط ، وجميعها تعتمد على طريقة التقييم .

وبصفة عامة فان الاحصائيات المقدمة عن تقديرات السكان هى مجرد تقديرات أكثر منها مجرد متوسطات لبيانـات العينة ، الخاصة بالتلاميذ الذين تتضمنهم ، وبذلك فان عدم المستجيبين للاستبيان يؤثر عددهم على صلاحية هذه التقديرات .

البيـانـات Data

لقد استمدت البيانات الخاصة لهذه الدراسة من مصادر ثلاثة هى : السجلات المدرسية ، الاستبيان الـذى تم مـع التلاميذ ، وسجلات البوليس .

١ ـ السجلات المدرسيـة

تحتوى السجلات المدرسيـة بالاضافة الى بيانـات عن العنصر والجنس والصف الدراسى والمعلومات المدرسية التى تتطلبهـا العينة تحتوى أيضا على بيانات عن درجات التحصيل ونتائـج ومتوسطات الدرجات فى بعض المواد المختارة . وقد أجرى عن طريق المدرسة هذه اختيارات لقياس مستويات التحصيل لجميـع طـلاب الصف الثامن ،

وبالنسبة للطلاب الذين كانوا بالصف السابع وقت اجراء الاستبيان فقد أدرجت درجات اختباراتهم فى العام السابق •

الاستبيـــان The questionnaire

قسم الاستبيان الى ثلاثة أقسام : خصص لكل قسم منها ورقة اجابة تحتوى على اسم التلميذ والصف الدراسى واسم المدرسة • وأعطى لكل تلميذ رقم شخصى لسهولة التعرف عليه ودون هذا الرقم على وجهى ورقة الاجابة ، وقد تكرر استخدام هذه الارقام فى الاستبيان نفسه (كما فى الملحق) وأرسلت للمدرسة أوراق الاجابة للمدارس مرتبة ترتيبا أبجديا لكل صف دراسى ، كما أعطيت كل مدرسة مجموعة من التعليمات الخاصة بادارة الاستبيان ، ووضعت الأسئلة الاكثر صعوبة فى بداية كل قسم ، مثل السؤال ماهو عمل الأب وظيفته ، مثل هذه الأسئلة كانت توضع فى البداية حتى يمكن للمدرس استخدامها كأمثلة عند اعطاءه التعليمات للتلاميذ •

وقد قامت كثير من المدارس باجراء الاستبيان على أجزاء فى ثلاثة ايام متتاليه على الرغم من أن مدرسة واحدة على الأقل هى التى أجرت الاستبيان بأجزائه الثلاث خلال الحصص المتتاليه لليوم الدراسى •

وقد تولى عملية المتابعة للاستبيان موظفو لجنة مشروع الشباب « برتشمند » بعد أن قامت المدارس باعادة أوراق الاستبيان الى ادارة المشروع ، وفى المحاولة الاولى فشل أكثر من ٢١٠٠ طالب فى اتمام الاستبيان بنجاح ، وهذا العدد يشمل التلاميذ الذين تغيبوا يوم اجراء الاستبيان ، والتلاميذ الذين لم يتوفر لديهم الوقت الكافى لاتمام الاستبيان ، والتلاميذ الذين كانت أوراق اجاباتهم تظهر عدم فهم للتعليمات أو عدم أخذ الاستبيان بجدية •

وقد كان يتم فحص أوراق الاجابة التى تعيدها المدارس للتأكد من اتمام البيانات ، أو للتعرف على أية بيانات خاطئة أو مستحيله ، بعـد ذلك كانت تعد قوائم التلاميذ الذين سيتضمنهم عملية المتابعة عن طريق تغذية الكمبيوتر jpm بأوراق الاجابة غير المرضيه ، فاذا افترض وكان أحد التلاميذ متغيبا خلال جزء من أجزاء الاستبيان فى المحـاولة الاولى ، كانت ورقه اجابته المتصلة بهذا الجزء تعاد اليه لملئها ، أما اذا كان قد فشل فى ملأ أجزاء من الاستبيان فان ورقه الاجابة الاصلية لهذا التلميذ كانت تعاد اليه مرفقا بها كراسة الاستبيان مع وضع علاقة عند النقطة التى عليه أن يبدأ منها ، أما التلاميذ الذين كانت أوراق اجابتهم تظهر خطأهم أو سوء فهمهم للمقصود من الاسئلة ، كانوا يعطون أوراق اجابة جديدة ، كما كانوا يولون عنايـة خاصة اثنـاء زيارات المتابعة للمدرسة •

وفى معظم الحالات كانت المدارس هى التى تطلب حضور التلاميذ الذين فشلوا فى المحاولة الاولى للاستبيان — لجلسات المتابعـة أثناء فترات الدراسة المعتادة ، وفى بعض الحالات كان حضور اختياريا وكانت المتابعة تتم أما قبل أو بعد الحصص الدراسية المعتادة ، وبعد اتمـام جلسات المتابعة وهى عملية استغرقت حوالى ستة أسابيع ، فان أوراق الاجابة تخضع لعملية تصفية أخرى لتحديد المعاكسين (الذين يضعون علاقاتهم على الاجابات الخاطئه) وأنواع الخطأ الاخرى ، وكذلك عدم أخذ الاستبيان فأخذ الجدية ، ثم يعطى التلاميذ مجموعة من الاجابات الصحيحه أو المسموح بها وعليه اختيار الاجابة التى يراها مناسبة بغض النظر عن عناصر الاستبيان حيث كان ذلك يؤدى الى الفشل فى اجراء المطلوب كما ذكرنا من قبل عند ما استبعدنا ٦٥ حاله كان أصحابها مـن هذا النوع ، وعلى الرغم من استبعاد أوراق الاجابة الخاصة لمثل هذه الحالات ، الا أنه قد احتفظ بالبيانات لتى تضمنتها •

البيانات المستمدة من سجلات البوليس Police Data

أعدت قوائم باسماء ٣٦٠٥ حدثا هم ماتحتويه العينة الاصليه ـ ثم البحث عن أى هذه الاسماء قد يكون له علاقه بالبوليس ،وذلك عن طريق السجلات الموجودة بأقسام وادارات الشرطه فى كل من رنتشمد وسان بابلو ، ومكتب مأمور مقاطعة كوستاكونتى ، وثم الحصول على المعلومات بالنسبة لاجمالى عدد المخالفات التى يكون قد ارتكبها أى من الصبيان ، وعمره عند ارتكابه للمخالفة الاولى ، وتاريخ آخر مخالفه ارتكبها ، ونوع المخالفة التى ارتكبها ، وهـذه البيانات التى توضح الانحراف فى العينة يتضمنها الملحق رقم «٢» .

تأثير عـدم لاستجابة Noneresposе Bias

ان عدم الاستجابة يؤثرا كثير فى نتائج الدراسة ،كما يؤثر على لاستبيان الخاص بالجنوح ، ولان الجانحين لن يكونوا ممثلين جيدا بين من يشتركون فى اتمام بيانات الاستبيان ، ولذا لا تأخذ النتائج مأخذ الجد ، فاذا نحن تناولنا عدم استجابة البعض للاستبيان — وحيث أننا نقوم بدراسة الجنوح — فمن الضرورى أن نذكر شيئا عن تأثير عـدم الاستجابة ، فعدم الاستجابة له علاقه بالجنوح ، وفى الواقع فانه من لمستبعد أن تتضمن العينة النهائية أولادا جانحين أكثر ممـا يتضمنه الذين لم يكملوا الاستبيان ، ومما لاشك فيه أن معظـم الدراسات عن الجنوح المعتمدة على السكان الطبيعيين كثيرا ماتواجه مشاكل مشابهة من عدم الاستجابة ، ولكن مما يثير الدهشة أنه كلما اقسمت عمليات جمع المعلومات بالحرص ، كلما افتقرت الى ماكنا نتمنى أن تحققه .

ومن ناحية أخرى فقد أبدى البعض تأييده لفكرة أن مشكله عدم الاستجابة للبحث تزيد من الايمان بنتائج العينة ، وعلى سبيل المثال

فان كلا من « البرت ريس Albert I. Reiss » ، « والبرت لويس » Albert Lewis يريان أن أطفال الطبقات الدنيا هم الاكثر هروبا من المدرسة يزيد من قوة هذه الخلافات فالقصور فى هذا الجدل واضح : فاذا كان الجنوح يتفاعل مع الوضع الاجتماعـــى فيما يتصل بمـــدى الاستجابة ، فانه لن يكون بمقدورنا التعرف على مدى وقوة الانحراف فى العينة ، وفى التحليل السابق كنا أمام مشكلة تتعلق بالتطبيق العلمى، ولن يمكننا الوصول الى نتيجة بدون فحص الحالات الاخرى التى لـــم تتضمنها العينة النهائية .

وعلى هذا فان الدراسة الحالية بما توفره لنا من بيانات مستمدة من السجلات المدرسيه وسجلات الشرطة تمكننا من مقارنة بعض نتائج العينة النهائية ، مع ما قد كان يمكننا الحصول عليه من نتائج لو أن معدل الاستجابة للاستبيان كان كاملا .

ويوضح الجدول رقم «٢» العلاقة بـــين العنصر Racc وبين الجنوح بالنسبة للاولاد الذين تضمنتهم العينة الاصلية مقارنا بالعلاقة بين الاولاد الذين أتموا الاستبيان :

الجدول رقـم «٢»

النسبة المئوية للجنوح كما توضحه السجلات الرسميه وفقا للعنصر بالنسبة للاولاد فقط :

السجلات الرسميـة	العنصر الزنوج	غير الزنوج
غير المسجلين بسجلات البوليس	٤٣٪	٦٨٪
مسجلين بسجلات البوليس ولم يرتكبوا مخالفات فى الماضى	١٢٪	٨٪
مسجلين لارتكابهم مخالفة واحدة	١٨٪	١١٪
مسجلين لارتكابهم مخالفتين	٩٪	٥٪
مسجلين لارتكابهم ثلاث مخالفات فأكثر	١٨٪	٨٪
الاجمـــالى	١٠٠٪	١٠٠٪
	«١٫٤٧٩»	«٢٫١٢٦»

الارقام الموضوعة بين الاقواس بجميـع الجداول تمثـل العدد الاجمالى للحالات التى تعتمد عليها النسب المئوية ، فمثلا فى جدول رقم «٢» فان ٤٣٪ من عدد ١٤٧٩ ولدا من الزنوج فى العينـة الاصلية ليسوا مسجلين بسجلات البوليس .

النسبة المئوية وفقا للعينة النهائية

السجلات الرسميه	العنصر الزنوج	غير الزنوج
غير المسجلين بسجلات البوليس	٤٧٪	٧٤٪
مسجلون ولم يرتكبوا أية مخالفات خلال السنة الماضية	١٢٪	٧ ٪
مسجلون لارتكابهم مخالفة واحدة	١٩٪	١٠٪
مسجلون لارتكابهم مخالفين	٨ ٪	٥ ٪
مسجلون لارتكابهم ثلاثة مخالفات أو أكثر	١٤٪	٢ ٪
الاجمـــــالى	١٠٠٪	٩٩٪
	١٫٠٠١	١٫٣٣٥

واذا نحن نظرنا وراء ما تمثله الارقام فيمكننا أن نرى أن معدل عدم الاستجابة بين الاولاد غير الزنوج هو الى حد ما أعلى من معدل عدم الاستجابة بين الاولاد الزنوج ممن لهم سجلات فى الشرطة ، ونتيجة لذلك فان الاختلافات فى الجنوح بين الاولاد غير الزنوج والزنوج من المسجلين بسجلات الشرطة تزيد بكثير فى العينة النهائية عنها فى العينـــة الاصليه ، هذا على الرغم من أن ٦٤٪ من الاولاد الزنوج ، ٤٦٪ من الاولاد غير الزنوج من المسجلين بسجلات الشرطة لم يكملـــوا بيانات الاستبيان ، وكما سبق أن ذكرنا ، فهناك أيضا سجلات مدرسية تتضمن نتائج الاختبارات التى تجريها المدرسة لقياس مدى تحصيل الطلبة ،

الجدول رقم «٣»

الجنوح وفقا للسجلات الرسمية لاختبارات الذكاء DAT الاولاد غير الزنوج فقط

السجلات الرسمية (العينة الاصلية)	درجات الاختبار DAT			
	٠ — ٩	١٠ـ١٩	٢٠ — ٢٩	٣٠ فأكثر
غير مسجلين بسجلات البوليس	٥٥	٧٣	٨١	٨٩
مسجلون ولم يرتكبوا أيه مخالفة خلال السنين الماضيتين	١١	٧	٧	٥
مسجلون لارتكابهم مخالفة واحده	١٧	١٠	٨	٥
مسجلون لارتكابهم مخالفتين	٧	٦	٢	٠
مسجلون لارتكابهم ثلاث مخلفات فأكثر	٩	٤	٢	٠
الاجمـــــالى	٩٩	١٠٠	١٠٠	٩٩
	(١٩٠)	(٣٧٧)	(٢٨٦)	(١٣٢)

وإذا تناولنا النموذج بالجدول رقم «٣» فسوف نجد أن الجانحين ذوى مستوى التحصيل العالى نادرا ما قد يكون قد تـــم تضمينهم فى العينة النهائية أكثر من الجانحين ذوى مستوى التحصيـــل المنخفض . بينما تتضمن العينة النهائية نسبة أعلى من غير الجانحين ذوى مستوى العينة تتضمن العينة ، واذا نحن تعرفنا على الظروف الحقيقية كذلك فان هذا النموذج من عدم الاستجابة سوف يؤدى الى مبالغة الاختلافات فى الجنوح بين ذوى التحصيل المرتفع وذوى التحصيل المنخفض بدلا من طمس هذه البيانات .

الجدول رقم «٥»

النسبة المئوية لمن أكملوا الاستبيان وفقا لمتوسطات الدرجات الحاصلين عليها فى اللغة الانجليزية وفقا لسجلات البوليس

السجلات الرسميه	متوسط الدرجات فى اللغة الانجليزية				
	١	٢	٣	٤	٥
ليسوا مدرجين بسجلات البوليس	٥٤٪ (١٢١)	٦٧٪ (٢٢٠)	٦٦٪ (٢٣٢)	٦٩٪ (٢٤٠)	٧٩٪ (٢٤٧)
مدرجون بسجلات البوليس	٣٨٪ (١٣٢)	٥٥٪ (١٥٧)	٥٥٪ (٧٦)	٦٢٪ (٦٩)	٧١٪ (٢٨)

ملحوظة : [مرة أخرى فان الارقام الموضوعة داخل الاقواس تمثل العدد الاجمالى للحالات التى تعتمد عليهـا النسب المئوية وفى هـذه الحالة يظهر من الجدول أن ٥٤٪ من عدد ١٢١ صبيا من الذين ليس لهم سجلات بالبوليس والحاصلين على أقـل متوسط للدرجـات فى اللغة الانجليزية هم الذين أتموا الاستطلاع ،بينما بقية بقية المائة فى المائةوهم ٤٦٪ ممن ليسوا مسجلين بسجلات البوليس والحاصلين على أقل متوسط الدرجات فى اللغة الانجليزية قد فشلوا فى اتمام الاستبيان] •

وبمقارنة العلاقة بين متوسط الدرجات فى اللغة الانجيزية وبـين الجنوح وفقا للسجلات الرسمية للاولاد بالعينة النهائية يتضـح تأثير عدم الاستجابة الذى توقعه كل من « ريس ، رودس » **Reiss & Rhodes** (الجدول رقم «٤» ، ففى العينة الاصلية كان ٤٨٪ من الاولاد ممن حصلوا على أقل الدرجات فى اللغة الانجليزية ليسوا مسجلين بسجلات البوليس ، مقارنين بـ ٩٪ من الاولاد الحاصلين على أعلى الدرجات فى اللغة الانجليزية يصبح الفرق ٤٢٪ ، وفى العينة النهائية كان ٥٦٪ من الاولاد الحاصلين على أقل الدرجات فى اللغة الانجليزية ليسوا مسجلين بسجلات البوليس مقارنين بـ ٩١٪ من الاطفـال الحاصلين على أعلى

الدرجات بفرق قدره ٣٥٪ ، وبعبارة أخرى فاننا نجد أن هذا الفارق أصغر فى العينة عنه فى العينة الاصلية ، وعلى هذا فان النتيجة النهائية للفروع لعدم الاستجابة هو اضعاف العلاقة . فالعلاقة التى تلاحظها فى العينة النهائية أضعف من التى كان يمكن أن نجدها لو أن الاستجابة للاستبيان كانت تامة .

ويظهر الجدول رقم «٥» نموذج الاستجابة الذى يتسبب فى ضعف العلاقة وهو النموذج الذى يعبر عن هؤلاء المتشككين فى طريقة الاستبيان كوسيلة لدراسة الجنوح ، فالجانحون نادرا مايكملون الاستبيان مثل عدم الجانحين ، وعلاوة على ذلك فهناك علاقة بين المتغيرات المستقله وبين مدى الاستجابة لدرجة أن هؤلاء المنتمين الى مجموعات تميل للجنوح ليس من المحتمل استجابتهم للاستبيان بغض النظر عن جنوحهم ، ومع ذلك فان العلاقة بين هذا المتغير وبين الجنوح هى فى الواقع متماثلة فى كل من العينة الاصلية والعينة النهائية ، وينطبق ذلك على باقى البيانات المتعلقة بمقارنات مماثلة ، وليس لدينا من الوسائل ما يمكننا من قياس المدى الذى يذهب اليه هذا النقص فى الفعالية ، ولكن رفض النتائج على أساس أن العينة لاتتمتع بالاعتدال ليس له مايبرره ، ومما يثبت امكانية تصديق هذه النتائج هو تمشيها مع نتائج الدراسات السابقه والتى لايتمتع بعضها بنفس النوع من عدم الاستجابة ، ولكن الكثير منها يواجه مشاكل أكثر تعقيدا ولايعرف كيف تؤثر هذه المشاكل على النتائج النهائية .

تعقيب وتعليق :

فى هذا الفصل رأينا كيف اختار المؤلف عينة البحث كعينة طبقية عشوائية بعد أن حدد الاطار الذى اختار منه هذه العينة ، ورأينا كيف كانت العينة شاملة بدرجة كبيرة للمجال البشرى الذى تم دراسته ، وكيف كان المؤلف دقيقا فى جمع البيانات ، وكيف كان حريصا على استكمالها، ورأينا كيف بذلت الجهود التتبعيه لاستيفاء بيانات الاستبيان، وذلك حرصا من المؤلف على أن تكون النتائج صادقه وممثلة .

الفصل الرابع

ما هو الجنوح

What is Delinquency

الفصل الرابع

ما هـو الجنــــوح

لايمكن الوصول الى تعريف جيد للجنوح بدون محاولة تفسير معنى الكلمة ، كما أنه لايمكن أيضا تفسير كلمة الجنوح بدون وضع تعريف ولو بطريقة ضمنية على الاقل ، وهدف هذا الفصل هو محاولة استخلاص تعريف للجنوح يتمشى مع النظرية ، و توضيح المقاييس التى تتفق مع التعريف ، ثم محاولة ربط التعريفين النظرى والتطبيقى مع الابحاث السابقه .

تعريفــات الجنــوح Difinifions of Oelinquency

يعرف الجنوح على أنه مجموعة الافعال التى يؤدى اكتشافها الى عقاب مرتكبها بواسطة قوى المجتمع الاكبر ، وعلى الرغم من أن هــذا التعريف يؤدى الى نتائج تتمشى مــع التعريفات التقليديـــة للسلوك المنحرف ، فان الكثيرين لايستخدمونه سواء فى مجــال البحث أو عند وضع نظريات الجنوح ، وهناك عدة أسباب لتجنب هذا التعريف : فهو لا يثير الاهتمام أو هو أقل اثارة للاهتمام من التعريفات البديلة ، ان الافعال الجانحة فى حد ذاتها ليست ملائمة لاقامة الدليل على أن شخصا ماقد يعد أو يعد أو لايعد جانحا ، فالافعال الجانحه من التنوع والتعدد بحيث يتعذر دراستها كوحدة واحدة .

التعريفــات التى تصور الجنوح كدور Role Difinitions of Delinquecuy

أن أكثر التعريفات شيوعا بين واضعى النظريات هو تعريف الجنوح كدور : نحن لانهتم بالدرجة الاولى بالشخص الذى يرتكب فعلا منحرفا بقدر مانهتم بالشخص الذى يمثل نموذجا ... الانحراف لفترة

زمنية طويلة ، وهو الشخص الذى يتخذ من الانحراف أسلوبا لحياته ، ويرسم لشخصيته نموذجا معينا من الانحراف ، فمثلا نحن لانسعى الى بحث أسباب ارتكاب شخص للشذوذ الجنسى ، ولكن بحثنا ينصب على الشخص الذى يمارس الشذوذ الجنسى بصفة مستمرة ، وتنبع كثير من الافعال المنحرفة وما وراءها من دوافع يتم تعلمها من المجتمع، فقبل أن ينغمس الشخص فى نشاط معين وبشكل مستمر فـان الشخص يكون خالى الذهن بالنسبة للمتعه التى سيجنيها من ممارسته لهذا النشاط، ولكنه يتعلم ذلك من خلال اتصاله مع أناس آخريـن أكثر تمرسـا فى الانحراف ، وبذلك فان الدافع العشوائى الذى يدفـع الشخص نحـو تجربة جديدة يصبح بعد ذلك ميلا ثابتا نحو شىء ، ثم التعرف عليـه وتجربته .

وتعريف الجنوح كوظيفة أو دور يتمشى بطريقة منطقيه مـع التفسيرات التى يسوقها بعض الاساتذة فى كتبهم فمثلا . « فى هـذا الكتاب .. سوف نختص بأشكال النشاط الجانح التى ينتج عن ممارسة أدوار معينة فى المجتمع ، وخصوصا الادوار التى تتسبب فيها وتؤيدها الثقافات الفرعية » وعلى الرغم مما ينصح به « البرت كوهين » بقوله : « ولكى نبنى سوسيولوجيا السلوك المنحرف فاننا يجب أن نصب اهتمامنا على السلوك المنحرف وحده ، وليس على أنواع الناس الذين يرتكبونه» : لذا يتساءل الباحثون الذين يتناولون رأى «كوهين» هذا بقولهم : لماذا أذن ينحرف بعض الناس ؟

وهناك تأثير جانبى لفكرة أن الدراسة يجب أن تنصب على المجرم أكثر مما تنصب على الجريمة ، وهو أن الجرائم التى يرتكبها مجرمون معتادى الاجرام لايمكن تفسيرها وأنها لاتوجب التفسير حيث لايوجد تنوع للنشاط الاجرامى بين غير المجرمين ، وهذا ما عبر عنه « جاكسون توبى » Jackson Toby بقوله : « فى اعتقادى أنه من الأفضل أن نضع فى اعتبارنا أن الجماعة التى يطلق عليها البروفسور « ناى » Nye

اسم « الاكثر جنوحا » يمكن اعتبارها من غير الجانحين أو هى فى رأى كثير من علمـــاء الجريمة ليست كذلك ، فبينما يرتكب أى شخص أفعال منحرفة فى أى وقت من الاوقات ، فان قطاعا صغيرا جدا من المجتمع هو الذى يعتاد الاجرام وفى اعتقادى أن علماء الاجتماع هم أكثر اهتمامـــا بهذه القلة التى تعتاد الاجـــرام أكثر من اهتمامهـــم بدرجات السلوك المنحرف التى يرتكبها الكثير ممن يتقيدون بنمط الحاة المتمثل للقانون •

التعريفـــات النسبية للجنـــوح
Configurational or Syndrome Difintions

على الرغم من أن التعريفات المترامنة للجنوح تتصل بتقليد فكرى مختلف ، الا أن لها من النتائج مايفيد أغراض البحث والنظرية ومـــا لتعريفات الجنوح كدور من نتائج ، وفى هذا الصدد يعرف الجنـــوح بالترتيب النسبى Configurafion لمجموعة من الافعال المنحرفة ، فليست السابقة الاولى أو الثالثة هى التى تجعلنا نعرف الحدث عى أنه جانح ، ولكن مجموعة من الافعال المركبة التى تميز الجنوح الحقيقى عن الجنوح الزائف وكذلك عدم الجنوح ، وقد تبدو هذه التعريفات من الوهلة الاولى غير قابلة للنقد •

ولاغراض الدراسة الحالية فسوف ينصب تعريف الجنوح عـــلى الافعال المتكرره التى عندما ترتكب بواسطة أشخاص بلغوا سن الرشد أى تعدوا عامهم السادس عشر ، تعد جرائم يعاقب عليهـــا القانون ؛ وبتعريف آخر فان الجنوح هو سلوك غير البالغين الذين يقومون بخرق معايير قانونيه معينة أو معايير اجتماعية بصفة متكرره ، تبرر اتخـــاذ اجراءات قانونية تجاه مرتكب هذه الافعال ، سواء كان فردا أو جماعة •

والمشكلة هى أن جعل تفسير معنى فعل جانح معين ينصب على أفعال سابقة أو لاحقه يحول الاهتمام عما يرتكب من فعل الى الشخص

الذى يرتكبه ، ولهذا فان كلا من « شلدون » «Sheldon» ، اليانور جيلوك Eleanor Gluck، يريان على سبيل المثال : أن الانخراط فى عضويـــة العصابات يمكن أن يعد سببا فى الجنوح ، لانه وفقا للعينات التى قاما بفحصها فان معظم الصبية كانوا قد أصبحوا جانحين قبل انخراطهم فى العصابات ، ومن المؤكد أذن أن الافعال الجانحه تحدث بعد انضمامهم فى عضوية العصابة .

ولكن التعريفات المتزامنه كما هو الحال بالنسبة لتعريفات الجنوح كدور تعتبر أن هذه الافعال تصبح سلوكا للشخص الجانح ، ولذلك فهى لاتستحق الجدل أو المناقشة ، فاذا افترضنا وفقا لتعريفات الجنوح كدور التعريفات المتزامنه أن الشخص فى وقت معين يصبح جانحا ، بينما يترك الجنوح فى وقت آخر ، فعلى هذا الاساس فان الاسئلة التى تطبق على الادوار الاخرى تصبح منطقيه ، اذا هى طبقت على الجنوح ، فمثلا ماهو السن الذى يجنح فيه الاطفال ؟ ما المدة التى يستغرقها الجنوح ؟ ماهى المدة النموذجية لنوع معين من الحياة المنحرفـــة ؟ كيف يختلف الجانحون فى سن مبكرة عمن ينجحون فى سن متأخرة ؟ ماهى أسباب الاصلاح ؟ وبلغة التعريفات المستخدمة هنا ، فان معظم هـــذه الاسئلة ليس لها مغزى ، فعلى سبيل المثال فـــان السؤال القائل مـــاهى المدة النموذجية لنوع معين من الحياة المنحرفة ؟ يصبح كالاتى :

« ماهى المدة التى تنقص بين سرقه قطعة من الحلوى وبين التبول على أحد الجدران » أو فى أحسن صورة فعلى سبيل المثال أن السؤال : ماهى أساليب الإصلاح ؟ يصبح مماثلا للسؤال « ماهى أسباب عـــدم الجنوح ؟ وهو نفسه » ماهى أسباب الجنوح ؟

التعريفـــات المتعلقة بدراسة النمط Typological definitions

ان كلا من تعريف الانحراف كدور والتعريف النسبى للانحراف

تتسق وتؤيد الرأى المنادى بأنه من الخطأ اعتبار الجنوح ظاهرة ذات بعد واحد ، ان معظم السوسيولوجيين الذين أيدوا هذا التعريف للجنوح المتعلق بدراسة النمط Typological يشهدون بقدرته على لاقتناع ، وحيث أنه من الخطأ علاج جميع الامراض على أنها مرض واحد ، فانه من الخطأ أيضا اعتبار جميع الافعال الجانحة على أنها تندرج تحت عنوان الجنوح •

ويعبر « روبرت ماكليفر » عن هذا الرأى قائلا : « أنه ليس مجديا أن نحاول بحث أسباب الجريمة بتعميمها لتشمل الجريمة فى أى مكان أو فى كل مكان ، فالجريمة هى صفة قانونية Legal Categoty والشىء الوحيد المشترك فى جميع الجرائم هو أنها جميعا تشترك فى خرق القانون ، واذا نحن أخذنا رأى « ماكليفر » على علاقة فان قوله بأنه ليس مجديا •• لاينبع عن اقتناعه أن الصفات الوحيدة المشتركة بين أعضاء مجتمع ماهى الا الاشياء التى يمكن أن يحتويها تعريف موحد ، فوراء التجانس فى التعريف تجانس فى الافتراض النظرى Hpyothesis ، ويبدو أن « ماكليفر » MacIver يؤكد وجود دليل منطقى أو عملى على صحة رأيه : أن جميع نظريات الجريمة هى نظريات زائفة ، فهو يعتقد أنه ليس بالامكان وجود نظرية حقيقية للتجانس ، ومع هذا فانه يفضل عبارة هامة وردت فيما قاله وهى أن الجريمة هى صفة قانونية ، ووفقا للنظرية التى يتصورها « ماكليفر » لايمكن تعريف الجريمة بالقانون ، فاذا كانت عدم شرعية الجرائم هى الشىء الوحيد المشترك بينها ، فان اهمال عنصر عدم الشرعيه هذا يجعلها غير متجانسة على الاطلاق ، وعلى هذا يستحيل وضع نظرية للجريمة تعتمد على هذا التعريف •

وفى رأى «ماكليفر» أن تدخين المارجوانا (الحشيش) كسلوك ليس له علاقة مشتركة مع جريمة دفع سيارة من فوق أحد الجسور ، ونعتمد

أكثر الاراء الحديثة شيوعا فى ايجاد تعريف فرعى للجنوح على عـدم تجانس مرتكبى الافعال الجانحة ، فالافعال الجانحة على هـذا النحو تحدث فى الهيكل الاجتماعى كله ، على الرغم من اختلاف المعدلات ، فهى ترتكب بواسطة الاناث وكذلك المراهقون من الطبقة المتوسطة ، وكذلك من سكان المناطق الزراعية .

فمن غير المعقول اذن أن نفترض وجود نظرية واحدة تشمل مثـل هذا السلوك المتنوع والمختلف ، وفى الواقع فان تنوع مرتكبى الافعال الجانحة ليس له علاقة فى الحكم على نظريـة الجنوح الا اذا حـالت النظرية دون حدوث هذا التنوع ، فاذا كان من غير المعقول محاولة تفسير الافعال الجانحة لان مرتكبها من البنات أو من أبناء الاسر الغنيه أو من أبناء الفلاحين ، فانه بنفس المنطق ليس هناك معنى لمحاولـة تفسير الجنوح بين الذكور من الطبقة الدنيا فى مجتمع المدينة بسبب أن بعض أفراد هذه الفئة يتصفون بطول القامة أو بالشعر الاحمر ، أو أنهـم ينحدرون من أصل ايطالى .

وباختصار فان تعريف الجنوح المستخدم هنا ليس هو نفسه مثل التعريفات التى يستخدمها الدارسون للجنوح ، فتعريفات الجنوح عـلى أساس الدور لاتأخذ فى اعتبارها الاعمال الجانحة لغير معتادى الجنوح Nonedelinquents ، فهى تفترض وجود تناظر بين الجنوح وبين الادوار الاجتماعيه الاخرى ، وهو ما يزيد الامر تعقيدا بدلا مـن ايضاحه ، فهى أيضا تفيد دراسة الجنوح وتقصرها على شرائح صغيرة من المجتمع فى الوقت الذى تعترف فيه بأن الجنوح يسـود الهيكـل الاجتماعى بأكمله .

ودون اعطاء مبررات قوية للاعتقاد بأن أسباب ارتكاب الافعال الجانحة تختلف من طبقة الى أخرى ، وتعرض تعريفات الجنوح عـلى أساس النسبيه مشاكل مماثلة ، وحيث أنهـا تستعمـل فى الدراسات

التطبيقية فانها تتسم أيضا ببعض الغموض بافتراضهـــا السطحى بأن الجنوح هو نوغ من المرض ، تمثل الافعال الجانحة أعراضه ، ويسمح لمن يستخدمون هذا التعريف فى تشخيص الاحداث الذين يرتكبون قليلا من الافعال الجانحة على أنهم جانحون ، بينما يعتبر آخرون يرتكبون كثيرا من الافعال الجانحة غير جانحين •

ولسوء الخط فانه لايمكن الادعاء بوجود نظرية للجريمة تعطـــى اجابة قاطعة لهؤلاء الذين ينادون بأن الجنوح لايمكن بـــل لايجب أن يعالج كظاهرة متجانسة •

ومن المؤكد أن التفسيرات العامة كالتى تتضمنها نظريات الضبط الاجتماعى تصل الى حد تفسر فيه جميع الجرائم بنفس الطريقة التى تفسر بها نظريات معينة أفعالا معينة صممت لمعالجتها ، وبالاضافة الى هذا من الناحية التطبيقية ، فان العلاقات العادية بين المتغيرات السابقة على ارتكاب الفصل المنحرف ، وبين هذا الفعل وهو مايعتمد عليه دراسة الانماط Typology لاتعادل نفس العلاقات الموجودة بين المتغيرات السابقه وبين الجنوح عامة •

مقاييس الجنـــوح Measures of Delinguency

ان النظرية التى تدعى تفسير مجموعة متنوعة من الافعال المنحرفة لانفترض بالضرورة وجود ارتباط قوى بين هذه الافعال ، فمثـــلا ان سرقة الاشياء التافهة القيمة قد لايرتبط بعمليات الاعتداء الشديد على الممتلكات ، وتفترض النظرية أن الشخص الذى تتاح له فرصة الاعتداء الشديد المتعمد على الممتلكات قد ينزع الى لاستكانة اذا هو اعتاد سرقة الاشياء التافهة القيمة Petty thefts ، ولكن « ريس » Reiss لايفترض وجود علاقة من هذا النوع ، ففى رأيه أن الحدث المراهق — أو البنت المراهقة — الذى يقبض عليه أو عليها بسبب السرقة غالبا ما

نجد أنه خرق أيضا مبادىء الممارسة الجنسيه والعكس صحيح » ، ومن بين البنود التى يتضمنها الاستبيان والتى تتناول السلوك المنحرف أو الجانح مانورده فيما يلى :

١ ــ هل حدث أن أخذت أشياء صغيرة لاتخصك ؟ (نقل قيمتها عن ؟ دولارين) ؟

٢ ــ هل حدث أن أخذت اشياء ذات قيمة لاتخصك ؟ تتراوح قيمتها بين دولارين و٥٠ دولار ٠

٣ ــ هل حدث أن أخذت أشياء ذات قيمة كبرى لاتخصك ؟ (تتراوح قيمتها مابين ٥٠ دولار ــ أو أكثر ٠

٤ ــ هل حدث أن أخذت سيارة للنزهة بدون أذن من صاحبها ؟

٥ ــ هل حدث أن قمت عن عمد بتسديد ممتلكات لاتخصك ؟

٦ ــ هل حدث أن تشاجرت مع الآخرين وكانت النتيجه أنك ضربت أو أذيت أحدهم عن عمد ؟

وتمثل هذه البنود السته مقياسا مسبقــا للجنوح ولكنها مأخوذة من ميزانين مختلفين ، فالبندان الأول والخامس مأخوذان من المقاييس السبعة التى وضعها كل من « ناى Nye ، جيمس شورت James shorr» للجنوح ، أما الاربعة بنود الباقية فمأخوذة من البنود الخمسة التى وضعها كل من « رُوبرت دنتلر » « ومونرو Monoroe عن جريمــة السرقة ، ومما يثير الجدل دائما أنه لايجتمع باحثان على تعريف واحد للجنوح ، وهذا يعبر عن المشاكل الجمة فى بحث موضوع الجنوح ٠

- وسنحاول من خلال المناقشات التالية وضع مقياس جديد للجنوح (يعتمد على اثنين من المقاييس القائمة بالفصــل) بدلا من استخــدام المقاييس السابقة كلية ، ويعد أحد أسئلة كلا من « ناى » « وشورت »

غيرمناسبة لاستخدامها مع نوعية الاشخاص الذين تنصب عليهم الدراسة الحالية وهو ، هل حدث أن قمت بقيادة سيارة دون اذن أو ترخيص من صاحبها ؟ ، كما أن أربعة من الاسئلة لاتقيس الجنوح كما عرفناه فى هذه الدراسة وهذه الاسئلة هى :

هل حدث أن تغيبت بغير أذن عن المدرسة ؟

هل حدث أن وقفت فى وجه والديك متحديا سلطتهما ؟

هل حدث أن اشتريت أو شربت البيرة أو النبيذ أو الخمر بمـا فى ذلك الشرب فى المنزل ؟

هل حدث أن مارست العلاقات الجنسية مع شخص من الجنس الآخر ؟

وبالاضافة الى هذه الاسئلة فقد وجه كل من « ناى » ، «شورت» سؤالهما الىالتلاميذ لمعرفة اذا ماكانوا قد ارتكبوا هذه الافعالمنذ بداية المدرسة لابتدائية ، ولقد اعتبرت هذه الاسئلة غير ملائمة حيث أنهـا تتطلب وجود علاقة بين الجنوح والسن وترفض الاصلاح .

وكان من الممكن أن تتضمـن الدراسة أيضا السـؤال الخامس « لدنتلر » ، « مونرو » ولكننا كنا سنكرر ما توصلا اليه ، ان أحـد الافتراضات الهامة للدراسة الحالية هو أن ماتوصلت اليه الابحاث عن الجنوح لايعتمد على التعريفات السابقة ، وليس من المتوقع أن هـذه الخلاصات فى التعريفات سوف ينتج عنها من النتائج مالا يتمش مـع ما توصل اليه كل من « ناى ، شورت ، دنتلر ، مونرو » ، واذا كانت هذه النتائج متمشيه معها فأننا نكون قد أضفنا مكسبا جديدا بوضع تعريف جديد للمتغير التابع .

وتتميز البنود التى يتضمنها المقياس الذى نتبعه وصلاحيتها مـن

الناحية المنطقية ، بأنها تقيس السرقات التافهة والسرقــات القيمه ، وسرقة السيارات ، وأعمال الشغب والاعتداء المتعمد ، وجميعها تعتبر من المخالفات التى لو أكتشفت لادت لعقاب مرتكبيها ، بواسطة قــوى المجتمع الاكبر ، وحيث أن الآراء التى تنادى بفكرة تعدد أبعاد الجنوح تعتمد بشكل عام على التركيز عن العلاقات بين المخالفات ذاتها ، فـان الجدول رقم «٦» يوضح العلاقات بين البنود الستة الموضحة .

الجدول رقم «٦»

يوضح العلاقات بين التقرير الذاتى (أولاد من البيض فقط)

الأنــــواع	البنـــــــود					
	١	٢	٣	٤	٥	٦
١ ــ سرقه (٢ دولار)	١ر٠٠	ر٤٥	ر٢٦	ر٢٧	ر٢٨	ر٢٧
٢ ــ سرقة (من ٢ ــ ٥٠ دولار)		١ر٠٠	ر٤٨	ر٣٠	ر٢٦	ر٢٧
٣ ــ سرقة (أكثر من ٥٠ دولار)			١ر٠٠	ر٣٢	ر٢١	ر٢٠
٤ ــ سرقة سيارات				١ر٠٠	ر٢٣	ر٢٢
٥ ــ تخريب متعمد للمتلكات					١ر٠٠	ر٢٨
٦ ــ أعمال الاعتداء والشغب						١ر٠٠

وتتراوح الاعداد التى تعتمد عليها هذه العلاقات من ١٥٣٢ الــى ١٥٣٩ شخصا

وكانت نماذج الاجابات واحدة بالنسبة للبنود السته وهى كالاتى:

* هل حدث أن أخذت أشياء تافهة (تقل قيمتها عن دولارين) لاتخصك ؟

١ ــ لم يحدث ذلك أبدا .

٢ ــ حدث منذ أكثر من سنة مضت .

٣ ـ حدث خلال السنة الماضية .

٤ ـ حدث منذ أكثر من سنه مضت وخلال السنة الماضية .

وحيث أن هذه النماذج من الاجابة تقيس أكثر من بعد واحد (الحداثة ـ التكرار ـ الاستمرار) فليس بالامكان عمل أى تفسير صريح أو مباشر للعلاقات الموضحة بالجدول رقم «٦» .

ولقد يعتبر البعض أن هؤلاء الذين يختارون الاجابة الاخيرة هى [حدث منذ أكثر من سنة مضت وخلال السنة الماضية] هم بصفة عامة الاكثر جنوحا من الذين يختارون الاجابات الأخرى ، وهكذا فان أى قياس لمدى جنوح الحدث باستخدام بند من هذه البنود (يجعل من الممكن اجراء هذا القياس باستخدام بنود أخرى ، وباضافة العلاقة الموجودة بين هذه البنود بعضها البعض ، فان كل بند منها يرتبط فى نفس الوقت وبنفس الطريقة والاتجاه المتوقع مع اشياء مثل التقرير الذاتى بالهروب من المدرسة ، والتقرير الذاتى للحرمان من الدراسة ، والتقرير الذاتى عن الصلة بالبوليس ، وبين الجنوح مستمدا من السجلات الرسمية للبوليس ، ويوضح الجدول رقم ٧ مثالا لاحدى علاقات هذه البنود البنود والجنوح المستمد من السجلات الرسميه .

الجدول رقم «٧»

جرائم سـ قه الاشياء ذات القيمة المتوسطة
وفقا للسجلات الرسمية (لاولاد من البيض فقط)

هل حدث أن أخذت شيئا لايخصك ذات قيمة متوسطة (تتراوح ما بين دولارين ، ٥٠ دولار) •

..ند جرائم السرقة فى السنين السابقتين	لم يحدث ابدا	حدث اكثر من مرة	حدث خلال السنة الماضية	حدث خلال السنة ومنذ اكثر من سنة
لا يوجـــــد	٨٥٪	٧٣٪	٦١٪	٥٥٪
مرة واحدة فقط	٩ ٪	١٤٪	١٩٪	٢١٪
مرتين أو أكثر	٦ ٪	١٣٪	٢٠٪	٢٥٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠١٪
اجمـــــــالى	(١٠٥٤)	(١٢٣)	(٧٠)	(٥٣)

وقد وجد أن ١٥٪ فقط من الاولاد الذين أقروا بأنهم لم يرتكبوا أبدا جريمه سرقة أشياء ذات قيمة متوسطة كانوا مسجلين بسجــلات الشرطة ، بينما ٤٦٪ من الاولاد الذين أقرو بأنهم ارتكبوا جرائم سرقة لاشياء ذات قيمة متوسطة خلال السنين السابقتين قبض عليهم البوليس •

ولهذا فان البنود السته التى قصد بها قياس الجنوح ثبت صلاحيتها حيث أنها تفرق بين أحداث معروف اختلافهم فيما يتعلق بقياس مظهر معين من مظاهر الجنوح •

ولقد رأى البعض أن مثل هذه المصادقه على بنود التقرير الذاتى باستخدام البيانات الرسمية هو بمناسبة السماح باستخدام التعريفات التقليدية للجريمة (الضبط والحجز) لتمثل القاعدة الاساسية للجنوح ، ومما يثير الجدل أيضا أن الباحث لايمكنه أن يعرف مدى صدق التقارير الذاتيه •

وكل من وليم مكورد وجون مكورد William Mccord «Joan Mccord & رأى فى المزايا النسبيه لمقاييس الجنوح المعتمده على التقارير الذاتيه والسجلات الرسميه .» ولسوء الحظ فان صلاحيه طريقه التقرير الذاتى يمكن اثباتها عن طريق الملاحظه الدقيقه والمستمره للموضوع أو بالرجوع الى الاحكام التى يصدرها المحاكم ، ولكن علماء الاجتماع بطبيعتهم ينجنبون دائما أحكام المحاكم . ونحن نعتقـــد أن الاحكام التى تصدرها المحاكم تمثل أفضل الفرص غير المتميزه للتعرف على المجرمين . بينما قد تخضع سجلات البوليس لبعض التحيز ، كما أن الاحكام الخاصة بدخول الاصلاحيات قد تخضع لتحيز القضاه نجد أن أحكام الادانه الصادره عن المحاكم هى نتيجة العمليه القانونية فى أكثر صورها حيادا .

أما مايراه البعض من أن المصادقه على التقارير الذاتية ،باستخدام البيانات الرسميه هو الاعتراف بتفوق الاخيرة هو فى رأيى ترجمة غير صحيحه لوظيفة المصادقه ، فالتضارب بــين طريقتى القياس يمكــن استخدامه بسهوله ضد أو فى صالح القياس وفقا للبيانات الرسمية كما أوضح كل من « ناى وشورت » . وأن مايراه البعض من أحكام الادانه التى تصدرها المحاكم أقل تحيزا من سجلات البوليس هو فى الواقــع بعكس الايمان بقدره نظام معين على تصحيح الانحراف الذى قد يحدث فى نقطه معينة فى مسار العمليه القضائية ، فكيف يمكن للقاضى والمحلفين أن يصححوا انحراف البوليس عندما يلقى القبض على أشخاص ثبت ارتكابهم للجرائم ثم يفرج عنهم .

لذا فان المناقشات عن الصدق التام للمشتركين فى التقارير الذاتية عن الافعال المنحرفة يجب أن يتبع أحد النماذج الآتيه : ـــ

١ ـــ قد يميل المشتركون فى التقارير الذاتية الى رســم صوره شريفة لأنفسهم ، وسوف ينزعون الى الكذب بقولهم أنهم لـــم يرتكبوا

أية أفعال جانحة فى الوقت الذى يكونون فيه قد ارتكبوها بالفعل وهذا هو الافتراض الشائع خصوصا اذا استخدمت الاستبانات بالاسم ، أى أن اسم الشخص المشترك يكون معروفا .

٢ — أى أن المشتركين سوف ينزعون للكذب لرسم صورة سيئة لانفسهم، أى أنهم سوف يقولون أنهم ارتكبوا أفعالا جانحة فى الوقت الذى يكونون فيه لم يرتكبوها .

٣ — وسوف ينزع بعض المشتركين لمنحى معين ، بينما ينزع آخرون منحا آخر بالطريقة التي تصبح اجاباتهم الفعلية ذات علاقه عشوائيه مع الظاهرة الرئيسية التى يتم بحثها .

٤ — وسوف ينزع بعض المشتركين منحى معينا بينما ينزع آخرون منحا آخر بالطريقة التى تصبح اجاباتهم الفعلية ذات علاقة تتسم بالتضارب المنظم مع الظاهرة الرئيسية المراد بحثها .

ومن الواضح أن كلا من الافتراضات رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، فى أقوى اشكالها زائفه ، كما يوضح الجدول رقم ٧ ، فقد يعترف الاولاد أو ينكرون ارتكابهم للافعال الجانحة ، ولكن تقاريرهم الذاتية ترتبط بمقاييس ليست مناسبه لميولهم نحو ابتداع أو اختراع ماضى معين ، فعلى سبيل المثال ، فبينما نجد أن ١٩٪ من مجموع الاولاد البيض اعترفوا بأنهم سبق لهم أن قبض عليهم البوليس على الرغم من عدم وجود تسجيل مؤكد لهم فى سجلات البوليس ، فان ١٠٪ قد أنكروا أنهم سبق أن قبض عيهم بواسطة البوليس ، بينما تؤكد السجلات عكس ذلك .

ان أكثر الآراء معارضة لصلاحية بنود التقرير الذاتى هو ما يرى أنها لاتلتزم بالحيدة الكاملة ، فلنفترض أن المشاركين فى الاستطلاع يختلفون بدرجة كبيرة فى مدى رغبتهم فى التعاون مع الباحثين ، فان

هؤلاء الاقل تعاونا قد ينكرون دكر ما يعتبرونه متسيبا مثل ارتكاب أفعال منحرفه وعلاقات أسرية تعيسه أو عدم الانتظام فى حضـــور الصلوات بالكنيسه ،و على عكس ذلك فان المشاركين الاكثر تعاونا يكونـــون اكثر رغبه فى الاعتراف بأشياء قو تولد علاقات زائفه بين ما يعترفون به وبين اجاباتهم الأخرى •

ولنفترض صحة رأى « توبى ١٥٥ » فى أن غير المتعاونين مـــع الاستبيان غالبا ما ينكرون ارتكاب الافعال المنحرفـــه . ولذا فـــان غير المتعاونين قد يزيد تمثيلهم بين من يدعون أنهم لم يحدث لهـــم أبدا أن استولوا على أشياء ذات قيمة متوسطة لاتخصهم (انظر جدول رقم «٧») وقد يدفعنا هذا للمجادلة بأن الاطفال غير المتعاونين مع الاستبيان نادرا مايكونوا قد سبق القاء القبض عليهم بواسطة البوليس ، حيث أن ١٥٪ من الاولاد البيض يقولون أنهم لم يحدث لهم أبدا الاستيلاء على أشياء ذات قيمه متوسطة لاتخصهم ، بينما ٤٥٪ من الذين يعترفون بأرتكابهم ذلك خلال السنة الماضية أو منذ أكثر من سنة مضت غالبا مـــا يكونوا مسجلين لدى البوليس •

ومن الصعب جدا القول بأن هناك علاقة ايجابية بين التعـــاون وبين كون الشخص مسجل بسجلات البوليس ، وعلى عكس مايراه توبى» فان الاطفال المتعاونين مع الاستبيان من ذوى الاخلاق الطيبه قد يقللون تبليغهم عن أرتكاب أفعال منحرفة ، بينمـــا الاطفال غير المتعاونين مـــع الاستبيان من ذوى الاخلاق السيئة قد يبالغون فى أقرارهم بارتكابهـــا وقد يتولد عن ذلك أيضا علاقات زائفة بالنسبة للاتجاه الـــذى تؤيده بعض النظريات •

فالاطفال الذين يقرون بأنهم يحبون مدرستهم يقـــرون بأرتكاب القليل من الافعال المنحرفه . بينما الاطفال الذين يقـــرون بكراهيتهم لمدرستهم يقرون بأرتكاب كثير من هذا النوع . واذا امكننا أن نخطو

خطوة اضافية بأن نقول أن سجلات البوليس يمكن أن تكون متميزة ف هذا الاتجاه ، فاذا أمكن سؤال المشتركين فى الاستبيان أن يقرروا كم مرة ارتكبوا فيها أفعالا منحرفة معينة فسوف يبدو من المساير للنظرية أن كل طفل يخصه عدد من المخالفات وفقا للعدد الاجمالى الذى يبلغ عن ارتكابه ، ومع ذلك فحيث أن النظرية نفترض أن الاصلاح ليس ممكنا فقط بل محتمل ، فان أى تسجيل لعدد الافعال المنحرفة يفرض زيادة فى نسبة الانحراف خلال زمن معين يجب تجنبه •

فان النظرية التى تفترض أن الجنوح قد يختلف من وقت لاخر ، وأنه قد يتضاءل كلما زاد عمر الانسان لايمكن اختبارها باستخدام مقياس لايمكن أن يتضاءل ، وبعبارة أخرى فان القول بأن المتغير التابع يجب أن يكون عدد مرات ارتكاب الفعل المنحرف هو قول صحيح ، ولنأخذ مثلا من النظريات الكلاسيكية للجريمة ، اذا اعتبرنا الذكاء متغير مستقل على أساس أن الاشخاص ذوى الذكاء المنخفض غالبا ما يستخفون بخطر اكتشافهم اثناء ارتكاب الفعل المنحرف ، ونادرا ما يستطيعون فهم مغزى تصرفاتهم وأثرها على العلاقات المتبادلة بين الاشخاص التى تربطهم بنظام أخلاقى مشترك •

واذا نحن اعتبرنا الذكاء شيئا ثابتا طول الوقت فاننا يجب ألا نخص الافعال المنحرفة وفقا للوقت الذى ارتكبت فيه حيث ان ذلك يستبعد مايعرف بسن المسئولية أو الرشد ، وحيث أنه من المسلم به أن النشاط الجانح يصل الى ذروته بسرعة عند بلوغ سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر ثم يبدأ فى النقصان ، فانه يجب أن نفترض أيضا أن القيم المتغيرة التى تؤدى الى الجنوح تتغير كذلك خلال هذه الفترة •

لذا فان الاختبار العادل للنظرية يتطلب تحديد الفترة التى يمكن أن تكون الافعال الجانحة قد أرتكبت خلالها ، والا فان القيمة الحالية للمتغيرات المستقلة لن تكون كما كانت عليها عندما ارتكبت هذه الافعال •

ولقد أخذت المشكلة فى الاعتبار عند توجيه السؤال للتلاميذ عن الوقت الذى ارتكبوا فيه أفعالا جانحة ، وقد وضع قائمة تحتوى على الافعال الجانحة التى ارتكبت خلال السنه الماضيه ، وقد كانت هذه القائمة ضرورية جدا لفعالية نظرية الجنوح ، وتم أيضا وضع قائمتين آخرين بالاضافة لهذا الفهرس أحدهما يحتوى على الاجراءات التى يتبعها معظم الباحثين فى التقارير الذاتية عن الجنوح ، وتوضح هذه القائمة العدد الاجمالى للجرائم التى تم ارتكابها ، أما القائمة الأخرى ، فانها تأخذ فى اعتبارها مدى حداثة الجريمة ، ومدى استمراريتها ، ونقيس بطريقة غير مباشرة مدى تكرارها وهو ماتسمى بقائمة الاستمراريه Persistence Index ويوضح الجدول رقم «٨» العلاقة بين هذه القوائم وبين المتغيرات الخارجية المختارة .

وتتصل كل قائمة من هذه لقوائم بقوة بالمتغيرات الخارجية أكثر من أى بند آخر ، وعلى عكس توقعاتى فان قائمه حداثة الافعال لم يكن له من الفائدة، للقائمتين الآخرين فى التنبؤ بالمتغيرات الخارجية حتى عندما كانت هذه المتغيرات (على سبيل المثال الهروب من المدرسة) مقيدة بفترة سنة واحدة ، وأنا اعتبر أن ماحققته هذه القوائم من وضوح مكرى للمتغيرات الخارجيه يبرر استخدامها ، وان كان يستتبع ذلك بعض الافتقار الى القدرة على التنبؤ .

الجدول رقم «٨»

يوضح العلاقات بين فهارس التقارير الذاتية والمتغيرات الخارجية المختاره بالنسبة للاطفـــال البيض فقط (أ)

العلاقـــات	حداثة الافعال	الاستمرارية	المستوى
الحداثـــــة	ـــر١	٩٠ر ــــ	٧٦ر ــــ
الاستمراريـــه		ـــر١	٩٢ر ــــ
المستوى			ـــر١
الهروب من المدرسة (ب)	٣٩ر	٤٢ر	٤٢ر
الحرمان من المدرسة (حـ)	٣٣ر	٣٥ر	٣٥ر
الصلة بالبوليس (د)	٤٢ر	٤٧ر	٥٠ر
السجلات الرسميه (هـ)	٢٧ر	٢٩ر	٣٠ر

(أ) تعتمد هذه العلاقات على عود من الحالات لاتقل عن ١٣٠٠ حالة

(ب) هل كان سبب هروبك من المدرسة خلال السنة الماضية أملك أم كان لديك أعمالا أخرى تريد القيام بها ؟

(حـ) هل سبق أن حرمت من الدراسة ؟

(د) هل سبق أن قبض عليك البوليس ؟

(هـ) اجمالى عدد الافعال الجانحة مستمدا من سجلات البوليس .

ولقد سبق من قبل استخدام العلاقة بين كل بند على حدة وبين سجلات البوليس كدليل يؤيد صلاحية التقارير الذاتية وقد قيل عندئذ أن الآراء المناديه بصلاحية التقارير الذاتية على كونهـــا تعتمد عـــلى علاقات عملية يعتبر طريقا ذا اتجاهين ، فاذا كانت ســجلات البوليس تؤيد التقارير الذاتية كوسيلة لقياس ارتكاب الافعال الجانحة ، فـــان التقارير الذاتية تعطى الدليل على أن تقارير البوليس صالحة جزئيـــا

كمقياس لنفس الشيء . ونحن نبرز هذا لاسباب أخرى ، فكلما قلنا ان كل فعل يرتكب بواسطة شخص ما يكون هذا الشخص شاهدا عليه فهو لايمكنه ارتكاب فعل جانح دون معرفته (والا لما كان هناك شيء يستحق التفسير) .

ومن الواضح أذن أن البوليس ليس لديه القدرة على التواجد طوال الوقت فى كل مكان ، وفى الوقت الذى يعتبر فيه البوليس بعض الافعال جنوحا ترفض نظرية الضبط الاجتماعى ذلك ، (وان كان عددها ليس كبيرا) فعلى سبيل المثال أن الطفل الذى يضبطه البوليس وفى حوزته مسدس يكون قد اشتراه والده يسجل ذلك له كسابقه فى سجلات البوليس ، ولكن هذا الفعل لايعكس أى شيء بالنسبة لاخلاقيات الصبى أو خرقه للمعايير الاخلاقية .

وباختصار فان سجلات البوليس تعد من المقاييس الضعيفة للافعال الجانحة اذا قورنت بالتقارير الذاتية المفترض فيها الصدق ، ولكن العلاقة بين التقارير الذاتية والسجلات البوليسيه لها مغزى يتعدى صلاحيتها لاثبات مدى صحة التقارير الذاتية ، فان الاتفاق بين الارتكاب والاكتشاف يؤكد أن الجنوح يعتمد على المخالفات .

وفى الدراسة التاليه سوف أحاول تقديم فهرس الحداثة Recency Lndex المعتمد على المخالفات المتضمنة فى التقارير الذاتية فى السنتين السابقتين على السنة التى أجرى فيها لاستبيان ، وهو مقارنة النتائج التى ظهرت من الاستبيان مع النتائج التى كان بالامكان الحصول عليها لو توفرت فقط السجلات الرسمية ، وكنت أفترض أن النتائج ستكون متمشية مع بعضها بصفة عامة ، ومع ذلك فقد اتضح أن النتائج كانت مختلفة للغاية كمقياس للجنوح حتى أننى توقفت عن مواصلة هذا .

تعليـــق :

حاول المؤلفه تعريف الجنوح كمفهوم أساسى تقوم عليه هــذه الدراسة « ولقد تطور التفسير النظرى للجناح بسرعة مذهلة منذ عام ١٩٥٥ عندما نشر « ألبرت كوهين » Albercohen كتابــه الاولاد الجانحون Delenquent boyes ، وبالرغم من أن بعض الافكار التى قدمها كوهين فى عمله الرائد تعتبر قديمـــه الآن الا أنهـــا أدت فى الخمسينات والستينات الى تطور نظرية الجنوح ، مثلها مثل أى مجال آخر فى علم الاجتماع كله (١) •

وقد ركز المؤلف على تعريف الجنوح كدور بالرغــم أن تعريفات الجنوح على أساس الدور لاتأخذ فى اعتبارها الاعمال الجانحـــه لغير معتادى الجنوح ، فهى نفترض وجود تناظريين الجنوح وبين الادوار الاجتماعية الاخرى ، وهو مايزيد تعقيدا بدلا من ايضاحه ، فهى أيضا تقيد دراسة الجنوح وتقصرها على شرائح صغيرة من المجتمع فى الوقت الذى تعترف فيه بأن الجنوح يسود الهيكل الاجتماعى بأكمله ودون أعطاء مبررات قوية للاعتقاد بأن أسباب ارتكاب الافعال الجانحة تختلف من طبقة لاخرى •

••كما عرف الجنوح بأنه سلوك غير البالغين الذين يقومون بخرق معايير قانونيه معينة أو معايير اجتماعية بصفة متكررة تستلزم اتخاذ اجراءات قانونية تجاه مرتكبى هذه الافعال سواء كان فردا أو جماعة (٢)

---

1) Rothshonle & Theodot Ferdinand, : «Jevenile Delin quency» (J.B. Lippinot Company Philadellphia, New York, Toronto, Third, 1975, p. 67.

2) William Ci Kvaraceus & Walter B. Miller, Delenquent Behavior; Culture and Individual «(Washington : hlational Education Assoc-ilion, 1959, p. 54.

وهذا هو الاتجاه القانونى بالنسبة لتعريفات الجنــوح أو الانحراف بالنسبه للصغار أو الكبار . وسنجد لهذا التعريف مثيــلا فى تعريفات الجريمه عندما عرفها العالم لامريكى « هول » Hall بقوله « انها ضرر محظور بمقتضى القانون الجنائى منسوب الى رجل عادى بالغ ، إرتكبه عن اراده وقصد . ويجب أن ينال عنه عقاب معينا فى القانون » وهناك تعريفات شرعيه حددهاالشرع الاسلامى ومنها قول « الماوردى » بأنها « ارتكاب محظورات شرعيه ، زجر الله عنها بحد أو تعزيز » (١) كما حددها الشرع الاسلامى أيضا بأنها « اتيان فعل محرم معاقب على فعله ، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه » (٢)

والفرق بين التعريفات الشرعيه والتعريفات القانونية أن الشريعه تعتبر الاخلاق لفاضله أولى الدعائم التى يقوم عليها المجتمع ، ولهـذا فهى تحرص على حمايه الاخلاق ، وتتشدد فى هده الحماية بحيث تكاد تعاقب على كل الافعال التى تمس الاخلاق .

أما القوانين الوضعية فتكاد تهمل المسائل الاخلاقية اهمالا تاما ، ولا تعتنى بها الا اذا أصاب ضررها المباشر الافراد أو الامن العــام ، والعله فى اهتمام الشريعة بالاخلاق على هذا الوجه ، أن الشريعة تقوم على الدين ، و الدين يأمر بحماية الاخلاق ، ويحث عى الفضائل ويهدف فى تكوين الجماعة الصالحه الخيره . ولما كان الدين لايقبــل التغيير أو التبديل ، ولا الزيادة ولا النقصان ، فمعنى ذلك أن الشريعة ستظل ما

---

(١) الماوردى : « الاحكام السلطانيه . مطبعه البابلى الحلبى ، طبعة ثانية ١٩٦٨ ص ١٩٢ .

(٢) عبد القادر عوده .

بقى الدين الاسلامى حريصه على حماية الاخلاق ، آخذه بالشدة على من يحاول العبث بها •

ولذلك اذا تم تنشئة الاحداث تنشئه اجتماعية اسلامية ، فسيرتفع مستوى أخلاقهم وقيمهم الروحيه ، وسيتمسكون بقواعد دينهم ، وسيلتزمون بقواعد ومعاييره ، ويصبح الدين عاصما وواقعيا لهم من الجنوح والانحراف •

ولكن كان يجب على المؤلف — كما أهتم بتعريف الانحراف والجنوح — أن يهتم بتتبع تفسير ومصدر التسمية الانحرافيه ، وذلك من خلال نظرية التسميه الانحرافية La bing Theory التى انتقد فيها « هوارد بيكر » Howard S. Becker6 كثير من علماء الاجتماع الذين سبقوه فى أنهم لم يتشككوا فى صفة « انحرافى » ألتى تطلق على السلوك المنحرف ، بل كانوا ينظرون اليها كمعطى As a given

وبذلك يوافقون مسبقا على قيم الجماعة التى صنعت هذا الحكم(١) وانطلاقا من هذا النقد قام « بيكر » بتعريف الانحراف والمنحرفين ، فذهب الىأن اجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف بواسطة صنع القواعد التى يمثل خرقها أو انتهاكها انحرافا ، وعند تطبيق هذه القواعد على من ينتهكونها أو يخرقونها ، يصبح من الممكن أطلاق مصطلح « خارجون Out Siders» عليهم ، ولذلك فالانحراف لايعتبر خاصية لفعل يقوم به شخص « مذنب » ، والمنحرف هو الشخص الذى طبقت عليه هذه التسمية بنجاح ، والسلوك الانحرافى هو السلوك الذى اعطاه الناس هذا الايسم (٢) •

---

1) Howard S. Becker, «Outsiders, Studies in the Sociology of Deviance! The Free Press of Glenco, 1963. p.p. 3 - 4.

2) Ibid., P 9

ولذلك يمكن لقول أن الانحراف صفـــة نسبية تختلــف باختلاف المجتمعات . مما هو انحراف فى مجتمع قد لايعد انحرافا فى مجتمع آخر ، وقد ينظر المجتمع الواحد الى الانحراف نظرة مختلفه من وقت لاخر حسب تغير القواعد والمعايير التى لاتتصف بالدوام والثبات أذن ينبغى أن تنظر الى الانحراف كنتيجه لعملية تفاعل تتم داخل مجموعـــة كبيرة من الناس ، يقدم بعضهم خدمة لصالحة الشخصيه بصياغة القواعــد والقيام بتنفيدها ، بينما يقوم آخرون من نفس المنطلق بأفعال توصف بأنها انحرافية (١) .

ولكن السؤال الهام هنا هو : كيف نحدد نوعية القواعد التى تعرف السلوك بأنه انحرافى أو غير انحرافى ؟ وعلى أى أساس تقام هــذه القواعد ؟ ومن هم الذين سيقولون مهمة القيام بهذا المشروع الاخلاقى ؟

لقد أشارت نظرية « التسمية الانحرافية » الى أن السؤال عــن أسلوب تحديد القواعد وطريقة بنائها ، ونوعية الاشخاص والفئات التى تقوم بهده العملية ، هو قضيه سياسية من الدرجة الاولى ، فهو سؤال يمس هدف الجماعة ووظيفتها . وقضية تقرر فى الصراع السياسى ، ولا يمكن أن تحددها طبيعة التنظيم المجردة (٢) .

ولكن هذه الاسئلة وهذه الاجابات لاتطبق على المجتمع الاسلامى حيث أن الدين الاسلامى قد حدد القواعد والمعايير التى يتحدد عـــلى أساسها السلوك الانحرافى ، وقد حدد الاسس التى تقوم عليها هذه القواعد بطريقة واضحة محددة تتصف بالدوام والثبات .

---

1) Ibid., p. 163

2) Ibid P 7

الفصل الخامس

التوزيـــع الاجتماعى للجنـــوح

The Social Distribution of Delcnqaency

الفصل الخامس

التوزيـــع الاجتماعى للجنـــوح

تعتمد معظم الدراسات التجريبية والمراجع ونظريات الجنوح على مادة تستمدها من الجنس ، والعنصر ، والطبقة الاجتماعية ، وعمل الام وتفكك بنيان الاسرة ، وحجم الاسرة .. وهــكذا ، وهذه المتغــيرات التقليدية تشترك فى شىء واحد وهو أنه من الصعب معرفة السبب الذى يربطها بالجنوح اذا كانت مرتبطة به بالفعل ، والمشكلة ليست أنه من الصعب معرفة أسباب العلاقات المشاهدة بين المتغيرات وبين الجنوح ، على العكس فان هذا فى منتهى السهولة .

فعلى سبيل المثال ان هناك علاقة قوية بين العنصر وبين الجنوح يمكن لكل واضع نظرية تفسيرها دون اللجوء الى افتراضات ترتبط بهذا الموضوع ، كما تستطيع كل من نظرية الضغط ونظرية الضبط الاجتماعى ونظرية الانحراف الثقافى أن تفسر هذه العلاقة .

كيف يمكن اذن لمثل هذه المتغيرات أن تثبت حقيقة النظرية ولا تستطيع أن تفندها أو تجعلها زائفة ، والاجابة هى أن هذه المتغيرات دائما ، يتم تناولها على أنها أسباب للمتغيرات المتدخلة أكثر من تناولهـــا على أنها أسباب مباشرة للجنوح .

وبعبارة أخرى فهى دائما تعالج على أنها مؤشرات لمتغيرات سببيه، فالزنوج يشغلون وضعا لايتسم بالكثير من التحيز فى نظام اعطاء الفرص، كما أن الزنوج أقل التزاما لقوانين المجتمع ، والثقافة الزنجية هــى ثقافة الطبقة الدنيا ، وحياة الاسرة الزنجية ينتج عنها تنشئة أثا عليا ضعيفة أو معيبه . وعدم وجود علاقة بالمرة بين العنصر وبين الجنوح قد ينفى العلاقة المفترض وجودها بين العنصر وبين المتغيرات المتدخلة ،

ولكنه بالتأكيد يؤدى الى اثارة الجـدل حول العـلاقة المفترضة بين المتغيرات المتدخلة وبين الجنوح •

وينبع الاهتمام بكثير من هذه المتغيرات (على سبيل المثال : تفكك الاسرة ، أو عمل الام —) من بعد يتعلق بالضبط الاجتماعى ، ويمكنه بسهولة استخلاص الافتراضات عن علاقة هذه المتغيرات بالجنوح من أى نظرية للضبط الاجتماعى ، وعلى الرغم من كون هـذه الافتراضات مؤكدة فلم يضف الا القليل لتأكيد نظرية الضبـط أو نقد النظريـات الأخرى ، حيث أن المتغيرات المتدخلة هى موضع النزاع ، ولهذا فـان الدراسة المناسبة المشكلة يجب أن تحاول أن تحد العوامل أو المتغيرات المتدخلة هو السبب الحقيقى للعلاقة التى قد توجد بين أحد هذه المتغيرات وبين الجنوح •

وعلى الرغم من أننى سأحاول اجراء مثل هذه الدراسة مع بعض المتغيرات محاولا الرجوع الى الاسباب المتعددة للمتغيرات المتقاربة ، لذا فسوف أتناول فى هذا الباب أثنين مـن المتغيرات التقليدية (الطبقة الاجتماعية والعنصر) لوصف توزيع الجنوح فى المجتمع ، وبيان ضعف وقصور البيانات ، ثم ايضاح الضرورى تحقيقه للسيطرة علـى هذه المتغيرات ، ثم مناقشة المشاكل التى لاتتصل مباشرة بالاختيار بين نظرية الضبط الاجتماعى والنظريات الاخرى ، كما سنناقش فى الملحـق «أ» كثيرا من المتغيرات الباقية •

الطبقـــة الاجتماعيـــة Social Class

فى الوقت الذى تعج فيه السجون بحثالة المجتمع تبين الابحـاث المستيفيضه أن العلاقة بين الوضع الاجتماعى الاقتصادى للشخص وبين ارتكابه للافعال الجانحه هى فى الواقع علاقة ضعيفة جدا ، أو قد لاتكون قائمة بالفعل ، كما يرى بعض الباحثين أن الدراسات التى تعتمـد على

الجانب التشخيصى للامراض تفترض وجود الفارق الطبقى فى السلوك الجانح كأساس لنظرية الجنوح ، ويعطى بعض الباحثين معانى واسعه لهذه الخلافات عندما يبرهن على ذلك باستخدام وظيفة الأب كمقياس للوضع الاجتماعى والاقتصادى بقولهم « تسيطر الوظيفة على حياة من يشغلها ليس فقط من حيث أنها تتصل بالدخل ولكنها تتصل أيضا بقيم المجتمع ومواقف الافراد وأهدافهم ، بجانب أنهـا ينظم الى حـد ما العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع .

فاذ كان الوضع الاجتماعى الاقتصادى لايتصل بالجنوح فانـه لدواعى وضوح الدراسة يجب استبعاد من قاموس الجنوح سواء فى مجال النظرية أو البحث ، وبعد استبعاد هـذا المصطلح فان اللغـة السيكلوجيه لن تكون سهلة الاستخدام ، كما وجد البعض عندما قرر عدم وجود علاقة بين الطبقة والجنوح .

وهكذا فان الاهتمام بالاختلافات الموجودة بين التقارير الذاتية وبين المقاييس الرسمية للجنوح يعكس اهتماما له مايبرره ، حيث أنه يتناول مشاكل أوسع لكل من النظرية السوسيولوجية ونظرية الجريمة ، أن قبول نتائج التقارير الذاتية على علاقهما يثير التساؤل حول التقييم الطبقى للمجتمع والاسرة كما أن الموافقة على هذه النتائج قد يؤدى ببساطة الى تزيف نظريات الجنوح التى تعتمد على افتراض وجـود علاقة بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح .

ومع هذا فكما رأينا أن نظريات الجنوح يمكنها أن تبقى حتى اذا استبعدنا وجود علاقة بين الوضع الاجتماعى الاقتصادى وبين الجنوح، حتى اذا كانت هذه العلاقة المفترضه هى الاساس الـذى بنيت عليه النظرية فى الاصل : هل «الطبقات الاجرامية» هى فى الواقع تقل اجراما عن الطبقات الاجتماعية لاخرى ، هل أخطأ واضع النظرية كما أخطـأ البوليس وأخطأ الشخص العادى ؟

هناك العديد من الدراسات تقرر عدم وجـود أى اختلافات ذات مغزى ، بالاضافة الى أن هناك من الاسباب مايجعلنا نتوقـع وجود اختلافات أو تعارض بين العلاقات وبين التقارير الذاتيـة والسجلات الرسمية للجنوح .

وكثير ماينادى المدافعون عن ما يمكن تسميته برد الفعل الرسمى باعتبار البوليس والمحاكم القضائية هى التى تضع العلاقات الاحصائية التى تولد وتدعم جميع النظريات السوسيولوجية العامة للجريمة ، ومن الصحيح أنه من المحتمل جدا أن يقبض علـى صبى من الطبقة الدنيا بواسطة البوليس ، ثم يرسل الى محكمة الاحداث التى تدينه ثم ترسله الى اصلاحية الاحداث اذا ثبت ارتكابه نفس الجريمة التى قد يرتكبها صبى من الطبقة المتوسطة .

وتتمش نتائج العينة الحالية مع نتائج الابحاث السابقة ، فنحن نتناول علاقة صغيرة جدا يمكن أن تضيع بسهولة فى تشويش عملية أخذ العينة ووضع التعريف .

فوظيفة الأب على سبيل المثال تتيح القليل جدا فى سبيل تثبيت أو تأكيد النظرية التقليدية ، فأبناء المهنيين والمديرين فى العينة هم الاقل احتمالا لارتكاب الكثير من الافعال الجانحة (الجدول رقم «٩») بينما أبناء ذوى الياقات البيضاء هم الاكثر احتمالا لارتكاب جريمة أو أكثر بينما أبناء العمال المبتدئين هم ضمن أقل الجماعات جنوحا بالعينة .

الجدول رقــم «٩»

التقرير الذاتى للجنوح مقارنا بوظيفة الاب

أولا من البيض فقط

الافعال المدرجة	وظيفـــــة الأب				
	٥	٤	٣	٢	١
لا يوجـــد	٦١٪	٤٩٪	٥٦٪	٥٣٪	٦٢٪
فعل واحـــد	٢٥٪	٢٨٪	٢٥٪	٢٦٪	١٦٪
فعلين أو أكثر	١٤٪	٢٣٪	١٩٪	٢١٪	٢٣٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٣٪	١٠١٪
اجمــالى	(٢٨٢)	(١٤٢)	(٣٩٠)	(١٥٦)	(١٥١)

(أ) ١ — العمال المبتدئون (غير المهرة)

٢ — العمال متوسطى المهارة

٣ — العمال المهرة والملاحظون والتجار

٤ — ذوى الياقات البيضاء الموظفين والمدرسين

٥ — المهنيون والمديرون •

(ب) ان العدد الاجمالى يختلف بالنسبة لكل بند من بنود الاستبيان لعدة أسباب •

١ — أختلاف معدل الاستجابة لكل بند تقريبا من بنود الاستبيان كمـا أن التلاميذ الذين لم يستوفوا جميع البيانات الخاصة بجميع البنود بجدول من الجداول يتم استبعادهم من هذا الجدول

٢ — ان برامج الجداول المستخدمه كانت تختلف فى تعريفها «للبيانات

الكاملة » ففى أحد هذه البرامــج كانت الجداول تعتمد عــلى الحالات التى كانت تتوفر البيانات الخاصه بها فقــط بالنسبه لجميع البنود بغض النظر عن البنود بالجدول ٠

٣ ـ وفى الجداول المخصصه لمقارنه التقارير الذاتية والبيانات الرسمية فقد تم استبعاد الاولاد من سن الثامنة عشر أو أكثر لانهم فى حالات كثيرة يستبعدون من ملفات البوليس ٠

وهناك دليل قوى على صلاحية مقياس وظيفة الاب كمؤشر للوضع الاجتماعى والاقتصادى وهى تتصل بنفس الاتجاه مع مقاييس اجتماعية واقتصادية أخرى كدرجة تعليم الاب ووضعه الاجتماعى وملكيته للمنزل، بالاضافة الى أن التوزيع المقارن لوظيفة الأب بعينة الدراسة بين البيض والزنوج وبين المدارس الاحدى عشر التى تتضمنهم الدراســـة تعكس خلافات واضحة جدا ٠

الجدول رقم «١٠»

التقرير الذاتى للجنوح مقارنا بدرجة تعليم الأب

أولا من البيض فقط

الافعال المدرجه	درجة تعليم الأب: اقل من الثانويه	المدرسة العليا الثانويه	خريج الثانويه	تعليم تجارى	مدرس جامعى	خريج جامعة
لايوجـــد	٪٥٥	٪٥٧	٪٥٤	٪٦١	٪٥٨
واحدة فقط	٪٢٦	٪٢٦	٪٢٩	٪١٨	٪٢٥
اتنين أو أكثر	٪١٩	٪١٧	٪١٧	٪٢١	٪١٧
	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
اجمــالى	(٢٨٦)	(٣٩٨)	(٧٠)	(١٧٠)	(٢٧١)

ولاتمثل درجه تعليم الاب اتجاها نحو وجود علاقه سببيه بين الوضع الاجتماعى الاقتصادى وبين ارتكاب الافعال الجانحة كما هو موضح بالجدول رقم «١٠» . وتمشيا مع نفس الخط فقد وجد عدم وجود أى علاقة بين أشياء تتصل بالتعليم مثل الصحف أو المجلات أو الكتب أو الآلات الموسيقيه بالمنزل وبين ارتكاب الافعال الجانحة ، ولهذا السبب يبدو أن هناك علاقه بسيطة أو أنه لاتوجد علاقة على الاطلاق بين الوضع لاجتماعى والاقتصادى لمنطقه معينة وبين معدل التقارير الذاتيه للجنوح بهذه المنطقة .

وتتراوح النسب المئوية للتقارير الذاتية للجنوح بين ٣٦٪ فى مدرسه « بورتولا Portola» وهى أحدى المدارس الثانوية فى المنطقة التى تتميز بأعلى مستوى من الوضع الاجتماعى ، ٤٩٪ فى مدرسة الكريتور » وهى مدرسة عليا تتميز بأعلى مستوى من الوضع الاجتماعى الاقتصادى .

ولقد أعطيت العديد من الاسباب للتشكيك فى نتائج التقارير الذاتية السابقه فيما يختص بالعلاقة بين الطبقات الاجتماعية وبين الجنوح تتمثل فيما يلى : —

١ — ان مقياس التقرير الذاتى للجنوح لايصلح لهذا الغرض .

٢ — ان العينات المستخدمة فى هذه الدرسات تناول فقط طبقات معينة .

٣ — ان المقاييس المعتمدة على الوضع الاجتماعى الاقتصادى الشخصى غير صالحة .

٤ — ان تأثيرات الوضع الاجتماعى الاقتصادى تخضع لتأثيرات متغير ثالث .

٥ — على الرغم مما تزعمه التقارير الذاتيه فان بعض التقارير الذاتية

المتضمنه فى بعض الدراسات تقرر وجود علاقة بين الوضع الاجتماعى الاقتصادى وبين الجنوح .

ولقد قدمنا فى الفصل السابق الدلائل التى تؤيد ادعاءات صلاحية التقارير الذاتية كمقياس للجنوح . ومع هذا فان مسألة الصلاحية هذه لم تحسم بشكل نهائى .

فكما يشير « مارتن جولد «Martin Gold » أنه مما يثير الدهشه أن جميع الدراسات التى تفتقر الى علاقات قد استخدمت الاستبيانات غير محددة الاسماء للمشتركين فيها ، بينما الدراسات التى لديها علاقات استخدمت اللقاءات الشخصية السرية » ، ويعنى تفسير جولد لهذا الاختلاف ان المراهقين دوى لوضع الاجتماعى العالى غالبا مايقررون ارتكاب أفعال تافهه لاتوجب الاتهام أو التجريم عندما يشتركو فى استبيانات لاتتطلب دكر أسمائهم فيها حيث لايمكن تقرير مدى خطوره الجرم الدى ارتكبوه ، وهناك سؤالان فى قائمة التقرير الذاتى المستخدم فى هده الدراسة يطلبان من التلميذ ذكر أى من المخالفات التافهة التى قد يكونوا قد ارتكبوها وهى التى قد يشير اليها « جولد » فهو قد يسرق قلم زميل له ويكسره ، ولهذا يكون قد ارتكب مخالفتين جانحتين ، ومع هذا فان العلاقه بين الوضع الاجتماعى والاقتصادى وبين فهرس التقرير الذاتى تتردد مع كل بند من بنود التقرير ، ومعظم هده البنود لايقيس ولايسمح بالابلاغ عن المخالفات التافهة .

وعلى الرغم من أننى أشارك المتشككين قلقهم عن وجود أى اختلاف فى الجنوح على أساس الطبقه الاجتماعية ، فاننى لا اعتقد فى أن صلاحيه مقياس الجنوح أو عدم صلاحيته تمثل الخط المقنع لهجومهم، وكما هى الحال بجميع الدراسات التى تعتمد على التقرير الذاتى ، فان هناك من البيانات والدلائل التى نعرف مسبقا بحيث تؤدى الى التشكك

بشدة فى مدى صلاحية هذه الطريقة كمقياس للجنوح ، ويمكننا أن نقول الكثير فى مجال العينات المستخدمة فى الدراسات المعتمدة على التقرير الذاتى . أذ أنها ترتبط فقط بطبقه اجتماعية محــدده ، وان قياساتها للوضع الاجتماعى والاقتصادى لم تعد صالحة لاغراض اختبار نظريات الجنوح •

والنموذج الطبقى الذى تضمنه معظم نظريات الجنوح هــو نموذج غريب يتكون من طبقتين من الطبقة الغالبة وهى الطبقة العليا من جهة ومن طبقة البروليتاريا (العمال الكادحين) من الجهة الاخرى ، ولكن التقسيم الطبقى الذى يستخدمه الباحثون فى مجال الجنوح هو شىء آخر •

وحيث أن هذه الدراسات تعتمد أساسا على تلاميذ المدارس فى المدن الصغيرة ، والكبيرة ، فان المجتمع الذى كان يفكر فيــه واضعوا النظرية قد لايكون ممثلا فى هذه العينات ، ولهذا السبب فعلى الرغم من أن نظرية التقسيم الطبقى تميل الى اقتراح اختلاف ثابت ومنظم فى القيم والمواقف فى كل طبقة ، فان الطبقة لدنيا هى التى يفترض عموما أنهــا تقيس بلاقانون •

فاذا نحن طبقنا هذا النموذج الطبقى على العينة الحــالية فانه سيتوفر لدينا علاقة بين الوضع الاجتماعى والاقتصادى وبين النشاط الجانح سواء كان هذا النشاط يقاس بالتقارير الذاتية أو بالسجلات الرسمية ، كما يوضح ذلك الجدول رقم «١١» فالاختلافات التى يوضحها الجدول رقم «١١» كثير ماسبق ذكرها فى الابحاث التى تعتمد عــلى السجا ت الرسمية ، فهى تبين أن الاولاد الذين لهم آباء عاطلون أو أن أسرهم تعيش ضمن برامج معاشات الدولة أكثر ارتكابا للافعال الجانحه من الاطفال ذوى الآباء العاملون والأسر التى تتمتع بالاكتفاء الذاتى •

الجدول رقـم «١١»

التقارير الذاتية للجنوح مقارنة ببطالة الاب «أ» وتتمتع الاسرة ببرامج معاشات الدولة (أولاد من البيض فقط)

الافعال المدرجة بالتقارير الذاتية	بعض البطاله		عدم البطالة	
	يتمتع بمعاشات الدولـة	لا يتمتع بمعاشات الدولة	يتمتع بالمعاش	لايتمتع بالمعاش
لايوجـد	٣٨٪	٤٧٪	٥٤٪	٦٠٪
سابقة واحدة	٢٦٪	٣٦٪	٢٤٪	٢٣٪
اثنين أو أكثر	٣٦٪	١٧٪	١٧٪	٢٢٪
	(٤٧)	(١٢١)	(٦٣)	(٩٠٥)
الاجمـــالى	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

[« أ » خلال الثلاث سنوات السابقة]

فاذا اثبتنا أن من يتصفون بخواص الوضع الاجتماعى للطبقات الدنيا الاكثر احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة ، فان اكتشاف عـدم وجود أية إختلافات بين الطبقات على أساس اجتماعى واقتصادى ، كما يقاس بواسطة وظيفة الأب أو درجة تعليميه ، هذا الاكتشاف ليس ضربه قاضية لنظرية الجنوح فما زال يوجد المزيد من الدلائل التى تؤيد نفس النقطة ، ففى الدراسة التى أجراها « ناى Nye » لم يجد فيها خلافات بين الطبقات على أساس اجتماعى واقتصادى ،وتوصل فى هذه الدراسة الى اثبات وجود علاقات قوية بين الجنوح وكثير من المتغيرات التى غالبا مايفترض أنها نتائج وعلاقات لوضع الطبقة ومنها عـلى سبيل المثال الفخر بابوين أو قبول أو رفض الوالدين ، ومظهر الوالدين والنزعة الأبوية ، وفى الواقع فان أى شخص يمكنه أن يجد فى درسة « ناى Nye الدليل والاسباب التى يسوقها كل من « بريابر وبليافين « Briar & Piliavi من أن الطبقة الاجتماعيه ترتبط بالجنوح •

وبعبارة أخرى فان النتائج التى توصل اليهـا «ناى» تنسجم مع افتراضات كل من « بريار وبليافن » على الرغم من ان هذه النتائج لاتؤيد الافتراضات المبدئية لهما : أن الطبقه لها علاقة بارتكاب السلوك الجانح •

وقد تكون هناك مشكلة أخرى تتصل بما يخمنه البعض من أن العلاقة بين الوضع الاجتماعى والاقتصادى وبين الجنوح تخضع لمتغير ثالث ، ولانفترض فقط صحة ارتباط هذا المتغير الثالث بالجنوح ، انما نفترض أيضا صحة أن مقياس الطبقة الاجتماعية أيضا يرتبط بهذا المتغير المؤثر •

وعلى سبيل المثال فانه وفقا لمعلومات « ستنشكومب » Stinch Comb فان الطبقة الاجتماعية ترتبط بقوة باختيار المنهج ويرتبط اختيار المنهج بقوة بالجنوح ، ومع هذا فان معلومات « ستنشكب » لا توضح العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والجنوح • وسوف نجد نفس الصورة فى البيانات الحالية ، فليس مثيرا الدهشة اذن أننـا سنستمر فى الاحساس بأن الطبقة الاجتماعية يجب أن ترتبط بالجنوح وأنه يتحتم علينا البحث عن تفسير للنتيجة بعدم وجود اختلاف ، وسيؤجل البحث فى هذه المشكلة حتى نتعرف بشكل واضح على المتغيرات الأخرى •

وقد اعاد « جولد » نفس النسب المئوية الموجودة بجدول « ناى » بهدف ايضاح مغزى العلاقة بين الوضع الاجتماعى وبين الجنـوح ، واستخلاص أن ماتوصل اليه «ناى» من نتائج أن البيانـات الاخرى بخلاف المستمدة من السجلات الرسمية يمكن أن تكشف الخلافات فى الوضع الاجتماعى » ، وهناك احتمال يمكن ملاحظته وهو أنه قد يكون هناك خلاف بسيط لا يكون على الاطلاق بين الطبقات الاجتماعيـة فى الجزء الذى يرتكب قليلا من الافعال الجانحة ، بينما يوجـد فى نفس

الوقت خلافات ملحوظة فى الجــزء الذى يرتكب كثيرا من الجرائــم الخطيرة ، وهو ما يوضحه الجدول رقم «١٢»

وظيفة الأب	الافعال المبلغ عنها ذاتيا	المخالفات المستمدة من السجلات الرسمية	عدد الأولاد
طبقة دنيا Lower	٨١ر	٣٢ر	١٢٤
طبقة فوق الدنيا Upper Lower	٦٨ر	٢٨ر	١١٢
طبقة تحت المتوسطة Lower Middle	٨٣ر	٢٧ر	٣٠٠
طبقة متوسطة Middle	٨٨ر	٢٤ر	١٢٨
طبقة فوق المتوسطة Upper Middle	٦١ر	٢٢ر	٢٤١
اجمالى العينــه	٧٦ر	٣٦ر	٩٠٥

جميع الجداول التالية مقصورة على الاولاد البيض الا اذا نص على عكس ذلك .

ويوضح كل من الجدولين أرقام ١٢ ، ١٣ متوسط عــدد الافعال الجانحة التى ارتكبها الاولاد فى كل فئة وظيفية وتعليميه ، وبهذا فهى تسمح للاولاد الذين يرتكبون كثيرا من الافعال الجانحة أن يكون لهم التأثير الذى يستحقونه فى الاحصائيات ، ويمكننا أن نكرر القول : ان المجموعات ذات الوضع الاجتماعي المتميز فى العينة وخصوصــا أبناء المهنيين والمديرين هم الاقل ارتكابا للافعال الجانحة ، ولكن فيمــا عدا ذلكفا ن الاختلافات الموجودة صغيرة بصفة عامة ، أما الخلافات التى تظهر فى كل من الجدول رقم ١٢ ورقم ١٣ فيما يتعلق بالجرائم المستمدة من السجلات الرسمية هى على العكس متمشية تماما مع الدراسة بمــا توفره من الدلائل الاضافية على صلاحية مقاييس الوضــع الاجتماعى والاقتصادى .

الجدول رقم «١٣»

متوسط عدد التقارير الذاتية والافعال الجانحة المستمدة من السجلات الرسمية مقارنة بدرجة تعليم الأب

درجة تعليم الأب	الافعال المبلغ عنها ذاتيا	المستمدة من السجلات الرسمية	عدد الاولاد
أقل من مستوى المدرسة الثانوية	٨٣ر	٣٥ر	٢١٧
خريج مدرسة عليا أو ثانوية	٧٧ر	٢٩ر	٢٨٥
خريج مدرسة تجارية	٦٦ر	٢٨ر	٥٠
حضر بعض الدراسة بالكلية	٧ ر	٢٠ر	١٢٨
خريج جامعة	٧٣ر	١٧ر	٢٢٥
اجمالى العينة	٧٦٧ر	٢٦ر	٩٠٥

وبأختصار فلا توجد أى علاقة هامة فى العينة الحالية بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح ،فمن الممكن أن نجد مجموعة صغيرة فى أسفل النظام الطبقى غالبا مايكون أطفالها من الجانحين ، وفى الطرف الآخر نجد أن أبناء المهنيين والمديرين أقل ارتكابا للافعال الجانحة •

ان عدد الحالات أو النسبة المئوية فى هذه الفئات ضئيل جـدا ، وسوف أتناول فيما بعد العلاقات بين الطبقة الاجتماعيـة والمتغيرات المستقلة ولكننا يجب أن نأخذ فى اعتبارنا أنه لاتوجد تفسيرات بديلة فيما يخص الطبقات الاجتماعية على ضوء البيانات المتاحة حاليا •

العنصـــر Race

ان ٤٠٪ من الاولاد الزنوج و١٨٪ من الاولاد البيض فى العينة التى تم تحليلها مسجلون بسجلات البوليس فى السنتين السابقتين على اجراء الاستبيان ، وعند استخدام وسائل قياس أخرى فان الخلافات

بين الزنوج وبين البيض تقل بشكل كبير كما يوضح ذلك الجدول رقم «١٤» • فعلى سبيل المثال ٤٢٪ من الاولاد الزنوج و٣٥٪ من الاولاد البيض يقرون بأنهم سبق أن ألقى القبض عليهم بمعرفة البوليس ، وأن ٤٩٪ من الاولاد الزنوج و ٤٤٪ من الاولاد البيض قد بلغوا أنهم قد ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحة خلال السنة السابقة للاستبيان •

وباستخدام أحد المقاييس قد اتضح أن الفرق بين الزنوج والبيض هو ٢٤ نقطه فى المائة وبمقياس آخر فان الفرق هو «٥» نقط فى المائة فقط ، وحسم هذا الخلاف يحتاج بعض التعجيل بالدراسات اللاحقه •

الجدول رقم «١٤»

عدد الجرائم المستمدة من السجلات الرسمية وعدد مرات الضبط بواسطة البوليس وعدد التقارير الذاتية عن ارتكاب أعمال جانحة مقارنا بالعنصر

عدد مرات الاحتكاك بالبوليس المعترف بها	الجرائم وفقا للسجلات الرسمية		مرات الضبط		التبليغ عن ارتكاب أعمال جانحة	
	بيض	زنوج	بيض	زنوج	بيض	زنوج
لا يوجد	٨١٪	٥٧٪	٦٥٪	٥٧٪	٥٦٪	٥١٪
مرة واحدة	١٠٪	١٩٪	١٨٪	٢٠٪	٢٥٪	٢٥٪
مرتين أو أكثر	٨٪	٢٣٪	١٧٪	٢٢٪	١٩٪	٢٤٪
الاجمالى	٩٩٪	٩٩٪	١٠٠٪	٩٩٪	١٠٠٪	١٠٠٪
	١٣٣٥	(٨٨٨)	(١٣٠٢)	(٨٣٣)	(١٣٠٣)	(٨٢٨)

وفى العينة ككل فان الاولاد الزنوج كان معدلهم أعلى قليلا فى التبليغ الذاتى عن الافعال الجانحة عن معدل الاولاد البيض ، فهم لايتمتعون بنفس القدر من الاشراف ، كما أنه ليس لديهم نفس القدر من الاحترام للقانون وللبوليس ، وهم نادرا مايهتمون بنتائج خرقهم

للقانون . وهذه الفروق ليست فروقا كبيرة وهى بالتأكيد لاتقيم علاقة بين العنصر وبين الجنوح المبلغ ذاتيا .

والجدول رقم «١٤» أ يبالغ بدون شك فى تقدير الفروق فى النشاط الجانح المستمد من السجلات الرسمية ، فعند مقارنة الاجابات عن السؤال : هل سبق ضبطك بواسطة البوليس ؟ — مع مقياس الجنوح المستمد من السجلات الرسمية كما يوضح الجدول رقم «١٥» فان غالبية الاولاد البيض الذين أجابوا بالايجاب عن هذا السؤال ليسوا فى الواقع مسجلين فى سجلات البوليس ، بينما ثلاثة أرباع الاولاد الزنوج الذين أعطوا نفس الاجابة كانوا بالفعل مسجلين فى سجلات الشرطة .

فعند بحث العلاقة بين التقارير الذاتية بوجود علاقات مع البوليس وبين السجلات الرسمية بالنسبة لكل مدرسة ممثلة فى العينة على حدة، ظهرت فروق كبيرة فى مدى دقة التذكر لمثل وجود علاقات مع البوليس ففى ثلاثة مدارس على سبيل المثال — كانت نسبة ٦٥٪ من الاولاد الزنوج و ٨٥٪ من الاولاد البيض ممن كانوا يقولون انهم سبق ضبطهم بمعرفة البوليس ، ليسوا مسجلين لدى البوليس ، بينما فى ثلاثة مدارس أخرى كان معدل دقة «اتذكر هذا» يتراوح مابين ٦ — ٤٠٪ وهى أرقام ربما تبدو عالية ولكنها يمكن أن تقارن بما يقابلها بالنسبة للاولاد الزنوج بالجدول رقم «١٥» ، والمدارس الثلاثة التى كان مستوى دقة التذكر فيها ضعيفا كانت تتميز بانخفاض معدل الجنوح بها وفقا للسجلات الرسمية فيما يخص الاولاد البيض والقليل جدا من الاولاد الزنوج ، وهكذا نجد أن هناك مبالغة كبيرة فى الفروق بين البيض والزنوج فى المجتمع بصفة عامة .

واذا استبعدنا التلاميذ المنتمين الى مدارس كلها من البيض من العينة بالجدول رقم «١٦» ، فان ذلك يؤدى الى تخفيض الفروق بمعدل ١٦ نقطة مئوية ومع هذا فان هذا الفرق مازال كبيرا ، وهو لاينشأ عن فروق بين ادارات تحديد وتسجيل الحالات بمعرفة البوليس ، كما

أنه لايمكن أن يكون نتيجة لاخطاء فى عمليه جمع البيانات مثل الاخطاء التى يمكن أن تفسر الانخفاض غير العادى لمعـدلات الجنـوح وفقا للسجلات الرسمية بين الاولاد البيض فى اثنين من المدارس •

وعلى الرغم من أن النشاط الجانح الفعلى هـو سبب الفرق فى معدلات الجنوح بين الاولاد البيض والأولاد الزنوج ، فان الخلاف فى مدة العلاقة بين هذين المقياسين للجنوح والعنصر يظلان بدون تفسير ، وبالنسبة للزنوج فان رد الفعل الرسمى المفترض للمعـدلات الرسمية يبعث على الأقناع •

وفى هذه الحاله فان الامر لايتطلب أن ننسب للبوليس قدرات غير عادية من الفطنة ، حيث أن الفروق العنصرية هى من الوضوح بحيث يستطيع أن يلاحظها أى شخص ، ولكن البوليس يركز أكثر دورياته فى المناطق السكنية للزنوج ، كما أن البوليس يعتقد أن الزنوج لديهـم استعداد أكثر لارتكاب الجرائم • وبصفة عامة فان البوليس غير متسامح فى موقفه من الزنوج عما يتخذه من مواقف بالنسبة لاشخاص آخرين لهم نفس درجة التعليم ، وفى النهاية فان الزنوج كثيرا ما يقرون بارتكاب مخالفات غير جانحة تدخل فى علاقات وتتطلب تفسيرات من بعض الجهات الرسميه الاخرى غير البوليسيه •

الجدول رقم «١٥»

مقارنة السجلات الرسمية والتقارير الذاتية بوجود علاقات سابقة مع البوليس مقارنة بالعنصر

[هل سبق لك أن تم ضبطك بمعرفة البوليس]

السجلات الرسمية	البيض		الزنوج	
	نعم	لا	نعم	لا
نعـــم	٤٥٪	١٦٪	٧٦٪	٣٦٪
لا	٥٥٪	٨٤٪	٢٤٪	٦٤٪
اجمـــالى	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
	(٤٠٠)	٨٥٤	٣٥٤	(٤٧٩)

أ — ان غالبيه الاولاد الذين بلغوا عن عدم وجود علاقة بالبوليس على عكس ماوجدت ، ربما أنه تم ضبطهم بمعرفة البوليس بعـد اجراء الاستبيان معهم وأنه سبق أن ضبطهم مرة واحدة قبل اجراء الاستبيان معهم ، وبعبارة أخرى فان القليل من الاولاد هم الذين انكروا أنهـم مسجلون حديثا فى سجلات البوليس .

الجدول رقم «١٦»

الافعال الجانحة مستمدة من السجلات الرسمية مقارنة بالعنصر لمدارس مخصصة لعنصر واحد

عدد الجرائم	الزنوج	البيض
لا يوجـد	٥٨٪	٧٤٪
واحـدة	١٩٪	١٤٪
اثنين أو أكثر	٢٣٪	١٢٪
الاجمـــالى	١٠٠٪	١٠٠٪
	(٧١٣)	(٥٤٢)

ومن ناحية أخرى فاذا نحن وضعنا جانبا رد الفعل الرسمى المفترض فليس هناك من سبب يدعونا للاعتقاد بأن اسباب الجريمة بين الزنوج تختلف عنها بين البيض ، وعلى هذا فان أى متغير يتصل بكل من العنصر والجنوح المستمد من السجلات الرسمية يمثل افتراضا مضـادا يفسر العلاقة بين لعنصر وبين لجنوح وفقا للسجلات الرسمية .

فعلى سبيل المثال : فالزنوج الممثلون فى الفئة غالبـا ما يتخذون مواقف عدائيه من البوليس ، وهى مواقف تؤكد وجود سجلات لهم لدى البوليس كان يمكن نسيانها لو أنهم إتخذوا فيه موقفا آخر ، كذلك فان الزنوج لايحسنون اداء الاختبارات الشفهية مثل مايفعل البيض ، وهناك دراسات أخرى تشير الى أن أطفال كلا العنصرين الذين يتميزون بأرتفاع مستواهم التحصيلى من النادر أن يكونوا قد سبق أن تم ضبطهم بمعرفة البوليس بغض النظر عن مستوى نشاطهم الجانح .

وفى الواقع فانه عند تثبيت درجات الاختبارات الشفهية ، فـان العلاقة بين العنصر والجنوح المستمد من السجلات الرسمية تضعف بدرجة كبيرة ، كما يوضح لجدول رقم «١٧» الذى يوضح حدود الدرجة التى يمكن بها تقليل الفروق بين البيض والزنـوج فيما يختص بالجنـوح المستمد من مصادر رسميه فى العينة الحاليه .

الجدول رقم «١٧»

عدد الافعال الجانحة المستمدة من مصادر رسمية مقارنة
بالعنصر واختبارات الاستعداد التفاضلى
فى مدارس مخصصة لعنصر واحد

عدد الجرائم المستمدة من السجلات الرسمية	درجات اختبار DAT: صفر ــ ٩		١٠ ــ ١٩		٢٠ ــ ٢٩		٣٠ فأكثر	
	زنوج	بيض	زنوج	بيض	زنوج	بيض	زنوج	بيض
لايوجد	٥٢٪	٥٨٪	٦٥٪	٧٤٪	٧٨٪	٨١٪	١٠٠٪	٩٤٪
واحدة	٢٠٪	٢٣٪	١٩٪	١١٪	٨٪	١٥٪	•	٦٪
اثنين فأكثر	٢٠٧٪	٢٠٪	١٥٪	١٥٪	١٥٪	٥٪	•	•
الاجمالى	٩٩٪	١٠١	٩٩٪	١٠٠	١٠١	١٠١٪	١٠٠٪	١٠٠٪
	(٤٧٠)	(١٢٨)	(١٩٤)	(٢٣١)	(٤٠)	(١٣٠)	(٩)	(٥٣)

وتميل البيانات المتاحة الى الاشارة الى أن الخلافات أو الفروق فى التحصيل العلمى يمكن أن تستخدم بصعوبة فى تفسير الفروق بين الزنوج والبيض فيما يتعلق بالنشاط الجانح ، وهذه النتيجة ليست مرضية •

فوفقا للدراسة اللاحقة نؤكد أننا لم نر أى شىء يتناقض مع الافتراض القائل ، ان أسباب الجنوح واحدة بين البيض والزنوج، وسيتبع ذلك الافتراض أنه ليس هناك حاجة تدعونا الى دراسة الاولاد الزنوج لكى يمكننا تحديد أسباب جنوحهم ، اذا كان باستطاعتنا تفسير العلاقة بين التحصيل التعليمى أو النجاح التعليمى وبين الجنوح ، وتؤيد البيانات المتاحة أيضا الاستنتاج بأن هناك عنصر تفاضلى بين البيض والزنوج لايمكن أن تستبعده الدراسات الاحصائية •

تعليــــق وتعقيب :

يقول المؤلف أنه بالرغم من أن « داقيد بوردا David Borda يرى أن النظريات السوسيولوجية للجنوح تؤكد على وضع الطبقة كسبب للجنوح ، الا أنه خرج من دراسته الحاليه بنتائج تشير الى أن هذا التأكيد على وضع الطبقة كسبب للجلوح غ يرصحيح، ولذلك ينفى المؤلف وضع الطبقة كسبب مباشر للجنوح،ولكنه يقول أنه قد يكون هناك تأثير غير مباشر للطبقة الاجتماعية على التعليم والثواب والعقاب ولو بنسبة ضئيله •

وهناك نظرية « المجازفة لالطبقية The Theory of Catagoric risks التى تنسب للعالم الامريكى Wolter C. Reckless (١) تقول أن هناك مجازفة بارتكاب الجريمة عند تحقيق عناصر معينة ، حدد « ركلس » أهمها فيما يلى :

1)Walterc. Recless, «The Crime Problem». Secend Editio», Applet, Century, New York, 1955, pp 28 - 42.

١ ـ عنصر الطبقة الاجتماعية Social Class

٢ ـ عنصر الجنس Sex

٣ ـ عنصر السن Age

٤ ـ عنصر العرق أو السلالة race

٥ ـ عنصر انتماء الفرد الى موطن أو جنسيه أخرى غير التى يعيش بها

وبالرغم من أن « ركلس » أعطى أهمية كبيرة لهذه العناصر الا أنه لم يقدم دلائل قوية تؤكد تأثير هذه العناصر بصـــورة مباشرة عـلى الانحراف ، وهذا لاينفى تأثير تلك العناصر على الجنوح والانحراف ، ولكننا نقلل من درجة تأثيرها فقط ، لان أى عنصر من هذه العناصر أو أكثر من عنصر لايصلح بمفرده ليكون سببا للانحراف وانما يكون معه عوامل أخرى بعضها نتيجة لهذه العوامل والبعض الآخر بعيدا عنها ، فمثلا عنصر الطبقة يؤثر على الوضع التعليمى والوضـــع الاقتصادى والوضع الايكلوجى » ••• الخ من هذه الجوانب ، وكل عامل من هذه العوامل له أثره على الانحراف وان تفاوتت درجة تأثير كل منها •

ولاشك أن الطفل الذى يجد نفسه من اسرة فقيرة يعـانى من حرمان اقتصادى ، كما وأنه يتعرض لبعض الظروف التى تتميز بهـا الحياة فى أسرة فقيرة ، مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية ويدفع الى الشعور بالحرمان المادى الذى قد يغذى اتجاهات ومشـاعر خاصة ، كالشعور بالحسد والحقد والكراهية ، بالاضافة الى مشـاعر النقص والقلة ، وكل هذا بدوره قد يسهم فى خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانيه أو السلوك الجانح •

وهناك دراسات كثيرة قامت وحاولت ربط الجريمة والجنوح بالفقر. وبالرغم من تعددها الا أنها لم تفلح فى القاء الضوء الكافى على العلاقة السببيه بين الفقر والجريمة ، بل على العكس من هذا فقد أظهرت بعض

الدراسات اللاحقة كدراسات العالمين الامريكيين « هيلى Healy ، برونر Broner ، ودراسات الطبيب الانجليــزى « جوريخ Goring ودراسات العالمين الامريكيين « الينور وشيلدون جلوك» أشارت الى وجود علاقة ضئيلة بين الجريمة والفقر أولا علاقة بينهما البتة (١) .

وقد يكون هناك تأثير غير مباشر للطبقة الاجتماعية على المهنة التى بدورها لها علاقة بالانحراف وهناك دراسات حاولت اثبات علاقــة بين الجريمة ونوعية المهن وكان أهمها دراسة « بونجيــه Bonger التى أجراها فى ايطاليا خلال السنوات (١٨٩١ ـــ ١٨٩٥) وقد أظهر فيها أن الجريمة فى ايطاليا تصل الى ذروتها أو أقصاها بين المهن التجارية بوجه عام ،و من ثم تبدأ فى الانخفاض قليلا كلما اتجهنا نحو المهن الزراعية والمهن الصناعية والحرف اليدوية ، حتى تكــاد تصل الى أدناهــا بين أصحاب المهن الفكرية (٢) .

وقد يكون هناك علاقة تأثير أيضا للطبقة الاجتماعية على الاحياء السكنيه ، فالحى الفقير المزدحم بسكانه والذى تشيــع فيه الرذائل الاجتماعية يكون له تأثير على سلوك الافراد فيه ، ونوعيتهم ، وطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم ، وبعض العناصر الثقافية الاخرى .

ويكاد يتفق الكثير من العلماء الذين عالجوا موضوع « ايكلوجية الجنوح والجريمة » عــلى الدور الكبير الذى تلعبــه تلك المناطــق الفاسدة (٣) .

---

1) Donald Taft., «Criminology», New Yourk, The Macmillan, Co., 1956 p. 175.

2) Ibid

3) Ibid, pp. 216 - 219.

ولذلك أقول أننا لايجب أن نغالى فى تأثير الطبقة الاجتماعية على الانحراف ولانقلل من أهميتها أو نلغى تأثيرها ، بل نقف موقفا وسطا بين هذا وذاك حيث أن كل حالة لها فرديتها الخاصة بها ، فبعض الحالات قد يكون سبب انحرافها فعلا الطبقة الاجتماعية ، والبعض الآخر قد يبتعد تماما عن هذا السبب ، وكل دراسة مـن الدراسات التى أجريت حول هذا الموضوع لها فرديتها أيضا ، ونتوقف نتائجها على نوعية أفراد العينة ،فقد يظهر فى عينة بحث من الابحاث تأثير كبير للطبقة الاجتماعية، وقد لا يظهر أى تأثير للطبقة فى بحث آخر •

وهكذا يمكن القول بالنسبة للعناصر الاخرى التى ذكرها « ركلس» ومنها «العنصر Race الذى وجد مؤلف هذا الكتاب عـدم تأثيره على الانحراف » بالرغم من أن بعض المجتمعات تزداد فيها الانحرافات بين عنصر معين مثل الزنوج فى أمريكا ولكن ليس معنى هذا أن العنصر هو سبب الانحراف بل السبب المباشر هو الاضطهاد العنصرى الذى يتميز به المجتمع الامريكى •

الفصل السادس

الارتبـــــاط بالوالـــدين

Attachment to Parents

الفصل السادس

الارتبـــاط بالوالـــدين

تفترض نظرية الضبــط الاجتماعى أن رابطـــة الحب للاشخاص التقليديين هى من أهم معوقات الجريمة ، وكلما كانت هذه الرابطة من القوة كلما وضعها الفرد فى اعتباره اذا فكر فى ارتكاب الفعل الاجرامى، والشخصى ذا الارتباطات الايجابية بالآخرين يبذل جهدا كبيرا لتجنب اكتشافه وعدم رغبته فى المغامرة التى قد يقبلها الشخص غير المرتبط ، ويبرهن على قوة ارتباطه حتى وهو يقدم على ارتكاب الجريمه ، وعندما يصبح أكتشاف الجريمة مؤكدا ، فان الشخص المرتبط قد يتبع أساليبا غير عاديه لمنع من يقدر رأيهم من أن يأخذوا خبرا بما فعله •

وقد عبر « تشارلز وايتمان » Charles whitman عن ذلك بقوله : « انا أنوى قتل زوجتى بعد أن تعرفت عليها فى العمل لاننى لا أريدها أن تواجه الحرج الذى سوف تسببه لها أفعالى » •

الصورة التى تصورها نظرية الجنوح هى أن الطفل الذى يفتقد الاسرة أو على الاقل يفتقد الاسرة التى تهتم بسعادته أو بؤسه ، يكون معرضا للجنوح ، وحيث أن معظم الافعال الجانحة ترتكب خارج نطاق المنزل ، وحيث أن القليل جدا من الافعال الجانحة ترتكب بتحريض من الآباء ، وحيث أن معظم الجرائم التى تكتشف تتسبب فى حرج الآباء أو ازعاجهم ، فليس مثيرا للاندهاش أن صورة الجانح تتصف بعدم الارتباط بالآباء ماديا وعاطفيا ، ولكن الفراغ الاجتماعى يتنافى مع النظريات التى تعتمد على افتراض أن الفعل الجانح له دوافع ايجابية ، اذا كان هناك موجهات أخلاقية للسلوك •. واذا كان الفرد يحتاج الى التأييد الاجتماعى لما يقوم به من أفعال فان هناك من هم على استعداد لامتداح تصرفاته التى قد يشجعها الآباء •

ونتيجة لذلك فان معظم نظريات الجنوح تؤكد على دور العصابة الذى يملأ الفراغ الناتج عن الاغتراب عن الآباء ، ومما يؤيد هذا الرأى هو أن معظم الافعال الجانحة غالبا مـا ترتكب بالاشتراك مـع رفقاء آخرين مما جعل « والتر ركلس » Walter Reckless يقول : أن علاقة الرفقاء بالجنوح مازالت موضع خلاف ، ومازال هناك من الآراء مثـل مايراه اخوان « جلوكس Gluecks » على عكس الكم الهائل مـن النظريات السوسيولوجية والابحاث فى مجال الجريمة والجنوح وتأثير الرفقاء ، وهم يرون أن الاولاد غالبا مايصبحون جانحين قبل اختيارهم لرفقائهم ، وفى الواقع فان دراسات الاطفال المهملين التى تركز عـلى الشخصية السيكوباتيه ، يبدو أنها تؤيد رأى اخوان « جلوكس » ، فهم يشيرون الى أن القدرة على تكوين ارتباطات بالآخرين يمكن أن تضعف بحيث يمكننا القول أن الطفل الذى يشعر بعدم الارتباط بوالديه نادرا ما يشعر بالارتباط نحو أى شخص آخر ، وفى رأيهم أن التحلل مـن قيود الاسرة لايعنى الارتباط بقيود جديدة يفرضها انضمام الشخص لجماعة جديدة ، فقد يشترك الاطفال الجانحين مع أطفـال آخرين فى ارتكاب أفعال جانحة ، ولكن هذا لايعنى بالضرورة أن هذه الافعال هى استجابة لضغوط تنبثق عن مجتمع أخلاقى ، ولم يتوفر فى هذا الخصوص أى دليل يبرهن على أن الارتباط برفقاء آخرين هو الذى يدفع للجنوح .

فاذا نحن لم نقيم السلوك الجانح بين المراهقين فليس هناك من سبب يدعونا الى الاعتقاد بأن ارتباطهم بغيرهم من المراهقين سوف ينتج عنه من النتائج مايختلف عما يمكن الحصول عليه من نتائج من ارتباطهم برفقاء من الكبار ، ولهذا فان مانستنتجه من تأثيرات الارتباط برفقاء آخرين يعتمد على نوعية هؤلاء الرفقاء ، فاذا ما كانت الثقافـة التى ينتمى اليها الرفقاء تتطلب سلوكا جانحا ، فمن المفروض أن أى ارتباط بهم سيؤدى الى الامتثال لهـذه الثقافة (أى الجنـوح) ، واذا كانت ثقافة الرفقاء هى الثقافة المتعارف عليها وفقا للقوانين الساريه فـان

الارتباط بهم فى هذه الحالة سوف ينتج عنه الامتثال للقوانين فى المجتمع، وهذا هو مايفسر تأثير « الارتباط بالمدرسين وبالمدرسة ، فالمدرسون بطبيعتهم وعلمهم يعتنقون المعايير الشرعية المتعارف عليها ، مع مراعاة أن درجة الارتباط بالمدرس تختلف عن درجة الارتباط بالأب .

وسوف أركز اهتمامى فى الفصل التالى على درجة الارتباط بالآباء والمدرسين والرفقاء ، وعلى الرغم من أننى سوف أركز كثيرا فى هذه الدراسة على العوامل التى تؤثر على الارتباط ، وتأثيرات الارتباط على العناصر الاخرى للارتباط بالمجتمع الشرعى ، فسوف يكون العبء الاكبر لهذه الدراسة منصبا على العلاقات بين الارتباطات المختلفة وبين الجنوح، وسوف أبدأ بمناقشة الارتباطات التقليدية المتعارف عليها ، ثم انتقل بعد ذلك الى بحث تأثيرات الارتباطات بأشخاص لايمتثلون للعرف السائد .

الارتباط بالآباء الممتثلين لقواعد السلوك المرعيه
Attachment to Conventional Parents

على الرغم مما تنكره بعض النظريات ، وما يتجاهله البعض الاخر فان الحقيقة تبقى وهى أن بعض الجانحين هم أقل احتمالا للارتباط بالوالدين عن غير الجانحين ، وهذه هى احدى النتائج الهامة التى توصل لها البحث فى مجال الجنوح ، وكما ينطبق هذا على نظرية الجنوح والعلاقات المعروفه فى مجال الجنوح فهناك كثير من الطرق لتفسير هذه العلاقة فى ضوء نظرية الانحراف الثقافى أما الطفل غير المرتبط بوالديه أكثر عرضة للتأثيرات الاجرامية ، أو بعبارة أخرى أكثر استعدادا للانضمام الى عصابة ، وضعف الارتباط بوالديه فى حد ذاته له مغزى أخلاقيا .

أما نظرية الضغط فيبدو أنها تواجه صعوبة ما فى تفسير علاقة

الارتباط مع الآباء وبين الجنوح ، ولذا فان واضعى نظرية الضغط كثيرا ما يتجاهلون هذه العلاقة •

أما نظرية الضبط الاجتماعى فهى النظرية الوحيدة التى يظهر فيها الارتباط بالآباء كمتغير رئيسى ، كما أنها تتضمن تفسيرات متنوعة لهـذه الرابطة ، وربما كان اهتمامها الاساسى موجها الى العلاقة بين الارتباط وبين مدى ملاءمة التنشئة الاجتماعية ، وكما هو معروف جيـدا فان الرابطة العاطفية بين الآباء والاطفال تمثل القنطـرة التى تعبر عليها توقعات الآباء ، فاذا اغترب الطفل عن أبيه فلن يشعر بأهمية القوانين، أو لن يتولد لديه الاحساس بالقيم الاخلاقية ، ولن يتكون لديه الضمير أو الانا الاعلى •

وكما يرى علماء النفس فان الانفصال عن أى من الوالدين عاطفيا وخصوصا الام يعد أكثر أهمية من ضعف الارتباط المادى بالام ، وعلى أساس هذه الدلائل المتنوعة يبدو أن هناك اتجاها قويا للاعتقـاد بأن الانفصال الطويل للطفل عن أمه ، أو وجوده مع الام البديله خـلال الخمس سنوات الاولى من حياته هو من أهم أسباب السلوك الجانح•

ونتيجة للابحاث التى أجراها كل من «ماكورد ، ناى » Macord & Nye فكلاهما يرى عدم وجود اختلاف فى السوك الجانح بين من تفكك أسرهم قبل بلوغهم سن الخامسة وبين من تتفكك أسرهم بعد هذا السن ، وسنرى فى هذه الدراسة هؤلاء الاطفال الذين عاشوا معاً بويهم قبـل أو حتى بلوغهم سن الخامسة غالبا ما يرتكبون الافعال الجانحة بنفس القدر الذى يرتكبه أطفال انفصلوا عن والديهم خلال هذه الفترة أو عـن احدهما • ان تفسير تأثيرات الارتباط بالابوين على السلوك الجانح بالرجوع الى ما تطلق عليه نظريات الضبط الاجتماعى (الضبط الداخلى أو الضبط الذاتى) يمثل صعوبات فى تفسير السلوك الجانح عبر الزمن ، فاذا كان الضمير هو شىء ثابت نسبيا يتكون عند الطفل فى سن مبكرة فكيف

يمكننا أن نفسر زيادة النشاط الجانح عند الوصول الى بدايــه سن المراهقة أو قرب انتهاء هذه السن ؟

ويعرف «رايز» Reiss الضبط الذاتى على أنه « قدرة الفرد على الامتناع عن أشباع حاجاته التى تتعارض مــع معايير وقوانين المجتمع » ويستنتج «رايز» أنه قد يحدث انتكاس للجانح الذى غالبا مايكون شخصا يفتقر الى المثل العليا والى مكانة اجتماعية ملائمة ، كما يفتقر الى الضوابط العقلية التى تتيح للفرد أن يوجه نشاطه بحيث يكون هذا النشاط متمشيا مع توقعات المجتمع السوى ، والوسيلــة الوحيدة لتفسير الانتكاس هو الاعتراف بخطأ التصنيف النفسى •

وبعبارة أخرى فان هذا التفسير يتعدى حدود الملاحظــة العملية ويمكن تجنب هذه الصعوبة اذا نحن تجاهلنــا الضوابط الداخليــة ، وأفترضنا أن العنصر الاخلاقى فى الارتباط بالوالدين يكمن مباشرة فى هذا الارتباط نفسه ، فاذا ضعفت الرابطــة بالوالدين ازدادت احتمالات السلوك الجانح ، واذا قويت هذه الرابطة قلت احتمــالات السلوك الجانح •

ويمكن بسهولــه اعتبار الارتبــاط كمتغير بالنسبة للاشخــاص ، وبالنسبة للزمن ، للشخص الواحد ، وهناك عناصر للرابطة الابوية قد لا تمثل جميعها أهمية فى ضبط السلوك الجانح ، ولذا فاننــا سوف نركز اهتمامنا على العملية التى من خلالها تعمل الرابطة الابوية ضد الاتجاه لارتكاب الافعال الجانحة ، فالطفل المرتبط بوالديه يكون أقــل عرضة لارتكاب السلوك الجانح ، حيث أنه يقضى معظم وقته تحت مراقبتهما •

ومع هذا فحيث أن معظم الافعال الجانحة تتطلب بعضــ الوقت لارتكابها فان معظم المراهقين غالبا ما يتعرضون لمواقف تسمى بفرص الجنوح ، فان الفترة الزمنية التى يقضونها مع أبويهم ماهى الا عامل ثانوى فى منع الجنوح ، وعلى هذا فان « الضبط المباشر » كما يسميه

البعض ليس الا عاملا مفيدا ذا قيمة نظرية كبرى ، ولكن الاعتبار الاهم هو الوجود السيكلوجى للاباء عند ظهور الاغراء نحو ارتكاب الجريمة ، واذا غاب هذا الدافع النفسى — بمعنى عدم حدوث التفكير فى رد فعل الابوين عند التفكير فى ارتكاب الفعل الجانح — فان الطفل فى هذه الحالة يكون أكثر استعدادا لارتكاب هذا الفعل من الاطفال الــذين يسألون أنفسهم — قبل ارتكاب أى فعل جانح — ماذا سوف يخطر ببال والداى؟ أنهم الأطفال الذين يعتقدون أن آبائهم يعرفون المكان الذى هم فيه ، وماذا يفعلون به •

ويتضمن الاستبيان سؤالين فى هذا المجال هما : « هل تكون والدتك ووالدك على علم بمكان تواجدك عندما تتغيب عن المنزل ؟ »

والسؤال الثانى : « هل يكون والدك على علم بالاشخاص الذين تصطحبهم عندما تتغيب عن المنزل ؟ وكانت معظم الاجابات عن هذين السؤالين « أحيانا ، أبدا » •

ويوضح الجدول رقم «١٨» هذ هالعلاقــة

الجدول رقــم « ١٨ »
يوضح الجنوح المبلغ ذاتيا مقارنا باشراف الامهات

الافعال المبلغ	رقابــــــة الأم				
عنها ذاتيا	صفر منخفض ١	٢	٣	٤ مرتفع	
لايوجـــد	•	٢٨٪	٤٥٪	٥٩٪	٦٣٪
واحدة فقط	٤٥٪	٣١٪	٢٦٪	٢١٪	٢٦٪
اثنين أو أكثر	٥٥٪	٤١٪	٢٩٪	٢٠٪	١٢٪
الاجمالى	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠	١٠١٪
	(١١)	(٢٩)	(٢٣٦)	(٢٥٢)	٦٩٨٪

التوزيع المبين للانحراف فى السطر الاخير من الجدول يشير الى أنه كان يجب على الأولاد أن يجيبوا عن هذه الاسئلة الاجابة التالية : « غالبا مايعرفون أين هم ومع من » حيث أن معظم الاولاد الذين تضمنتهم العينة وفقا لهذا المقياس هم تحت الاشراف الكامل للوالدين ، ويرجع التنوع فى النشاط الجانح الى أن الاطفال الذين تخيلوا عدم علم أبويهم بالمكان الذى يتواجدون فيه هم الاكثر استعدادا لارتكاب الفعل الجانح .

وعلى الرغم من أن «١١» من الاولاد قالوا أن أمهاتهم لاتعرفن أبدا مكان تواجدهم ومن يصطحبون ، فانهم قد ارتكبوا أفعالا جانحة خلال السنة السابقة على اجراء الاستبيان ، ولكن غالبية الاولاد الممثلين فىالعينة والذين كانوا يقضون طول وقتهم مع أمهاتهم هم أقل ارتكابا للافعال الجانحة من الاطفال الذين كانوا يقرون فى وقت من الاوقات أنهم يتحركون فى خارج دائرة علم أو اهتمام الابوين .

ونحن نفترض أن رقابة الام الموضحة بالجدول رقم «١٨» هى رقابة غير مباشرة ،وأ ن احتمال ارتكاب الطفل للافعال الجانحة يقل ليس بسبب أن والديه يقيدان نشاطه ، ولكن بسبب أنهما يشاركانه نشاطه وليس بسبب أنهما يعلمان فعلا بمكان تواجده ولكن بسبب شعوره بأنهما يعلمان ذلك وحسب ، وتمشيا مع هذا الخط من التفكير فانه يمكننا القول أنه كلما اعتاد الطفل على مشاركة أبويه له فى حياته وأفكارة كلما اعتاد استشارتهما ، وأخذ رأيهما فيما يمارسه من نشاط ، وكلما شعر بأنهما يكونان جزءا من حياته الاجتماعية والنفسية ، كلما كان أقل ميلا لاهمال رأيهما عند التفكير فى ارتكاب فعل مضاد للقانون الذى يمثل فى النهاية مصدر حرج أو ازعاج لهما .

ويتضمن الاستبيان : أسئلة عديدة لعدة مقاييس مناسبة لمدى الألفة بين الوالدين والطفل مثل : « هل تشارك أفكارك ومشاعرك مع

والدتك ووالدك ؟ » هل غالبا ماتتحدث مع الدتك ووالدك عن المستقبل؟ وقد أظهر التحليل أن هذه الاسئلة تتصل ببعضها من الناحية التطبيقية والنظرية ، وقد أدمجا فى عنصر واحـد بحيث يمثل الاطفـال الذين يشتركون فى أفكارهم ويتحدثون عن خططهم المستقبله مع الوالدين ، وهو مايوضحه الجدول رقـم «١٩» والذى سوف يسميـه المؤشر «أ» للدلالة على الالفة بين الطفل والوالد ، وهو ما سوف أطلق عليه المؤشر «ب» وهو يختف عن المؤشر «أ» فى أن اتجاه العلاقة تكـون من الاب نحو الطفل أكثر منهم ن الطفل نحو الأب ، ويشمل الاسئلة التالية :

١ — عندما يتعذر عليك معرفة السبب الذى من أجله يفرض الاب أو الام عليك قاعدة معينة فهل يشرحان لك السبب فى وضـع هذه القاعدة ؟

٢ — عندما تصادفك أشياء لاتستطيع فهمها فهل يساعداك فى تفسيرها ؟

٣ — هل يشرح لك والدك السبب لما يشعران به ؟

وكما هو متوقع فان كلا المؤشرين لهما علاقة قويـة ببعضهما ، والمؤشر الثانى أكثر قوة فى ارتباطه بالرقابة التى يفرضها الوالدين عن المؤشر الأول .

كما يوضح الجدول رقم «١٩» أن ألفة الاتصال بين الطفل ووالده لها علاقة قويه بارتكاب الافعال الجانحة ، فهناك نسبة ٥٪ من الاطفال الذين يناقشون خططهم المستقبله مع والديهم ويشاركونهم أفكارهم ومشاعرهم أيضا قد ارتكبوا فعلين جانحين أو أكثر فى السنة السابقة على اجراء الاستبيان ، بينما نسبة ٤٣٪ عن هؤلاء الذين لهم اتصـال بوالديهم فيما يتعلق بهذه الامور قد ارتكبوا كثيرا من الافعال الجانحة.

وكما أشرنا من قبل فان هؤلاء الذين يقضون كثـيرا من الوقت

يتحدثون مع آبائهم يقل احتمال ارتكابهم للافعال الجانحـة عن الذين لايتوفر لديهم الا وقت قليل للتحدث مع أبويهم ، وكلا الحالتين تؤكدان ببساطه انه ليس فقط الاتصال بالابوين فى حد ذاته ولكن موضوع هذا الاتصال هو الشىء الحاسم الذى يؤثر فى تفكير الطفل ويجعله يستعيد صورة أبويه عندما يتعرض الموقف يحتم عليه الجنوح ، فاذا افترضنا أن الطفل يأخذ فى اعتباره رد فعل الوالدين فانه يتحتم عليه أن يطرح على نفسه سؤالا آخر هو : « وهل أهتم بما سوف يكون لوالداى من رأى ؟»

وتركز معظم الدراسات التى أجريت على تأثيرات علاقـة الطفل بوالديه على السؤال الثانى ، ولهذا فان العامل الحاسم لهذه الرابطة هو الحب والاحترام ، وحتى اذا كان الطفل يأخذ رأى والديه فى الاعتبـار فقد يرى أن رد الفعل الابوى ليس كافيا لمنعه من رتكاب الفعل الجانح، ونتيجة ذلك عدم اهتمام الطفل بوالديه .

الجدول رقم «١٩»

الجنوح المبلغ عنه ذاتيا مقارنا بعلاقه الالفة مع الاب «أ»

الافعال المبلغ	علاقة ضعيفـة			علاقة ألفة قوية	
عنها ذاتيا	صفر	١	٢	٣	٤
لا يوجـد	٣٩٪	٥٥٪	٥٥٪	٦٣٪	٧٣٪
واحدة فقط	١٨٪	٢٥٪	٢٨٪	٢٣٪	٢٢٪
اثنين أو أكثر	٤٣٪	٢٠٪	١٧٪	١٥٪	٥ ٪
الاجمالى	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠١	١٠٠
	(٩٧)	(١٨٢)	(٤٣٦)	(٢٨٧)	(١٢١)

(أ) المؤشر المقارن لعلاقة الالفة مع الام شديد الانحراف ، فالاولاد

كثيرا مايقررون أنهم على علاقة طيبة مع أمهاتهم) وهذا المؤشر لايتصل بشدة الجنوح •

وحيث أن معظم الاسئلة المقصود بها قياس جوانب علاقة الآبـاء بالابناء تعكس الى حد ما مدى تعلق الابناء بأبويهم ، الا أن هذا البعد من السهل وفى نفس الوقت من الصعب قياسه ولعل أحسن الاسئلة فى الاستبيان هو : « هل ترغب أن تصبح نفس النوع من الاشخاص مـثل والدتك (والدك) ؟

الجدول رقم «٢٠»

الجنوح وفقا للبيانات المبلغ عنها ذاتيا مقارنا بالتواجد العاطفى مع الأب «أ»

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	هل ترغب فى أن تصبح نفس الشخص مثل والدك ؟ فى كل شىء	فى معظم الاشياء	فى بعض الاشياء	فى قليل من الاشياء	ليس فى اى شىء
لايوجـد	٪٦٤	٪٦٥	٪٥٨	٪٤٨	٪٤١
واحد فقط	٪٢١	٪٢٤	٪٢٥	٪٣٠	٪٢٢
اثنين أو أكثر	٪١٦	٪١١	٪١٧	٪٢٢	٪٣٨
الاجمـالى	١٠١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠١
	(١٢١)	(٤٠٤)	(٣٨٧)	(١٧٢)	(١٣٨)

«أ» والعلاقة بين التوحد مع الام وبين الجنوح هى أقوى بعض الشىء مما يوضحه الجدول ونحن لم نضع هنا السؤالين فيما يتعلق بالام والاب فى سؤال واحد لان مثل هذا الدمج لن يعطى أية نتائج اضافية ، وكمـا سنناقش فيما بعد فان الابناء يميلون فى العينـة الى اتخـاذ مواقف متشابهه تجاه كلا الوالدين •

وكلما زاد التوحد العاطفى بالوالدين كلما قلت احتمالات الجنوح كما يوضح ذلك الجدول رقم «٢٠» وعلى أساس المقاييس المتاحة فمن المعقول أن نشير الى مدى وطبيعة الاتصال بين الاباء والابناء وهى تحتل درجة من الامية تماما مثلما تحتل مشاعر المحبة بينهما •

ولقد أشرنا بالفعل الى أن الاختلافات فى أبعاد الارتباط بالآبـاء قد تكون مصطنعة ، لذا دعنا نركز فى دراستنا على المؤشرات المشتركة للالفة والاتصال والتوحد مع الاب ، كما يوضح الجدول رقم «٢١»

الجدول رقم «٢١»

النسبة المئوية للذين يرتكبون فعلين أو أكثر مقارنة

كمدى الفة الاتصال مع الاب ومدى التوحد معه

هل تحب أن تكون مثل والدك	ألفـة العلاقـات ضعيف	١	٢	٣	٤ «قوى»
فى كل شىء	— (٣)	— (٨)	١٠٪ (٣١)	١٩٪ (٤٢)	١٠٪ (٢١)
فى معظم الاشياء	— (١٠)	١٦٪ (٥٩)	١٣٪ (١٥٣)	٩٪ (١١٧)	٣٪ (٦١)
فى بعض الاشياء	٣٦٪ (٢٥)	١٩٪ (٥٩)	١٥٪ (١٤١)	١٨٪ (١٠٢)	٣٪ (٣١)
فى أشياء قليلة	— (١٥)	٢٠٪ (٤٤)	٢٣٪ (٧٠)	— (١٩)	— (٤)
فى لاشىء على الاطلاق	٥٩٪ (٤١)	٢٤٪ (٣٣)	٢٨٪ (٣٢)	— (٤)	— (٢)

وكما هو متوقع فان هؤلاء الذين يتوحدون مع أبائهم يميلون الى مناقشة مشاكلهم الشخصية معهم والعكس بالعكس باستثناء بعض التلاميذ الذين يقررون عدم رغبتهم لمحاكاة آبائهم من ناحية وعلاقة الالفة الشديدة معه من ناحية أخرى ، ومع هذا فان لكل من هذه الابعاد تأثيره المستقل على احتمال ارتكاب الطفل للافعال الجانحة .

وباستثناء حالات قليلة فانه كلما زادت درجة علاقات الالفة مع الأب كلما قلت احتمالات ارتكاب الطفل للافعال الجانحة بغض النظر عن توحده مع أبيه ، والاطفال الوحيدون الذين يستثنون من هذه القاعدة هم من يقررون وجود مستوى عال من التوحد والتطابق مع أبائهم ، وبدون التقليل من قيمة أو مغزى شعور المحبة بين الطفل وأبيه يمكننا القول بأن الوجود السيكلوجى للابوين يعتمد كثيرا على المدى الذى يذهب اليه الطفل فى تفاعله مع أبويه على أسس شخصية ، ويدعم هذا الرأى مايراه البعض من أن هؤلاء الذين يرتكبون أفعالا جانحة غالباماينكرون فى نتائج أفعالهم وتأثير هذه الافعال على الاشخاص الذين يقدرون رأيهم ، حيث أنهم لايهمهم ما سينتج عن أفعالهم من تأثيرات .

وتشير البيانات المتاحة لدينا — وهى فى ذلك تتمش مع الابحاث السابقة أنه كلما قويت العلاقة بين الابن وأبويه كلما زاد ارتباطه بهما وتوحد معهما ، وكلما قلت احتمالات جنوحه ، والمغزى الاخلاقى لهذا الارتباط يكمن فى الارتباط ذاته ، فكلما قوى ارتباط الطفل بأبويه كلما امتثل لتوقعاتهم وبالتالى كلما امتثل لقيم ومعايير المجتمع الاكبر .

الارتباط بالآباء غير المتثلين للقيم والمعايير المرعية

Attachment to Unconventional Parents

وفقا لنظريات الانحراف الثقافى فان قيم كثير من الآباء — (وأكثرهم من المنتمين للطبقة الدنيا) — على الرغم من أنها قيم غير اجرامية بشكل واضح الا أنها على الاقل تؤدى الى الاجرام ، وهناك

جانبا آخر لهذه النظرية وهو أن هناك قطاعات فى المجتمع تشجع ارتكاب الجريمة صراحة ، فارتكاب أفعال سرقة الجيران كان من الاعمال العاديه بين أطفال هذه القطاعات بموافقة آبائهم .

فاذا نحن افترضنا صحة كل من الرأين فان الاغتراب والانفصال عن الآباء لم يكن نتيجته الجنوح فى جميع شرائح العينة ،فاذا كان بعض الآباء بالعينة يتمسكون بقيم منحرفة فان ضعف الارتباط بهم قد يكون له من التأثيرات العكسية لما لنقص أو ضعف الارتباط مع الآباء الممثلين لقيم المجتمع من تأثيرات ، كما أن تأثيرات الارتباط على الجنوح بالنسبة للعينة ككل قد تضعف ، وهنا يجب أن نتساءل هل هناك بعض الاطفال بالعينة من المحتمل أن يكونوا من الجانحين بسبب ارتباطهم بآبائهم ؟

لقد تعرفنا من قبل على نوع معين من الآباء الذين ارتفع معدل جنوح أبنائهم وهم الآباء الذين يعانون من البطالة والذين يعتمدون على برامج اعالة الدولة ، ولذلك كان هذا النوع فمثلا بالعينة على أنهم أعضاء ينتمون الى ثقافة الطبقة الدنيا فهل الارتباط بهذا النوع من الآباء له تأثير قليل على الجنوح أم أنه يؤدى اليه بالفعل ؟

ويشير الجدول رقم «٢٢» الى أن الابناء المرتبطين بآباء من الطبقة الدنيا ارتباطا ضعيفا شأنهم شأن الابناء ذوى الارتباط القوى بآبائهم معرضون لارتكاب الافعال الجانحة ، بينما الابناء ذوى الارتباط المتوسط أقل ارتكابا الى حد ما للافعال الجانحة .

وهكذا يظهر أن ذلك يؤيد كل ما تفترضه ثقافة الطبقة الدنيا والرأى القائل بأن الارتباط الضعيف بأب من الطبقة الدنيا يؤدى للجنوح، فالارتباط بأب يشجع الجريمة يؤدى بالضرورة الى الجنوح ، وعلى العكس فان الانفصال عن مثل هذا الاب قد يؤدى الى الامتثال لنمط السلوك السوى التقليدى ، وفى الواقع فان الطفل غير المرتبط بأب غير

ممتثل للقيم والمعايير هو مثل الطفل غير المرتبط بأب ممتثل للقيم والمعايير فكلاهما لديه الاستعداد لارتكاب الافعال الجانحة دون أى اهتمـام بالنتائج ، وهذا التفسير للجدول رقم «٢٢» يتضمن الموافقة على الرأى الذى يشير الى وجود عدد كبير من الآباء بالعينة يوافقون على الجنوح أو أنهم يأخذون موقف الحياد منه •

الجـدول رقم «٢٢»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا اثنين أو أكثر من الافعال الجانحة «أ» مقارنا بدرجة الفة الاتصال بالاب ووضـع الاب الوظيفى أو الاعتماد على اعالة الدولة

درجة الالفة مع الاب	لم يسبق له التعطل عن العمل أو الاعتماد على اعالة الدولة		سبق له التعطل عن العمل والاعتماد على اعالة الدولة	
عاليـة	١٠٪	(٣٢٥)	٢٥٪	(٦٠)
متوسطـة	١٧٪	(٣٣١)	١٧٪	(٧٦)
منخفضة	٢٩٪	(١٩٣)	٢٧٪	(٦٤)

(أ) « والاتجاهات التى يوضحها الجدول صحيحه بغض النظر عن الدرجة التى ينقسم اليها الجنوح ، وبدون انكار وجود الآباء الذين يشجعون أبناءهم على ارتكاب الافعال الجانحة ، فانه مازال باستطاعتنا الافتراض أن عددهم ضئيل جدا بالنسبة للنتائج الموضحة بالعمود الذى على اليمين بالجدول •

ان تشكيك أى من النظريات التى نستخدمها فى تفسير البيانات يعد تشكيكا فى البيانات ذاتها ، فلنفترض مثلا أن أحد بيانات الجدول غير صحيحه ، فاذا كانت (عدد «٥» سبق لهم البطالة والاعتماد على اعالـة الدولة) — وهذه البانات غير دقيقة فان هذا يشكك فى نظرية الانحراف

الثقافى . وحيث أن هذا التذبذب فى البيانات قد يؤدى الى نتائج غاية فى الاختلاف — وهو ما يجب متابعته فى هذا البحث — دعونا نتناول ما تفترضه ثقافة الطبقة الدنيا ، ان عدد الاشخاص الذين يشتركون فى هذه الثقافة أو الذين يتأثرون بها ليس قليلا فهو يمثل حوالى ٤٠ — ٦٠٪ من السكان ، والاباء المنتمين لهذه الثقافة غالبا مالا يهتمون أولا يقلقون لجنوح أبنائهم لان القوانين التى يخرقونها تخص طبقة أخــرى غير الطبقة التى ينتمون اليها .

وفى الحقيقة فحيث أن الجنوح يستمد من المجهــودات الايجابية لتحقيق قيم الطبقة الدنيا والامتثال لمبادئها المعلنه أو الضمنية والارتباط بأعضاء لاينتمون لثقافة الطبقة الدنيا يزيد احتمالات الجنوح ، كما أن نقص هذا الارتباط قد يزيد من احتمالات الامتثال لمبادىء الطبقــة المتوسطة أى عدم الجنوح .

ان المحاولة الأولى لاختبار هذا الفرض لم تكن حاسمه ربما بسبب صغر عدد المنتمين للطبقة الدنيا فى العينة ، ولقد رجعنا مرة أخرى الى وظيفة الاب كمقياس للوضع الطبقى ، وطبقنا هذا على الاطفال الزنوج للتأكد من أننا نتناول فئة تنتمى للطبقة الدنيا حتى يمكن اجراء اختبار فعال لهذا الافتراض وفقا لما هو موضح بالجدول رقم «٢٣» .

الجدول رقم «٢٣»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا اثنين أو أكثر من الافعال الجانحة مقارنا بدرجة ألفة الاتصال بالاب والعنصر ، ووظيفة الاب لاولاد يعيشون مع أب أصلى

وظيفة الاب	درجة الالفة في الاتصال	العنصر: زنوج		العنصر: بيض	
العمال غير المهرة	عالية	١٢٪	(٤٣)	١٠٪	(٤٨)
	متوسطه	٢٠٪	(٦٦)	١٤٪	(٦٨)
	منخفض	٢٨٪	(٥٧)	٢٥٪	(٤١)
العمال متوسطى المهارة	عالية	١٥٪	(٦٣)	١١٪	(١٦٤)
	متوسطة	١٥٪	(٣٩)	١٩٪	(١٧٩)
	منخفضه	٢١٪	(٣٥)	٣١٪	(١٠٠)
الموظفون ذوى الياقات البيضاء	عالية	ـــأ	(١٥)	١٩٪	(٥٨)
	متوسطة	—	(١٦)	١٦٪	(٧٧)
	منخفضه	—	(٩)	٣٩٪	(٢٨)
المهنيـــون	عالية	—	(١٦)	٨٪	(١٠٩)
	متوسطه	—	(٧)	١٣٪	(٩٤)
	منخفضه	—	(٦)	٢٢٪	(٥٨)

والبيانات التى يتضمنها الجدول رقم «٢٣» واضحة بغض النظر عن الوضع الطبقى للاب ، فكلما ارتبط الطفل بأبيه كلما قـل احتمال ارتكابه للافعال الجانحة ، فيمكننا القول أذن أن هؤلاء الاطفال المنتمين الى الطبقة الدنيا الذين يرتكبون الافعال الجانحة لايجـدون أى تأييد لتصرفاتهم من آبائهم أو من ثقافة الطبقة التى ينتمون اليهـا ، ولذلك كان الاغتراب أو الانفصال عن الاب الذى ينتمى الى الطبقة الدنيا هو

يؤدى الى الجنوح كما يوضح الجدول ذلك •

ولكن سايكس Syks وماتزا Matza بريان ما يناقض الرأى القائل : أن الجنوح ينشأ عن قيم منحرفة وهناك احتمال قوى من ان أسرة الشخص الجانح توافق على أن الجنوح عمل خاطىء متفقه فى ذلك مع المجتمع السوى على الرغم من أنها قد تكون منغمسة فى انشطة متنوعة غير شرعية •

الارتباط والتعرض للتأثيرات الاجرامية

Attachment And Exposure to Criminal Influences

وهناك مدخل آخر لنظرية الانحراف الثقافى وتأثير الارتباط يتضمن : الاختيار بين المتغيرات المتداخلة ، ووفقا لنظرية الضبط الاجتماعى فان نقص الارتباط أو ضعف الارتباط بالوالدين يؤدى مباشرة للجنوح لان الشخص غير المرتبط لا يأخذ فى اعتباره نتائج تصرفاته وتأثيرها على علاقته بأبويه ، وعلى العكس من ذلك فى نظرية الانحراف الثقافى فان ضعف الارتباط بالاباء لا ينتج عنه سوى مجرد زيادة احتمالات تعرض الطفل او الابن للتأثيرات الاجرامية ، أى أنه سوف يتعرف على المواقف والقيم والمهارت المؤدية للجنوح •

والتحلل من رقابة أو اشراف الاباء ليس كافيا للتسبب فى الجنوح ولكن يجب أن يتخلله تعلم اساليب الانحراف ، فاذا كانت الاسرة تعيش فى مجتمع لا يوجد فيه نموذج للسرقه فان الابناء لن يتعلموا السرقة بغض النظر عن مدى كونهم فى أسرة لا تعطيهم العناية الكافية، وقد يكون من الصعب أن نجد مجتمعا لا يتوفر فيه نموذج للسرقة ، ولهذا فمن الصعب أن ندلل على عدم صحة هذا الافتراض ، ولكن هذا الافتراض يشير الى أن هناك بعض التجارب الخاصة يجب أن تتدخل قبل أن يكون للارتباط بالاسرة تأثيره على السلوك الجانح ، فاذا كان

بامكاننا قياس بعض هذه التجارب فانه يكون بامكاننا أن نقرر اذا ماكان له أى تأثير على الارتباط بالآباء وعلاقته باحتمالات دفع الطفل للسرقة، فاذا كان صحيحا أن ضعف الارتباط بالابوين ليس له تأثير مباشر على الجنوح فعلى هذا فان تأثيرات الارتباط بالابوين يجب أن تكون ضعيفة جدا أو غير موجودة على الاطلاق بين هـؤلاء المعرضـين للتأثـيرات الاجرامية .

وفى الفصل الثامن فسوف نتناول تأثير الرفقاء على السلوك الجانح ببعض التفصيل ، وسنكتفى هنا بأن نبين أن نظرية الانحراف الثقافى (كما تفعل نظرية الضبط الاجتماعى) تستنتج أن جنـوح الصديق أو الرفيق له علاقة قوية بجنوح الشخص المتصل به .

ويوضح الجدول رقم ٢٤ أن ثلاثة أرباع هـؤلاء الاولاد الذين لهم أربعة أصدقاء أو أكثر تم ضبطهم بواسطة البوليس ، ان هـؤلاء الاولاد أنفسهم قد ارتكبوا أفعالا جانحة خلال السنة السابقة ، بينما أكثر من ربع الذين ليس لهم أصدقاء جانحون قد ارتكبوا هم أنفسهم أفعالا جانحة خلال نفس الفترة .

كما يوضح الجدول أيضا بنسب مئوية فى اتجاه آخر أن ٨٢٪ من هؤلاء الاولاد الذين سبق لهم أن أرتكبوا جريمتين أو أكثر لهم صديق واحد على الاقل تم ضبطهم بمعرفة البوليس ، بينما ٣٤٪ من الذين لم يرتكبوا أفعالا جانحة لهم أصدقاء جانحون .

الجـــدول رقم «٢٤»

الجنوح المبلغ عنه ذاتيا مقارنا بوجود اتصال للاصدقاء بالبوليس

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	هل سبق أن تم ضبط أحد أصدقائك المقربين بمعرفة البوليس					
	لايوجـد	١	٢	٣	٤فأكثر	لاأعرف
لا يوجـد	٧٣٪	٥١٪	٤١٪	٣٢٪	٢٥٪	٦١٪
واحد فقط	٢٠٪	٢٧٪	٣٧٪	٢٤٪	٣٠٪	٢٤٪
اثنين أو أكثر	٧٪	٢١٪	٢١٪	٤٤٪	٤٥٪	١٥٪
الاجمالى	١٠٠	٩٩	٩٩	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	«٥٢٠»	«١٦٤»	«٩٩»	«٦٢»	«٢٠٨»	«٢٢٧»

ان قوة هذه العلاقة تؤيد الافتراض القائل : ان التعرض للتأثيرات الاجرامية يجب أن تدخل أولا اذا كان يتحتم أن يؤدى ضعف الارتباط بالابوين الى الجنوح ، ومع هذا فان الاختبار المباشر لهذا الافتراض يتطلب منا أن نفحص فى وقت واحد تأثير الارتباط بالابوين والتأثيرات الاجرامية كما يوضح ذلك الجدول رقم «٢٥» ، وفيما يتعلق بالموضوع الذى نبحثه فان الجدول رقم «٢٥» يؤيد ما تنادى به نظريــة الضبط الاجتماعى ، فبغض النظر عن جنوح الاصدقاء فان الطفل المرتبط بأبيه أقل احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة ، وبين هؤلاء الذين ليس لديهم أصدقاء جانحون وبين من لهم أصدقاء جانحون كثيرون ، وانه كلمـا ضعف الارتباط بالأب كلما زادت احتمالات الجنوح •

الجـــدول رقـم «٢٥»

النسب المئوية لمن ارتكبوا اثنين أو أكثر من الافعال الجانحة مقارنا بدرجة ألفة الاتصال بالاب وبجنوح الاصدقاء

مدى الألفة في الاتصال	عدد الاصدقاء الذين سبق ضبطهم بمعرفة البوليس		
	لا يوجد	واحد ـ اثنين	ثلاثة فأكثر
مرتفع	٤٪ (١٩٠)	١٦٪ (٨٥)	٣٠٪ (٦٣)
متوسط	٩٪ (١٨٤)	٢٢٪ (٨٨)	٣٩٪ (٧٧)
منخفض	١١٪ (٨٧)	٢٣٪ (٥٣)	٥٣٪ (٨٣)

ولا يجب أن نسمح للاهتمام الانتقائي أن يبعدنا عن البيـانات حيث أن الجدول رقم ٢٥ يعطي دلائل قوية في صالح تفسير نظـرية الانحراف الثقافي،فالاطفال غير المرتبطين بآبائهم غالبا ما يرتـكبون أفعالا جانحة وغالبا ما يكون لهم أصدقاء جانحون .

من الاهم الاب أم الام ؟ :

ان الدليل العلمى أن الاب أكثر أهمية من الام فى التسـبب فى الجنوح هو ماجاء فى التراث النظرى الذى يتيح لنا فرصة الاختيـار وكتصنيف عام لمثل هذه المشاكل فان نظرية الضبط الاجتماعى لاتعطى الكثير فى اتجاه العلاج على الرغم من أنها تشترك مع نظرية التحليل النفسى فى عدة جوانب ، فهى لم تضف الكثير لوصف العلاقة مع الاباء ومدى تأثير هذه العلاقة على أخلاقيات الطفل ، والاتجاه العام مقارنة تأثيرات المواقف تجاه الاب مع تأثيرات المواقف تجاه الام على جنوح الابناء ، ومقارنة نموذج دور الاب مع نموذج دور الام .. وهكذا . ونتيجة ذلك هو الحصول على قائمة طويلة بلاستنتاجات العملية ، فعلى سبيل المثال فان سلبية كل من الام والاب تختلف فى علاقتها بالميل نحو

الجريمة ، فسلبية الام تشبه الى حد ما اهمال الام للابن ، ولكن سلبية الاب تمثل حنان الاب وعطفه وفيما يتعلق بالجريمة •

وحيث ان معظم الاسئلة التى استخدمت فى هذه الدراسة قد كررت لكلا الابوين ، فمن السهل أن نطرح مرة أخرى سؤال الاهمية النسبية للاباء باستخدام الاجراءات الشائعة لاستعمال ، ولكن غموض هذه الدراسات يحتاج الى طريقة جديدة فى تناولها ، ويستنتج «نـاى» أن سلوك الاب فى كثير من الاحيان يتصل موضوعيا بالسلوك الجانح للابناء أكثر من سلوك الامهات ، ولكنه يشير أن هذه النقطة كثيرة التنوع فى سلوك الاباء •

فاذا تناولنا العلاقات بين المتغيرات المستقلة التى يسوقها نـاى Nye فمن المحتمل أن مقاييسه تنصب على الاسئلة المتصلة بالاب أكثر مما تركز على الاسئلة المتصلة بالام ، والافتراض الذى يسوقه «ناى» لتفسير الاهمية الاكبر للاباء هو : « ان تجانس تعريفات دور الامهات هو المتسبب عن الغياب النسبى لوجود أية علاقة بين سلوك الامهات وبين الجنوح » ؟

ولقد رأينا من قبل أن رقابة أو اشراف الام ودرجة ألفة العلاقة بالاب لها اتصال وثيق بالجنوح•

ويجب أن نتذكر أيضا الوسائل النظامية التى يستخدمها الاب حيث أن النظام ايضا له علاقة بالجنوح ، فعندما نربط جميع هذه البنود فى وقت واحد بالجنوح ، مرة بالنسبة للاب ومرة بالنسبة للام تظهر النتائج الموضحة فى الجدول رقم ٢٦ ، ٢٧ ، وللاغراض العملية والنظرية فان النتيجة أن مواقف الابناء من علاقاتهم بالام وبالاب هى على نفس الدرجة من الاهمية فى التسبب فى الجنوح •

وفى الواقع حقيقة أننا لانستطيع أن نصل الى اجابة نهائية لهذا

السؤال حيث أنه من الممكن أن أحد البنود غيرالمدرجة قد يؤدى الى ايجاد اختلافات ملحوظة بين الابوين ، مع هذا فحيث ان الاسئلة المدرجة هى الاسئلة التى تركز عليها النظرية ، وحيث ان التجربة العلمية قد أثبتت أن النتائج المتناقضة غالبا ما نتوصل اليها بسرعة فى هذا الموضوع من التحليل بحيث تصبح النتيجة المناسبة لها أنه لا يوجد اختلاف أو فرق •

الجـــدول رقـــم «٢٦»

الجنوح المبلغ عنه ذاتيا مقارنا بالاسئلة المختارة عن الام لاولاد يعيشون مع أم وأب اصليين

المتغيرات	علاقات النظام ابتداء من صفر	معامل الارتداد الجزئى أولى	معامل الارتداد الجزئى بعد التسوية
درجة ألفة الاتصال «أ»	— ١٧ر	— ٠٦ر	— ٠٦ر
درجة ألفة الاتصال «ب»	— ٢٢ر	— ٠٤ر	— ٠٥ر
الارتباط بالام	— ٢٢ر	— ٠٨ر	— ١١ر
الإشراف (الرقابة)	— ٢٧ر	— ٢٤ر	— ٢٠ر
الأساليب النظامية المستخدمة	+ ١١ر	+ ٠٥ر	+ ٠٧ر
السن	+ ٠٩ر	+ ٠٥ر	+ ٠٨ر
عدد الاخوة والاخوات	+ ١١ر	+ ٠٥ر	+ ٠٩ر

ومن الاسئلة الهامة وخصوصا فيما يتعلق بنظرية الضبط الاجتماعى هو اذا ما كان الارتباط بأحد الوالدين له نفس التأثير مثل الارتباط بكليهما فى وضع ارتكاب السلوك الجانح ، فقد يتعلق طفل بأمه ويكون ارتباطه بها شديدا مما قد يمنعه بين الجنوح بغض النظر عن مشاعره تجاه والده ، ولذا فاننا يمكننا أن نستنتج أن الارتباط القوى بكلا الوالدين لا يضيف كثيرا فى اتجاه الضبط ، واذا صح ذلك فاننا

يمكننا تفسير حقيقة أن الاسره الخالية من أحد الوالدين تتمتع بنفس القدر من الضبط الذى تتمتع به الاسره ذات الوالدين فى منع الجنوح، وهذا عكس التوقعات المستمده من فتراضات الضبط المباشرة . ويبدو أن حل هذه المشكلة كما يلى :

سنقوم بفحص بعض التأثيرات المركبة للارتباط بالاب والام لكى يمكننا تحديد ما اذا كان هناك ميل فى الارتباط نحو أحد الابوين أكثر من الاخر ، وعليه فانه يمكننا أن نستنتج من الجدولين رقم ٥٦ ، ٥٧ ، أن معرفتنا بمواقف الابناء تجاه الاباء لا يضيف شيئا لقدرتنا على التنبؤ بحدوث جنوح ، وهذا الاستنتاج على الرغم من أنه صحيح من الناحية الاحصائية يبدو أنه يتعارض مع الاراء البديهية ، ولنفترض على سبيل المثال أن أحد الابناء يحب والدته ويكره أباه ، ولنفترض أن علاقاته بأحد الوالدين تتسم بالدفء والالفة ، بينما علاقته مع الاخرين تتسم بالبرود والتباعد ، فمن المؤكد معرفتنا بهذه الحقائق يمكن أن تساعدنا أكثر فهى تقودنا الى استنتاجات مضادة ، وعلى الرغم من أن هذه الطريقة فى مناقشة الموضوع تبدو معقولة الا أنها تحتوى على أخطاء افتراضا وحقيقة ،فليس هناك شك أن المراهقين الذين يحبون أحد الابوين ويكرهون الآخر على الرغم من مدى صحة هذا فهو لايفيدنا فى شىء عن مدى تكرار حدوث مثل هذه النزعات الشاذة ، وفى الواقع ان المراهقين الان تختلف مواقفهم وعلاقاتهم بأحد الابوين عن الاخر قليلون جدا كما يوضح الجدول رقم «٢٨» ..

الجدول رقم «٢٨»

العلاقة بين البنود التى تخص الاب والبنود التى تخص الام

نوع العلاقـــة	المعامل الاحصائى
ألفة الاتصالى «أ»	٧٥ر
ألفة الاتصال «ب»	٧٧ر
الارتبــاط	٧٤ر
الوسائه النظامية المستخدمة	٦٨ر
الرقــابة	٨٠ر

تعتمد المعاملات الاحصائية فى هذا الجدول على ٩٠٩ من الاولاد البيض يعيشون مع أبوين أصليين .

ولا نندهش عندما نجد أن مثل هذا التحليل أو الدراسة ينتــج عنها خلافات بالنســبة لتأثير كــل من الام أو الاب على الجنــوح ، بمقارنة الجدولين ٢٦ ، ٢٧ يمكنا أن نستنتج مثلا أن رقابة الام أهم من رقابة أو اشراف الاب ، وأن ألفة الاتصال بالاب أهم من ألفة الاتصال بالام .. وهكذا ، وعلى الرغم من أن هذه الخلافات قد لا يكون لهــا مغزى احصائيا فانه من الضرورى أن تظهر هذه الخلافات فى النهاية وحيث اننا نفترض أن الطفل عند ارتكابه للافعــال الجانحــة يأخذ فى اعتباره رد فعل كل من والديه على حدة .

تعليـــق وتعقيب :

لقد لقيت علاقة الاباء بالابناء اهتماما بالغا من جانب الباحثــين فى ميدان جنوح الاحداث ، ولن تفاوت مدى الاهتمام باختلاف هــذه العناصر ، واختلف تقدير الباحثين لمدى أهمية أى منها بالنسبة للسلوك الجانح ، وقد أفرد « ناى (Nye) » جزء من دراسته لتناول أثــر

العلاقة بين الاباء والابناء على سلوك الطفل ، مع مزيد من الاهتمام على دراسة علاقة الرفض والقبول بين الاباء والابناء على التربية الاسرية (الفصل الثامن كله من كتاب «Nye) وقد وضع ناى مصفوفه لعلاقة الرفض والقبول تتضمن تدرجا فى هذه العلاقات بين الاباء والابناء يتراوح بين القبول المتبادل بينهما الى الرفض المتبادل ، وبين هذين الحدين توجد تدرجات تشير الى قبول الطفل من جانب الام وحدها أو الاب وحده ، أو رفض للطفل من جانب أحدهما دون الاخر .كذلك قد يرفض الطفل أويقبل أحد والديه أو كلاهما معا ، وقد أظهرت النتائج التى انتهت اليها الدراسة التى قام بها Nye أن كلا من رفض الوالدين لطفلهما ، أو عدم تقبل الطفل والديه يرتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك الجانح ، كذلك أوضحت الدراسة علاقات ذات دلالة بين السلوك الجانح اتجاه الذكور والاناث نحو آبائهما (١) . وقد أعطى «ناى Nye » أهمية كبيرة لعدم تقبل الابناء لابائهم أكثر مما أعطى من أهمية لرفض الوالدين لابنائهما ، وذلك لان عدم تقبل الوالدين لطفلهما يعقب السلوك الجانح أكثر مما يسبقه .

وأنا أعتقد أنه من المؤكد أن هناك تأثير لعلاقة الطفل بوالديه على السلوك الجانح سواء كان تأثيرا مباشرا لانعكاس العلاقة الابوية على الطفل نفسه ، أو كان تأثيرا غير مباشر لانعكاس العلاقات الابوية على ضمير الطفل ، حيث أننا نعرف أن ضمير الطفل ما هو الا صورة داخلية بديلة لسلطة الوالدين على الطفل وما ينتج عنها من ضبط داخلى أطلقت عليه نظريات الجنوح «الضبط الذاتى» الذى له تأثير قوى على حماية الطفل من الجنوح أقوى فى درجته وقوته من الضبط الخارجى ، لان الضبط الخارجى يزول بزوال القائم بعملية الضبط ، أما الضبط الداخلى

---

1) Ivan F. Nye. «Family Relationship and Delinguency Behayior», New Yourk witey, 1958, p. 69.

تبنى قوة داخلية تشربها الطفل واستدمجها داخله وستظل تلازمه طوال حياته •

ولذلك فان الاهتمام بتكوين الضبط الذاتى عند الطفل فيه الوقاية وفيه العلاج لكثير من ألوان السلوك المنحرف •

كما يجب الاهتمام بدرجة كبيرة بالأطفال الذين ضعفت علاقاتهم بوالديهم نتيجة العلاقات السيئة بينهما ، والتى تنتج عن الخلافات والمشاجرات المستمرة التى تؤدى الى سوء تكيف الطفل وتهيئه للانحراف ، وعندما يكثر الشجار والخلاف تظهر أمثلة متعددة للسلوك الخاطىء من الوالدين مثل : نبذ الطفل واهماله ، أو الحمايه المفرطه والخضوع له ، أو السيطرة عليه ، أو تفضيل طفل على آخر ، أو غيره أحد الوالدين من الطفل ، وفى كل من هذه الحالات يظهر ما يسمى بالطفل المشكل الذى تتفاوت درجات أشكاله حتى تصل الى الانحراف•

وكثير ما يضعف الارتباط بالوالدين أو يتلاشى فى البيوت المحطمة Brokenhomes بسبب فقدان الابوين أو أحدهما : بالموت أو السجن أو المرض أو الانفصال وكل ذلك يؤدى الى نتائج سيئة تهىء للانحراف فقد يصاب الطفل بالقلق بسبب غياب الوالدين أو احدهما ، أو بسبب رد الفعل الذى نجده عند الطرف الآخر من الوالدين ، وقد يصحب الانفصال أو الطلاق فى معظم الحالات توترات انفعالية نتيجة انهيار الروابط الاسرية مما يعرضهم للانحراف ، حيث يتنازع الاطفال ببتان وسلطتان مما يترتب عليه اختلاف المعاملة وتذبذبها وسوء فى استخدام السلطة الضابطة ، مما يضعف الروابط بين الطفل وكل من الابوين ، وعندها يفتقد الحب ويشعر بعدم الامن والطمأنينة مما يؤدى بهم الى البحث عنها فى أماكن غالبا ما تكون منحرفة ، وقد تكون وكرا للاحداث المنحرفين أو أصدقاء السوء •

وهكذا تؤثر البيوت المحطمة على التكيف الانفعالى عند الاطفال، وتقف حجر عثرة دون اشباع حاجاتهم الاساسيه وأهمها الحاجة الى الحب والشعور بالامن ، وتمنع من اكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة لنمو الشخصية وبذلك تصبح نفسية الاطفال مضطربة متوترة مما يهيئهم للانحراف .

وقد اشار « سذرلاند » فى أحد البحوث الى أن نسبة ٣٠ـ٦٠٪ من الاحداث الجانحين جاءوا من بيوت متصدعة والنتائج تميل الى التجمع حول نسبة ٤٠٪ فقط(١) .

وقد أشار « بولك «Polk » الى أنه قد وجد أن نسبة ٤٣٪ من الاحداث الجانحين الذين حولتهم الجهات القضائية الى قسم المراقبة الاجتماعية جاءوا من بيوت متصدعة (٢) .

كما وجد « ناى «Nye » أن نسبة ٢٤٪ من الاحداث الذين انحرفو فى المدارس الثانوية ، كما وجد أن نسبة الاطفال المنحرفين فى المدارس الصناعية تمثل ٤٨٪ وكلهم جاءوا من بيوت متصدعة (٣) .

ويمكن القول بصفة عامة أن هناك نوع من الاتفاق بين الباحثين على أن الاحداث الذين ينشأون فى بيوت متصدعة أكثر احتمالا أن يصبحوا جانحين بعكس الاحداث الذين ينشأون فى بيوت غير متصدعة.

---

1) Edwin H. Sutherland & Donald R. Cressey, «Criminolog» J.B. Lippincott Company, New Yourk Hagers Town Philadel phia, San Froncisco, Tenth Edit, 1978, p. 215.

1) Kenneth Polk, «A note on the Relation Between Proken Homes Disposition And Delinquency,» Mánuscript, 1958, p. 121.

2) F. Evan Nye, op. cit., pp. 43 - 48.

ولكنهم يختلفون فى تحديد الدلالة العملية لهذه الفروق (١) •

والبيوت المتصدعة نتيجتها المؤكدة هو ضعف العلاقات الاسرية ، وانهيار الروابط الابوية ، وافتقاد المحبة وكل ذلك يؤدى الى اضطراب شخصية الطفل مما يجعله مهيىء للانحراف •

ويقول بعض العلماء أن الاسرة هى المسئولة عن تكوين نمط شخصية الفرد وهى الاطار العام الذى يغطى جميع الادوار الاجتماعية المختلفة التى يلعبها الفرد على مسرح الحياة ، وهى الاساس الذى يحيط باستجابات الفرد المختلفة تجاه بيئته التى يعيش فيها (٢) •

وأخيرا يمكن القول أن الروابط بين الطفل ووالديه ومشاعر الالفة والمحبة التى تتضمنها تلك الروابط من أهم العوامل المؤثرة فى الانحراف، كجزء من العامل الاساسى الأقوى التأثير وهو الاسرة ، فوجود الحدث فى أسرة معينة هو السبيل الى تكوين شعوره بالانتماء الى جماعة أولية هو جزء ضرورى منها ، وهذا لا شك يقوده الى تحقيق انتماءات اخرى لجماعات أولية أخرى (٣) •

ولذلك تعتبر الاسرة من أهم العوامل البيئية المسببة للانحراف بما فيها من روابط ومشاعر ، وبما تشبعه من اجتماعات اساسية للطفل، وهى العامل المشترك الذى يقف عنده كل باحث فى طبيعة الجنوح ، وكيف لا وهى مهد الشخصية The Cradle of Personality التى تمده بخبرات الحياة ، وهى الجماعة الاولية التى ينتمى اليها الفرد دون اختيار •

---

3) F. Evan Ivye, Ibid, p. 41.
2) Cliford Shaw, «The Jeck Pulley », University of chicgo press, 1930, p. 219.
3) Donald Taft, «Criminology» New Yourk The Macmillan, Co., 1932. pp. 184 - 186.

الفصل السابع

الارتبـــاط بالمدرســـة

Attachment To The School

الفصـــل الســـابع

الارتبـــاط بالمدرســـة

تتوسط المدرسة عالم الاسرة التقليدى والعالم التقليدى للعمـل والزواج ، وبالقدر الذى تقوم به هذه المدرسة من تعليم الطفل الارتباط والاندماج والالتزام بقدر ما تنجح فى مساعدة المراهقين من الانتقال من سن الطفوله الى سن الرشد بأقل قدر من الافعال الجانحة .

وبما أن المدرسة مؤسسة تنتمى للطبقة الوسطى بينما يعتقد دائما أن الجنوح من الظواهر المتصلة بالطبقة الدنيا ، فان أهميـة المدرسـة تكمن من تأثيرها على الطفل المنتمى لهذا الطبقة .

وقد ركزت هذه الدراسة على المدرسة من جانبين :

فمن الجانب الاول : أن الخبرات اليومية التى يمارسها الطفل من الطبقة الدنيا فى المدرسة قد تبدو كريهة مهينه ومفسدة للاخلاق ، وعلى الرغم من أن المدرسة تتمنى لو تصرفت بشكل مختلف تجاه هذه الافعال ولكنها مضطرة لمعاقبة هؤلاء الاطفال الاشقياء القذرين المتأخـرين فى دراستهم ، والاكثر من ذلك أن الاطفال المنتمون الى طبقة أعلى تتاح لهم فرص السيطرة على النشاطات المدرسية ، ويتجنبون طفل الطبقة الدنيا فى اتجاهاتهم مما يجعله يواجه مشكلة عدم التكيف ويبدأ فى البحث عن حل لهذه المشكلة

ومن الجانب الاخر : فان الخبرات اليومية بالمدرسة لطفل الطبقة الدنيا قد تؤثر فيه بدرجة سيئة ، وتفقد أهميتها وتصـبح علاقتـه بالتعليم مسيئة ، كما هى بالنسبة للزملاء لدرجة أنها تشغل كل تفكيره وتحتل بؤرة اهتمامه ، وهذا يؤدى الى فشله فى مواصلة تعليمه امـا بسبب حاجته الى المال أو بسبب ما يعتنقه من قيم ، ويبدو أن هذا هو السبب فى تحوله الى الجنوح .

والدلائل التى سيقت من قبل لا تبرر الاعتماد بدرجة كبيرة على الطبقة الاجتماعية كنقطـة بداية لتفسـير الانحراف ، الا أن بعض العلاقات المفترضة بالنسبة للطبقة الاجتماعية وعلى الاخص التنافس فى مجال التعليم والاداء المدرسى ، قد تمثل أساسا جيـدا لمناقشـة تأثيرات الخبرات المدرسية على الجنوح •

المقـدرة والاداء • Abilitiy And Performances

ان التنافس فى مجال التعليم له أهمية واضحة وتأثير قوى على الاداء الدراسى والالتزام تجاه المدرسة وتجاه النظام الدراسى حتى أنه يعتبر عاملا مؤديا الى الجنوح ، ولقد ركزت المئات من الدراسات على العلاقة بين التقدم فى الدراسة وبين الجريمة ويتضح ذلك فى الامثـلة التـــالية :

« اذا كان الفقر هو أم الجريمة فان نقص التقدير السليم هــو أبوها » القرن ١٢ •

« ان الاشخاص مختلى القوى العقلية يصبحون مجرمون لعدم قدرتهم على التنبؤ وتقدير نتائج أفعالهم » سيرسا Circa» سنة ١٩١٥

«فى الوقت الذى تقدمت فيه وسائل قياس الذكاء اندثرت الفكرة التى كانت سائدة فى وقت من الاوقات عن وجــود علاقة سلبيــة بين الذكاء والاجرام » سنة ١٩٥٩ •

« باختصار فان الانحدار من أسر ذات وضع منحط اجتماعيـا واقتصاديا مع وجود قدرات فكرية محدودة يؤدى الى اتخاذ مواقف عدائية من المدرسة ، وهذا الموقف العدائى تجاه المدرسة يجعله أكثر ميلا نحو الانضمام لجماعات الجانحين ومما يدل على المدى الذى انتقل اليه الذكاء من كونه السبب الاهم للجنوح الى كونه أحد المتغـيرات

التى كان يعتقد بأهميتها فى وقت من الاوقات هو ما تميز به رد فعل كل من « جاكسون وماريكا توبى Jackson and Marica Tobey » من دهشة لما سبق أن استنتجوه من أن الوضع العقلى أو الفكرى يتصل باكتساب الاصدقاء الجانحين •

ولا تعتمد النظرية الحالية على العلاقة بين التقدم الدراسى وبين الجنوح ، وقد يحتمل أن تتجاهل النظريات التى تشتمل على بعض المقاييس المعتمدة على التقدم الدراسى ، ولكننا لن نفعل ذلك حيث العلاقات العملية والنظرية بين المتغيرات لها من المغزى بالنسبة للعلاقات الاخرى •

ولذا فانه من المحير اذا ما ربطنا الجنوح بالتغيب عن المدرسة أو التأخر الدراسى أو الاهتمام بالمدرسة أو السمعة السيئة فى المدرسة بدون ربطه بالتقدم فى مجال الدراسة ، وبنفس القدر سيكون من المحير أيضا اذا ربطنا بين الارتباط بالمدرسة والالتزام بنظامها وبين امتلاك المميزات التى يعطيها هذا النظام ويكرس معظم وقته فى محاولة تدعيمها •

ويكن استخدام التقدم الدراسى لايضاح علاقة بعض المتغيرات النظرية الاخرى التى تختبر فى هذه الدراسة ، ونحن لا نفترض أن التقدم الدراسى يمكن ان يعتبر أحد أسباب الجنوح ، بمعنى أنه كلما قلت الكفاءة الدراسية للطفل كلما قلت قدرته على تقدير نتائج المخاطر باكتشاف أفعاله الجانحة ، ويصبح أقل قدرة على رؤية مغزى أفعاله وتأثيرها على العلاقات التى كان يمكن أن ترتبط بالنظام السائد المتعارف عليه •

وعلى العكس فانه وفقا للنظام الذى يكافىء الكفاءة الدراسية ويعاقب عدم الكفاءة ، فان المخاطرة باكتشاف الفعل الجانح تقل بالنسبة للشخص المتأخر دراسيا ، لان علاقاته أو الروابط التى تربطه بالمجتمع

السوى سبق أن ضعفت ، بعبارة أخرى فان الشخص المتخلف دراسيا قد يكون لديه القدرة على التنبؤ بنتائج أفعاله ، ولكن المشكلة هى أن النتائج لا تمثل له أهمية كبرى •

والكفاءة الدراسية قد تختلف من مجتمع الى مجتمع ، فعلى سبيل المثال فالكفاءة الدراسية قد تتغير أيضا على مر الزمن ، فكلما أصبح التعليم أكثر انتشارا فى مجتمع ما ، فان الكفاءة الدراسية تصبح أكثر قوة فى تأثيرها على مدى الارتباط بهذا النظام ، وبتعبير أعم فان العوامل المؤثرة فى قوة الارتباط بالنظام التقليدى تتعدد وتتنوع •

وسوف لا نعطى أى اهتمام منظم فى دراستنا لهذه العوامل ، لان الاهمية تعطى أولا لتوضيح العلاقة بين الارتباط وبين النظام التقليدى وبين ارتكاب السلوك الجانح ، ويوضح الجدول رقم ٢٩ العلاقة بين الكفاءة الدراسية وبين الجنوح ، وجميع النتائج الموجودة بالسجلات المدرسية يمكن أن تعطينا نفس المؤشرات التى يوضحها الجدول رقم ٢٩ ، فكلما ارتفعت درجات التحصيل كلما قلت احتمالات ارتكابه لافعال جانحة وكلما قلت احتمالات ضبطه بمعرفة البوليس ، وعلى الرغم مما تورده معظم المراجع على عكس ذلك ، فلا أعتقد أنه يمكن الاعتماد على ذلك لاثبات عدم فائدة أبحاث الجنوح •

الجـــدول رقــم «٢٩»

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا والمسجلة فى السجلات الرسمية
مقارنة بدرجات الاختبارات التفاضليه

الافعال المبلغ عنها	درجات اختبـــــار				
ذاتيـا	صفر – ٩	١٠ – ١٩	٢٠ – ٢٩	٣٠ – ٣٩	٤٠فأعلى
لا يوجـــد	٥٥٪	٥٣٪	٥٨٪	٦٦٪	٨٦٪
واحـــدة	٢٤٪	٢٥٪	٢٨٪	٢١٪	١٠٪
اثنين أو أكثر	٢١٪	٢٢٪	١٤٪	١٣٪	١٠٪
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠١
	(٢٢٤)	(٤٥٢)	(٣١٩)	(١٤٠)	«٢١»

الافعال المبلغ	درجـــات اختبـــار ب				
عنها ذاتيا	صفر –٩	١٠ – ١٩	٢٠ – ٢٩	٣٠ – ٢٩	٤٠فأعلى
لا يوجـــد	٦٨٪	٨٠٪	٨٩٪	٩٣٪	١٠٠٪
واحـــدة	١٧٪	١٠٪	٨٪	٧٪	•
اثنين أو أكثر	١٥٪	١٠٪	٣٪	•	•
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٢٣٢)	(٤٦٤)	(٣٢٤)	(١٤٢)	«٢١»

والبيانات التى يوضحها الجدول رقم ٢٩ لا تقضى تماما على هذا التشكك حيث أن الكفاءة الدراسية ترتبط بدرجـة كبيرة بالجنوح الذى توضحه السجلات الرسمية أكثر من الذى يبلغ عنه ذاتيا .

وعلى الرغم من أن الاختلاف فى المقدرة على تجنب واكتشـاف الجريمة هى التى توضح الاختلافـات بين الكفء دراسـيا والمتخلف دراسيا . فان كليهما لايظهر أى أختلاف عند الابلاغ ذاتيا عن الجريمة

أو الجنوح ، على فرض عدم وجود أى أختلاف فى مدى ميلهما لارتكاب الافعال الجانحة فان الاشخاص المتقدمين دراسيا قد يتمتعون بمعدل عالى من الجنوح الفعلى ،، حيث أن لديهم المقدرة العالية على تجنب الوقوع تحت طائلة القانون .

وحيث أن هناك علاقة بين الجنوح المبلغ عنه ذاتيا والكفاءة الدراسية فليس من المناسب ان نبنى تفسيرنا فقط على مقدرة الشخص المتقدم دراسيا على تجنب اكتشافه ، فكيف يمكن اذن تفسير هذه العلاقة ؟

ان تمتع الشخص بالمهارات التى يمكن قياسها باستخدام الاختبارات التحريرية يجعل من المدرسة مكانا لتحقيق النجاح الحاسم والرضاء عن النفس وهما شيئان لايمكن أن ينالهما الذين يفتقرون الى هذه المهارات ، والمقدرة على المسابقات الفكرية فى حد ذاتها تحقق الثواب ، وطالما أن أهداف التعليم هى الشىء المقبول ، فان عدم المقدرة على تحقيقها ليستوجب العقاب .

ان الشخص المتقدم دراسيا من المحتمل جدا أن ينجح فى الدراسة وأن يحب المدرسة نتيجة لذلك ، والطفل الذى يحب المدرسة تقل احتمالات جنوحه ، وهكذا فان الكفاءات الدراسية ترتبط فرضا بالجنوح فى الدراسة والارتباط بالمدرسة .

ان أحسن مقياس للنجاح فى المدرسة هو بدون شك الاختبارات التى تجريها المدرسة لكل صف فى المواد المختلفة ، وعلى الرغم من عدم توافر نتائج هذه الاختبارات جميعها وقت اجراء التجربة الا أن درجات بعض المواد كانت متاحة مثل اللغة الانجليزية والرياضيات .

وكلما نجح الطالب فى المدرسة كلما قل احتمال ارتكاب للافعال الجانحة ، وكلما قل احتمال ضبطه بواسطة البوليس ، وليس هناك

من سبب يدعو الى الاعتقاد أن ارتكاب الافعال الجانحة قد تؤثر على الدرجات التى يحصل عليها الشخص فى اللغة الانجليزية أو الرياضيات، مع هذا فان ميل المدرسين لمكافأة السلوك السليمـة بغض النظر الى حد ما عن الاداء الدراسى لفعلى ، يستشهد به أحيانا كتفسير ممكـن للعلاقات الواضحة والملحوظه بين الاداء المدرسى والجنوح .

ويقول « ووتون wooton» على سبيل المثال ان كثيرا من هذه الدلائل التى تشير الى أن الاشخاص الجانحين يحصلون عى درجـات ضعيفة فى مجال الدراسة تعتمد على تقييم المدرسين وهو تقييم لا يمكن اعتباره محايدا أو خاليا من التحيز . الأولاد الجانحون غالبـا مـا يكونون على غير وفاق معمدرسيهم ولكى نختبر تفسير «ووتون wooton» فقد قمنا باعادة فحص العلاقة بين الدرجات وبين الجنوح لبعض الطلبة الذين كان سلوكهم فىالفصل الدراسى يتميز بالحذر التام لتجنب طردهم خارج الفصل ويوضح ذلك الجدول رقم ٣٠ .

الجدول رقم «٣٠»

يوضح الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا والمستمدة من السجلات الرسمية مقارنة بمتوسط الدرجات فى اللغة الانجليزية

الافعال الجانحه المبلغ عنها ذاتيا	متوسط درجات اللغة الانجليزية			الافعال المستمدة من السجلات الرسمية	متوسط درجة اللغة الانجليزية		
	٠ — ٤٩	٥٠ — ٧٩	٨٠ — ٩٩		٠ — ٤٩	٥٠ — ٧٩	٨٠ — ٩٩
لا يوجد	٥٢٪	٥٣٪	٦٤٪	لا يوجد	٧٣٪	٨١٪	٩١٪
واحدة	٢٣٪	٣٠٪	٢٣٪	واحدة	١٤٪	١١٪	٥٪
اثنين أو أكثر	٢٦٪	١٧٪	١٢٪	أثنين أو أكثر	١٢٪	٧٪	٤٪
الاجمالى	١٠٠	١٠٠	١٠٠		٩٩	٩٩	١٠٠
	٢٤٢	٣٣٧	٣٥٧		٢٥٨	٣٥١	٣٦١

والعلاقة بين درجات الرياضيات وبين الجنـوح تماثل هـذه العلاقة ، وتوزيع الدرجات فى ثلاثة أشكال وكل من الفئات الموضحـة بالجدول تتعلق باحد هذه الاشكال ، والطلبة الذين يندرجون تحت أى من هذه الاشكال هو الاكثر احتمالا أن يكونوا من الجانحـين ، حيث يرجع ذلك الى تأثيرات تغير كفاءة الاداء المدرسى أو السن .

وقبل أن نتناول بالدراسة الارتباطات الاضـافية فى التسلسـل السببى المفترض هنا دعنا أولا نلقى نظـرة على ما تعنيـه هـذه البيانات بالنسبة للنظريات الاخـرى للجناح ، وحيـث أن النظـريات السوسيولوجية قد انتقلت من تعريف الشخص الجانح على أنه كائن يتصرف دون تعقل وفقا لقوى البيئة لمحيطه به الى تعريفه بأنه كائن يستخدم الرمز ليعكس ذاتيته ، فقد نشأ هناك ميلا طبيعيا للمبالغـة فى النموذج الاول . ووفقا لبعض النظريات فان الشخص الجانح ليس فقط يتمتع بالقدرات التى يتمتع بها أى شخص آخر ان لم يكن لديه من القدرات ما قد يفوقه، فالاشخاص الجـانحون هم الاشـخاص الذين يتمتعون بقدرات زائدة من الذكاء أكثر من غير الجانحين .

ووفقا لنظريات كل من ريتشارد كلوارد ، لويد أوهلين «Richard A. Cloward & Lioyd Ohlin التى تركز على شـعور الحرمان غير العادل ، تفترض فى الشخص الجانح تمتعه بمستوى من القدرة ، ليس هذا فقط بل الاكثر من ذلك أن الشخص الجانح يكون على علم ودراية بما لديه من مواهب او مهارات عقلية ، وسبب ذلك هـو شعور الاخرين بوجودها لديه ، وبسبب هذا الادراك وما ينتج عنه من توقعات كبيرة فانه يجعل الشخص الجانح يشعر بالسخط لعدم توفـر الفرص له لاثبات هذه المهارات أو المواهب ، واذا كان هـذا الشخص متخلفا فى الدراسة أو اذا لم يدرك الاخرون مدى كفاءتـه أو قدرتـه الدراسية فان عدم توفر الفرص وهو فى هذه الحالة سيكون أعمق ولن يترك لديه نفس الاثر من الشر أو الانزعاج .

والنظريه التى نسوقها هنا تفترض أيضا أن الادراك الداتى للقدره هام جدا فى التسبب فى الجنوح ، فالطفل الذى يرى أنه قادر على تحقيق مستوى دراسى عالى من المحتمل أنه قد يجد المدرسه مقبولة ومتمشية مع ما يتطلع اليه مستقبلا بغض النظر عن قدراته اذ قيست بطريقة اكثر حيادا .

ومن الطبيعى أن نفترض أن القدرة الموضوعية تؤثر بشدة على التقييم الذاتى وهذا بدوره يفسر جزئيا العلاقة بين القدرات الموضوعية وبين الجنوح ، وعلى اى حال فان الفرص الذى نفترضه هذه النظرية قد يكون عكس ما يراه كل من «كلوارد» ، «أهلين» ، فكلما اعتقد الطفل فى مدى كفاءته الدراسية كلما قل احتمال ارتكابه للافعال الجانحة .

ويؤكد هذا الافتراض ما يشير اليه الجدول رقم ٣١ الذى يوضح أن ١٣٪ من هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم ضمن الممتازين فى المدرسة قد ارتكبوا واحدا أو اثنين من الافعال الجانحة ، بينما ٣٥٪ من الذين يعتبرون أنفسهم تحت المتوسط قد ارتكبوا اثنين أو أكثر من الافعال الجانحة ، كما يوضح الجدول أيضا أن توزيعات التقديرات الذاتية تشوش لو أخذنا توزيعات المقاييس الموضوعية كأساس .

الجـــــدول رقم «١٣»

يوضح الافعال الجانحه المبلغ عنها ذاتيا والمستمده من السـجلات الرسمية مقارنة بالتقديرات الذاتيه عن الكفاءة الدراسية

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا	التقديرات الذاتية: ممتازين	فوق المتوسط	متوسط	تحت المتوسط
لايوجـد	٦٧٪	٥٦٪	٥٧٪	٣٦٪
واحدفقط	٢٠٪	٢٧٪	٢٣٪	٢٩٪
اثنين أو أكثر	١٣٪	١٦٪	٢٠٪	٣٥٪
الاجمـــالى	١٠٠	٩٩	١٠٠	١٠٠
	(١٣٥)	(٣٧٩)	(٦١٩)	(٩٤)

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا	التقديرات الذاتية: ممتازين	فوق المتوسط	متوسط	تحت المتوسط
لا يوجد	٨٩٪	٨٦٪	٧٩٪	٦٦٪
واحد فقط	٨٪	٧٪	١٢٪	١٧٪
اثنين أو أكثر	٣٪	٦٪	٩٪	١٨٪
الاجمـــالى	١٠٠	٩٩	١٠٠	١٠١
	(١٣٦)	(٣٨٠)	(٦٢٦)	(٩٦)

ان أقل من ٨٪ من الاولاد البيض الممثلين فى العينة يعتبـرون أنفسهم فى المستوى تحت المتوسط فى الكفاءة الدراسية وهذا يشـير الىأن دقة التقديرات الذاتية للقدرات قد يكون توصيفا للقدرات الفعلية بحيث أن الاقل كفاءه هم الاقل ادراكا لطبيعة قدراتهم ، وهذا يعفيهم من الاحساس ببعض تأثيرات وضعهم فى المجتمع المدرسى ، وفى هـذه الدراسة لن نتعرض لما تضعه نظرية القدرة على اغتنام الفرصة مـن تعقيدات ، فالشخص الجانح غالبا ما قد يكـون متفوقا من الناحيـة الموضوعيه ولكنه مدرك لهذا التفوق ، ولكن الظلم الذى يتعرض له فى المجتمع يحجب عنه الفرصه التى يستحقها •

الجـــــدول رقم «٣٢»

يوضح النسب المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحة مقارنة باختبارات القدرات التفاضلية والكفاءة المدرسية وفقا للتقرير الذاتى

	الافعال المبلغ عنها ذاتيا				الافعال الجانحة المستمدة من السجلات الرسمية		
	الكفاءة المدرسية مقدرة ذاتيا				الكفاءة المدرسية مقدرة ذاتيا		
درجة الاختبار	فوق المتوسط	متوسط	تحت المتوسط	درجة الاختبار	فوق المتوسط	متوسط	تحت المتوسط
صفر — ٩	٤١٪ (٣٤)	٤٦٪ (١٣٦)	٥٥٪ (٢٩)	صفر — ٩	٢٩٪ (٣٤)	٣٣٪ (١٣٨)	٣٨٪ (٢٩)
١٠ — ١٩	٤٥٪ (١٢٣)	٤٢٪ (٢٦٠)	٧١٪ (٤٢)	١٠ — ١٩	١٦٪ (١٢٣)	٣٠٪ (٢٦٤)	٣٠٪ (٤٣)
٢ — ٢٩	٤٤٪ (١٥٨)	٣٧٪ (١٣٧)	— (١١)	٢٠ — ٢٩	١١٪ (١٥٩)	١١٪ (١٣٨)	— (١١)
٣٠ فأكثر	٣٠٪ (١٣٤)	٤٦٪ (٢٤)	— (صفر)	٣٠ فأكثر	٤٪ (١٣٤)	١٢٪ (٢٤)	— (صفر)

ألاولاد الزنوج

الافعال الجانحة المبغ عنها رسميا

درجة الاختبار	الكفاءة المدرسية مقدرة ذاتيا: فوق المتوسط	متوسط	تحت المتوسط
صفر — ٩	٤٩٪ (١٠٣)	٤٨٪ (٢٤٨)	٥٨٪ (٥٠)
١٠ — ١٩	٣٩٪ (٥٦)	٤٦٪ (١٢٦)	— (٢)
٢٠ — ٢٩	٤٢٪ (٢١)	— (١٩)	— (صفر)
٣٠ فأكثر	— (٦)	— (٢)	— (صفر)

الافعال الجانحة المستمدة من السجلات الرسمية

درجة الاختبار	الكفاءات المدرسية مقدره ذاتيا: فوق المتوسط	متوسط	تحت المتوسط
صفر — ٩	٣٩٪ (١٠٤)	٦٧٪ (٥٥)	
١٠ — ١٩	٣١٪ (٥٨)	— (٢)	
٢٠ — ٢٩	١٦٪	—	
٣٠ فأكثر	—	—	
	(٣١)	(صفر)	
	(٦)	(صفر)	

ومن الممكن أن نفترض أن الفرص المتاحة للزنوج كمجموعـة فى أحسن صورها معادلة للفرص المتاحة لاطفال الطبقة الدنيا الذين يتحدث عنهم «كلوارد» ، «أهلين» وهناك تماثل آخـر بين الزنوج الممثلين فى العينة وبين أطفال الطبقة الدنيا المائلين للجنوح ، والزنوج يميلون الى التطلع الى الجوانب المادية الثقافية للطبقة المتوسطة أكثر مما يميلون الى أسلوب حياتها .

لذا فوفقا للنظريات المتعلقه بالحرمان فان الطفل الزنجى الكفء فى دراسته الذى يدرك فى الوقت ذاته لقدراته محتمل جدا جنوحـه . ويوضح الجدول رقم ٣٢ البيانات المتعلقة بهذه النقطـة ، فلم يحدث أن ضبط البوليس أى من الاولاد الثمانية الموضحين فى الجدول رقـم ٣٢ الحاصلين على ٣٠ درجة أو أكثر من الاختبارات والذين يقـدرون أنفسهم فوق المتوسط ، وباستثناء المجموعة الممتـازة فان اتجاهـات القدرات الفعلية وفقا للتقرير الذاتى تختلف عما يراه أو يفترضه كلا من «كلوارد» ، «أهلين» فكلما زادت كفاءة الطفل الدراسية أو كلما أدرك هو هذه الكفاءة كلما قل احتمال جنوحـه بغض النظر عن وضعـه فى هيكل الفرص المتاحة .

الارتبـــاط بالمدرســة Attachment to the School

لقد أوضحنا حتى الان أن التلاميذ أصحاب المسـتوى الدراسى المتقدم والتلاميذ المتخلفين فى أدائهم كلاهما عرضة لارتكاب الافعـال الجانحة ، ولقد أشرت الى أن الرابطة بين المقدرة والاداء من ناحيـة وبين الجنوح من الناحية الاخرى هى الرابطة مع المدرسة ، وعلى الرغم من أننى سوف أركز هنا ولاغراض الدراسـة الحاليـة على الارتباط والقدرة والاداء أنهم يؤثران أيضا ويعكسان الاندمـاج فى الانشطة الدراسية ، ويوضحان الالتزام بالتعليم .

واذا كان هذا الافتراض صحيحا فان القدرة والاداء يجب ربطهما بموقف الشخص تجاه المدرسة . ولقد تم توجيه السؤال التالى لكل من التلاميذ وهـو :

عموما هل تحب أم تكره المدرسة ؟

ويوضح الجدول رقم «٣٣» الاجابة على هذا السـؤال

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا والمستمدة من السجلات الرسمية مقارنة بالموقف تجاه المدرسة

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	هل تحب المدرسة		
	أحبها	لا أحبها ولا أكرهها	أكرها
لا يوجد	٦٨ ٪	٤٩ ٪	٣٣ ٪
مرة واحدة	٢٣ ٪	١٠ ٪	١٨ ٪
مرتين أو أكثر	٩ ٪	١٠ ٪	٤٩ ٪
	١٠٠	١٠١	١٠٠
الاجمـالى	(٥٨٠)	(٦٤٨)	(٧٢)

الافعال المستمدة من السجلات الرسمية	هل تحب المدرسة		
	أحبها	لا أحبها ولا أكرهها	أكرهها
لا يوجد	٨٧ ٪	٧٩ ٪	٦٥ ٪
مرة واحدة	٨ ٪	١٢ ٪	٦ ٪
مرتين أو أكثر	٥ ٪	١٠ ٪	١٩ ٪
	١٠٠	١٠١	١٠٠
	(٧٢)	(٦٥٧)	(٧٤)

والخطوة التالية هى العلاقة بين حب المدرسه وبين الجنوح التى يوضحها الجدول رقم ٣٣ ، وما يقال دائما ان التحليل الجدولى لا يبالغ فى مدى قوة العلاقات ، ويوضح الجدول رقم ٣٣ ان العلاقة بين حب المدرسة وبين الجنوح قوية جدا ، وعلى الرغم من قوة معامل الارتباط فان ٧٩٪ أو أكثر من الاولاد الذين ارتكبوا فعلين جانحين أو أكثر وجد أنهم ضمن الـ ٥٥٪ للذين يتخذون موقف اللامبالاه أو الكراهية للمدرسة وليس مثيرا للدهشة أن الموقف تجاه الدرسة قد لعب دورا رئيسيا فى النظريات السوسيولوجية للجنوح • ونظريا فان السؤال يصبح :

لماذا غالبا ما ينجح الاولاد الذين لا يحبون المدرسة ؟

والنظريات السوسيولوجية معقدة جدا فيما يختص بهذه المسألة لدرجة أنه من الصعب اجراء دراسة مباشرة لما تضعه هذه النظريات من افتراضات ، فالتأثير الاجرامى للموقف تجاه المدرسة يعتمد على السبب الذى يجعل التلميذ يكره المدرسة •

ووفقا لبعض الدراسات الاخرى فان الموقف تجاه المدرسة وصلت الى حد أنها لم تعد فقط سببا للجنوح ولكن بدلا من ذلك أصبحت جزء من الوصف المميز للشخص الجانح ، فالاشخاص الجانحون لا يحبون المدرسة ، ويمكن القول بوجه العموم ان كراهية المدرسة دائما ينظر اليها كمصدر للدوافع المؤديه للجنوح •

فالجنوح يصبح وسيلة لتصريف الكبت الذى تولده الخبرات المدرسية البغيضة أو القاسية ، ويظهر تأثير الكبت فيما يوضحه الجدول رقم ٣٣ من أن نسبة ٤٩٪ من الاطفال الذين يكرهون المدرسة قد ارتكبوا فعلين جانحين أو أكثر خلال السنة السابقة للاستبيان مقارنا بنسبة ٩٪ فقط ممن يحبون المدرسة •

ومن جهه أخرى فان الجدول رقم ٣٣ يشير أيضا الى أن عدم المبالاة بالمدرسة فى أغلب الاحيان هو السمة المميزة للشخص

الجانح أكثر من شعور الاغتراب عن المدرسة . فمن ضمن ٢٤٧ ولدا فى هذا الجدول ممن ارتكبوا اثنين أو أكثر من الافعال الجانحة ،وهناك ١٦١ أى ٦٥٪ يقولون انهم لا يكرهون ولا يحبون المدرسة ، وبنفس النسبة تظهر فى الارقام المستمدة من السجلات الرسمية كمقياس للجنوح ، فالاولاد الذين يكرهون المدرسة من الواضح أنهم غالبا يرتكبون الافعال الجانحة أكثر مما يرتكبه الاولاد الذين يشعرون بعدم المبالاة تجاه المدرسة ، أى لا يكرهونها أولا يحبونها ، ولكن هذا الجدول لايؤيد الرأى القائل ان السخط الحاد أو الكبت الشديد هم بأى شكل من الاشكال شروطا ضرورية للجنوح .

وعلى الرغم من وجود اختلاف طفيف بين المتغيرات المستخدمة هنا لتفسير ضعف الارتباط بالمدرسة وبين المتغيرات التى تستخدمها نظريات الضغط لشرح أو تفسير مشاكل التكيف ، فان النموذج الحالى يضع انفعالا أقل مما تتطلبه نظرية الضغط .

ان صورة الشخص الجانح المستمدة من نظرية الضغط هى الشخص الذى لا يجد فى المدرسة الكثير مما يمكنه احتماله أو تقبله ، ومع هذا فهو يظل مهتما وحريصا على النجاح سواء كان هذا النجاح داخل المدرسة أو فى المجتمع الخارجى .

ووفقا لنظرية الضبط الاجتماعى فان الجنوح لا ينظر اليه كبديل للوصول الى هدف بعيد (فالاطفال لا يسرقون اللبان لانهم يرغبون فى أن يصبحوا أغنياء) ، والاطفال الذين يتخلفون فى الدراسة يقل اهتمامهم بالمدرسة ، وقد يصل بهم الامر الى حد كراهية المدرسة وهكذا يتولد لديهم الاستعداد لارتكاب الافعال الجانحة لا يستمرون فى رغبتهم لتحقيق النجاح ولا تجبرهم رغباتهم ليصبحوا جانحين .

الجـــدول رقم «٣٤»

يوضح الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا والافعال المستمدة من من السجلات الرسمية مقارنا بمدى الاهتمام برأى المدرسين

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	هل تهتم برأى المدرسين فيك ؟ كثيرا	بعض الشىء	ليس كثير	الافعال المستمدة من السجلات الرسمية	هل تهتم برأى المدرسين فيك ؟ كثيرا	بعض الشىء	ليس كثيرا
لا يوجد	٦٦ ٪	٥٣ ٪	٣٦ ٪	لا يوجد	٨٣٪	٨٣٪	٧٢٪
واحد فقط	٢٢ ٪	٢٧ ٪	٢٧ ٪	واحدة فقط	١٠٪	٨ ٪	١٧٪
اثنين أو أكثر	١٢ ٪	٢٠ ٪	٣٦ ٪	اثنين أو أكثر	٧ ٪	٩ ٪	١١٪
	١٠٠	١٠٠	٩٩		١٠٠	١٠٠	١٠٠
الاجمالى	(٥٨٨)	(٥٠٣)	(٢٠٩)	الاجمالى	(٥٩١)	(٥٠٨)	٢١٣

السؤال القائل : هل تهتم برأى المدرسين فيك ؟ وثيق الصلة (بنظرية الضبط الاجتماعى) ليس فقط لكونها مقياسا رئيسيا للارتباط بشخص تقليدى ، ولكنه أيضا يؤثر على الدوافع المفترضة التى تتضمنها النظريات الاخرى ، وكما يوضح الجدول رقم ٣٤ فكلما قل اهتمام التلميذ برأى مدرسية فيه كلما زاد احتمال ارتكابه للافعال الجانحة ، وهذه العلاقة قوية جدا وهى تتمش مع نظرية الضبط الاجتماعى ولكنها تشكل بعض المشاكل بالنسبة لنظرية الضغط .

فاذا نحن قسنا أى مصدر من مصادر الضغط المزعومة وفقا لنظرية الضغط سواء كان ذلك فى شكل الطموح نحو النجاح أو الاهتمام برأى الآخرين أو اعتناق مبادىء الطبقة المتوسطة فسوف نجد كثيرا من الاختلاف ، فجميع الناس ليسوا مهتمين بالنجاح أو برأ ى الاخرين فيهم بنفس الدرجة ، حيث أن هذه الافكار تدخل ضمن نظرية الضغط كأشياء ثابتة Constants ، فما هو مغزى اكتشافنا انها فى الواقع متغيرات ، فاذا كان الانفعال عنصرا هاما لنظرية الجنوح فمن المفترض أنه كلما زاد الانفعال زادت احتمالات الجنوح ولكن وفقا لما يوضحه الجدول رقم ٣٤ فانه كلما زاد وجود الشخص فى المصدر المفترض للانفعال كلما قلت احتمالات الجنوح .

وكمثال لهذه المشكلة : نظرية الانتحار « ندور كيم Durkheim » والتى تتخذ كنموذج معترف به لكثير من نظريات الضغط للجنوح ، ويؤكد دور كايم على الطموح المفرط كسبب للانتحار ، فاذا كان الطموح هو سبب الانتحار فان الطموح يجب أن يرتبط ايجابيا مع الانتحار ، فاذا نحن أجرينا اختبارا أو تطبيقا لنظرية «دور كايم» فهل سنصل لهذه النتيجه ؟ ان دوركايم نفسه يرى أنه ليس هناك علاقة ايجابية تربط بين الانتحار وبين الطموح ، انه من الصعب أن نتخيل وجود انسان ذو تطلعات عالية على استعداد لقتل نفسه ، وكما استنتج «دوركايم» فان هناك وقتا معينا قبل ارتكاب فعل التدمير الذاتى يفقد فيه الشخص المنتحر الرغبة فى الحصول على كسب مستقبلا ، ان رغباته السابقة على

التى تبرر يأسه ولكن اليأس هو الذى يدفعه الى قتل نفســه وليست رغباته الســابقة •

وككل النظريات المعتمدة على التحول المنطوى على التناقض فيه الخير والشر فان نظرية «دور كايم » للانتحار Anomic Suicide تشير الى وجود علاقة ايجابية وفى نفس الوقت سلبية بين نفس المتغيرات ، ويعتمد ذلك على الوقــت الذى يتــم قيــاس هذه المتغــيرات • أن الطموح يؤدى الى الانتحار لا يمكن نقضه بايضاح ، ان غياب الطموح يسبق الانتحار •

وعلى الرغم من ذلك فان نظرية الضغط تشير بوضــوح الى أنه عندما تعرقل طموحات الاشخاص فانه كلما ارتفعت طموحاته كلمــا ازدادت خطورة النتائج التى تتمخض عن عرقلة هذه الطموحــات أو بعبارة أخرى فاذا رغب شخص ما فى تحقيق النجاح ثم يصيبه الاحباط المستمر فى محاولاته للوصول الى هذا الهدف فان الاحتمال الاكبر هو تحوله للجريمة ويحدث ذلك له أكثر من الشخص الذى لا يهتم بتحقيق النجــاح •

ولتوضيح هذه النقطة تماما يشير « كوهين «Cohen» الى أنه بنفس الدرجة التى يقيم بها طفل من الطبقة الدنيا وزنا للرأى السليم للطبقة الوسطى فانه غالبا ما يصبح جانحا • والسؤال المطروح •• هل تهتم لرأى مدرسيك فيك ؟ قد يكون مؤشرا جيدا للدرجة التى يقيم بهاطفل من الطبقة الدنيا وزنا للرأى السليم للطبقة المتوسطة ، ولكن تقييم رأى الاشخاص المنتمين للطبقة المتوسطة له علاقة سلبية بالجنوح ، فكلمــا زاد اهتمام الشخص بالرأى السليم لافراد الطبقة المتوسطة كلما قــل احتمال جنوحيــة • ؟

وبالطبع فان «كوهين» لايرى أن أى شخص يقيم رأى أفراد الطبقة المتوسطة من المحتمل أن يصبح جانحــا ، وانما يقول أن الاطفــال المنتمين للطبقة الدنيا هم الاطفال الذين يستهان بهم ويميز بينهــم

احتمالا فى أن يصبحوا جانحين ، والنظرية التى نحن بصددها هنا تشير بوضوح الى عكس هذا الرأى وهو أن الطفل الذى يقيــم وزنا لرأى أفراد الطبقة المتوسطة أقل احتمالا فى الجنوح بغض النظر عن كيفية معاملته أو كيف يرى هو نفســه الطريقة التى يعامل بها فى المدرسة •

ان القول « ان المدرسين أيضا ينتقده فى المدرسة » يبدو أنــه مؤشر جيد العنصر الثانى من نظرية «كوهين» حيث أن الشىء الهام هو المعاملة التى يلقاها الشخص فى المدرسة وليس حقيقة الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها وذلك وفقا لنظرية الاحباط ، ويوضح الجدول رقم ٣٥ اختبارا حقيقيا للنظريات الاخرى •

فوفقا لنظرية «كوهين» فان الطفل الذى لايهتم برأى مدرسيه فيه ويرى أن مدرسيه أيضا ينتقدونه يكون أكثر عرضه للجنوح ، ان ٢٤٪ من الاولاد الذين يركز عليهم نموذج «كوهين» قد ارتكبوا اثنين أو أكثر من الافعال الجانحة ، بنما ٥٢٪ من الاولاد الذين تتناولهم نظريــة الضبط الاجتماعي قد ارتكبوا اثنين من الافعــال الجانحــة أو أكثر ، وعموما فان الاطفال الذين يقيمون وزنا للرأى السليم لافراد الطبقــة المتوسطة نادرا ما يصحبون جانحين بغض النظر عن كيفية رؤيتهــم للمعاملة التى يلقونها من مدرسيهم •

عند ظهور هذه النقطة فى نظرية الضغــط ، يمكننا أن نقــول أن الاطفال الذين يقولون انهم لا يهتمون ، فهم يهتمون ، فان رد الفعــل لديهم هو أنه قد حول الاهتمام الحقيقى الى نوع من عــدم الاهتمام الظاهرى •

وهكذا فان التنبؤ النهائى بوجود علاقة بين مصدر الضغط وبــين الجنوح (كما تقول نظرية الضغط) يتماثل مع ما تراه نظــرية الضبط الاجتماعى ، ففى رأى نظرية الضغط فان الاحباط الشــديد للاطفــال من الطبقة الدنيا فى المدرسة ينتج عنه الدافع نحو الافعال الجانحـــة من السلوك فى محاولة لتعويض النقص للتقدير الذاتى •

الجـــدول رقم «٣٥»

يوضح الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بالانضمام لرأى المدرسين والاحساس بطريقة معاملة المدرســين

الافعال المبلغ عنهما ذاتيا	المدرسون يضايقوننى								
	موافق			غير محدد الرأى			غير موافق		
	هل يهتم برأى المدرسين فيك								
	كثيرا	بعض الشىء	ليس كثير	كثيرا	بعض الشىء	ليس كثيرا	كثيرا	بعض الشىء	ليس كثيرا
لايوجد	٣٨٪	٣٦٪	٢٥٪	٥٢٪	٣٨٪	٤٠٪	٦٩٪	٥٩٪	٤٠٪
واحدة فقط	٣٩٪	٣٦٪	٢٣٪	٣٣٪	٣٥٪	٢٤٪	٢١٪	٢٤٪	٣٠٪
اثنين أو أكثر	٢٤٪	٢٨٪	٥٢٪	٢٥٪	٢٨٪	٣٦٪	١٠٪	١٧٪	٣٠٪
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الإجمالى	(٣٧)	(٤٥)	(٤٤)	(٦١)	(٧٢)	(٥٠)	(٤٨٢)	(٣٨٦)	( )

وهكذا فان الاحباط لا يمكن قياسه عن طريق ادمساج مقياس الطموح مع مقياس الانجاز أو الكفاءة حيث انه كما سبق أن أوضحنا فانه كلما زاد الطموح كلما قل الجنوح بغض النظر عن درجة النجاح ، وهكذا فنحن نعرف مقدما أن نتيجة هذه الدراسة ستكون اثباتا جزئيا لزيف نظرية الضغط ، وحيث أن الاحباط شيء شخصي بالدرجة الاولى فانه يجب الاستدلال عليه من الاختلاف الناشيء بين الطموحات والانجازات خصوصا اذا استخدمت مقاييس شخصية ، مثل هذه الاستدلالات على الاحباط هي من الاسس التي تقوم عليها نظرية الضغط وهي أسس موضوعية بحته .

فاذا اعتبرنا أن الاحباط المتولد بسبب المدرسة مصدر دافع للنشاط الجانح فمن المحتمل أن هؤلاء الذين يشعرون بالعصبية والتوتر في المدرسة هم الاكثر احتمالا للجنوح أكثر ممن يشعرون بذلك ولكن ليس بالضرورة أنهم ارتكبوا بالفعل أفعالا جانحة .

وكما يوضح الجدول رقم ٣٦ فان الاحباط الناتج مدرسيا ليس له أية علاقة بارتكاب الافعال الجانحة ، وهناك ميلا طفيفا للجنوح أكثر من هؤلاء الذين يشعرون بالعصبية والتوتر في المدرسة ، ولكن هذا الخلاف ليس كافيا كأساس يمكن أن يبنى عليه تفسير للجنوح

ولكن يمكننا القول ان جنوح الاولاد في العينة لايظهر أنه يعتمد على الدوافع التي يفترضها موقف انفعالي ، فالتلميذ الذي لا يحب مدرسته والذي لايهتم لرأى المدرسين فيه هو اذن على استعداد لارتكاب الافعال الجانحة .

ان المشاعر الايجابية تجاه المؤسسات الضابطة والاشخاص الذين يمثلون السلطة هي الخط الاول للضبط الاجتماعي ، كما أن الغاء هذا التعاطف مع مثل هذه المؤسسات والاشخاص يبطل تأثيرها الاخلاقي ، مثل هذا التحييد أو الالغاء يعتبر في رأى نظرية الضبط الاجتماعي هو الرابطة الاساسية بين ضعف الارتباط والجنوح ، فاذا شعر شخص

ما بفقدان الارتباط العاطفى مع شخص أو مؤسسة فانه يميل الى نزع الشرعية القانونية التى تفرضها هذه المؤسسة أو هذا الشخص .

مثل ذلك الطفل الذى يكره أبويه ، فانه يعتبر القواعد التى يفرضونها عليه غير عادلة ، وكذلك الطفل الذى لا يحب المدرسة أوالذى لايهتم لرأى المدرسين هناك احتمال باعتقاده أن المدرسة ليس لها حق السيطرة عليه ، وقد استخدمت الاسئلة التالية كمقاييس للارتباط بالمدرسة هل تحب مدرستك ؟ هل تهتم برأى المدرسين فيك ؟ وهى أسئلة تتناول مشاعر الشخص فيما يختص بالسلطة الشرعية للمدرسة ، فليس من شأن المدرسة فى شىء أن يقدم أحد الطلبة على التدخين خارج الفصل الدارسى ، وهذا البند يتصل بشدة بالجنوح كما يوضحه الجدول رقم ٣٧ ، فالطلبة الذين يدخنون فعلا غالبا يشعرون أن سلطة المدرسة لمنع التدخين يجب أن تكون محدودة ، ومع هذا مان هذا الرفض لسلطة المدرسة يؤدى الى الجنوح بين هؤلاء الذين يدخنون ، كما يفعل نفس الشىء من لا يدخنون (جدول٥٦) .

الجـــدول رقــم «٣٦»

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا والافعال الجانحة المستمدة من من السجلات الرسمية مقارنة بالتوتر العاطفى الناتج عن المدرسة
أشعر بالعصبية والتوتر فى المدرسة

الافعال الجانحه المبلغ عنها ذاتيا	أشعر بالعصبية والتوتر فى المدرسة				
	اوافق بشدة	أوافق	لااستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
لايوجد	٥٦٪	٥٠٪	٥٨٪	٥٨٪	٥٥٪
واحدة فقط	١٥٪	٢٤٪	٢٤٪	٢٥٪	٢٨٪
اثنين أو أكثر	٢٩٪	٢٦٪	١٨٪	١٧٪	١٨٪
الإجمالى	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٥٢)	(١٦٥)	(١٩٥)	(٢٦٨)	(٢٥٥)

الافعال الجانحة المستمدة من السجلات الرسمية	أشعر بالعصبية والتوتر فى المدرسة				
	اوافق بشدة	أوافق	لااستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
لايوجد	٨١٪	٨١٪	٨١٪	٨١٪	٨٢٪
واحدة فقط	١٢٪	١٣٪	٧٪	١٠٪	١١٪
اثنين أو أكثر	٨٪	٦٪	١٢٪	٩٪	٧٪
الاجمالى	١٠١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٥٢)	(١٦٨)	(١٩٧)	(٦٣٤)	(٢٥٦)

لقد بدانا الفروق فى الكفاءة المدرسية ثم انتقلنا الى الارتباط بالمدرسة وتأييد سلطة المدرسة حتى وصلنا للجنوح ، يمكننا أن نستنتج أن الكفاءة المدرسية لها تأثير بسيط على ارتكاب الافعال الجانحة إذا استبعدنا آثار الاداء الدراسى والمواقف المتخذة تجاه المدرسة ، كما أن تأثيرات الاداء المدرسى لايمكن إستبعادها إذا أخذنا الارتباط بالمدرسة فى الاعتبار ، وعندما تأخذ فى الحسبان تأثيرات الكفاءة المدرسية ودرجات الاختبارات والمواقف تجاه المدرسة ، فان العلاقة بين القدرة الدراسية المحسوسة ذاتيا وبين الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا تختفى .

ومع هذا فاذا نحن افترضنا أن القدرة الموضوعية والاداء الفعلى يؤثران على القدرة المحسوسة ذاتيا على الجنوح ، فان هذه العلاقة لا يمكن اعتبارها زائفة : فهؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم من المتقدمين دراسيا هم أكثر احتمالا أن ينجحوا اذا ثبتنا كل من عنصرى نتائج الاختبارات الشفهية والاختبارات النهائية ، وعلى هذا فان الاحساس الذاتى بالقدرة يؤثر تأثيرا مستقلا أو واضحا فيما يتعلق بالموقف تجاه المدرسين أو المدرسة ، وأخير فان المقاييس الثلاثة للموقف تجاه المدرسة تؤثر على الجنوح اذا نحن استبعدنا الكفاءة الدراسية والاداء لمدرسى لكونهما من المتغيرات .

جـــــدول رقم «٣٧»

يوضح الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا والافعـــال الجانحة المســـتمدة من السجلات الرسمية مقارنة بمدى سلطة المدرسة

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا	ليس من شان المدرسه التدخل اذا اراد التلاميذ التدخين خارج الفصل				
	SA	A	U	D	DS
	اوافق بشدة	أوافق	غير موضح	غير موفاق	غير موافق بشدة
لا أحد	٣٣٪	٥٤٪	٦٢٪	٦٤٪	٦٧٪
واحدة فقط	٢٩٪	٢٦٪	٢٣٪	٢٤٪	٢٢٪
اثنين فقط	٢٨٪	٢٠٪	١٥٪	١٢٪	١١٪
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الاجمالى	(٦١)	(٢٥٨)	(١٨٢)	(١٩٦)	(٤٠٤)

الافعال الجانحة المستمدة من السجلات	ليس من شان المدرسه التدخل او اراد التلاميذ التدخين خارج الفشل				
	أوافق	أوافق	غير موضح	غير موافق	غير موافق بشدة
لا أحد	٦٩٪	٨٣٪	٨٣٪	٨٣٪	٨٨٪
واحد فقط	١٦٪	٩٪	٧٪	١٢٪	٨٪
اثنين أو أكثر	١٥٪	٨٪	١٠٪	٥٪	٤٪
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الاجمالى	(٢٦٥)	(٢٦٢)	(١٨٥)	(١٩٦)	(٤٠٥)

SA = Stronyly agree , A = Agred
U = Un dicided , D = disagree , SD Strongly digagree

الجـــــدول رقم «٣٨»

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا والبنود المدرسية المختارة

المتغيرات	العلاقات الهامشية: عدد العينة	العلاقات الهامشية: متوسط عدد الافعال الجانحة	معامل الارتباط الجزئى: عام	معامل الارتباط الجزئى: خاص	
هل تحب المدرسة					٢٠ر
نعم	٤٤٢	٤٨ر	١٨ر	٠٨ر—	
أحيانا	٤٧٦	٩١ر	٠٩ر+	٠٤ر+	
لا	٤٣	١ر٩٥	٨٧ر+	١٦ر+	
هل تهتم بما يقول					٠٤ر
كثيرا	٤٠٤	٥٦ر	٠٨ر—	٠٤ر—	
بعض الشىء	٣٩٤	٧٧ر	٠١ر+	٠٠ر	
ليس كثير	١٤٣	١ر٣٤	٢١ر+	٠٧ر+	
ليس للمدرسة شأن اذا دخن التلاميذ					٢٣ر
أوافق بشدة	٢٠٢	١ر٤١	٤٨ر+	١٧ر+	
أوافق	٢٠٨	٧٥ر	٠٣ر+	٠١ر—	
غير موضح	١٤٩	٦١ر	٠٩ر—	٠٣ر—	
لا أوافق	١٤١	٥٠ر	١٩ر—	٠٦ر—	
لا أوافق بشدة	٢٦١	٤٨ر	٢٠ر—	٠٨ر—	
معدلات القدرات الذاتية الدراسية					٠٣ر
ممتاز	١١٠	٥٨ر	٠٤ر+	٠١ر+	
فوق المتوسط	٣١١	٦٤ر	٠٣ر+	٠١ر+	
متوسط	٤٨٥	٨٤ر	٠٢ر—	٠١ر—	
تحت المتوسط	٥٥	١ر١٠	٠٨ر—	٠٢ر—	
درجات اللغة الانجليزية	••	••	٠٠٥ر—	١١ر—	
نتائج اختبار الذكاء			٠٠٦ر—	٠٥ر—	

الاباء والمدرسين والمدرسة Parents, Teachers And School

تشير بعض نظريات الضبط الاجتماعى الى أن نقص الاحتـرام والارتباط بالوالدين يميل للانتشار بين الهيئات والمؤسسات التقليـدية بصفة عامة ، ان الفكرة القائلة بأن الشخص الذى يلفظـه مجتمـع ما يبتلعه مجتمع آخر تتمشى مع هذا الموضـوع خصوصـا اذا انصب الاهتمام على الجماعات التقليدية فعـلا • ان الرأى القـائل ان نقص الارتباط بوضـع مالا يعوضـه قوة الارتبـاط بوضـع آخر ، يميل الى الانتشار ، كما أن البيانات المتاحه حاليا تؤيد هذا الرأى فالتلاميذ أصحاب العلاقات العاطفية الضعيفة تجاه والديهم يميلون أيضـا الى اعطاء اهتمام أقل لاراء المدرسين ويكرهون المدرسة •

ويوضح الجدول رقم ٣٩ التأثيرات المشتركة للموقف تجاه المدرسـين والمدرسة والاباء على الجنوح •

الجـــدول رقم ٣٩

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحـة بمدى ألفة العلاقة مع الاب وحب المدرسة والاهتمام برأى المدرسـين

	هل تحب المدرسة ؟					
	نعم			لا		
مدى الألفة	هل تهتم برأى مدرسيك فيك ؟					
الاتصال بالاب	كثيرا	بعض الشيء	ليس كثيرا	كثير	بعض الشيء	
	٢٦	٣٣	—	٣٥	٤٣	٥٤
عالى	(١٨١)	(٧٥)	(١٧)	(٩٠)	(٣٤)	(٣٢)
	٣٣	٣٤	—	٤١	٥٢	٦٥
متوسط	(١٢٢)	(٨١)	(١٦)	(٨٧)	(١٥٥)	(٥٣)
	٧٢	٥٨	٥٢	—	٤٢	٢٥
منخفض	(٧١)	(٨٠)	(٦٦)	(١١)	(٤٨)	(٥٤)

ويوضح الجدول رقم ٣٩ موقف الطفل المتعاطف مع المدرسة بأبيه ، وبغض النظر عن مدى اهتمامه برأى مدرسيه • ويبين الجدول بأبيه ، وبغض النظر عن مدى اهتمامه برأى مدرسيه • وبين الجدول أن الاولاد الذين لا يحبون المدرسة هم أكثر احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة عن الاولاد الذين لا يحبون المدرسة •

والاهتمام برأى المدرسين يتصل بالجنوح بغض النظر عن الموقف تجاه المدرسة أو مدى ألفة العلاقة تجاه الاب ، وعلى عكس ذلك فان ألفة العلاقة مع الاباء لها صلة ضعيفة بالجنوح فاذا كان الطفل يحب المدرسة ، ولكن تأثيرها يظل باقيا بين التلاميذ الذين يكرهون المدرسة وسنتناول هذه المشكلة بتفصيل أكثر فى الفصول التالية •

وقد تناولت فى هذا الفصل سلسلة الاسباب والبيانات المتصلة بها ، وهى تبدأ من التخلف الدراسى الى ضعف الاداء المدرسى الى كراهية المدرسة الى رفض سلطة المدرسة الى ارتكاب الافعال الجانحة، وقدمنا أيضا جميع العلاقات الاحصائية المتصلة بهذه الاسباب وجمعيها تتمشى معها ، وربطنا النتائج الاحصائية بالنتائج التى تمخضتا عنها الابحاث السابقة ، كما اخترنا البيانات التى تفسرها •

وعلى وجه الخصوص فقد ركزت على ضعف القدرات العقلية كسبب للجنوح،ويشير كل من «جميس شورت وفرد ستروويك» الى أن أفراد العصابات الجانحة يفتقرون الى أشياء أخرى مثل المهارة فى تحقيق علاقات شخصية ، الضمان الاجتماعى ، المعرفة بسوق العمل ، ومتطلبات المجتمعات الصناعية الحديثة ، وحتى تعقيدات العلاقات الغرامية بالفتيات •

وبعبارةأخرى فان أفراد العصابات يتميزون بصفة عامة « بالعجز الاجتماعى » social disability • وعلى الرغم من أن جوانب العجز غير العقلية التى تعبر الشخص الجانح قد حظت باهتمام زائد فى

النظريات التى تتناول الجنوح ، فان هناك بعض الصعوبات تصادفنا فى الدراسة الحالية •

أولها : أنه ليس هناك طريقة واضحة فى نظريتنا للوصـــول الى الجنوح من خلال العجز الاجتمــاعى ، ولا يمكننـــا القول ان الاولاد الذين يفتقرون الى المهارات الاجتماعية يحدون صعوبة فى اشـــباع احتياجاتهم للاعتماد على الاخرين وأن الجنوح يخلق مواقف يمكــن أن تشبع هذه الحاجات ، وفى دراستنا الحالية ليس هناك دليل قــوى على أهمية العجز الاجتماعى على الرغم من وجود بعض الاسئلة لقياس تأثيراته المفترضة ، فيبدو أن الأولاد الذين يرتــكبون الافعــــال الجانحة يشعرون بنقص الثقة فى المجتمع ويعانون منها بقدر أكبر من الاولاد الذين يمتنعون عن ارتكاب هذه الافعال •

وليس هناك علاقة بين الجنوح وردود الفعل على سبيل المثال فمن الصعب على أن أتحدث لاشخاص أقابلهم للمرة الاولى أو من العسير على أى شخص أن يعبر عن مشاعره للاخرين • ولهـذا السبب فــان هذه البيانات تتمشى مع البيانات التى تتضمنها النظريات السابقة ولقد كنا نعتقد فى البداية أن التراث كان يمثل نمطا واحدا من عدة أنمــاط للوضع الدراسى وأن أيا منها له نفس التأثير الوقائى ضد الجنوح ولكن البحث اثبت خطأ ذلك التعميم •

ويرى اخوان توبى «Toby» أن الاشخاص المتقدمون دراسيا أقل احتمالا فى أن يصبحوا جانحين لان لديهم امكانيات أو احتمالات النجاح فى المستقبل لا يريدون أن يعرضونها للخطر • وسوف نتناول تأثير خطط المستقبل فى فصل لاحق ، أما بالنسبة لهذا الجزء من الدراسة فيكفى ان القدرة الدراسية والاداء المدرسى يؤثر على كثير ان لم يكــن عــلى معظم المتغيرات التى يمكن أن يكون مؤشرات للجنوح ، وان كانت المهارة الاجتماعية والوضع الاجتماعى لا يمارسان وظيفتهما التقليدية وفقـــا للنظرية التى نقدمها هنا •

تعليـــق وتعقيـــب :

للمدرسة ارتباط وثيق بالانحراف من حيث تأثيرها البالـــغ فى شخصية الحدث من ناحية ومن حيث تأثيرها فى البيئة المحيطة به من ناحية أخرى ، فالمدرسة تعتبر مؤسسة تربوية اجتماعية ولكنها قد تفشل فى تحقيق وظائفها ، وقد يرجع ذلك الى عوامل متعددة قد ترجـــع الى الحدث نفسه أو قد ترجع الى المدرسة أو ترجع الى الاثنين معا .

فسوء معاملة المدرسين وقسوتهم قد يجعل من المدرسة مثـــيرا شرطيا للالم والعقاب ، ويجد الطفل فى الهروب من المدرسة الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق ، وقد يفشل الجهاز المدرسى فى تحقيق التساند والتكامل الوظيفى بين أدوار العاملين فى المدرسة ، وينعكس أثر ذلك فى عدم التعاون بينهم على أكتشـــاف مشـــكلات الاطفال فى وقت مبكر ، تصبح المدرسة فى هذه الحالة أقل جاذبية لبعض التلاميذ الذين يجدون فى البيئة الخارجية للمدرسة أكثر امتاعـــا لتحقيق رغباتهـــم فيهربون من المدرسة الى المنـــاطق الجاذبة للانحـــراف ، مما يســـهل تعرضهم للانحراف وخاصة اذا اجتمعوا مع أصدقاء السوء بالمدرســـة وخارجها ، حيث أن الاصدقاء من العوامل التى تساعـــد على انحراف الاحداث ، فيرتبطون معا ويهربون معا من المدرسة ، وعندئذ ينقطعون عن المدرسة أولا ينتظمون بها ، وقد لا تعلم الاسرة بذلك الا بعد فوات الاوان . وفى بحث «بيزانسون» فى فرنسا لاحظ الباحثون أن هناك احدى عشر حدثا من ستة وعشـــرون كانوا لا يواظبـــون على الذهـــاب الى المدرســـة (١) .

---

1) G. Stefani & G. Levasseuret R. Jambu. Merlin, «Criminology» et Science Pe'nitentiair, Deuxiéme édut, p. 219.

ويقول أحد الناقدين : على المدرسة أن تقدم مناهج غنية واسعة مشوقة ، كما يجب عليها أن تكون ذلك البيت الهادىء المريح الذى تتفتح بين جدرانه طاقات الفرد وكفاءاته ، وعليها توفير المدرسين الاكفاء المتخصصين فى تنشئة وتربيته الاحداث ، والقادرين على التعامل معهم بروح أبوية تنفذ الى أعماقهم (١) .

والمدرسة كمؤسسة اجتماعية لا تعمل وحدها ، ولكنها جزء من الثقافة العامة للمجتمع الذى تعمل فيه ، ظروفها هى ظروف ذلك المجتمع فان هى وجدت فى مجتمع جانح متفكك ، وفى أحياء خربة فاسدة ، فانها بلاشك لا تجد من حولها من يحميها من أثر هذه الظروف الاجتماعية غير الملائمة ، وبالتالى فهى أعجز من أن تحمى أطفالها من التعرض الى تلك الانماط السلوكية الجانحة التى تشيع من حولهم (٢) .

وقد يكون للمدرسة نافذة أخرى يتسلل منها الانحراف وهى ظاهرة الهروب من المدرسة ، فهى الخلفية التى تقف وراءها غالبية الحالات ، وتقول احدى الدراسات الخاصة بهذه الظاهرة أن هروب الطفل المتواصل من المدرسة كان من الحالات الشائعة بين أكثر من ٦٠٪ من الاحداث الجانحين الذين قدموا المحاكم الاحداث الامريكية ، هذا وفى درسة أخرى مستفيضة تناولت ٢٠٢١ مجرما ظهر أن ٤٠٪ منهم سبق وأن أرسلوا الى اصلاحيات الاحداث الجانحين بسبب هروبهم من مدرسهم (٣) .

---

2) B. Henry Nelson, «Juvenile Delinquency and The Schools», Fourty - Seventh Year Book, University of chicago Press, 1948, p. 28.

3) Mand A. Merrill, «Problcms of Child Delinquency6, New York, Hought Mifflin, 1947, pp. 101 - 105.

1) S. C-Lueck, & Elenor, «Unravelling Juvenile», Combridge, Harvard Univ, Press, 1950, p. 144.

ويقول العالمان «شيلدون» و«ليفور» انهما وجدا أن ٦٢٪ من الاطفال الجانحين الذين تناولوهما فى دراستهما ، يكرهون المدرسة كراهية شديدة ظاهرة .

والذى يهمنا هنا بالذات هو عجز المدرسة عن توفير الجد التربوى السليم لنمو أطفالها بدليل أن نسبة كبيرة منهم بالرغم من استمرارها فى المدرسة لمدة ٦ سنوات (٣٢٫٧٪) الا أنهم لم يستفيدوا مطلقا من من دراستهم وقد اتضح ذلك فى البحث الذى قام به مركز البحوث بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية عام ١٩٧٣ بعنوان الاحداث الجانحين .

وفى بحث آخر قام به نفس المركز التابع لمعهد الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية عام ١٩٧٣ بعنوان الاحداث المارقين ، أتضح أن ٥٤٫٥٪ من جملة الاحداث المارقين قضوا سته أعوام بالمدرسة وذلك يؤكد حقيقة فشل المدرسة كمؤسسة تربوية فى حماية الاطفال من الانزلاق للانحراف .

الفصل الثامن

الارتبـــاط بالرفقـــاء (الاصدقاء)

الفصـــــل الثـــامن

الارتباط بالرفقـــاء و (الاصدقاء) : Attatchment to Peers

غالبا ما ترتكب الافعال الجانحة بالاشتراك مع الاصدقاء ، فمعظم الجانحين لهم أصدقاء جانحـون ، وهذه الحقـائق هى مصدر جـدل مستفيض ، وقبل أن نتعرض للاراء المعارضة فى تفسـيرها ، دعنا أولا نتأكد مما اذا كانت البيانات المتاحة متمشية مع الابحاث السابقة عـن المدى الذى يذهب اليه الجـانحون فى ارتباطهم بأشـخاص آخـرين جانحين أم لا •

وكما وضح الجـدول رقم ٢٤ فان ثلاثـة أرباع الاولاد الذين يتراوح عدد أصدقائهم ما بين أربعـة أصـدقاء أو أكثر ممن ضبطهم البوليس قد ارتكبوا أفعالا جانحة فى السنة السابقة على الاستبيان ، بينما العدد الذى يزيد قليـلا عن ربع هؤلاء ألاولاد ممن ليس لهـم أصدقاء جانحون قد ارتكبوا أفعالا جانحة خلال نفس الفترة •

ويوضح نفس الجدول أن من بين هؤلاء الاطفـال الذين ارتكبوا فعلين جانحين أو أكثر فان ٨٢٪ منهم كان له صديق جانـح تم ضبطه بواسطة البوليس ، بينما ٣٤٪ من الذين لم يرتكبوا أفعالا جانحة كان لهم أصدقاء تم ضبطهم بمعرفة البوليس •

ووفقا لهذاالمقياس فان البيانات المتاحة تتمش بدرجة عالية مـع الابحاث السابقة فى أن الاولاد الذين يرتكبون أفعالا جانحة هم غالبا ما يكونون لهمأصدقاء جانحون أكثر من هؤلاء الذين ليس لهم أصدقاء جـانحون •

وهناك دليل غـير مباشر على المـدى الذى يرتبط فيه الجنـوح

بالاصدقاء الجانحين توضحه العلاقة بين مواقف الكبار تجاه أصدقائهم وتجاه جنوحهم •

وكما يوضح الجدول رقم ٤٠ فان هؤلاء الذين لديهم أصدقاء يحظون برضاء واعجاب مدرسيهم من غير المحتمل أن يكونوا قد ارتكبوا أفعالا جانحة ، بينما الذين لديهم أصدقاء مكروهون من جانب مدرسيهم فمن المحتمل ارتكابهم لتلك الافعال الجانحة •

وعلى الرغم من أن معظم الاباء نادرا ما يظهرون عدم استحسانهم لاصدقاء أبنائهم ، مثل ما يظهر المدرسون فان نفس العلاقة بين موافقة الاباء على أصدقاء أبنائهم وبين الجنوح — من الممكن الحصول عليها •

وهناك مؤشرات عديدة تؤكد صحة ذلك ، فالاشخاص الجانحون غالبا ما يكون لهم أصدقاء جانحون والعكس صحيح ، ولا نندهش لما تمكن ركلس «Recrless» من استنتاجه بعد اجراء مقارنة لمثل هذه العلاقات مع ماجاء بكتاب «جلوكس Glvecks [حل مشكلة الاحداث الجانحين] حيث رأى أن من بين العوامل التى تحتل المقام الاول فى الدراسة كلها هى الدرجة أو القدر من العلاقة بين حدوث أو عدم حدوث الجنوح بين الاصدقاء وبين درجة الجنوح أو عدمه ، ان الصداقة من أهم القوى المؤثرة فى الجنوح والجريمة بين الذكور •

الجـــــدول «٤٠»

الجنوح المبلغ عنه ذاتيا مقارنا بموقف المدرس من أصـــدقاء الشخص

الافعال المبلغ عنها ذاتيـــــا	الى أى درجة تعتقد أن معظم مدرسيك يرضون عن مجموعة الاصدقاء؟ كثيرا جدا	بدرجة معقولة	ليس كثيرا	ليس
لا يوجد	٧٠٪	٦٠٪	٤٠٪	١٩٪
واحـــــدة	٢٢٪	٢٥٪	٢٤٪	٣٢٪
أثنين أو أكثر	٨٪	١٥٪	٣٦٪	٤٩٪
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الاجمـــــالى	(٢١٨)	(٥٩٢)	(١٣٣)	(٥٩)

وبالرجوع لنفس البيانات توصل « اخوان جلوكس «Gluecks الى نتائج مختلفة تماما ، فمعظم الجانحون لديهم أصدقاء جانحون ،أو كما يقول «المثل الطيور على أشكالها تقع» ويتمش ذلك مع ماتفترضه نظريات الضبط الاجتماعى فالاولاد أصحاب القيم العالية يميلون الى الابتعاد عن مصادقة الاولاد ذوى القيم المنحطة ، حيث ان هؤلاء يمكن أن يسببوا لهم المتاعب ، وكذلك الاولاد أصحاب القيم المنحطة يتجنبون مصادقة هؤلاء الذين يعتبرون حيناء ويبحثون عن الذين يشـــاركونهم اهتمامهم وحرية حركتهم •

وكما يرى البعض فان عنصر الصداقة يعد عنصر أساسيا لجنوح الاحداث ، أما البعض الاخر يرى أن الصداقة مع الاشخاص الجانحين هى جانب عرضى للاســباب الحقيقية للجنـــوح ، وهنـــاك الكثير من الخلافات فيما يختص بهذه الاوضاع •

وإفى بعض أشكال نظرية الارتباط التفاضلى لا يكون للطفل أية

ميول خاصة نحو الجنوح قبل ارتباطه مع أصدقاء جانحين ، وهو لا يتعلم القيم والمواقف والمهارات المؤدية للجنوح الا بعد انضمامه لأصدقاء جانحين وهكذا يصبح هو نفسه جانحا ، أو بعض هذه النظريات يرى أن الاطفال يختلفون فيما يتعلق بالدوافع الكامنة للجنوح ، ولكنها تتردد فى أن هذا الواقع الكامن لا يتحقق أساسا الا من خلال صداقة الجانحين .

وهناك أيضا تفسيران لهذه المسألة تتناولها نظرية الضبط الاجتماعى. تفترض احداها ترتيبا سببيا مضادا للترتيب السببى الذى تفترضه نظرية الارتباط التفاضلى .

ولكن أخوان « جلوكس Gluecks» يرون أن الجانحين يرتكبون الافعال الجانحة قبل بلوغهم السن الذى ينضمون فيه للعصابات وحيث أن الانضمام للعصابات يتبع الجنوح ، فانه لايمكن اعتبارها سببا للجنوح . هذا فى رأى «جلوكس»

أما التفسير الثانى وفقا لنظرية الضبط فانها تعتبر مسألة الترتيب السببى أقل أهمية ، حيث ترى أن العلاقة واهية ، حيث أن الحدث مشترك مع الاشخاص الجانحين فى ارتكاب الافعال الجانحة لانه قد فقد ما يربطه بالامتثال للقانون .

ولنفترض أننا تناولنا الرأى الاخير لنظرية الضبط الاجتماعى وقمنا بفحص العلاقة بين الاصدقاء وبين الجنوح بعد استبعاد روابط الامتثال للقانون فانه يمكننا القول : ان العلاقة الاصلية كانت علاقة واهية فقط اذا أمكننا أن نثبت أن جنوح الاصدقاء لم يكن السبب فى الاختلافات فى درجات الامتثال للقانون ، فاذا كان الارتباط مع الاشخاص الجانحين نتج عن هذه الفروق فاننا نكون بصدد ضبط أحد المتغيرات المعترضة والخطوة الاولى لنتناول هذه المسألة فى اختيار هذا

النموذج هو أن نحاول تحديد الترتيب السببى على عكس ما تفترضــه كل من نظرية الضبط ونظرية الانحراف الثقــافى •

الارتباط بالرفقاء وحدود الامتثال

Attach to Peers and Stakes in Conformity

يشير كل من ريتشارد كورن ولويد ماكوركل Richard R. Korn & Lloyd W. Meccorkle الى أن الشخص الجانح يكون معتمدا بدرجة كبيرة على قبول أشــخاص آخرين معينين لهــذا الجنــوح ، هــؤلاء الاشخاص الاخرون جانحون هم أيضا ، حيث أن الشخص الجانــح يكون معتمدا على قبــول جانحين آخرين فمن المفترض اذن أنه يكون مستعدا لتقبل تأثيراتهم •

ويرى كل من «وليام كفاركوس William Kavarceus «والترميلر» نفس الشىء عندما يقرران أن الشخص الجانــح لديه من الصــفات الشخصية التى تمكنه من أن يكون له تأثــيره الاجتمــاعى ، وذلــك الاستعداد لتلقى تأثير الجماعات الجانحة ، فلكى ينضم الشخص الى عصابات الشوارع فان عليه أن يحوز المقدرة على التفاعل معها وربط نفسه بالاحتياجات الجماعية للعصابة •

ويرى « كوهين Cohen أكثر من ذلك فى قوله : ان العلاقات مع أفراد العصابات تميل الى القوة الشديدة والاستبداد ولكن كل مــن « موزيفار وكارولين شريف Muzafer & Carolyn Sherif» يريان هــذه العلاقات مثيرة للسخرية ولكنها مع ذلك حقيقة ، فالعلاقات الشخصية التى تمتدح فى الحياة الاجتماعية اعادية مثل الصداقة وحب المجتمــع والاخلاص ، قد تستخدم مرتبطه بالاشتراك فى أنشطة قد يطلق عليها انها مضادة للمجتمع ، وعلى هذا فان البحث والتأمل المستفيض يثبت أن العلاقات مع الرفقاء هى من القوة بحيث يمكن أن ينتج عنها تغيرات سلوكية ملحوظة •

ماهي اذن التغيرات التى يمكن أن نتوقعها من الارتباط بالرفقاء ؟ وفقا للبيانات التى تناولها «جميس كولمان Jamce Colema» فهو يشير الى أن الارتباط بالرفقاء يمكن أن تضعف الروابط بالوالدين وبذلك تسهم فى الجنوح • ان المراهقين اليوم معزولين — ربما أكثر من أى وقت مضى — عن مجتمع الكبار ، فهم مازالوا يرغبون فى تحقيق ما يتوقعه منهم أبويهم ولكنهم ينصرفون كثيرا لرفقائهم بحثاورراء الاستحسان لافعالهم ، والنتيجة أن المجتمع يضم بين جنباته مجموعة من جماعات المراهقين التى تركز اهتمامات المراهقين ومواقفها على أشياء بعيدة عن سلطة الكبار والتى يمكن أن تؤدى الى خلق مقاييس جديدة قد تبعد عن الاهداف التى وضعها المجتمع الاشمل •

ويرى كوهين أن هناك نتيجة أخرى للارتباط بالرفقاء وهى أن هذا الارتباط لا يستطيع التمشى مع الاهداف البعيدة • فأولاد الناحية يرتبطون بشدة مع رفقائهم ويهملون تحقيق النجاح الشخصى لانفسهم والسؤال الذى استخدمه كولمان لمعرفة هذه الحقيقة مكنه من التعرف على وجهة نظر أولاد الناصية Corner Boys وركز اهتمامه الاول على تماسك العصابة والاخلاص لها على عكس ما يركز عليه أولادالطبقة المتوسطة من السعى نحو التقدم الشخصى •

وهناك من الافتراضات العديدة التى يراها من تمسكون بالرأى القائل إن الارتباط بالرفقاء يسبق بل يتسبب فى خلق المواقف والقيم التى تؤدى فى النهاية الى الجنوح وتشير البيانات التى يستشهد بها الى افتراضين اضافيين يمكن دراستهما وهما أنه كلما قوى الارتباط بالرفقاء كلما ضعف الالتزام بقيم تحقيق النجاح الشخصى •

فاذا أخذنا فى اعتبارنا أن الارتباط بالاخرين يؤدى للامتثال

للمعايير التقليدية فان واضع نظرية الضبط الاجتماعىء يفترض العكس، فان نقص الارتباط بالاخرين وغياب الالتزام بقيم تحقيق النجـــاح الشخص يؤدى الى الارتباط بالاشخاص الجانحين أى مع آخـرين يتشابهون أو يتماثلون فى نقص ارتباطهم وضعف التزامهم ، حيث أن الاشخاص الجانحين يتشابهون أو يتماثلون بآخرين فى نقص ارتباطهم وضعف التزامهم ، وحيث أن الاشخاص الجانحين أقل ارتباطا بالكبار التقليديين من الاشخاص غير الجانحين ، فهم أقل احتمالا فى أن يرتبطوا ببعضهم البعض •

ومن اوضح الاراء فى هــذا الخصوص هــو ما يقدمه « لويس يابلونسكى Louis Yablonsky فى قوله أن الشاب الذى يخضع لعضوية عصابات الشغب ينشأ فى بيئة اجتماعية مدربة بطريقة خاطئة للقيــام بأدوار اجتماعية غير بناءه مما يخلق لديه الشعور بالنقص الاجتماعى ويفقد المشاعر الانسانية ، مثل مشاعر الشفقة والمسئولية تجاه الاخرين

من المعقول اذن أن نستنتج أن الأشخاص من ذوى العــلاقات الاجتماعية الباردة أو الهشة أو الذين تكون مهارتهم الاجتماعيــــة محدودة ، هؤلاء الاشخاص غير قادرين على التأثير على بعضهم البعض بنفس الطريقة التى يشير اليها من يرون فى عصابات الرفقاء عامــلا حاسما فى خلق الجنوح •

الارتباط بالرفقـــاء والاباء Attachment to Peers & Parentsi

دعنا نبدأ بتناول الافتراض القــائل ان الاولاد الذين يحبــون أصدقائهم ويرتبطون بهم نادرا ــ أو أقل احتمالا ــ مايشعرون بنفس الشعور تجاه والديهم ، والبيانات التى يبنى عليها «كولمان» استنتاجاته ــ من أن الاهتمام برأى الرفقاء قد يؤدى للجنوح لان ذلك يؤدى الى

التباعد والاغتراب عن الاباء والقدرة على تعلم القيم غير التقليدية — هذه البيانات معرضه لتفسيرات أخرى •

فهو على سبيل المثـال يستنتج أن المجموعه المختارة فى العينـة ليست مرتبطة عن قرب بالابوين ولكنهم مجبـرون على الابتعـاد عن والديهم والاقتراب من رفقائهم المراهقين كمصدر للاستحسان أو عدم الاستحسان على أساس أن هذه المجموعة المختارة فى ائعينة أقل احتمالا من أن تختار كمصدر لاهتمامها •

وعدم استحسان الاباء من ضمن قائمة تحتوى على عدم استحسان المدرسين وعدم استحسان الاصدقاء «وي بهمل «كولمان» أن هؤلاء الذين يختارون رفقاءهم ويفضلونهم على والديهم قد يكون لهم عـلاقات أو ارتباطات قوية مع آبائهم أكثر من الذين يفضلون العكس •

الجـــدول رقم «٤١»

الارتباط بالام مقارنا بالارتباط بالاصدقاء

هل تحب أن تكون من نفس نوع الاشخاص كوالدتك ؟	هل تحب أن تكون من نفس نوع أحب الاصدقاء لك ؟ فى أغلب الاشكال	فى أقل الاشكال	ليس مطلقا
فى جميع أو أغلب الاشكال	٤٧٪	٢٣٪	١٨٪
فى بعض الاشـكال	٣١٪	٤١٪	٢٩٪
فى أشكال قيليلة	١٢٪	٢٣٪	٢٦٪
ليس مطلقـا	١٠٪	١٤٪	٢٨٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
الاجمـالى	(٣٣٠)	(٧١٠)	(١٥٢)

ان أفضل الطرق للاجابة عن السؤال هل يؤدى حب الرفقاء الى ضعف الحب تجاه الابوين ؟ هو أن نربط بين مقاييس الارتباط بالاباء مع مقاييس الارتباط بالاصدقاء ، ومن حسن الحظ أن نفس السـؤال الذى استخدم فى المقياس هو هل تحب أن تكون بنفس شخصية أمـك أو أبيك ؟ وبالنسبة للاصدقاء طرح نفس السؤال : هل تحب أن تكون بنفس شخصية صديقك ؟

ويظهر الجدول رقم ٤١ العلاقة بين هذين النوعين من الارتبـاط فوفقا لهذه المقاييس فان الاولاد الذين يرتبطون عن قرب بأصدقائهم أقل ارتباطا بآبائهم ، وهذه الفكرة ثبت عدم صحتها ، فعلى العكس ، فألاولاد المرتبطون برفقائهم غالبا ما يكونوا مرتبطين بآبائهم ، ويمكن عكس هذه العلاقة اذا نحن أجبرنا الطفل عـلى الاختيار بين أصدقائه ووالديـه .

فاذا كان الاسلوب الذىيستخدمه«كولمان»يعد نقطة بداية للاجابة عن الاسئلة المتعلقة بالاهمية النسبية للرفقاء والوالدين فيمـكننا أن أن نقارن بين الذين يبدو أنهم مرتبطون برفقائهم مع هؤلاء الذين يبدو أنهم مرتبطون بوالديهم باستخدام السؤال التالى :

ما الشىء الذىيمكن أن يكون أكـثر سوءا بالنسـبة لك اذا تم ضبطك بسبب السرقة ؟ هل هو رد فعل الوالدين ؟ أم رد فعل الرفقاء ؟

يوضح الجدول رقم«٤٢»العلاقة بين هذين الخيارين وبين التمثل بالام

الجـــدول رقم «٤٢»

التمثل بالام مقارنا بمصدر الاهتمام الاكبر برد الفعل فى حالة الضبط بسبب السرقة

هل تحب أن تكون من نفس نوع شخصية والدتك والدتك	أى رد فعل يكون أسوأ بالنسبة لك فى حالة ضبطك بسبب السرقة ؟ رد فعل الابوين	رد فعل الاصدقاء
فى كل أو معظم الاشياء	٢٩٪	٢٩٪
فى بعض الاشياء	٣٦٪	٣٧٪
فىقليلمن الاشياء	٢٠٪	٢١٪
ليس مطلقـــا	١٥٪	١٣٪
	١٠٠٪	١٠٠٪
الاجمـــــالى	(٢٨٢)	(٦٠٧)

وفى هذه الحالة فان هؤلاء الذين يختارون رد فعل الاصـــدقاء كأسوأ شىء يمكن أن يواجههم فى حالة ضبطهم سارقين من المحتمل أن يكون ارتباطهم بالام بنفس الدرجة ، مثل الذين يختـــارون رد فعـــل الابوين كأسوأ نتيجة يمكن أن تواجههم فى حالة اكتشافهم يرتكبـــون السرقة ، ويستنتج من كلا الحالتين أن القول : بأن الارتبـــاط بالرفقاء يعنى ضعف الارتباط بالوالدين ليس له ما يبرره •

الارتباط بارفقاء والسعى وراء تحقيق الاهداف الشخصـــية (الفردية)
Attachment to Peers and Individualistic Goal Striving

ومن الاعتقادات الاخرى فى أن العلاقات الودية مع الرفقاء قـــد تؤدى على الاقل بطريقة غير مباشرة الى الجنوح ، هذا الاعتقاد يمكن فيه الافتراض بأن مثل هذه الروابط هى بشكل ما لا تتمشى مع التأكيد

أو التركيز على التقدم الشخصى ، وعلى هذا الرأى كما صح ذلك فبما يتعلق بروابط الابويين فانه من المفترض أن الانسان غير الانفعالى الهادى المكافح غير المتأثر بالارتباطات العاطفية تجاه الاخرين يحقق النجاح ، وشروط وثمن النجاح هو الوحدة ، أما الاشخاص غير الناجحين فيعرضون ذلك بالعلاقات الودية والدافئة مع أقربائهم وعائلاتهم ورفقائهم •

وسنناقش دوافع التقدم والنجاح بتفصيل أكثر فى فصل قادم، والسؤال الذى يطرح لقياس هذا هو : ما أهمية حصولك على درجات عاليه لك شخصيا ؟ والاجابات تنحصر فى أبذل أقصى جهدى فى أى شىء أقوم به و أنا أجتهد أو أعمل بجد فى المدرسة •

ويوضح الجدول رقم ٤٣ العلاقة بين هذا الموضوع وبين مقياس الارتباط بالرفقاء •

الجدول رقم «٤٣»

يوضح دوافع النجاح مقارنته بالارتباط بالرفقاء

هل تحب أن تكون شخصيتك مثل شخصيات أصدقائك؟

مؤشر دوافع النجاح	فى معظم الاشياء	فى أشياء قيلة	ليس مطلقا
عالى	٪٤٧	٪٣٠	٪٢٥
متوسط	٪٣٥	٪٤٦	٪٣٥
منخفض	٪١٨	٪٢٤	٪٤٠
	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
الاجمالى	(٣١٤)	(٦٧٣)	(١٤٢)

يرتبط بهذا السؤال هل تحترم رأى أفضل أصدقائك فى الاشياء الهامة فى الحياة ؟ هذا السؤال يرتبط بنفس الطريقة تقريبا بالسؤال المذكور أعلاه بمؤشرات دوافع النجاح •

ومرة أخرى فان هذه البيانات لاتتمشى مع الصورة التى يرسمها واضعوا نظريات الجنوح ، وان الاشتراك الكامل والودى فى الجماعات ذات الصلات المتشابكه عن قرب « قد ينتج عنه نوعا من الرضاء البديل بالنسبة لاطفال الطبقة العاملة الذين يحتمل عدم استطاعتهم تحقيق الحركة فى المجتمع ولكنه يبدو أن نظام القيم التقليدى قد يعيب هـذا الرضاء حيث أن أصدقاء هؤلاء الذين يمتثلون العرف السائد يفتقرون الى المثل الأعلى الذى يضعه هذا العرف .

وهكذا فان هناك دليلا واضحا على أن الارتباط بالرفقاء لاينتج عنه مواقف وقيم تؤدى للجنوح ، على العكس فان هـؤلاء المرتبطين برفقائهم أقل احتمالا فى أن يتبنوا القيم والمواقف التى تستخدم عادة لتفسير العلاقة المفترضة بين الارتباط بالرفقاء وبين الجنوح ، فاذا كان نقص الارتباط بالابوين وضعف دوافع النجاح تؤدى للجنـوح فان الافتراض بأن الارتباط بأصدقاء مراهقين يؤدى الى الجنوح ، هـذا الافتراض صعب تفسيره على أسس نظرية .

الارتباط بالرفقاء والجنوح Attnchment to Peers and delinquincy

اذا كانت النتائج السابقة تنقص من الاسباب النظرية التى تدعو للاعتقاد بأن العلاقات الشخصية بين الاشخاص الجانحين علاقات ودية دافئه بطريقة غير عادية فان الجدول رقم «٤٤» يوضح أنه لايوجد أى تبرير عملى لهذا الاعتقاد ، وكما صح ذلك بالنسبة للآباء والمدرسين فان هؤلاء المرتبطين بشدة بأصدقائهم هم الاقل احتمالا لان يرتكبوا أفعالا جانحة ، والعلاقة قد لاتبدو قوية كمـا كان الحال مع الآبـاء والمدرسين ، ولكن الاعتقاد بأن الاشخاص الجانحين يعتمدون بشدة على رفقائهم وأن التماسك والاخلاص من الصفات المميزة للجمـاعات

الجانحة وأن الارتباط بالرفقاء المراهقين يؤدى الى السلوك الشاذ وأن الشخص الجانح غالبا ما يضحى بمصالحه الشخصيــة فى سبيل تلبية احتياجات الجماعة ، كل هذه الافكار تؤيدها البيانات الموضحة بالجدول رقم «٤٤» .

دعنا اذن نتناول هذه البيانات من وجهات نظر مختلفة ، وكمـا سبق أن أشرنا فى الفصل الرابع فان تحديد الجنــوح بعدد مايرتكبه الطفل من أفعال لايبدو مناسبا فى رأى المدافعين عن نظريات الجنوح، ففى رأى الكثيرين من هؤلاء أن الشخص الجانح هو الشخص الــذى يلبس دور الجنوح ، وبذلك يرى نفسه ويراه الآخرون جانحا .

ان السؤال الذى يتضمنه الاستبيان هو : هــل اعتقدت فى أى وقت من الاوقات أنك شخص جانح ؟ هذا السؤال يبدو أنــه مقياس صالح لافتراض أداء دور الجنوح ، وحيث ان الجنوح يعرف بدقه على أنه دور اجتماعى فان من يشغلون هذا الدور يجب أن يكونوا على علم بأنهم جانحون وبما يتصل بذلك من نتائج على السلوك السوى .

الجدول رقم «٤٤»

يوضح الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بالتمثيل بأفضل الاصدقاء

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا	هل تحب أن تكون مثل أفضل شخصيات أصدقائك في معظم الاشياء	في أشياء قليلة	لا مطلقا
لايوجد	٦٤٪	٥٤٪	٤٧٪
واحدة	٢١٪	٢٦٪	٢٦٪
اثنين أو أكثر	١٥٪	١٩٪	٢٧٪
	١٠٠٪	٩٩٪	١٠٠٪
	(٣٥٣)	(٧٤٨)	(١٩٠)

وكما هو متوقع من نظرية الادوار فان الطفل الذى ارتكب أفعالا جانحة ، أو أن مواقفة تتمشى مع الشخص الجانح غالبا مايرى نفسه جانحا ، وباستخدام هذا المقياس للجنوح ومقياس بديل هو مقياس احترام الرفقاء ، يمكننا أن نحصل على نتائج تشبه التى يوضحها الجدول رقم «٤٤» ، فكلما قل احترام الطفل لرأى أصدقائه كلما زاد احتمال اعتباره لنفسه جانحا (جدول رقم ٤٦)، واذا نظرنا الى الموضوع من زاوية أخرى فان الجدول رقم «٤٦» يوضح أن ٦٠٪ من الـ ٥٥ حدثا الذين يعتبرون أنفسهم دائما جانحون لايكنون أى احترام لاقرب أصدقائهم ، بينما ٣١٪ من عدد ٧١٦ طفلا الذين لم يحدث أبدا أن اعتبروا أنفسهم من الجانحين لهم أصدقاء ليس لهم رأى يستحق الاحترام .

الجدول رقم «٤٥»

معامل الارتباط بين بند «هل حدث أن فكرت مرة أنك جانح ؟ » وبين متغيرات مختارة •

البنـــــــــد	المعامل
هل يعتقد أى شخص فى أى وقت من الاوقات أنك جانح ؟	٦٠ر
مؤشرات الجنوح المبلغ عنها ذاتيـا	٣٥ر
الافعال الجانحة المستمدة من السجلات الرسمية	١٨ر
هل حدث أن تغيبت عن المدرسة لمجرد أنك كنت تريد عمل أشياء أخرى	٢٧ر
ارسالى لمحكمة الاحداث يمكن أن يضايقنى كثيرا	٢٧ر

وعلى الرغم من ذلك فمن الممكـن ألا تنطبق المؤشـرات التى لاحظناها فى الجداول السابقة على الاولاد الذين يعتبـرون أنفسهم جانحين ، والذين لهم أصدقاء جانحون أيضا • وبعبارة أخـرى فان الإشخاص الجانحين المنضمين لعصابات قـد يكونوا أشد ارتباطـا بأصدقائهم ، على الرغم من حقيقة أنه كلما زاد النشاط الجانح فـان الارتباط بالاصدقاء يضعف ولهذا السبب فسوف أفصل هؤلاء الاولاد ـ الذين يحتمل انضمامهم لعصابـات ـ عن العينة وأقـوم بفحص مواقفهم تجاه أصدقائهم •

الجدول رقم «٤٦»

يوضح الجنوح المدرك ذاتيا مقارنا بالارتباط بالاصدقاء

هل حدث أن اعتقدت فى وقت من الاوقات أنك جانح ؟	هل تحترم آراء أقرب أصدقائك عن أى شىء هام فى الحياة			
	تماما	كثيرا	قليلا	لا على الاطلاق
أبــــدا	٧٥٪	٥٨٪	٤٩٪	٥٤٪
مرة كل حين	٢٢٪	٣٩٪	٤٣٪	٣٣٪
غالبــــا	١٪	٢٪	٥٪	٨٪
طول الوقت	١٪	١٪	١٪	٥٪
لا أفهم معنى كلمة جانح	١٪	١٪	٢٪	٢٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
	(١٤٠)	(٦٧٠)	(٣٩٤)	(٦٠)

* تم حذف عدد ١٢ طفلا من الجدول أجابوا بأنهم ليس لديهم أطفال مقربون .

ومن الأسئلة التى تضمنها الاستبيان كمقياس مباشر لجنوح الأصدقاء السؤال التالى : « هل حدث أن قبض البوليس على أحد أصدقائك المقربين ذات مرة ؟ واذا نحن افترضنا وجود أفراد من العصابات الجانحة ضمن العينة الحالية فان هؤلاء يجب اعتبارهم من الاشخاص الجانحين ومن أصدقاء لهم سبق أن قبض عليهم البوليس .

وفى محاولة لدراسة الافتراض القائل بأن العلاقات بين أعضاء العصابات الجانحة تكون الى حد ما وطيده وقوية أكثر مما تكون بين الاشخاص الجانحين عموما ، فقد استخدمت هنا مقياسين منفصلين للجنوح . أولهما مقياس التخيل الذاتى الذى سبق مناقشته وهو السؤال التالى :

هل حدث مرة أن ضبطت بمعرفة البوليس ؟ وقد أمكن استخلاص الأنماط الآتيه من كلا الحالتين :

النمط الاول : أحد أفراد عصابة جانحة [كل من التلميذ وأصدقائه المقربين جانحون] .

النمط الثانى : أصدقاء السوء [التليمذ غير جانح وأصدقاؤه المقربون جانحون .

النمط الثالث : التفاحة الفاسدة [التليمذ هو الجانح ولكن أقرب أصدقائه ليسوا كذلك] .

النمط الرابع : النتائج متشابهة فى كلتا الحالتين ، كما يوضح ذلك الجدول رقم «٤٧» .

الجدول رقم «٤٧»

نمط العصابة	مقياس جنوح التليمذ			
	سبق ضبطه بمعرفة البوليس		يرى نفسه على أنه جانح	
عصابة جانحة	٤٨٪	(٣٠٣)	٥٢٪	(٢٩٣)
أصدقاء السوء	٤١٪	(٢١٧)	٣٦٪	(٢٢٢)
التفاحة الفاسدة	٢٤٪	(٥٠)	٢٥٪	(١٣٨)
التلميذ السوى	٢٥٪	(٤٥٦)	٢٥٪	(٣٦٣)

على « الأقل مرة كل حين » يعتبر هذا الجدول الاصدقاء جانحين اذا كان أحدهم قد سبق ضبطه بمعرفة البوليس .

ان رأى الشخص بالنسبة للاشخاص الآخرين غالبا ما يعكس صفاته الذاتية المميزة كما يعكس فيه صفات الاشخاص الذين يخضعون لقيمه ، ومع هذا فان افتراض أن من يقومون بالتقدير

يستخدمون مقاييس موحده على اصدقاء لاتنطبق عليهم هذه المقاييس كل ذلك يمكن أن يفسر الاختلافات الموضحة بالجدول رقم «٤٧» •

فالشخص الجانح الذى ليس له أصدقاء جانحون يحتـــرم آراء أصدقائه كما يفعل الشخص غير الجانح تجاه أصدقائه غـــير الجانحين [مقارنة التفاهة الفاسدة بالتلميذ السوى] وحيث ان الشخص الذى له صحبة شريرة يكون أكثر احتراما لاصدقائه الجانحين مـــن العضو المنضم لعصابة ، فقد يشير ذلك الى حقيقة أن هؤلاء الاصدقاء أقـــل جنوحا من الاصدقاء المنضمين لعصابة ما •

ومع ذلك وحيث أنه لايوجد هناك وسيلة لاستبعـــاد الفروق فى جنوح الاصدقاء من البيانات المتاحة فانه يمكننا أن نستخلص أنه كلما زاد جنوح الطفل وكلما زاد جنوح أصدقائه كلما قل احتمال شعوره بأن هؤلاء الاصدقاء يستحقون الاحترام ،وحيث أنه من غير المعقـــول أن نشير — (كما يوضح الجدول رقم ٤٧) — الى أن ٣٪ من الاطفـــال المثلين فى العينة منتمون الى عصابات جانحة •

دعنا اذن نوجه نظرنا الى الـ ٤١٪ طفلا الذين يعتبرون أنفسهم جانحين والذين لهم أصدقاء سبق ضبطهم بواسطة البوليس ، ففى هذه المجموعة التي يفترض أنها تحتوى على تركيز شديد للافراد المنتمين للعصابات ، فان نسبة ٩٦٪ يقرون بأنهم لايكنون أى احترام لآراء أقرب أصدقائهم ، وهكذا يستمر المؤشر فى نفس اتجاه الجـــدول رقم «٤٧» ، ولكن هناك انعكاس مفاجىء عندما نصل الى المجموعـــة التى تركز النظرية السوسيولوجيه بصفة تقليدية عليها •

وهناك مقياس آخر لاهمية الارتباط بالرفقاء كسبب للجنوح وهو السؤال التالى : « ما هو أسوأ رد فعل يمكن أن تنتظره اذا تم ضبطك بسبب السرقة » ؟ وكانت اجابات الطلبة هى :

« سيتسبب ذلك فى غضب والديك » أو « ان أصدقاءك سوف يحتقرونك » وقد أثبتت هذه الطريقة الاجباريه للاختيار بين ردود الفعل أن الارتباط بالرفقاء أكثر أهمية كمانع للجنوح من الارتباط بالأبوين ، حيث تبين أن هؤلاء الذين يهتمون برد فعل أصدقائهم أقل احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة من الذين يهتمون برد فعل أبويهم (الجدول رقم «٤٨») .

وكما يظهر اجمالى الجدول رقم «٤٨» فغالبا مايهتم التلاميذ برد فعل أبويهم أكثر مما يهتمون برد فعل أصدقائهم بمعدل يزيد عن ٢ : ١ ومع هذا فان هؤلاء الاكثر اهتماما برأى أصدقائهم هم أقل احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة . ويمكن تفسير ذلك كالآتى :

فبينما الاطفال المرتبطون بأصدقائهم نادرا ما يكون لهم علاقات طيبة مع أبويهم ، ولكن العكس ليس صحيحا بالنسبة للذين يفضلون الارتباط بأبويهم عن ارتباطهم بأصدقائهم ، فالاطفال الذين يفضلون الارتباط بواليديهم على الارتباط بأصدقائهم — من المحتمل ألا يكون لهم مواقف وديه تجاه رفقائهم مثل الاطفال الذين يفضلون رفقائهم على أبويهم .

أى بعبارة أخرى فان الاطفال الذين يهتمون برد فعل رفقائهم يميلون الى أن يكون هناك مصدران لاهتمامهم ، بينما هؤلاء الذين يهتمون أولا برد فعل أبويهم فان لهم مصدر واحد للاهتمام .

الجدول رقم «٤٨»

يوضح الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بأسوأ رد فعل محتمل فى حالة الضبط بسبب السرقة

	«أسوأ رد فعل محتمل فى حالة الضبط بسبب السرقة»	
الافعال المبلغ عنها ذاتيا	رد فعل الابوين	رد فعل الاصدقاء
لايوجـــــد	٪٥٠	٪٦٠
واحـــــدة	٪٢٩	٪٢٦
اثنين أو أكثر	٪٢١	٪١٤
	٪١٠٠	١٠٠
الاجمـــــالى	(٦٤٣)	(٣٠٠)

وكما سبق أن أشرت من قبل فان الأسئلة الاجبارية من هذا النوع التى تحتم الاختيار بين اجابتين هى فى الواقع أسئلة مضللة من حيث انها تتيح الفرصة لظهور أهمية نسبية لاجابات أخرى قـد يكون لها مغزى فى منع الانحراف .

وكما يبين الجدول رقم «٤٩» فان رد الفعل القوى للاصدقاء يمثل عائقا كبيرا للجنوح عندما يكون هؤلاء الاصدقاء أنفسـهم ممتثلون للقانون ، ان أسوأ ما يمكن أن يحدث لبعض الأولاد هو أنهم قد يثيرون غضب أصدقائهم الذين قد يكونوا هم أنفسهم يواجهون متاعب مـع القانون ، وعندما يكون الامر كذلك ، فان احتمالات ارتكابهم للافعال الجانحة تكون كبيرة حقا .

الجدول رقم «٤٩»

يوضح النسب المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثـــر من الافعال الجانحة من بين هؤلاء الذيـــن يعتبرون أسوأ رد فعل هـــو رد فعل أصدقائهم اذا هم ضبطوا بسبب السرقة مقارنا بصدد الأصدقاء الذين ضبطهم البوليس .

عدد الاصدقـــاء الذين تم ضبطهم			
لايوجـــد	مرة واحدة	مرتين أو ثلاثة	أربعة أو أكثر
٪٤٨	٪٣٣	٪٥٠	٪٨٠
(١٣٢)	(٤٧)	(٢٦)	(٤٠)

ان الصور التى يثيرها تأملنا للفعل الاجرامى ونتائجه المكنه لم تلق الا القليل من الدراسة ، ولأعراض الدراسة الحالية فاننا سنكتفى بأن نبرهن على أن « أسوأ رد فعل يمكن أن ينتج »يعتمد على الاحترام الذى يكنه الشخص لمن يخش بشدة رأيهم فيه .

ان معدل تكرار الافعال الجانحة يرتفع بشدة بين من يهتمون أكثر بآراء أصدقائهم عن آراء أبويهم كلما ضعف اهتمامهم بآراء أبويهم ، ان ٢٣٪ ممن ارتكبوا أفعالا جانحة هم من يكنون احتراما كاملا لاراء أصدقائهم ، و٥٦٪ من الذين ليس لهم الا القليل من الاحتـــرام أو لايكنون أى احترام بالمرة لرأى أصدقائهم ، ارتكبوا أفعالا جانحة ومن بينهم من يهمهم فى المقام الاول رأى أبويهم ، فان نفس المؤشر ينطبق، وهذا بالطبع يؤيد بصفة أساسيه ما سبق ذكره من قبل .

الجدول رقم «٥٠»

متوسط عدد الافعال المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بعـدد الاصدقاء الجانحين والامتثال لهؤلاء الاصدقاء

هل تحب أن تكون مثل أقرب أصدقائك	عدد الاصدقاء المقربين الذين ضبطهم البوليس لا يوجد		واحد أو اثنين		ثلاثة أو أكثر	
فى معظم الاشياء	٣٣ر	(٢١٥)	٨٢ر	(٧٢)	٥٦ر١	(٥٤)
فى قليل من الاشياء	٤١ر	(٣٢٥)	٨٨ر	(١٨٣)	٦٣ر١	(١٩٥)
ليس على الاطلاق	٥١ر	(٥٩)	٧٨ر	(٤٢)	٨٢ر١	(٥٩)

ويمكننا أن نتذكر ما قاله « سذرلانـد Sutherland » من أن الجريمة غالبا ما تكون نتيجة الارتباط الشديد بالمجرمين ، وهو يرى أن الشدة لها علاقة بأشياء مثل الهيبة الذاتية لمصدر النموذج الاجرامى أو اللااجرامى وبين ردود الفعل العاطفية المتصلة بهذه العلاقة .

ولكن البيانات المتاحة تثبت عكـس ذلك ، وفى دراسـة صممها « شورت Short » خصيصا لدراسة نظرية « سذرلاند » يقيس بها «شورت» مدى شدة الارتباط بالاشخاص الجانحـين باستخدام السؤال التالى : « هل حدث أن كان لك أصدقاء مقربون من الاحداث الجانحين ؟ أو حدث أن أصبحوا كذلك أثناء صداقتهـم لك » ؟ وعلى الرغم من أن سؤال « شورت » يمس مظاهـر الشدة كما يحددهـا « سذرلاند » ، الا أنه يهمل التأثير الواضح أنه كلما كانت عـلاقات الشخص أكثر دفئا مع أصدقائه الجانحين كلما زاد احتمال ان يتحول هو نفسه للجنوح ، وهو التأثير الذى يبدو أن البيانات الحالية تناقضه .

دعونا نجرى اختبارا مباشرا للافتراض النابع من نظرية الضبط الاجتماعى وعلى الرغم من أن هذا الافتراض تؤيده البيانات وهو أنه

اذا افترضنا أن الشخص الذى يرتبط بالمجرمين كلما قلت شدة علاقاته بالآخرين كلما زدت احتمالات ارتكابه للافعال الجانحة .

ويوضح ذلك الجدول رقم «٥٠» ،حيث يتأكد هذا الافتراض،فكلما كان الطفل يكن احتراما لاصدقائه الجانحين كلما قلت احتمالات ارتكابه للافعال الجانحة ، وهـذا الافتراض ليس متناقضا لمـا توصل اليـه «شورت» ، ان الجدول رقم «٥٠» فى الواقـع يكرر ماتوصل اليـه « شورت » ويؤكد أو يثبت الافتراض .

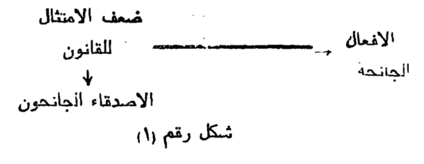
ويبدو هذا الاستنتاج مناقضا لنفسه ، فهل يمكننا حقيقـة أن نقول أنه كلما أعجب الشخص أو احترم أصدقاءه الجانحين كلمـا قل احتمال تحوله هو نفسه الى شخص جانح .

وهناك عدة حلول لهذه المسألة فقد نفترض على سبيـل المثال أن هؤلاء الذين لايكنون الا القليل جدا من الاحترام الى أصدقائهم ليس لهم أصدقاء جديرون بالاحترام ، فاذا نحن أخذنا هـذا الافتراض فى الاعتبار فان المشكلة تختفى .

ان المتغير الصالح للاستخدام هو جنوح الاصدقاء أما الارتباط بالأصدقاء فليس له تأثير ، فاذا نحن ثبتنا عامل جنوح الاصدقاء فى أى مستوى كلما احترم أو أعجب الشخص بأصدقائه كلما قل احتمال ارتكابه للافعال الجانحة ، فنحن نحترم ونبجل من نعجب بهـم ليس على سبيل التقليد ولكن امتثالا للمقاييس والاعراف السائـده (انظر جدول ٢٣) .

الرفقـاء ودرجـات الامتثال والجنوح
Peers, Stakes in Conformity & Delinquency

دعنا نرجع الى مغزى هذه النتائـج فى تفسير مسألـة الترتيب



شكل رقم (١)

النسبى بين درجات الامتثال وجنوح الاصدقاء والجنوح بصفة عامة ، ويوضح الشكل (١) نموذج الترتيب السببى لهذه العلاقات النابع من نظرية الضبط الاجتماعى .

الشكل رقم (١) يوضح العلاقات المفترضة بين ضعف الامتثال للقانون وجنوح الاصدقاء والافعال الجانحة (مستخلص من نظرية الضبط الاجتماعى)

والنموذج الثانى وهو ما أعطيناه اهتماما كبيرا يبدأ بالانخراط فى عضوية جماعة أو عصابة من الجانحين ، ويشير الى أن هذه العضوية تؤثر على المواقف تجاه الاشخاص التقليديين ، وتجاه المؤسسات الشرعية ، وهى بالطبع تؤدى للجنوح وهو مايوضحه الشكل رقم «٢»

الشكل رقم «٢» يوضح العلاقات المفترضة بين ضعف الامتثال وجنوح الاصدقاء والافعال الجانحة(ومستقى من نظريات ثقافة المراهقين وجنوح الثقافات الفرعية (الانحراف الثقافى) .

الاصدقاء الجانحون ←

الافعال الجانحة ← ضعف الامتثال

شكل رقم (٢)

والنموذجان الموضحان فى الشكلين (١) ، (٢) يختلفان فى نقطتين، أولهما أن فى نموذج ثقافة المراهقين فان جنوح الاصدقاء له تأثير سببى

مباشر على ارتكاب الافعال الجانحة بينما أنــه وفقا لنمــوذج نظرية الضبط الاجتماعى فان العلاقة بين الافعــال الجانحة وبين جنــوح الاصدقاء هى علاقة واهيه ، ثانيا نلاحظ أن الترتيب السببى للامتثال القانون ينعكس من نموذج الى آخر .

ففى نموذج نظرية الضبط الاجتماعى فان ضعف الامتثال يؤدى الى اتخاذ أصدقاء جانحين بينما فى النموذج الخاص لانحراف الثقافى فان الاصدقاء الجانحين هم الذين يضعفون امتثال الشخص للقانون . ويمكننا فى هذه النقطة أن نعدل نموذج الضبط الاجتماعى بحيث يأخذ فى اعتباره ما توصلنا اليه من البيانات .

وكما يشير كل من « هافان سيلفن » Havan C. Selvin « وأنا » فيما يتعلق بالنتائج التى توصل اليها اخوان « جلوكس » فانه وفقا للعلاقات بين الجنوح وبــين الاصدقاء المراهقــين فمن غير المحتمل أنهم يستطيعون اثبات زيف هذه العلاقة ، فالارتباط بالاصدقاء لايشجع الانفصام عن الاشخاص التقليدين وعن المؤسسات الشرعيه ، فليس هناك أساس للاعتقاد أن العصابــة الجانحة تشمل مجموعــة متماسكه من « أقدر وأمهر الاحداث فى المجتمع » على العكــس فان هؤلاء الذين يرتكبون الافعال الجانحة لايحتمل أن تربطهــم ببعضهم علاقات الاهتمام ببعضهم البعض ، ولكن الاساس الذى تقــوم عليه العصابات الجانحة هو عدم الثقة والشك وليس التماسك الشديد .

وهذه البيانات تقلل الميل للاعتقــاد من أن الارتباط بالرفقــاء يتمخض عن مواقف وقيم تؤدى بدورها للجنوح ، ان اتجاه العلاقات بين الارتباط بالرفقاء وبين الامتثال يعاكس النتائج التى يمكن الحصول عليها اذا أدت هذه العلاقات الى اضعاف الامتثــال ، ان اتجاه هــذه العلاقات يتحدد ويحدث نتيجة لغياب الامتثال للقانون الذى يؤدى الى الارتباط بأشخاص يفتقرون أيضا للامتثال .

فاذا كانت قيم الشخص ضعيف الامتثال للقانون تتماثل مع قيم ومعتقدات اصدقائه ، واذا افترضنا أن الشخص قوى الامتثال للقانون يدون متحرر نسبيا من تأثير الرفقاء ، فمن الضرورى أن نناقش — على عكس المبادىء الثابته — فكرة أنه كلما قل احترام الشخص لاصدقائه كلما تأثر بشدة بهم •

فاذا افترضنا ان النموذج الموضح بالشكل رقم «١» يضيف سهما يخرج من خانة الاصدقاء الجانحين ويتجه الى خانة الافعال الجانحة فهل يتمشى ذاك أكثر مع هذه النقطة أكثر مما يتمشى مع نموذج الشكل رقم «٢» •

اننا يجب أن نتساءل كيف يختلف هذا النموذج المستمد من نظرية الانحراف الثقافى ؟ لعل أوضح الآراء التى تناولت العلاقات بين هذه المتغيرات الثلاثة هو ما قاله كل من « سذرلانـد ، كريسى » « فمن لمحتمل أن تكون هناك علاقة بين الجنوح والجريمة وبين المدرسة ، وبين المدرسة والظروف الاسرية بنفس القدر ، خصوصا من خلال التأثيرات التى تتركها الانشطة المدرسية على ارتباطات التلاميذ بنماذج السلوك الجانح أو غير الجانح •

ووفقا لما تنادى به نظرية الانحراف الثقافى « فان الطيور التى ليس لديها ريش (أى تجارب) تنضم تلقائيا الى أقرب ما تصادفه ، فالمواقف تجاه المدرسة والاسرة تؤثر فى الجنوح بقدر ما تؤثر فى تعرض الشخص للاتصال بالنماذج الجانحة • ويوضح الشكل رقم «٣» النموذج المستمد من هذه النظرية •

شكل «٣»

الأفعال الجانحة ← الاصدقاء الجانحين ← المواقف المتخذة تجاه الاشخاص والمؤسسات الشرعيه

والشكل «٣» يوضح العلاقات المفترضه بين المواقف المتخده تجاه المؤسسات الشرعيه وبين جنوح الاصدقاء وبين الأفعال الجانحه (مستمدة من آراء « سذرلاند ، كريسى » .

والمتغيرات العملية التى تتدرج تحت عنوان « الاشخاص التقليديون والمؤسسات » هى بالطبع نفس المتغيرات المندرجة تحت (درجات الامتثال) فى نظرية الضبط الاجتماعى ، وحيث أن هذه المتغيرات ليس لها علاقة مباشرة بالجريمة وفقا لنظرية الانحراف الثقافى فلا يجب تسميتها بالمواقف غير الملائمة فهى وفقا لمصطلحات النظرية اتجاهات محايدة .

ان النماذج التى يوضحها الشكل رقم «١» أو الشكل رقم «٣» تختلف فقط فى أن الشكل رقم «١» يشير الى تأثير مباشر للمواقف المتخذه تجاه المؤسسات التقليدية على الجنوح وهو ما ينكره الشكل رقم «٣» .

وفى الجدول رقم «٥٢» سأقوم بدراسة تأثيرات الامتثال والاصدقاء الجانحين على السلوك الجانح ، وقد أختيرت أسئلة قياس درجات الامتثال لقياس الارتباط بالابوين والارتباط بالمدرسة والالتزام وعلاقة ذلك بتحقيق النجاح فى المجالات التقليدية .

ويوجد سؤال واحد فقط لايعتبر محايدا فى رأى نظرية الاختلاط التفاضلى differential Associntion وهو « ليس من شأن المدرسة اذا رغب التلميذ فى التدخين خارج الفصل » ان جميع بنود الامتثال بالجدول رقم «١» تتصل بالجنوح بغض النظر عن جنوح أصدقاء الشخص ، فجنوح الاصدقاء له علاقة بجنوح الشخص مهما كانت درجات امتثالهم ، ولهذا فان النموذج المستمد من نظرية الضبط الاجتماعى يتمشى مع هذه البيانات ، ان جنوح الاصدقاء يتصل بدرجات

الامتثال وكلاهما له علاقة منفصلـــة بارتكاب الافعـــال الجانحة (انظر الجدول رقم «٥٢») •

الجدول رقم «٥٢»

المتغيرات	العلاقات الهاشميه		معامل الارتداء الجزئى	
	عدد العينه	متوسط عددالافعال	عام	خاص
عدد الاصدقـــاء	—	—	—	ر٢٧—
لا يوجـــــد	٤٨٦	ر٤١—	ر٢٦—	ر١١—
واحـــــد	١٣٨	ر٧٧	—	ر٠١—
اثنـــين	٩٢	ر٩٠	—	ر٠٢+
ثلاثـــة	٥٣	١ر٣٨	—	ر٨+
أربعة أو أكثر	١٦٩	١ر٦٤	—	ر١٨+
من يحبون المدرسة	—	ر٣١—	ر٣٣—	ر١٦—
من يوافقون أنه ليس من شأن المدرسة اذا أقدم أحد الطلبه على التدخين ؟	—	—	—	—
	—	ر٢٨+	ر٠٨+	ر١٠+
من لهم علاقات قريبه بوالديهم	—	ر٢٥—	ر١٤—	ر١٣—
مدى النجاح	—	ر٣٠—	ر٠٩—	ر١٢—
الســـن	—	ر٠٧+	ر٠٣—	ر٠٤—

ويبدو أن الشخص السوى ذو الاصدقاء الجانحين يحتمل ارتكابه للافعال الجانحة أكثر من الشخص المساوى له فى درجة الامتثال ، ولكن أصدقاءه ليسوا جانحين ، وأن الاشخاص الفاسدين أقل احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة اذا كان أصدقاءهم من الممتثلين للقانـــون أكثر مـــن الاشخاص الفاسدين ذوى الاصدقاء الجانحين •

ولايمثل الاشخاص الفاسدون أية صعوبة بالنسبة لنظرية الضبط الاجتماعى ، فالارتباط بالرفقاء التقليديين مثل الارتباط بالكبار التقليدين

يفترض انه يقلل من الجنوح ، والصعوبة تكمـن فى محاولة تأثـير الاصدقاء الجانحين على الشخص عالى الامتثال للقانون مما لدافع هنـا يكون غير عادى وقبل أن نقوم بتعديــل النظرية بحيث تبــرر تأثير الاصدقاء الجانحين على الاشخاص ذوى الامتثال العالى للقانون ، دعنا أولا أن نقررا ذا ماكان هذا التفسير تتطلبه البيانات، وسنقوم بذلك من خلال تناولنا لتأثيرات جنوح الاصدقاء على الاشخاص ذوى الامتثـال العالى وعلى الاشخاص ذوى الامتثال الضعيف كما فى الجدول رقـم «٥٢» ، ويقلل الجدول رقم «٥٢» الاحتكاك بين النظرية وبين البيانات، فالاطفال ذوى درجات الامتثال العالى للقانون نادرا ما يرتكبون أفعالا جانحة ، فقد اتضح أن ٢٢٪ من هؤلاء الاطفال لهم أصدقاء تم ضبطهم يحرفون القانون ، بالاضافة الى أنه كلما ارتفع الامتثال كلما قل تأثير الاصدقاء الجانحين ، فعدد الأطفال ذوى درجات الامتثال العالى ممـن لهم كثيرمن الاصدقاء الجانحين قليلون .

الجدول رقم «٥٢»

يوضح متوسط عدد الافعال الجانحة المبلـغ عنها ذاتيا مقارنـا بدرجات الامتثال للقانون وعدد الاصدقاء الجانحين .

الاصدقاء الذين ضبطهم البوليس	درجة الامتثال للقانـون منخفض صفر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
لا يوجـد	٦٨ر (١١٤)	٢٣ (٣٤)	٤٨ر (٤٠)	٤١ر (٧٠)	٢٨ر (٢٥)	٤١ر (٥٩)	٢٦ر (٦٥)	٢١ر (٨٠)
واحد واثنين	٢ر١ (٥٥)	٠٤ر١ (٣٧)	٤٨ر (٢٢)	٧٦ر (٤٢)	٧٣ر (١٤)	٥٦ر (٢٧)	٣١ر (٢٠)	٣١ر (١٣)
ثلاثة أو أكثر	٢٠ر٢ (١٠٠)	٥٥ر١ (٣٠)	٠٦ر١ (١٧)	٠٩ر١ (٣٩)	٧٦ر (٤)	٧٠ر (١٧)	٣٣ر (٦)	٠٨ر (٩)

ولقد تناولت هذه النتائج من قبل كثير من نظريات الجنوح وهـو تأثير البيئة على ازدياد معدلات الجنوح ، فعندمـا يكون البيت غـير متماسك والبيئة فقيرة فان معدل الذين يدانون بارتكاب الجرائم يكـون عاليا ، وبنفس الطريقة يشير كل من «أرومان بالمور ، فيليب هاموند» Eroman B.Palmore & Phillip Hammond الي ذلك وهو مايسميانه مقاييس الفرص الشرعية وغير الشرعية اللتان تتداخلان فى تأثيرهما على الجنوح •

وخلاصة القول أنـه من الصعب أن نعارض ما قالـه «بوردوا» Bordua من أن مشكلة الضبط الاجتماعى فى نظريات جنوح الذكور فى الطبقات الدنيا هى مشكلة العلاقه بين الصفات الشخصية ونمـاذج الارتباط ، وفى الواقع فليس هنـاك من شىء يمنعنا من أن نقـول ان المشكلة الاساسية هى « ما القدر الكافى من التجربة يسبق الانسياق نحو جماعة معينة » • النظرية والدراسة التى تناولناها تتركز على أهمية التجربة أكثر مما تركز على الانسياق ، فقد بدأنا الدراسة بدفع نظريتنا الى أقصى درجاتها وعدم التركيز على نماذج الصداقه •

والآن دعنا نتناول البيانات مرة أخرى فى هذا الفصل ، ونـرى مايمكن أن يقال عن التداخل بين الصفات الشخصية ونماذج الارتبـاط كأسباب للجنوح ، فعلى عكس ماتنادى به نظريات الثقافة الفرعية فان العصابة نادرا ماتنجح فى تجنيد الاطفال الاسوياء ، وعندمـا تنجح فى ذلك فهى نادرا ما تدفعهم الى ارتكاب الافعال الجانحة ، فهناك ميـل قوى لدى الاطفال فى أن يتخذوا أصدقاء لهم يكونون متفقين معهم فى مواقفهم •

فالاطفال ذوى درجات الامتثال العالى لايحتمل أن يتخذو أصدقاء منحرفين أو جانحين ، وحتى حين يفعل ذلك أحد لاطفال ذوى الامتثال العالى فان احتمال ارتكابه للافعال الجانحة يكون ضعيفا نسبيـا ، وفى

رأيى ان الدلائل تشير الى أن الشخص عندما يختار أصدقاءه فان درجة الامتثال للقانون هى التى تؤثر فى اختياره لاصدقائه وليس العكس هو الصحيح •

ثانيا فكرة ان الاشخاص الجانحين لهم علاقات ودية واجتماعية مع بعضهم البعض أو مع أى شخص آخر هى فى الواقع فكرة خيالية ، وقد ركز الكثيرون على هذا الموضوع ووصلوا لنفس النتيجة •

ان حلقة الاتصال بين تماسك أفـراد العصابات وبـين ارتكاب الافعال الجانحة هى فى الواقع موضوع نظرى وعملى ، فحقيقـه ان العصابات الجانحة ليست متماسكة تتمشى مع ما تم التوصل اليه من أنه كلما قل تماسك العصابات كلما زاد انغماسها فى الجنوح ، ولكن هذا ليس فصل الختام ،فهناك تناقض بين مثل هذا الافتراض وبين نظرية الانساق عامة وكما رأينا فان التماسك يكون مرادفا « للقدرة على التأثـير » ، والقدرة على التأثير على المستوى الفردى •

وعلى الرغم من أن هذه النظريات تعطى براهين كثيرة ، تؤيـد الرأى القائل ان العصابة الجانحة غير متماسكه ، الا أن كلا من «شورت» و «سترودبد » Short & Strodtbed يشيران الى أن أفراد العصابات الذين يعتبرون أنفسهم مؤدبين ، ومتعاونين ، ومتديدنين ، ومطيعين ، وليسوا مصدر للمتاعب ، وليسوا خشنين أو غليظى الطباع ، هـؤلاء غالبا مايتعرضون لما يمكن أن نسميه بالانشطة المتصارعة ، مثل المعارك الفردية أو المعارك الجماعية وحمل واخفاء الاسلحة والاعتداء •

وهم يفسرون هذه النتائج على أنها تشـير الى أن مثل هـؤلاء الاشخاص سريعوا التأثير برأى الجماعة ، فعلى الرغم من أنهم قـد يقدموا على ارتكاب هذه الافعال الا أنهم يرون أنفسهم على عكس ذلك•

فاذا كان أعضاء الجماعات أو العصابات الجانحة يميلون الى الاشتراك فى ضعف درجة الامتثال للقانون ، واذا كانت علاقاتهم المتبادلة تميل الى أن تكون باردة وهشة ، الا أن البيانات التى قدمناها هنا تترك فراغا كبيرا للعمليات الجماعية ومالها من تأثير فى ارتكاب الافعال الجانحة فالطفل ذوى الاصدقاء الجانحين غالبا ما يرتكب الافعال الجانحة خصوصا عندما تضعف ارتباطاته بالمجتمع التقليدى ، وفى الواقع فان النتائج التى توصلنا اليها هنا وفى الدراسة السابقة يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ — ان الطفل ذو درجة الامتثال الضعيفة يخضع للتأثيرات الجانحة فى بيئة ، بينما الطفل ذو درجة الامتثال العاليه يكون محصنا نسبيا ضد هذه التأثيرات .

٢ — كلما زاد تعرض الطفل للتأثيرات الاجرامية كلما زاد الاختلاف فى النشاط الجانح بين الاطفال ذوى الامتثال العالى وبين ذوى الامتثال المنخفض للقانون ، على الرغم من هذه التأثيرات الاجرامية ليست فى متناول نظرية الضبط الاجتماعى ، فان نظريات العمليات الجماعية مضطرة الى بناء افتراضاتها على المادة التى توفرها لهم ضعف الضوابط الاجتماعية .

تعليق وتعقيب

ما من أحد ينكر تأثير الرفقاء أو الاصدقاء الذين يرتبط بهم الحدث ، وخاصة من يرتبط بهم وجدانيا ، فان تأثيرهم يكون قوى وخطير ، وخاصة اذا كانوا من المنحرفين ، وعندئذ يصبحون عاملا مساعدا على خلق السلوك المنحرف ، والاصدقاءهم الجماعة الاولى التى تناسب سن الطفل وتناسب منزلته الاجتماعية ، وهى التى يجد فيها فرصته الاولى لتكوين علاقات اجتماعية جديدة ، ذات طبيعة

مستقلة ، تختلف عما عهده من علاقات أخرى فى نطاق أسرتـــه ، وهى الجماعة التى يتعلم فيها معنى السلطة التى تختلف عن سلطة الوالدين التى عهدها فى أسرته ، انها سلطة جديدة يسهم الطفل فى خلقها ، ويصبح جزء منها ويعمل على تنظيمها وحمايتها ، انها الجماعة التى يختبر الطفل فيها مدى قدرته على تخطى الحدود التى رسمها له الوالدين فى محيط اسرته ، انها الجماعة التى تتيح للطفل فرصة تحدى الوالدين من خلال قوة الجماعة الجديدة التى صار جزء منها ، والتى تسانده فى اظهار هذا التحدى ، انها جماعة الاقران أو جماعة اللعب .

وفى هذا الصدد يقول « ديفيد رايسمان » Devid Riesman ان جماعة اللعب هذه تصبح المؤسسة الرئيسية فى تنشئة الطفل اجتماعيا، بعد خروجه من نطاق عائلته الى جماعة أولية أخرى ، تضـم أفرادا متجانسين متشابهين فى أكثر من صفة ويعيشـون فى بيئة واحدة (١) .

وقد لاحظ « جيلوك » أن الحدث لايرتبط برفيق منحرف الا اذا كان بينهما اتفاق سابق فى الميول الإنحرافية ، وتجانس فى العـادات والصفات التى تقود الى السلوك المنحرف ، بالاضافـة الى وجـود الاستعداد الطبيعى والميل النظرى للسلوك الجانح ، وقد وجد «جيلوك» أن من بين الخمسمائة طفل جانح الذين قا مبدراستهم أن ٤٩٢ منهـم يمثلون ٤ر٩٨٪ لم ينحرفوا بمفردهم ، وانما أنحرفوا مع آخرين (٢) .

وقد تتطور جماعة اللعب وتصبــح عصبة جانحة هدفهـا المقاتلة والدفاع عن النفس ، وقد تكون على شىء من التنظيم ، وتحدد لهـا

---

1) David Riesman & Reed Denney & N. Glazer, «The Lonely Crowd», New Havan, Yale Univ. Press, 1950, p. 172.
2) Sheldon Glueck & Eleanor, «Unraveling Juvenile Deliquency», Cambridge, Harvard Univ. Press, 1950, p. 164.

اسما وقائدا وشعارا معينا ، لكنها لاتشكل تنظيما كاملا ، ومع هذا فهى تشكل مجتمعا صغيرا مقفلا لايقبل الغرباء بسهولة •

وفى هذا المعنى يقول « جيلوك » أن عصبة الاطفال تعنى جماعة من الاطفال لهم قائدهم ، ولهم كلمات سر يتداولونها فيما بينهم دون غيرهم ، ولهم مكان للاجتماع ، وأنشطة اجراميه غير محدودة (١) •

والعصبة الجانحة لاتعنى بالضرورة جماعة اللعب ذاتها اذ أن لكل من الجماعة والعصبة تركيبها الخاص بها ، وهذا يعتمد على كمية ونوعية الرقابة التى تمارسها هذه الجماعات الاولية على أفرادها لضبط سلوكهم، فقد يسهل أحيانا على العائلة تحقيق بعض الاشراف على بعض أنشطة جماعة اللعب التى ينتمى اليها الاطفال ، كما قد يتحقق بعض أنـــواع الرقابة الرسمية على بعض جماعات اللعب فى بعض المجتمعات ، وذلك من خلال بعض التنظيم الرسمى والاشراف غير المباشر على أعمال هذه الجماعات ، وهذا كله يجرى على مستوى المؤسسات الرسمية أو شبه الرسمذية فى نطاق الضبط الاجتماعى •

أما العصبة الجانحة فهى جماعة لارقابة عليها حيث تنعدم السيطرة عليها من أى جهة رسمية أو شبه رسميه ، الى الحد الذى يتعذر السيطرة عليها ، وغالبا ماتكون عصبة الاطفال الجانحين أول حلقــه فى تكوين الاجرام المنظم •• اذ كلما تقدم الزمــن بعصبة الجناح ، تبلــورت اتجاهاتها الجانحة ، وتطورت أساليبها فى ارتكاب الجنوح والجريمة ، وعندئذ يفقد الحدث الجانح صفة حداثته وجنوحه ، وينتقــل الى عالم جديد هو عالم الجريمه السفلى حيث تنقطع صلاته التقليدية بعائلتــه

---

(1) Sheldon Glueck & Eleanor, One Thousand Juvenile Delinquents, Harard Univ. Press, 1934, p. 94 - 100.

وبمدرسته وبجماعته التقليدية التى عاش بينهما فترة طويلة من حيـاة طفولته (١) •

وأخيرا أقول أنه يجب ملاحظة أن عدم انحراف الحدث ليس معناه أنه لم يتصل بأحد من الاحداث المنحرفين ، بل قد يعنى ذلك أنـه لم يتخذ من هؤلاء المنحرفين أصدقاءه الاساسيين ، وأن صلته بهم لم تكن كافيه لاندماجه فيهم وتأثره بهم ، ومن هنـا تبرز قاعـدة أساسية فى تحليل الصداقة كعامل هام من عوامل الجنوح ، وهذه القاعدة مؤداها أن مجرد اختلاط الحدث بآخر جانح لايكفى فى حد ذاته لخلق الجنوح ، وانما يرجع الامر الى مدى هذا الاختلاط ، وقوة استجابة الحـدث السوى للحدث المنحرف ، ومقدار انفعاله بسلوكه الجانـح ، ومدى اعجابه به ، أو استهجانه له ، وأهم من ذلك كله تنشئته الاجتماعيـة وقيمه الخلقيه التى تعلمها فى أسرته •

---

1) Ruth Cavan, «Criminology» Thomas Y. Growwelc, Co., New Yourk 1948, p. 120 - 125.

الفصل التاسع

الالتزام بالخطوط التقليدية للسوك

Commitment to Conventional Lines of Action

الفصل التاسع

الالتزام بالخطوط التقليدية للسوك

على قدر مايكون الضبط الاجتماعى ممثلا فى نظام المجتمع ، فان الانحراف يعرض تلقائيا للخطر ، وتزيد فرص وامكانيات النجاح فى هذا المجتمع ، ولكى يكون هذا النظام مؤثرا بتنظيماته المختلفة فيجب على من يتحركون داخل هذا النظام أن يكون لديهم الاحساس والادراك للعلاقة بين الانحراف والثواب،وأن يقدروا مايعطيه المجتمع من ثواب، حتى لايكون العقاب فقط هو وسيلة منع الانحراف،فان الانسان اذا فقد ما يدفعه للكفاح لتحقيق أهدافه المشروعة – لاى سبب من الاسباب – فهو فى هذه الحالة يكون على استعداد لارتكاب الافعال المنحرفة دون أى اهتمام أخلاقى بالنتائج التى يمكن أن تحدث .

ولهذا سوف نناقش فى هذا الفصل حدود الامتثال التى تقوم وراء السعى أو الرغبة فى تحقيق الاهداف المشروعة ومنها الموقف المتخذ تجاه الطموحات الذى يتناقض مع الموقف الذى تتبناه نظريات الضغط حيث تعتبر الطموحات التقليدية مصدر الدوافع للسلوك ، ولكننا هنا نعتبر هذه الطموحات ضوابط للجنوح حيث انه من المفترض أن الجنوح ليس وسيلة لتحقيق الطموحات التقليدية بل أنه يعتبر أيضا وسيلة لعدم تحقيق هذه الطموحات .

ويمكن أن يسلك المراهق ثلاثة سبل جميعها تتداخل فى علاقتها مع بعضها ، وجميعها تختلف فى نقط بدايتها ، وجميعها تحيطها تقديرات تقليدية عن مدى ملاءمتها للتوقيت ، واحتمالات النجاح والفشل ، وهذه السبل هى الخط التعليمى والخط المهنى ، وبعبارة أفضل سنطق عليها المرور الى مرحلة الرشد .

بلوغ مرحـلة الرشد The Passage to Adult Status

ان الوضع المثالى للدراسة هو : عندما يكمل المراهق تعليمه ، ويبدأ حياته العملية ، ويكتسب وضعا أو مكانـة بين الكبار ، فانه يرتبـط باستمرار بالامتثال للقانون ، باشتراكه فى النشاط التقليدى للمجتمع ، ومع هذا فاذا أخذنا فى الاعتبار اعتبارات السن التى تتطلبهـا الحياة العملية ، فان كثيرا من المراهقين يتمون تعليمهـم دون أن يصلوا الى الوضع الذى يستطيعون فيه بدء حياتهم العملية ، ولكونهم قد انفصلوا عن الحياة الدراسية فهم يصبحون قد أعتبروا ضمن الكبار ، ولكن لكونهم لم يبدأوا حياتهم المهنيه فهم بهذا المعنى لازالوا صغارا .

والمراهق الذى يجد نفسه فى مثل هذا الموقف بطرق تتمشى فقط مع تصرفات الكبار ، ولكن طبيعة تكوينـه فى ذات الوقت تضمن لـه الانطلاق الذى يلائمه كطفل ، ونتيجة هذا هو ارتفاع معدل الجنوح . ان الخروج من مجال الدراسة قبل الميعاد يعنى كثيرا من الاشياء منهـا الوضع المهنى الذى ينتظر الشخص بعد ذلك .

وفى المجتمع الامريكى المعاصر يعـد العمل اليدوى أو الاعمـال الكتابية البسيطة هى المصير الحتمى لمعظم هـؤلاء الذين لايلتحقـون بالتعليم الجامعى ، ولهذا فان الخروج من مجال الدراسة قبل الميعـاد المحدد يصاحبه تأخير فى الدخول للحياة العملية .

ويرى المراهق فى هذا الموقف فترة من الراحة والمتعة ، فقد أصبح مسموحا له أن يستمتع ببعض الامتيازات الممنوحة للكبار ، دون أن يحمل على عاتقه مسئوليات العمل أو الاسرة ، وهذه الفترة كما يراها وسيظل دائما يعتبرها هى أسعد فترات حياته .

ويوضح الجدول رقم «٥٣» أن هذا النوع من السعادة يتمش مع

الجنوح ، فالمراهق الذى يعتبر سنوات الدراسة بالجامعة ومايتبعها من سنوات فترة من السعادة النسبية يكون عرضة لارتكاب الافعال الجانحة خلال هذه الفترة .

الجدول رقـــم «٥٣»

أفعال الجنوح المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بأسعد فترات الحياة

الافعال المبلغ عنها ذاتيـــا	ماهى الفترة التى تعتبرها أنها كانت أسعد فترات حياتك ؟ المدرسة الثانوية	المرحلة الجامعية حتى سن ٢٠	بعد سن العشرين
لا يوجـــد	٦٧٪	٤٨٪	٦٣٪
واحـــــدة	١٦٪	٢٨٪	٢٣٪
اثنين أو أكثر	١٦٪	٢٣٪	١٤٪
الاجمـــــالى	٩٩٪	٩٩٪	١٠٠٪
	(١٠٣)	(٥١٦)	(٥٥٤)

على الرغم من أن هذه البيانات تشـــير الى صعوبات فى تفســـير الجناح الذى يعتمد على السخط الحاد ، أو الاحباط الشديد ، الا أنهـــا لاتعنى بالضرورة أن هؤلاء الذين يعتبرون حياة الدراسة الجامعية فترة سعادة نسبيه ، أنهم أسعد من هؤلاء الذين يعتبرون فتـــرة أخرى من حياتهم تبشر بنتائج أعظم ، وهى أيضا لاتعنى أن من يرتكبون الافعـــال الجانحة هم أسعد من الذين لايرتكبونها ، وعلى العكس فـــان هؤلاء الذين يشعرون أن أسعد أوقات حياتهـــم هى التى أمضوهـــا فى فترة الدراسة الجامعية ، وربما كانوا أقل سعادة من الذين يتطلعون الى أيام أسعد ، وتشير هذه البيانات مع هذا الى أن التمتع بالامتيـــازات التى تمتع بها الكبار دون تحمل للمسئوليات التى تلقى على عاتقهـــم يعطى

نوعا من التعويض لهؤلاء الذين يعتبرون احتمالات المستقبل سيئة بالنسبة لهم ، ومن الانشطة التى يمارسها الكبار ، والتى تمثل نوعا من التعويض بالنسبة لهؤلاء ، على سبيل المثال : التدخين ، وتعاطى الخمور ، واللقاءات الغراميه ، وقيادة السيارات ، والتلاميذ الذين لايتوقعون الاستمرار فى الدراسة ينغمسون فى ممارسة هذه الانشطة (الجدول رقم «٥٤») ، وهذه الانشطة التى يمارسها الكبار ، تشير جزئيا عندما يمارسها المراهقون الى ضعف الالتزام بالنظام الدراسى ، فهى تعكس بلوغ سن الكبار قبل الاوان ، وان ادعاء المراهق ببلوغه مرحلة الرشد يجعله ينغمس فى ممارسة هذه الانشطة ، لتقوية ادعاءاته بأنه قد بلغ هذه السن وهى الادعاءات التى لاتنتهى بالانتهاء من حياته الدراسيه •

الجدول رقم «٥٤»

النسب المئوية للتدخين وتعاطى الخمور واللقاءات الغراميه مقارنة بدرجه التعليم المتوقعة •

التعليم المتوقع	التدخين	تعاطى الخمر	اللقاءات الغرامية (أ)
أقل من المرحلة الجامعية	٤٠٪ (٢١٢)	٣٧٪ (٢١٢)	١٧٪ (٢١٢)
بعد المرحلة الجامعية	٢٨٪ (٣٥٣)	٣٣٪ (٣٥٣)	٧٪ (٣٥٣)
التخرج من الجامعة	١٣٪ (٦٤١)	١٦٪ (٦٤١)	٥٪ (٦٤١)

(أ) مرتين فى الاسبوع أو أكثر

ماهى اذن حلقه الوصل بين أنشطة الكبار ، مثل التدخين وتعاطى الخمور ، والقاءات الغراميه ، وقيادة السيارات ، وبين ارتكاب الافعال الجانحة كان وضع الكبار يؤكد أن هذه العلاقة ماهى الا علاقات واهية ، لأن التلميذ الذى فقد التزامه تجاه التعليم يشعر بأنه مطالب بتأكيد بلوغ مرحلة الرشد ، وهو فى نفس الوقت يكون مستعدا لارتكاب أفعال جانحة •

وهناك صعوبات جمة تواجه هذا الرأى ، لعل أهمها هو أن الادعاءات ببلوغ سن الكبار لها علاقة قوية بالجنوح أكثر من علاقة الالتزام بالنظام الدراسى • فاذا كان أحد المتغيرات السببيه المفترضة أقل ارتباطا بالجنوح عن أحد آثاره الجانبيه فان العلاقة بين الاثار الجانبيه وبين الجنوح لايمكن اظهارها على أنها علاقه زائفة اذا نحن جعلنا هذا التغير ثابتا ، والبديل لذلك هو أن نناقش الرأى الذى يرى أن ضعف الالتزام تجاه التعليم يؤدى الى ظهور الادعاء ببلوغ سن الكبار الذى يؤدى بدوره الى الجنوح •

وقد يكون هذا التخيل السببى متمشيا مع البيانات ولكنه يثير بعض المشاكل ، فالادعاء ببلوغ سن الكبار كما قلنا يعبر عنه المراهق بممارسة التدخين ، وتعاطى الخمر ، واعطاء المواعيد الغرامية • ان تحديد حاقه الاتصال بين هذه الافعال وبين الجنوح شىء صعب حيث اننا لانستطيع أن نتفق على فكرة أنها (على الاقل التدخين وتعاطى الخمور) من أسباب الجنوح •

وهكذا يمكن شرح العلاقة بين هذا الميل وبين ارتكاب الافعال الجانحة وفقا لافتراضات نظرية الضبط الاجتماعى ، فان المطالبة بحق اتخاذ سلوك معين ضد رغبات الكبار ، وهو معناه التعبير عن الاحتقار لتوقعاتهم ، وهو كما أكدنا باستمرار يجعل المراهق أكثر استعدادا لارتكاب الافعال الجانحة •

ويوضح الجدول رقم «٥٥» مايلى : اذا كان التدخين يعتبر فى رأى الدراسات كشىء ممنوع ، ولكننا كنقطة بداية لرسم صورة ذاتية للجنوح أو كمؤشر للمطالبة بالتمثل بأوضاع الكبار ، سنعتبره منبىء بالجنوح ،وكلما بدأ مبكرا كلما زاد احتمال ارتكاب الطفل للافعال الجانحة ، فمن بين هؤلاء الذين يبدأون التدخين فى سن تحت ثلاثة عشر سنه كان نصفهم تقريبا يرتكب الافعال الجانحة مرتين أو أكثر

فى السنة السابقه لاجراء الاستبيان ،بينما من بين الذين لا يدخنون فان نسبةم ن ارتكبوا أفعالا جانحة كانت فقط واحد من كل ثمانيه .

وقد استخدمت كمقياس أحد البنود التى سبق استخدامهـا فى الفصل السابع لقياس السلطة الشرعية للمدرسة ، وهو « أنه ليس مـن سلطة المدرسة فى شىء ، وليس من شأنها اذا أقدم التلميذ على التدخين خارج الفصل الدراسى»، هذا البند يتصل مباشرة بمسألة التمثل بالكبار.

الجدول رقم «٥٥»

يوضح الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بالسن التى بدء عنده التدخـين .

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	هل تدخن السجائـر			
	نعم بدأت قبل سن ١٣	نعم بدأت من ١٣ — ١٥	نعم بدأت بعد سن ١٥	لا أدخن
لا يوجـد	٢٥٪	٣٢٪	٤٨٪	٦٥٪
واحـدة	٢٧٪	٣٦٪	٢٤٪	٢٣٪
اثنين أو أكثر	٤٨٪	٣٢٪	٢٨٪	١٢٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
	(١٥٤)	(١١٧)	(٢٩)	(٩٥٢)

وحيث أننا أثرنا مسألة الاهميـة النسبية للمؤشـرات السلوكية والموقفيه للتمثل بأوضاع الكبار ، فـان الجدول رقم «٥٦» يوضـح التأثيرات المتزامنة لهذه المتغيرات .

الجدول رقم «٥٦»

النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحة مقارنا بالتدخين وموقف السلطة المدرسية تجاه التدخين .

ليس من شأن المدرسة اذا رغب التلميذ في التدخين خارج الفصل الدراسى	هل تدخن ؟ نعم		لا	
أوافق بشدة	٨٠٪	(١٤٣)	٤٩٪	(١٠٧)
أوافق	٥٩٪	(٧٣)	٤١٪	(١٧٠)
لا أستطيع أن أقرر	٦٤٪	(٣٤)	٣١٪	(١٤٠)
لا أوافق	٥٩٪	(١٧)	٣٥٪	(١٧١)
لا أوافق بشدة	٥٩٪	(٣٢)	٣١٪	(٣٦٣)

ويوضح الجدول رقم «٥٦» أن المؤشر السلوكى الذى يرى أن التدخين هو منبىء جيد بالنشاط الجانح أكثر من قياس الاتجاهات ، على الرغم من أن مقياس الاتجاهات يتصل مباشرة بالجنوح ، وجميعها تشير الى أن التشبه بالكبار قبل الاوان قد ينتج عنه نشاط جانح ليس له مايبرره من الناحية الايديولوجية ، فالسلوك قد يؤدى الى الجنوح عن طريق تأثيره على المواقف تجاه توقعات الكبار .

ان عدد الاولاد فى العينة الذين يقرون بأنهم قد شربوا الخمر يماثل تقريبا عدد من يقرون بأنهم يدخنون (٣٠١ ، ٣٠٥) حوالى ٢٤٪ ولكن شرب الخمر له علاقه أوثق بالجنوح عن التدخين . فالقليل جدا من الاطفال يبدأون فى تعاطى الخمور فى نفس السن تقريبا التى يبدأون منها التدخين ، ولكن السن الذى يبدأ عنده تعاطى الخمور يبدو أنه ليس له تأثير على دفع الشخص للجنوح .

الجدول رقم «٥٧»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا فعلا جانحا أو اثنين أو أكثر مقارنا بموشر الانغماس فى أنشطة الكبار

المؤشر (أ) الاحصائى					
صفر	١	٢	٣	٤	٥
٢٥	٤٠	٦١	٦٢	٦٥	٧٠
(٥٣٥)	(٢٧٠)	(٧٣)	(١٤٩)	(١٧)	(١٥٤)

(أ) اذا كان التلميذ يدخن أو يتعاطى الخمور فانه يعطى نقطتين ، واذا كان يعطى مواعيد غراميه فيعطى نقطة واحدة ، وهكذا فان النقط فى جدول المؤشرات تترجم كالاتى : صفر = لايدخن ولايشرب الخمر ولايعطى مواعيد غرامية ، يعطى مواعيد غرامية ولكنـه لايدخن أو لا يشرب الخمر = ١ ، يدخن أو يشرب الخمـر ولكنه لايعطى مواعيـد غرامية = ٢ ، يدخن أو يشرب الخمر ويعطى مواعيد غراميـة = ٣ ، يدخن ويشرب الخمر ولكنه لايعطى مواعيد غراميه = ٤ ، يدخن ويشرب ويعطى مواعيد غراميه = ٥

ويعتبر اعطاء المواعيد الغراميه ملائما للمراهقين ، وتبعا لذلك فان عددا كبيرا من الممثلين بالعينة قد مارسه ، وتشير كثـير من الدراسات الخاصة بالجنوح الى أن اعطاء المواعيد الغراميه يقلل من الجنوح حيث ان المراهق حينئذ ينغمس فى الانشطة التقليدية وبهذا تقل احتمـالات جنوحه .

الا انه قد ثبت أن الممارسات الجنسية المبكرة تنبىء عن وضـع اجتماعى منحط فيما بعد ، وأن مثل هذه الانشطة تشير الى التشبـه بالكبار والانشغال بذلك .

فالطفل الملتزم بالدراسة يؤجل الدخول فى هذه اللعبة وبهذا يطيل فترة مراهقته ؛ وكما يشير ضعف الالتزام فان الانشغال باللقاءات الغرامية أيضا له علاقة قوية بالنشاط الجانح ، والتلاميذ الذين يدخنون، والذين يتعاطون الخمر ، والذين يعطون مواعيد اللقاءات الغرامية أكثر استعدادا لارتكاب الافعال الجانحة .

ويعتمد الجدول رقم «٥٧» على ادماج هذه البنود لعمل مؤشر للانغماس فى الانشطة الخاصة بالكبار ، وهذا الجدول يوضح أن تأثير هذه الانشطة تراكمى ، فكلما زاد انغماس الشخص فى هذه الانشطة الخاصة بالكبار كلما زاد انغماسه فى الانشطة الجانحة .

ولقد طرحت ثلاثة أسئلة تتعلق بالسيارات هى « هل لديك سيارة » ؟ هلتقود سيارة لاتمتلكها ؟ والسؤال هو : « ماأهمية امتلاك سيارة بالنسبة لك » ؟ ومرة أخرى وكما تنبىء بـه افتراضات التشبه بالكبار فان امتلاك سيارة وقيادة سيارة والشعور بأهمية امتلاكها ، كلها تتصل بالنشاط الجانح .

ان قوة هذه العلاقات كما يوضحها الجدول رقم «٥٨» تشير الى أنه كلما كانت السيارة هامة أو زادت أهميتها بالنسبة للتلميذ كلما زادت احتمالات ارتكابه للافعال الجانحة .

الجدول رقم «٥٨»

الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بأهمية السيارة

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	ماأهمية امتلاك سيارة بالنسبة لك ؟ كل شيء	هامة جدا	الى حد	لست هامة جدا	ليست هامة على الاطلاق
لا يوجد	٤٤٪	٤٧٪	٥٦٪	٦٢٪	٧٧٪
واحدة	٢٨٪	٣٠٪	٢٥٪	٢٦٪	١٤٪
اثنين أو أكثر	٢٨٪	٢٤٪	١٩٪	١٢٪	١٠٪
	١٠٠٪	١٠٠	١٠٠٪	١٠٠	١٠٠
	(٨٩)	(٣٠٢)	(٤٠٧)	(٥٢٣)	(١٦٢)

ويشير الجدول رقم «٥٨» أيضا الى ان كثيرا من التلاميذ يعطون أهمية كبرى لامتلاك السيارة ، اذ يرى حوالى الثلث أن امتلاك السيارة هام جدا ، أما الثلث الاخر يرون ذلك هاما الى حد ما ، ولكننا لاغراض الدراسة الحالية سوف نفترض أنه كلما زاد التركيز على الاهتمام بامتلاك السيارة كلما زادت احتمالات ارتكاب الشخص للافعال الجانحة.

فالسيارة اذن مثل السيجارة ومثلها مثل زجاجة البيرة واللقاءات الغرامية تعنى أن الطفل قد بدأ يتخلى عن اهتمامات الطفولة ، ومثل هذه الانشطة تعد مؤشرا على الانغماس أو الارتباط بما يعرف « بثقافة المراهقة » وهى تتناقض بشدة مع ثقافة الكبار ، وفى الواقع فان القيم التى يتبناها هؤلاء الاطفال هى قيم الرجولة السائدة فى الطبقة التى سوف ينضمون اليها .

ومعنى تركيزنا على التشابه بين ثقافة الشباب وثقافة الكبار هو فقدان بعض التوتر الذى تبناه هؤلاء الذين يركزون على الاختلاف بين

الثقافتين ، ولكن الاختلاف بين الادراك الذاتي للمراهق وبين مايلقاه من معاملة الكبار له من الذين لايعترفون بما يدعيه أو يطالب به من التشبه بالكبار ، وكل ذلك كاف لأن يفسر كآبته وتمرده على الضغط الذى يمثله نظام وتوقعات الكبار منه ، وعلى هذا فليس مطلوبا وجود قوة دافعة معينة لتفسير ارتكابه للافعال الجانحة ، فانسحابه من الحياة الدراسية ليس معناه التقاعد عن الحياة عامة •

الالتـــزام بالتعليـــــم Commitment to Educotion

ان الاشخاص الجانحين فى « هولبرج » Hauiburg لهم طموحات الطبقة المتوسطة « فجاكى » البالغ من العمر احدى وعشرون عاما ظل يبدى اهتمامه بالذهاب الى كلية الطب لكى يصبح جراحا ، على الرغم من أنه لم يلتحق بالكلية ولم يكمل حتى تعليمه الثانوى ، وكان يعبر عن ذلك « أقصد أنه اذا حدث شىء لم يكن فى الحسبان ولم أستطع اكمال دراستى بالمدرسة فسوف التحق بالجامعة وأنا لاأهتم بما يحدث » •

وبناءعلى ما كتبه « ميرتون » Merton عن « الهيكل الاجتمـــاعى والشذوذ » فان التطلعات لعبت دورا كبيرا فى تفسير السلوك الجانح والافتراضات النابعة من دراسات « ميرتون » تناقض لافتراضات النابعة من نظريات الضبط الاجتماعى ،فعلى سبيل المثال يشير «ادفنج سبرجل» Irving Spergel بقوله « فقد يقع الاشخاص الجانحـــون تحت ضغط مباشر وشديد من جانب آباء طموحين ، يتطلعون الى الحركـــة الى أعلى ، أو من جانب آباء غير راضين عن وضعهم الاجتمـــاعى فى الحياة ، بينما الاشخاص غير الجانحين قو يكونوا أقل تعرضا لمثل هذه الضغوط •

ومن وجهة نظر « ميرتون » فان حل مشكلة الجنوح هو محاولة التقريب بين طموحات المراهق وبين التوقعات الواقعية ، أو بعبـــارة

أخرى ملاءمة رغبته فى أن يكون مايستطيع أن يكونه ، مـع الاخذ فى الاعتبار كفاءته الدراسية المحدودة ، والعوائق الاجتماعية التى ستقف فى طريقه ، وفى رأى نظرية الضبط الاجتماعى فان هذه العملية المهدئه تزيل العنصر الرئيسى للضبط الاجتمـاعى تاركة المراهـق على أتم الاستعداد لارتكاب الافعال الجانحة .

الجدول رقم «٥٩»

النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدا أو اثنين من الافعال الجانحة
مقارنة بالطموحات التعليمية ومقارنة بالعنصر

الطموحات التعليمية	الاولاد البيض		الاولاد الزنوج	
	الافعال المبلغ عنها ذاتيا	الافعال المستمدة من السجلات	الافعال المبلغ عنها ذاتيا	الافعال المستمدة من السجلات
أقل من الجامعة	٪٥٦ (١٧٢)	٪٣٣ (١٨١)	٪٥٦ (٢٣١)	٪٤٧ (٢٤٨)
بعض الدراسة الجامعية	٪٤٧ (٢٤٠)	٪٢٣ (٢٤٦)	٪٥١ (١٤٥)	٪٣٨ (١٥٥)
تخرج من الجامعة	٪٤٠ (٨٢٥)	٪١٤ (٨٣٧)	٪٣٨ (٣١٥)	٪٣٦ (٣٢٨)

السؤال هو : ما هو القدر من التعليم الذى ترغب تحقيقه فى النهاية ؟

وكما أشرنا فى بداية هذا الجزء فهناك عدة مشاكل فى قياس شدة ارتفاع مستوى الطموحات ، وفى دراستنا الحالية فان المشكلـــة ليست خطيرة ، حيث انه كلما زادت الطموحات ، كلما قلت احتمالات جنــوح الطفل ، وليس من الضرورى تحويل الطموحات الضعيفة غير الواقعية الى القوى الدافعة وراء ارتكاب السلوك الجانح •

وكما يوضح الجدول «٥٩» فكلمـــا زادت الطموحات التعليميـــة للتلميذ سواء أكان أبيضا أو زنجيا كلما قلت احتمالات ارتكابه للافعال الجانحة ، (وفقا للبيانات المبلغ عنها ذاتيا والبيانات المستمدة مـــن السجلات الرسمية) ، ومستويات الطموح فى العينة مرتفعـــة ويمكن مقارنتها بنتائج الابحاث السابقة •• فقد اتضح أن نسبة ٤٥٪ مـــن الاولاد الزنوج و٦٦٪ من البيض الممثلـــين فى العينة يريدون اتمـــام تعليمهم حتى التخرج من الجامعة •

واذا نحن تناولنا بعض الاختلافات البسيطة فى الفرق بين الرغبة فى التخرج فى الجامعة وبين ما يمكن واقعيـــا تحصيله من الدراســـة الجامعية ، فان ذلك يكون سببا كافيا للجنوح •

ان ١٩٪ من الاولاد البيض يمكن تصنيفهم على أنهم يقاسون من الاحباط ، فاذا نحن قسمنا الطموحات والتوقعات بين الحصول عـــلى الدراسة الجامعية أو عدم الحصول عليها ، فسوف نجد أن ٥٪ فقط يرغبون فى الحصول على قدر من التعليم أكثر مما يتوقعون بالفعل هذه الطموحات التعليميه المحبطه •

الجدول رقم «٦٠»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا فعلا جانحا أو أكثر مقارنا بالتوقعات والطموحــات الدراسية

التوقعات الدراسية	الافعال المبلغ عنهــا — الطموحات التعليميــة		
	خريج الجامعة	بعض التعليم الجامعي	أقل من التعليم الجامعي
خريج الجامعــة	٣٩٪ (٦٠٧)	— (٦)	— (٥)
بعض الدراسات الجامعية	٤٢٪ (١٧٤)	٤٤٪ (١٩٦)	— (١٢)
أقل من الدراسات الجامعية	٥٨٪ (٢٩)	٦٣٪ (٣٣)	٥٦٪ (١٥١)

التوقعات الدراسية	الافعال المستمدة من السجلات الرسمية — الطموحــات التعليمية		
	خريج الجامعة	بعض التعليم الجامعي	أقل من التعليم الجامعي
خريج الجامعة	١٢٪ (٦١٦)	— (٦)	— (٦)
بعض الدراسة الجامعية	١٨٪ (١٧٧)	١٨٪ (٢٠٠)	— (١٢)
أقل من الدراسة الجامعية	١٣٪ (٢٩)	٤٩٪ (٣٥)	٣٣٪ (١٥٩)

يوضح الجدول رقــم «٦٠» التأثــيرات المشتركة للطموحــات الدراسية وبين التوقعات التى ليست هامة فى التسبب فى الجنوح، وذلك للاسباب الآتية ، هناك عدد قليل من الاولاد الممثلين فى العينة لديهم طموحات عالية جدا أكبــر من توقعاتهــم وان هــؤلاء الاولاد ذوى

الطموحات العالية من غير المحتمل أن يكونوا جانحين بدرجة أكثر من الاولاد الذين تتناسب توقعاتهم مع طموحهم •

ان العلاقة القوية بين التوقعات الدراسية وبين الجنوح التى يوضحها الجدول رقم «٦٠» تذكرنا بالسؤال الذى سبق اثارته وهو أنه اذا كانت الطبقة الاجتماعية ترتبط بعدد من المتغيرات التى تسبب الجنوح فلماذا اذن لاترتبط الطبقة الاجتماعية ذاتها بالجنوح •

وتوضح كثير من الابحاث أنه كلما ارتفع الوضع الاقتصادى الاجتماعى للاسرة كلما زادت احتمالات وصول الطفل الى أعلى مستويات التعليم ، والبيانات التى يوضحها الجدول رقم «٦١» ليست استثناء من ذلك •

الجدول رقم «٦١»

يوضح النسب المئوية لمن يتوقعون التخرج من الجامعة مقارنة بدرجة تعليم الاب

خريج الجامعة	بعض الدراسة الجامعة	خريج مدرسة ثانوية	أقل من مستوى مدرسة ثانوية
٧٩٪	٥٩٪	٤٥٪	٣٠٪
(٢٩٠)	(١٨٦)	(٥٣١)	(٣٢٦)

ان درجة تعليم الأب لها علاقة قوية بالتوقعات الدراسية التى ترتبط بشدة بالجنوح ، ولكن وكما سبق أن أوضحنا فليس هناك علاقة بين درجة تعليم الاب وبين الجنوح فى العينة ، فما هو اذن الذى يفسر عدم وجود علاقة بالمرة بين درجة تعليم الاب وبين الجنوح فى

المجموعات التى تتساوى فيها التوقعــات الدراسية كما يوضــح ذلك الجدول رقم «٦٢» •

وفى العينة التى قسمت الى مجموعتين اتضح فيهما ارتفاع معدل الجنوح وهما تتكونان من تلاميذ تخرج آباؤهــم من الجامعة ، فــإذا ارتكب هؤلاء التلاميذ أفعالا جانحة بنفس المعدل الذى ارتكبه أولاد يتساوون معهم فى التوقعات التعليمية ، فمعنى ذلك وجود علاقة سلبية ضعيفة بين تعليم الاب وبين الجنوح •

الجدول رقم «٦٢»

متوسط عدد الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بالتوقعات التعليمية وبدرجة تعليم الاب

درجة تعليم الاب	التوقعات التعليمية		
	خريج الجامعة	بعض الدراسة الجامعية	لم يدرس بالجامعة
خريج الجامعــة	٦١ر —	٢٠ر١	٢٣ر١
	(٢٢٩)	(٤٥)	(١٦)
بعض الدراسة الجامعية	٥٩ر —	٨٦ر —	٨٣ر —
	(١١٠)	(٥٥)	(٢١)
خريج مدرسة ثانويــة	٥٥ر —	٨١ر —	٩٨ر —
	(٢٤٠)	(١٧٨)	(١١٣)
مستوى أقل من خريج مدرسة ثانوية	٦٦ر —	٨٦ر —	٠٥ر١
	(١٠٠)	(١٢٨)	(٩٨)

وتتشابه هذه النتائج مع ماتوصل اليه « ستنشكومب » ... للعينة التى أجرى عليها البحث ، فقد أثبتت أن الابنـاء الذين ينتمى آباؤهم للطبقة المتوسطه المتخلفين دراسيا أكثر احتمالا للثورة من أبناء الطبقة العاملة الذين هم عى نفس الدرجة من التخلف الدراسى •

ونتيجة لذلك فقد قلب « ستنشكومب » نظرية الضغط رأسا عـلى عقب عندما أثبت أن الطفل المنتمى للطبقة المتوسطة وليس الطبقة الدنيا المتخلف دراسيا يقاسى من الاختلاف بين الطموحات والتوقعات وهـو بهذا يضطر الى الجنوح •

ويبدو أن الجدول رقم «٦٢» يؤيد وجهة نظر « ستنشكومب » فمن المحتمل أن تتخذ درجة تعليم الاب كمقياس أفضل للضبط والدفع للنجاح ، أفضل من سؤال التلميذ عما يجب أن يفعله للوصول للنجاح ، حيث ان الاب المتخرج فى الجامعة غالبا مايرغب فى حصول ابنه عـلى درجة أعلى من التعليم •

ولذلك فانه من الممكن القول أن أساس البيانات التـى يتناولها الجدول رقم «٦٢» ينصب على أن الآبـاء المنتمين للطبقه المتوسطـة يستطيعون حماية أبناءهم من الجنوح بما يوفروه لهم من درجات أعلى من التعليم ، وأنه فى حالة عدم استطاعه الاب المنتمى للطبقة المتوسطة أن يوفر لابنه درجة أعلى من التعليم فان تركيزه على مثل هذه الدرجـة من التعليم يظل ملازما له وغالبا مايكون ابنه عرضه للجنوح أكثر مـن الطفل الذى يدفع الى الاهتمام بتحقيق شىء لايستطيع الوصول اليه •

ولقد استخدم « ستنشكومب » وظيفـة الاب أكثر مـن تعليمه ودرجة تحصيل الطفل فى مادة من المواد ، ولم يستخـدم التوقعات التعليميـة •

الجدول رقم «٦٣»

يوضح متوسط عدد الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بمتوسط الدرجات فى اللغـــة الانجليزيـــة

الوضع العائلى	متوسط الدرجات فى اللغة الانجليزيـــة		
	صفر — ٤٩	٥٠ — ٧٩	٨٠ — ٩٩
طبقة دنيـــا	٩٢ر— (٨٣)	٦٧ر— (٩٤)	٥٧ر— (٦٦)
عمال يدويين ونصف مهرة أو مهرة	٠٦ر١ (١٢٧)	٧٠ر— (١٤٨)	٦٢ر— (١٣٥)
الياقات لابيضاء (الموظفين)	٢٣ر١ (٣٦)	٩٨ر— (٥٢)	٦٠ر— (٥٥)
مهنيـــون	٩٢ر— (٤٢)	٧٩ر— (٦١)	٥٩ر— (١٢٨)

وعلى الرغم من أن الجدول رقم «٦٣» لايوضح التأثير بطريقة واضحة كما يفعل الجدول رقم «٦٢» ، الا أنه اذا اتبعنا أسلوب « ستشكومب » Stinchcomb ورسمنا العلاقة التى تربط بين اليقات البيضاء (الموظفين) والعمال اليدويين ، فان النتائج ستكون متشابهه ، فان أطفال الطبقه المتوسطة والدنيا المتخلفين دراسيا أكثر استعدادا لارتكاب الافعال الجانحة من أطفال طبقة العمال اليدويين المتخلفين دراسيا ، والخلافات قد تبدو بسيطة جدا ولكنها تساعد على تفسير عدم وجود علاقة شاملة بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح .

وعندما تتمشى البيانات مع أحد الافتراضات التى تفترضها نظرية الضغط فان مثل هذا الافتراض يكون أكثر قدرة على الاقتناع من أى افتراض آخر قد يناسب هذه البيانات . وفى دراستنا الحالية ، استطعنا أن نعطى هذه العلاقة لنظرية الضغط دون احتمال لاى أخطاء فادحة ، حيث أن تأثير الانفعال الظاهر قليل جدا وينطبق فقط على أقلية بسيطة من العينة (مابين ٥ و ١٨٪) على أساس المقياس المستخدم ، وعلى أساس تعريف الطبقات ذات التوقعات المرتفعة .

ومرة أخرى تبتعد نظرية الضغط منطقيا عن نظرية الضبط الاجتماعى لدرجة أننا يجب أن ننصفها دون دراسة الافتراضات أو نظريات بديلة تتمشى مع منطق نظرية الضبط الاجتماعى ، وعلى فرض أن مثل هذا الافتراض هو أن هذه النتائج هى نتائج احصائية أو افتراضات اجتماعية مصطنعة . ولنفترض أن أحد المتغيرات السببيه له نفس التأثير على الجنوح داخل كل طبقة اجتماعية ، ولنفترض أن من هم فى أدنى مستوى بالنسبة لهذا المتغير هم من الجانحين ، فسنجد بالنسبة لاى طبقة من الطبقات الاجتماعية كلما زادت النسبة التى نأخذها من الطرف السفلى للمتغير السببى كلما انخفض معدل الجنوح .

وبدلا من محاولة تحديد اذا ما كانت العلاقة الايجابية بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح فى المتخلفين دراسيا وبين الذين لايتوقعون اتمام دراستهم والتخرج فى الجامعة هى علاقة واهيه ، دعنا اذن نتناول البيانات التى توضح افتراض الضغط الابوى ، وكان السؤال الذى وجهه هو : اذا كان آباؤهم يرغبون فى ارسالهم للجامعة ؟ فـاذا نحن جمعنا الاجابات عن هذا السؤال مع التوقعات التعليمية فاننا نحصل على دليل يثبت أن التوقعات الابوية المرتفعة تنتج ضغطا يولد الجنوح .

والتفسير المباشر للجدول رقم «٦٤» مستحيل لان الضغط الابوى يتداخل مع التوقعات التعليمية فى تأثيرهما على الجنوح ، ولكى نفسر مثل هذه التداخلات فمن الضرورى مناقشة المعانى الواضحة للمؤشرات أو لنوعية البيانات . ومع ذلك فان المغزى الرئيسى لافتراض وجود الضغوط الابوية لايؤكده أو يثبته الجدول رقم «٦٤» .

وبين هؤلاء الذين لايضعون فى خططهم التخرج فى الجامعة ، فكلما زاد الضغط الابوى الواضح على الابناء للالتحاق بالجامعة كلما انخفض معدل الجنوح .

ويمكن أن تناول المؤشر الذى ينادى بأنه بين هؤلاء من ذوى التوقعات المنخفضة نسبيا فان الضغط الابوى هو فى الواقع يمثل الاهتمام الابوى ، وأن الاولاد يبنون توقعاتهم على تقييم واقعى لاهتماماتهم وقدراتهم الشخصية . وعلى أى حال فان الضغط الابوى غير المناسب لايبدو أنه وراء ارتفاع معدل الجنوح بين هؤلاء من ذوى التوقعات التعليمية المحدودة .

الجدول رقم «٦٤»

يوضح متوسط الافعال الجانحة المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بالضغط الابوى والتوقعات التعليميـــة

ما هو القدر من التعليم الذى تتوقع الحصول عليه ؟	هل يرغب والديك فى ارسالك للجامعة ؟ يحيرون		يرغبون كثيرا		آراء أخرى (أ)	
مستوى أقل من الجامعى	—ر٥٢	(٣٠)	١ر٠٢	(٨٧)	١ر٠٨	(١٤٠)
بعض الدراسة الجامعية	—ر٦٨	(٥٦)	—ر٨٤	(٢٨٣)	—ر٩٩	(٩١)
التخرج من الجامعة	—ر٦٦	(٢١٨)	—ر٥٦	(٤٤٤)	—ر٣٩	(٣٠)

(أ) وهذه الآراء تشمل : « أعتقد أنهم يرغبون فى ذهابى للجامعة ولكننا لانتحدث فى ذلك » ، « أنهم لايهتمون بذلك بطريق أو بآخر » « لا أنهم لايرغبون فى ذهابى للجامعة » ، « لاأعرف ،وقد أجاب أكثر من نصف الممثلين فى هذه الفئة كما يلى » أعتقد أنهم يرغبون فى ذهابى للجامعة .

واذا كان يتحتم أن يكون لافتراض الضغط الابوى أن يلقى أى تأثير فى هذه البيانات ، فانه يجب أن يأتى من مصدر غير محتمل مـن بين هؤلاء الذين يتوقعون التخرج فى الجامعة ، ففى هذه المجموعة كلما زاد الضغط الابوى الواضح كلما ارتفع معدل الجنوح .

وترتبط التوقعات التعليمية بقوة أكثر بالجنوح عن الطموحـات التعليمية ، حيث ان الاولى تعكس عنصر الواقعية . وفى هذا الخصوص فان أهمية الالتزام تعنى أن الشخص لديه ما يستثمره فى مجـال من مجالات النشاط . ان مجرد الرغبة فى الوصول الى شىء ما أو تحقيق هدف معين ليست كافيه كمؤثر قوى على السلوك الا اذا دعم أو أيــد الشخص أقواله بأفعاله .

ويشير النظام الاخلاقى الذى تفترضه نظرية الضغط الى أكثر من ذلك ، فالشخص يطمح فى تحقيق الثروة والشهرة والنجاح ، فقد تنادى النظرية الشخص أن يكون ملكا فى أحلامه ، ولكنها لاتحب من يعيشون فى الاحلام .وهكذا فان الشخص العاطل المطرود من المدرسة الـذى يبلغ من العمر واحد وعشرون عاما الذى يطمح فى أن يصبح جراحا . لايمثل تجسيدا لهذه القيم ، ولكنه يمثل عدم وجودها . والموضوع : ليس الطموح الشديد للشخص هو المهم وانما العمل الدءوب لتحقيق مايطمح له اشخص هو الاهم .

والذين يشعرون بالالتزام نحو النجاح الدراسى هم وفقا لنظرية الضبط الاجتماعى الاقل احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة ، وتركز كثير من البنود التى يتضمنها الاستبيان على هذا النوع من الالتزام . فعلى سبيل المثال : « أنا أحاول الاجتهـاد فى الدراسة » ؟ ، « ومـا أهمية حصولك على درجات عالية لك شخصيا » ؟ ، ان كلا من هذين البندين يشعر الى الالتزام تجاه التعليم ، ولكنه التزام منفصل عن الطموحات التعليمية .. والبند الثالث « انى أحاول الاجتهاد فى أى شىء أفعله » ، هذا البند يتصل بشدة ببنود قياس التقدم الدراسى .

ويوضح الجدول رقم «٦٥» العلاقة بين الميل للتحصيل الدراسى وبين الجنوح المبلغ عنه ذاتيا ، ويتضح من هذا الجدول أن الاشخاص الطموحين المجتهدتين نـادرا مايرتكبون الافعـال الجانحة أقل مـن الاشخاص غير الطموحين .

وتوضح البيانات التـى تضمنها هذا الفصـل أن الاولاد الذين يرفضون التعليم ويتجهون الى تحقيق النجاح وفقا لاسلـوب ونمط الحياة للطبقة الدنيا هم أكثر احتمالا للجنوح كما يشير كل من «كلوارد، أوهلين » .

ويفترض كل من « كلوارد ، أوهلـــين » Cloward & Ohl in
أن الشخص الذى يرغب فى تحقيق النجاح المادى ولكن ليس على نمط الحياة المتوسطة أكثر احتمالا لارتكاب الافعال الجانحـــة عن الشخص الذى لايرغب فى ذلك . فاذا كان التعليـــم هو وسيلـــه الوصول الى مستوى حياة الطبقة المتوسطة واذا كانت السيارات والسيدات هى التى ترمز للنجاح المادى وفقا لثقافة لطبقة الدنيا ، فان البيانات تشير الى أن الاشخاص الجانحون أولا يرفضون الاولى ويرغبون فى الثانية .

وهناك وسيلة صعبة وهى استخدام الطموح للنجاح كنمط للحياة فى الطبقة الدنيا ، وكما يقول «موردوا» اذا كان أطفال الطبقة الدنيا يطمحون فى الحصول على دخل مـادى أعلى داخل نمط الحـياة فى الطبقة الدنيا ، فهم فى ذلك يطمحون لتحقيق المستحيل ، إلا اذا كـان ذلك من خلال ارتكاب نوع ما مـن الجرائـم التى مـن الصعب تخيلها ، فهم يبدون وكأنهم ضحايا لمعلومات خاطئة أو عدم العدالة ، واذا أخذت افتراض كل من «كلوارد ، أو هلين» على علاقه ، فعلينـا أن نحاول أن نجد من يطمحون للحصول على الثروة من الاولاد ، ولكنهم لايطمحون للحصول على التعليم ، ثم نقارنهم بالأولاد الذين لايطمحون للحصول على الثروة أو على التعليم ، ووفقا لنظرية الضغط فانه يوجد بعض القدر من الشرعية فى هذا الطموح شبه الشرعى هو المسئول عن السلوك الجانح ، والمقاييس المتناقضة للاهمية النسبية لنمط الحياة فى مواجهة الدخل يبدو أنها تؤيد ما يفترضه «كلوارد ، أو هلين» ، فالاولاد الذين يوافقون على عبارة «ان السبب الوحيد للحصول على عمل هـو من أجل المال » هو أكثر احتمالا للجنوح عن الذين يختلفون مع هـذا الرأى كما يوضح الجدول رقم «٦٦»

الجدول رقم «٦٦»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحـدة أو أكثر من الافعـال الجانحة مقارنة بالهدف من العمل .

أن السبب الوحيد وراء الحصول على عمل هو من أجل المال				
أوافق بشدة	أوافق	لااستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
٪٣٢	٪٢٦	٪١٨	٪١٧	٪٦
(٩٨)	(٢٣٩)	(٢٤٢)	(٤٧٦)	(١٩٣)

ومرة أخرى فانه يمكن الحصول عليها اذا كان المال ، والحصول عليه هو طموح عام يظل باقيا عندما تستبعد الطموحات الاخرى .

ومن الدراسة الهامة التى أجراها «كلوراد ، وأوهلن » أتضح أنه بالرغم من أنها تتعارض مع ماتفترضه نظرية الضبط الاجتماعى ، الا أنها تتضمن مقارنة لمعدلات الجنوح بالنسبة لهؤلاء الذين يرغبون فى الحصول على المال مع آخرين لايرغبون فيه بنفس الشدة .

والبند المستخدم فى الجدول رقم «٦٦» وهو «ان السبب الوحيد وراء الحصول على عمل هو من أجل المال » يبدو مقياسا معقولا للماديه البحتة » ويمكننا استخدامه لقياس البعد الثانى من نمط « كلوارد أوهلين » وهو شدة الرغبة فى الحصول على المال .

وهناك مقياس آخر للطموح وهو ليس مرتبطا بالتعليم ، فالتلاميذ الذين يوافقون على عبارة «لايجب أن تتوقع الحصول على الكثير فى الحياة » وعبارة « أن الحياة السهلة حياة سعيدة » ، والذين يعتبرون المال السبب الوحيد وراء الحصول على عمل لايمكن أن يقال ان هؤلاء لديهم الدوافع القوية سواء للحصول الى نمط حياة الطبقة المتوسطة أو تحقيق الثروة .

أما التلاميذ الذين لايوافقون على مثل هذه العبارات فهم أقرب مايكون مناسب للصورة التى رسمها «كلوارد ، أوهلن » للشخص الجانح ، فهم يرغبون فى الثروة أكثر من أى شىء آخر وأى شىء يريدونه فهم يريدونه بالقوة ، فأيهما أكثر احتمالا للجنوح ؟ الاول أم الاخير (أنظر الجدول رقم ٦٧) .

ان معدل الجنوح بين ثلاثة من الاربع مستويات الاجتماعية للاسرة يعد منخفضا بين الاشخاص الطموحين الباحثين نحو تحقيق

الثروة . ففى المجموعة ذات الوضع الاسرى المنخفض للغاية ، وعلى الرغم من أن العلاقة بين الطموح وبين الجنوح هى نفس الاتجاه الذى يشير اليه «كلوارد ، أهلين» فان الغلاف كبير .

الجدول رقم «٦٧»

متوسط عدد الافعال الجانحة المعترف بها ذاتيا مقارنا بالطموح ووضع الاسرة لهؤلاء الذين يوافقون على عبارة « أن السبب الوحيد وراء العمل هو المال »

	وضع الاسرة							
الطموح			عامل نصف ماهر أوماهر يدوى		موظف		مهنى	
عال	١ر٠٣	(٢٤)	٧٦ر	(٥٣)	٥٨ر	(١٩)	٨٧ر	(٢٨)
منخفض	٩٨ر	(٤٨)	٨٦ر	(٧٨)	١ر١٤	(٢٨)	١ر١٦	(٢١)

الالتزام بالوظيفة ذات المكانة المرتفعة

Commitment to a high Status occupation

يعد التعليم الجامعى فى المجتمع الامريكى المعاصر شرطا أساسيا للحصول على وظيفة ذات مرتبة اجتماعية عالية ، ومع ذلك فان تجارب أفراد الطبقة الدنيا والزنوج تظهر أن التعليم الجامعى ليس شرطا كافيا بأى حال من الاحوال لمثل هذه الوظائف يعيها الشباب الزنوج الذين يرون أن الحصول على تعليم جيد هو أصعب من الحصول على وظيفة جيدة ، وفى مجال الاهتمامات فان الفروق بين الطموحات التعليمية وطموحات العمل ليست ككبيرة ، وكلاهما يمكن أن يسبب السلوك الجانح ، حيث

انه كلما ارتفعت الطموحات سواء كانت في التعليم أو الوظيفة كلما زادت تكاليف هذا انشاط •

ويوضح الجدول رقم ٦٨ وفقا لنظرية الضغط أن الطموحات الوظيفية اذا ارتبطت بالتوقعات الوظيفية المنخفضة تولد ضغطا ينتج عنه الجنوح •

وكما صح هذا فيما يتعلق بالطموحات التعليمية فان هذا الجزء من التلاميذ الذين تزيد طموحاتهم الوظيفية عن توقعاتهم هو جزء صغير ، فالطموح الوظيفى المحبط لايمكن أن يعد سببا هاما للجنوح في العينة الحالية •

الجدول رقم «٦٨»

يوضح متوسط عدد الافعال الجانحة المعترف بها ذاتيا مقارنا بالوظيفة الموغوبة والمتوقعة •

العمل المتوقع	العمل المرغوب					
	مهنى		موظفين		عمل يدوى	
مهنى	٦٦ر	(٥٦٥)	—	(٢٢)	—	(١٤)
ثقافى	٥٣	(٢٤)	٧١ر	(١١٨)	—	(٦)
يدوى	٩٠ر	(٦٥)	٩٣ر	(٣٢)	٩٧ر	(٢٤٣)

وقد اتضح من الدراسة الحالية أنه كلما زادت الطموحات كلما قل معدل الجنوح ، بغض النظر عن توقعات التلميذ ، وهكذا فان البيانات تتعارض مع ماتنادى به نظرية الضغط ، ولكننا لايمكننا القول

ان البيانات التى يوضحها الجدول رقم «٦٨» تبطل أفتراضات نظرية الضغط •

فعلى سبيل المثال ان كل من «كلوارد ، أوهلين» يؤكدان باستمرار على أن التفسير الذى يضعه الشخص كمبرر لفشله فى تحقيق أهدافه ، هذا التفسير حاسم فى تحديد ما سوف يتبعه مـن نتائج ، فـاذا كان الشخص يلوم نفسه فان المجتمع ونظامه باق كما هو ، وهذا الشخص ليس محتملا تحوله لجنوح ، أما اذا تخيل الشخص — سواء كان هذا التخيل صحيحا أم لا — أن الخطأ يقع علـى قوى اجتماعية خارجـه عن سيطرته حينئذ يشعر بالاغترا بعن المجتمع ويرفض مبادئه ويتحول الى الجنوح ، وهناك عدة بنود فى الاستبيان تتناول مدى ادراك التلميذ للعوائق التى تحول بينه وبين الحصول على الوظيفة التى يرغبها •

فاذا نحن تناولنا مرة أخرى الاولاد الزنوج فاننا سنجد أن هناك بعض البنود فى الاستبيان توضح التناقض بين القاء اللوم على النظام الاجتماعى وبين القاء اللوم على االذات بسبب الفشل ، وهـو ما يعبر عنه كل من «كلوارد ، وأوهلن» كما يلى « ان جهود المصلحين يكشف أن ممارسات التفرقة العنصرية تعطى مثل هؤلاء الاشخاص المبرر لكى يسحبو ثقتهم وتأييدهم لشرعية المبادىء وتعطيهم الفرصـة الشرعية لمبادىء أخرى بديلة ، قد يحرمها النظام السائد قانونيا وأخلاقيا •

ان التلميذ الزنجى المقتنع بكفاءته الدراسية ، والمقتنع أيضا بـأن التفرقة العنصرية سوف تمنعه من تحقيق أهدافـه ، يصبح وفقا لهذا الافتراض المرشح الاول للجنوح ولايرجع فشله المتوقـع عن تقصير شخصى ولكن عن الظلم الاجتماعى ، وعلى النقيض من هذا فان التلميذ الزنجى اذا اقتنع بتخلفه الدراسى ، وفى نفـس الوقت لم يكن مدركا

للتفرقة العنصرية ففى هذه الحالة لايوجه اللـوم الى أى شخص الا لنفسه ، وهو حينئذ ليس له أى عذر لخرق قوانين المجتمع •

الجدول رقم «٦٩»

يوضح متوسط عدد الافعـال الجانحة مقـارنة بادراك التفرقة العنصرية والتخلف الدراسى للشخص كعوائق للنجاح فى العمل بالنسبة للزنوج فقط

هـل تعتقد أن أى من الاشياء الاتية سوف يمنعك من الحصول عـلى العمل الذى تريده فى النهاية ؟

أنا لست ماهرا بدرجة كافيه	التفرقة العنصريـــة		
	نعم	ربمـا	لا
نعـم	٨٨ر (٤٨)	٨٩ر (٥٨)	٦٥ر (٤٥)
ربمـا	٨٩ر (٤٣)	٨٣ر (١٥٦)	١ر٠٠ (٥١)
لا	٨١ر (٤٣)	٩١ر (١٤٧)	٨٢ر (١٥٥)

ويوضح الجدول رقم «٦٩» متوسط عدد الإفعال الجانحة التـى ارتكبها الاولاد الزنوج الذين يتوفر لديهم الاستبعداد للـوم أنفسهم ولم يلقوا اللوم على التفرقة العنصرية كسبب لفشلهم ، فان القـاء اللوم فى حد ذاته ليس له علاقة مباشرة بالجنوح •

وفى ختام هذا الفصل يمكن القول أن هذه البيانات تتناقض مـع النظريات السوسيولوجية المبنية على أساس اتخاذ الطموحات المحبطة كسبب للجنوح ، فالاختلافات بين آمال التلميذ وتوقعاته قد لايكون لها علاقة بالجنوح وقد تتصل به ولكن فى اتجاه عكسى لهذه النظريات •

ولقد سلكنا أكثر من ريق ممكن للتهرب مما تنادى بــه نظرية الضغط الا أننا لم نتوصل الى أسباب القاء اللــوم بسبب الفشــل ، وصورة الشخص الجانح كشخص مكافح سواء بالقول أو بالعمل ، هذه الصورة لاتتمشى مع البيانات ، كما أنه لايمكننا أن نشــير الى أن الطموحــات التعليمية والوظيفية المنخفضة للاشخاص الجناحــين تقلل من قيمــة الطموح ، وربما كان الوضع المثالى لهم هو الحصول عــى التعليــم الجامعى بدلا من الثانوى والحصول على وظيفة مهنية بــدلا من العمل اليدوى ، وهكذا فوفقا لهذا الرأى فمازال هناك خلاف حول الشىء الذى يرغبه التلميذ والشىء الذى يتوقع فعلا أن يحصل عليه ، ويصبح هــذا عندما يكون للاشخاص الجانحين طموحات أقل من طموحات الاشخاص غير الجانحين ، وفى كلا المجموعتين يكون هؤلاء الاشخاص على ثقــة أقل من أن طموحاتهم ستتحقق ، ولكن هذا لايمكن أن يصبح بالنسبة للاولاد الذين تزيد طموحاتهم المعلنة عن توقعاتهم ، هؤلاء يكونوا أقل احتمالا للجنوح عن الاولاد المتساوين معهم فى التوقعات ، ولكن يقلون عنهم فى الطموحات ، وهناك فى نفس الوقت شك بسيط فى أن التوقعات التعليمية والوظيفية للجانحين قد تميل للانخفاض .

ولقد تأكدنا من أن المكانة المنخفضة المتوقعة مستقبلا من قبــل الشخص لايعرضها جنوحه للخطر ، وأن المراهقــين ذات الامكانيات المحدودة والتوقعات السيئة بالنسبة للمستقبــل هــم الى حد ما أكثر استعدادا لارتكاب الافعال الجانحة .

وفى الواقع فان مقاييس الميل للتحصيل ورغبة التلميذ فى اثبات جدارته ، هذه المقاييس تتصل بجنوح التلميذ ؟ أكثر من خططه وآماله للمستقبل ، ان وجود طموحات وتوقعات بدون أساس تشبه الى حد ما العلاقة بين ما نتخيل حدوثه مستقبلا وبين السلوك الحالى ، ولكن هذه العلاقات غالبا ماتكون ضعيفة أمام متطلبات الحياة اليومية .

تعليـــــق وتعقيـب :

ان الطموحات والآمال لاشك أن لها صلة وثيقة بالانحراف وخاصة اذا تعارضت الآمال والطموحات وفى هـذا الصدد قال «كلوارد ، أهلن» Claward & Ohlin ، ان تعارض الطموح والامال مـع الفرص المناسبة قد يشجع مجموعة من الذين يعانون من شكله واحدة على التحرر من الارتباط بنسق المعايير ، وبالتالى الخروج على مجموعة القوانـين الموجودة ، وفى هذه الحالة يبتكر هؤلاء الاشخاص العديد من وسائـل وأساليب الأنحراف كمحاولة منهم لتحقيق النجاح كأسلوب للتكيف مـع تلك المشكلات وذلك فى المجتمع الذى جعلهـم يتشككـون فى شرعية قوانينه الاجتماعية التى تتعارض مع معاييرهم •• وتحت هذه الظروف يصبح من الصعب على الافراد أن يتفقوا على أنماط السلوك الملائمة والصحيحة فى نفس الوقت ، ومتى حدث هذا الانفصال يصبح التدعيم الثقافى للنسق المعيارى أكثر تعرضا للاعتداء عليه (١) •

واذا كان الكبار عرضة لهذا الصراع ، فما بال الاطفال الصغار ، انهم سيشعرون بالحيرة ازاء ما يلمسونه فى المجتمع من تناقض القيـم وتباين المعايير ، وتأثير كل ذلك على توقعاتهم وطموحاتهم ، وعجزهـم عن تحقيق آمالهم أو تعارضها مع الفرص المتاحة ، قد يدفع الطفل الى الوقوع فى الخطأ أو ممارسة السلوك الجانح ، فيلقى التأنيب والتحقير والعقاب ، وهنا يشعر بالظلم والقلق ، وعدم الشعور بالامن ، ومـن ثم السخط وسوء العلاقة بينه وبين الناس ، ويلجأ الى الفرار من أسرته

---

1) Richard A.. Cloward & Lioyed E. Ohlin, «Delinquency and Oppertunity : A Theory of Dleinquenc Gangs. Glencoe, Ilf, Freeptess, 1960, pp. 108 - 109.

ومن المدرسة ، ويلجأ الى الشارع ، ويعبر عن نفسه بشتى الطـرق المنحرفة التى تخفض من قلقة وتوتره .

كما أن تعارض طموح وآمال الصغار مع طموح وآمال الوالديـن قد يسبب الكثير من المشكلات لهؤلاء الصغار ، فكثيرا مايحاول الابناء ارضاء والديهم على حساب طموحاتهم وآمالهم الدراسيـة أو الوظيفية والمهنية ، وفى هذه الحالة يجد الابناء أنفسهم فى تخصصات لايحبونهـا أو أعمال لايميلون اليها ، وعندئذ تصبح الدراسة بالنسبة لهم صعبـة ومكروهه ، ولذلك نجد الكثير منهم يفشلون فى دراستـهم أو يهربون من مدارسهم أو أعمالهم التى لايحبونها ، ويصبحون عرضة للضياع ، وما يترتب عى ذلك من انجذابهم الى السلوك المنحرف .

الفصـــــل العاشر

الاشتراك فى الانشطة التقليديـــة

Lavolvement in Conventional Activities

الفصل العاشر

الاشتراك فى الانشطة التقليديــة

يعتبر الاشتراك فى الانشطة التقليدية أحــد العناصر الرئيسية للارتباط بالمجتمع ، وله اتصال واضح بالسلوك المنحرف ، فالطفل الذى يمارس لعبة « تنس الطاولة » أو السباحة ، أو الذى يقوم بأداء واجباته الدراسية ، كل هؤلاء لايرتكبون أفعالا جانحة ، وهذه الصورة للانشطة الجماعية التى لاتتمشى مع النشاط الجانح هى من أهم أساليب الوقايــة من الجنوح ، ويتضح هذا الاتجاه بشدة فى الكتابات العلمية التى أعطت أهمية كبيرة للانشطة الترفيهية ، ودورها فى الحد من السلوك الجانــح وكعامل وقائى ضد الانشطة المنحرفة فان شغل وقت الشباب من خلال التعليم الاجبارى ، أو الخدمة العسكرية بالقوات المسلحة ، أو اتاحــة فرص المرح السرور من خلال الانشطة الترفيهية ، أو الالتحاق المبكر بالعمل ، كل هذا يمنع السلوك الجانح •

وحقيقة ان معظم الافعال الجانحة تحدث فى أوقات الفراغ ، الا أنه لا يمكن القول أن وقت الفراغ فى حد ذاته من الاسبــاب الاساسية للجنوح ، فان القول بأن الطفل لن يرتكب الافعال الجانحة لانه يمارس بانتظام لعبة كرة القدم ليس صحيحا كقولنا أنه لن يمارس لعبة كــرة القدم بسبب كونه جانحــا •

والابحاث التى تركز اهتمامها على فكرة «أن الايدى العاطلة هى مجال عمل الشيطان » ترى أن العلاج الاساسى للجنوح ينطوى عــلى « ابعاد الاطفال عن الشوارع » ولكنها لم تثبت فاعليتها ،ولكن التعبيرات النظرية والبرامج العملية وحتى الادراك العام يرى أن فكرة الانشغال أو الاندماج فى الانشطة هى الاساس عند التفكير فى أسباب الجنوح وطريقة منعه ، وفى هذا الفصل سأحاول أن أحدد مدى صحه ذلك •

المشـــكلة المنهجيـــة : A Methedological Ptoblem

وفق النظريات الضبط الاجتماعى فان آخر المطاف بالنسبة للجنوح عادة مايكون عند النقطة التى يتزوج عندها الشخص أو يلحق بالعمل، ووفقا للملاحظات التى تخص حياة العصابات ، فان الشخص غالبـا مايبتعد عن الانشطة الجانحة سواء بالعمل أو بالممارسة الجنسية ، وفى رأيى ان حل مشكلة الجنوح يتركز فى كلمة واحدة وهى العمل •

وفيما يختص بالنشاط الجنسى مع الجنس الآخر فقـد سبق أن تناولنا العلاقة بين اللقاءات الغرامية والجنوح ، والآن دعنـا نتناول العلاقة بين التوظف والجنوح ، وكما يوضح الجدول رقم «٧٠» فـان العلاقة بـ ين العمل والجنوح علاقة ضعيفة • ان الاولاد الذيـن يعملون أثناء الدراسة هم الذين يحتمل أن يكونوا أكثر استعدادا لارتكـاب الافعال الجانحة ، أو أنهم ارتكبوا أفعـالا جانحة بنسبة أكبـر ممن لايعملون •

أما فيما يتعلق باللقاءات الغرامية تكون أقوى ، فالاولاد الذيـن يمارسون القيام باللقاءات الغرامية يرتكبون أفعالا جانحة أكثر ممـن لايمارسون هذه اللقاءات ، وعلى أية حال فان قوة هذه العلاقات ليست هى المشكلة ، أما المشكلة فهى أن كلا العلاقتين يتناقضان فى اتجاهما مع ما تفترضه فروض الاندماج فى الانشطة الاجتماعية ، فالعمل واللقاءات الغرامية يجـ بأن يمنعا امكانية ارتكاب الافعال الجانحة ، وعلى الاقل يجب أن يكون لهما نفس التأثير مثل العمل والزواج عند بلوغ سـن الرشد ، ولكن لايبدو أن اللقاءات الغرامية مثل هذا التأثير •

الجدول رقم «٧٠»

يوضح الجنوح المبلغ عنه ذاتيا مقارنا بالعمل أثناء الدراسة

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	هل تعمل حاليا مقابل أجر	
	نعم «أ»	لا
لا يوجد	٥٣٪	٦٠٪
واحدة فقط	٢٦٪	٢٤٪
اثنين أو أكثر	٢٢٪	١٦٪
الاجمالى	١٠١	١٠٠
	(٦٦٨)	(٥٩٥)

«أ» ان نسبة ٥٥٪ من الاولاد يعملون أقل من ست ساعات اسبوعيا وليس هناك علاقة بين عدد الساعات التى يعملها التلميذ وبين جنوحه ٠

وتوضح هذه المتغيرات مدى صعوبة فصل مقاييس الاندماج فى الانشطة عن الجوانب الاخرى للارتباطات الاجتماعية ، وكما أوضحت فى الفصل التاسع ان الاولاد المنشغلون باللقاءات الغرامية أقل التزاما بالتعليم الجامعى ، ولقد يكون من السهل أن نشير الى أن هذه الاختلافات يمكن أن تلغى أى خلاف بين من يمارسون اللقاءات الغرامية ومن لايمارسونها فيما يتعلق بامكانية ارتكاب الافعال الجانحة ان وجدت أى خلافات ٠

ان غياب التلميذ أو هروبه من الدراسة يفسر لنا الكثير ، من مجرد

أنه يسعى الى الانطلاق للاستمتاع مدة ساعات متحررا من القيود التى تفرضها عليه الاشتراك فى الانشطة التقليدية ، وعلى الرغم من أن مثل هذه الحرية أو الانطلاق غالبا ما تعتبر أبها الصلة التى تصل بين الهروب من الدراسة وبين الجنوح ، الا أن هناك من الدلائل ما يشير الى أن الامكانيات المتزايدة لارتكاب الافعال الجانحة الناتجة عن الهروب من المدرسة يمكن أن تفسر القليل من تأثير الهروب من المدرسة على الجنوح .

شغل أوقات الفراغ بالانشطة الرياضية والانشطة الترفيهية :

عندما نتناول الانشطة التقليدية التى تشغل معظم وقت الفراغ لدى المراهق فان مشاكل الاندماج فى الانشطة قد تبدو أكبر من كونه مشاكل تتعلق بالمنهج . فالتلفزيون والجرائد والمجلات والكتب الفكاهية ولعبة كرة السلة وكرة القدم والبيسبول والهوايات المنزلية ، كل هذه الانشطة هى التى تشغل أوقات فراغ الاولاد الممثلين بالعينة ، ولكن المدة ازمنية التى يقضيها أى من الاشخاص فى ممارسة هذه الانشطة تختلف من شخص لآخر ، وعلى هذا فليس هناك صلة تربط بين ممارسة تلك الانشطة وارتكاب الافعال الجانحة .

ويبدو أن هناك خطأ ما فى فرضنا ، ويبدو أن تعريف الجنوح المستخدم هنا ليس ملائما ، وعندما يقول «كوهن» Cohen على سبيل المثال : أن العصابات الجانحة تأخذ وقتا كثيرا من وقت الفرد المنضم لها ، وهو لايقصد بذلك أن الجنوح كما هو معرف هنا هو الذى يأخذ كثيرا من الوقت ، وفى الواقع أن الجنوح المعروف يتطلب القليل جدا من الوقت ، فمعظم الاولاد الممثلون للعينة لم يكرسوا الا عددا قليلا من الساعات فى السنة لارتكاب الافعال الجانحة . فاذا كان الامر كذلك فمن الضرورى اذن أن نتنول وقت الفراغ المتاح للاولاد الممثلين فى العينة لكى نكتشف الفروق فى درجات الاندماج فى الانشطة

الاجتماعية وسيكون ذلك عنصرا هاما ، ومعظم الانشطة التقليدية لهـا تأثير محايد فيما يتعلق بالجنوح ، فهى لاتمنعه ولاتزيده ، فقد ترجع الى التورط فى حوادث السيارات بالنظر الى الوقت الذى يقضى على الطريق ، ولكن الوقت الذى يقضى فى العمل يبدو غير متصل بالموضوع على الرغم من أن من يقضون وقتهم فى أعمال تتطلب طبيعتها الجلوس المستمر لايتعرضون لحوادث السيارات ، وعلى هذا فاننا يجب أن نأخذ فى اعتبارنا مايقوم به الشخص من عمل ونتجنب فكرة أن القيـام بأى عمل مهما كان أفضل من ارتكاب الافعـال الجانحة ، بمعنى أنـه يمنع ارتكابها ، ودراسة الاشتراك فى الانشطة التقليدية للمجتمع تشبه الدراسة التى سبق أن أجريناها على مواقف الالتزام بالنجاح فى تحقيق الاهداف التقليدية ، ومثل هذه الانشطة الاجتماعية هى فى الواقـع جزء كبيرا من هذا الالتزام ، ويمكن أخذ التحليل التالى كمثال لكيفية استخدام الانشطة التقليدية فى الجنوح .

الاشتراك فى الانشـطة المنزليـة :

تقدم المدرسة الكثير لتلاميذها ، بالاضافة الى اعـداد التلاميذ للمستقبل فانها تقوم بعملية منظمة لاشتراك التلاميذ فى أنشطة قـد تتصل وقد لاتتصل بشكل أساسى بوظائفهم المستقبلة ، فـاذا نجحت المدرسة فى أداء رسالتها فان دوافع الانحراف الموجودة لدى التلاميذ قد تضعف ، فالطالب المقرر له أن يعمل نجارا يطلب منه الاشتراك فى العملية الدراسية بصورة تجعل من الدراسة الاكاديمية على علاقـة بما سوف يزاوله من عمل فى المستقبل .

أما اذا فشلت المدرسة فى تحقيق رسالتها تظهر العلاقة الواضحة بين الطموحات والجنوح ، فالشخص الذى سيصبح طبيبا قد يتعامـل مع المدرسة حينئذ كما لو كانت الدراسة بها ليست لها علاقة بالمستقبل الوظيفى .

ويقاس مدى الاشتراك فى النشاط المدرسى بكميــة الوقت الذى ينقضى فى أداء الواجبات الدراسية . وهناك عدة مؤشرات فى الاستبيان توضح مدى الاهتمام بهذه الواجبات ، وجميعها لها علاقــة بارتكاب الافعال الجانحة ، كما يوضح ذلك الجدول رقم «٧١» .

الجدول رقــم «٧١»

النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحــة مقارنة بالوقت المحدد لاداء الواجبات الدراسية .

الوقت الذى يقضى يوميا فى أداء الواجبات المدرسية			
١ ١/٢ ساعة يوميا	ساعة	ساعة ونصف	أقل من ساعة ونصف
٣٤٪ (١١٧)	٤٨٪ (٣٦١)	٥٢٪ (٣٦١)	٦٤٪ (٥٩٣)

ومن المؤكد أن هناك عدة طرق لتفسير العلاقة بين الوقت المكرس لاداء الواجبات المدرسة وبين الجنوح ، وعلى سبيل المثال فان استغلال هذا الوقت والطاقة المبذولة قد يؤثران على الأداء الدراسى للتلميذ ويمكن أن يكون لها تأثير على الجنوح من خلال تأثيرها على الارتبــاط بالمدرسة ، والالتزام تجاهها ، ولبحث هذه العلاقة فســوف نتناول بالدراسة العلاقة بين الزمن المكرس لاداء الواجبات الدراسية وبــين الجنوح مع تثبيت عامل الاداء الدراسي .

الجدول رقم «٧٢»

متوسط عدد الافعال الجانحة المعترف بها ذاتيا مقارنة بالوقت المكرس لاداء الواجبات المدرسية وبنتائج متوسط درجات اللغة الانجليزية

الوقت المكرس لاداء الواجبات المدرسية يوميا بالساعة	متوسطات درجات اللغة الانجليزية					
	صفر — ٤٩		٥٠ — ٧٩		٨٠ — ٩٩	
أقل من نصف ساعة	١ر٣٩	(٥٤)	١ر٠٤	(٣٢)	١ر٤٧	(٢٤)
نصف ساعة	١ر٠٣	(٦٠)	١ر١٠	(٨١)	ر٧٩	(٣٠)
ساعة	ر٨٨	(٩٥)	ر٨٩	(١١٠)	ر٧٦	(١٠٣)
ساعة ونصف أو أكثر	ر٨٨	(٩٥)	ر٦٢	(١٧٤)	ر٤١	(٢٤٧)

يتضح من الجدول أن أداء الواجب المدرسى له علاقة بالجنوح ، وحيث ان الوقت الذى يقضى فى أداء الواجب المدرسى يؤثر على الاداء الدراسى ، فان تأثيره على الجنوح لايرجع الى تأثيره على مثل هذا الاداء ، فكلما قل الوقت المكرس لاداء الواجبات المدرسية كلما زاد استعداد الطفل للجنوح ، وهذا يتمشى مع رأى «كوهين» ، وكلما كان من السهل على التلميذ أداء واجباته بصورة حسنة كلما زادت احتمالات جنوحه خصوصا اذا كان منتميا الى الطبقة المتوسطة ذات الكفاءة الدراسية والطموح العالى .

الاشتراك فى أنشطة الكبار من الطبقة العاملة :

ان الصورة الكلاسيكية للشخص المنحرف اذا لم تكن هى صورة الشخص المراهق عموما فهى صورة الحدث الذى يتطلع لعمل شىء ما،

وبالنسبة للكبار فان المراهقين لديهم وقت فراغ أكثر ، فاذا هـم لم يستطيعوا شغل هذا الوقت فى أنشطة نافعة فمن المحتمل انشغالهم فى النشاط الجانح وخاصة اذا كانت هذه الانشطـة توفر لهم نوعـا من الاثارة .

ويعبر السطر الاخير فى الجدول رقم «٧٣» عن مدى تأثير مشكلة الملل عموما بين المراهقين ، فحوالى ثلاثة أرباع الاولاد الممثلين بالعينـة يشعرون فى بعض الاحيان بأنه ليس هناك مايمكن عمله ، فكلمـا زاد شعور الطفل بأنه ليس لديه شىء يرغب فى القيـام به ، كلـما زادت احتمالات ارتكابه للافعال الجانحة ، ومع هذا فالعلاقة ضعيفة نسبيا .

الجدول رقم «٧٣»

النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة من الافعال الجانحة أو أكثر مقارنة بمشاعر الملل

هل تشعر فى وقت من الاوقات أنه ليس لديك عمل تقوم به ؟			
غالبـا	أحيانا	نادرا	أبـدا
٥١٪ (٣١٣)	٤٣٪ (٦١٩)	٤٠٪ (٢٤٦)	٣٨٪ (٧٨)

ماهى مصادر الاحساس بالملل بين المراهقـين ؟

تشير الدراسات السابقة الى أن قلـة الاشتراك فى الانشطـة المدرسية ، ونقص الالتزام تجاه التعليم ، يجعل المراهق يتحلل مـن عنصر تنظيم الوقت الذى يوفره له الاشتراك فى الانشطة المدرسية .

فكما هو معروف أن الاشتراك فى العمل المدرسى يتناقض مع الاحساس بالملل •

الجدول رقم «٧٤»

النسبة المئوية لمن يشعرون بأنه ليس لديهم مايعملونه مقارنا بالوقت الذى يقضونه فى أداء واجباتهم الدراسية

الوقت الذى يقضى يوميا فى أداء الواجبات الدراسية			
ساعة و ١/٢ أو أكثر	ساعة	١/٢ ساعة	أقل من ١/٢ ساعة
٪١٩	٪٢٦	٪٢٩	٪٣٣
(٦٥٩)	(٣٨١)	(٢٠٠)	(١٢٥)

حيث ان الواجبات المدرسية من الالتزامات المتكررة فهى تمثل عاملا معينا للاشتراك فى الانشطة المؤدية للجنوح ، فعلى سبيل المثال فهو يحد ويقيد الميل للانغماس مع رفقاء السوء ، خصوصا فى ممارسة أنشطة الغرض منها قتل الوقت أو تأكيد الرجولة أو النضج •

والاولاد الذين يقضون كثيرا من وقتهم يتحدثون مع الاصدقاء أو التجول بالسيارات ، يحتمل ارتكابهم للافعال الجانحة •

الجدول رقم «٧٥»

مقارنة بين الوقت الذى يقضى فى التحدث مع الاصدقاء أو فى التجول بالسيارات مقارنا بالوقت المكرس لاداء الواجبات الدراسية

البنــــد	الوقت الذى يقضى يوميا فى أداء الواجبات المدرسية			
	ساعة ونصف أو أيثر	ساعة	نصف ساعة	أقل من نصف ساعة
النسبة المئزوية لمن يتحدثون مع أصدقائهم لمدة ٩ ساعات أو أكثر فى الاسبوع	٦٪	٨٪	١٢٪	٢٤٪
النسبة المئوية لمن يتجولون بالسيارات لمدة ٣ ساعات أو أكثر فى فى الاسبوع	٢٦٪ (٦٥٩)	٣٦٪ (٣٨١)	٤٠٪ (٢٠٠)	٤٧٪ (١٢٥)

ان النسبة التى ارتكبت أفعالا جانحة هى أكثر من ضعـف نسبة الذين لا يقضون وقتهم فى مثل هذا النشاط ، حيث أن الوقت الذى يتم قضاءه فى أداء الواجبات المدرسية ، له علاقة قوية بارتكاب الافعـال الجانحة ، ويرتبط أيضا بمتغيرات وقت الفراغ التى لها علاقة بالافعال الجانحة وبتأثيره على الجنوح ناتجا من تأثيره على أنشطة وقت الفراغ المؤديه للجنوح .

الجدول رقم «٧٦»

النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحـة مقارنا بالوقـ ت الذى يقضى فى التجول بالسيارات

كم عدد الساعا ت اسبوعيا التى يقضيها فى التجول بالسيارات				
لا أقوم بذلك اطلاقا	أقل منساعة	من ساعة الى اثنين	من ٣ — ٤	٥ ساعات فأكثر
٢٨٪ (١٧٤)	٣٥٪ (٣٥٦)	٤٤٪ (٢٨٢)	٥٣٪ (١٩٥)	٥٩٪ (٢٢٠)

وبغض النظر عن الوقت المكرس لاداء الواجبات المدرسية ، فان الاولاد الذين يقضون وقتهم فى التنزه والتجول بالسيارات هـم أكثر ارتكابا للافعال الجانحة عن الذين لايمارسون هذا النشاط .

الجدول رقم «٧٧»

الجنوح المعترف به ذاتيا مقارنا بأنشطة ومواقف مختارة لقضاء وقت الفراغ

المتغيرات	العلاقات الهامشيه مقدرة على أساس العينة				معامل التردد الجزئـى
	العدد	النسبة التقديرية	عام	خاص	
الوقت الذى يقضى فى أداء الواجبات المدرسية					٢٠ر—
ساعة ونصف	٦٥٩	٥٥ر—	— ١٨ر—	— ٠٨ر—	
ساعة واحدة	٣٨١	٨١ر—	+ ٠١ر	٠٠ر—	
نصف ساعة	٢٠٠	١ر٠٠	+ ١٨ر	+ ٠٦ر—	
أقل من نصف ساعة	١٢٥	١ر٤٩	+ ٦٢ر	+ ١٥ر—	
ليس هناك عمل يمكن ممارسته					٠٨ر
غالبـــا	٣٢٣	١ر٠٢	+ ١٦ر—	+ ٠٦ر	
أحيانـــا	٦٦٩	٧٠ر	— ٠٥ر	— ٠٢ر	
نـــادرا	٢٨٤	٧٠ر	— ٠٤ر	— ٠١ر	
أبـــدا	٨٩	٦٧ر	— ٠٨ر	— ٢ ر—	
الوقت الذى يقضى فى التحدث مع الأصدقاء					٠٧ر—
أقل من ساعة	٣٥٩	٦٠ر—	— ٠٧ر	— ٠٣ر—	

من ساعة الى ساعتين	٣٨١	٦٩ر	− ٠٥ر	− ٠٢ر
من ٣–٤ ساعات	٢٩٢	٨٠ر	+ ٠٥ر	+ ٠٢ر
من ٥–٨ ساعات	٢١٦	٨٧ر	+ ٠٢ر	+ ٠١ر
من٩ساعات الى أكثر	١١٧	١٫٣٢	+ ٢١ر	+ ٠٥ر
الوقت الذى يقضى فى التحويل بالسيارات				١٧ر
لم يحدث أبدا	١٩١	٤٧ر	− ٢٤ر	− ١٧ر
حوالى ساعة	٣٩٩	٥٥ر	− ١٧ر	− ٠٧ر
من ساعة الى ساعتين	٣٢٢	٧٨ر	+ ٠٣ر	+ ٠١ر
من ٣–٤ ساعات	٢١٧	٩١ر	+ ٠٩ر	+ ٠٣ر
٥ ساعات فأكثر	٢٣٦	١٫٢٦	+ ٣٥ر	+ ١٢ر

ان شعور الملل وكمية الوقت الذى يقضيه الشخص فى التحدث لاصدقائه تقل علاقتها بالجنوح اذا نحن استبعدنا تأثيرات المتغيرات الاخرى وهو شىء متوقع .

ويدخل التجول تحت تنوع واحد من النشاط مع التحدث للاصدقاء، من حيث أن كلا منهما يكون نتيجة لعدم وجود شىء لدى المراهق يشغل به وقته . وهناك دليل على أن كلا من النوعين من أنشطة قضاء وقت الفراغ التى تسبب الجنوح كما سبق أن أشرنا فى الفصل التاسع ، وكلا النوعين من النشاط يتركزان حول التعليم المدرسى ، ومن الانشطة المتعددة التى يلجأ اليها المراهقون لشغل أوقات فراغهم والتى ليس لها تأثير عام على الجنوح ، التليفزيون والاطلاع الحر على الكتب والرياضيات والهوايات المختلفة .

والاشتراك فى الانشطة المدرسية يقلل الاهتمام بالاشتراك فى

أنشطة الكبار ممن ينمتون للطبقة العاملة ، ولكن الاخير ليس مكمـلا للاول ، فالاطفال الذين يدخنون ويتعاطون الخمور يمارسون اللقاءات الغرامية ويتجولون بالسيارات . يتولد لديهم الاستعداد للجنوح أكثر من زملائهم الذين لايمارسون مثل هذه الانشطة بغض النظر عن مدى الالتزام تجاه التعليم والاشتراك فى الانشطة المدرسية •

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا الخصوص أن الاولاد البيض أو الزنوج الذين يرون أنفسهم أقوياء البنية (على عكس مـن يتصفون بالبدانه أو النحافة المفرطة) هؤلاء يكونون أكثر استعدادا لارتكاب الافعال الجانحة ، وهناك أيضا سبل كثيرة للتمثل بالكبار قبل الاوان بخلاف التحلل من قيود المدرسة •

تعليـــــق وتعقيب :

ان وقت الفراغ له صلة وثيقة بالانحـراف والجنـوح ، ولذلك اهتمت الدول المتقدمة باستغلال وقت الفراغ لاطفالها وشبابها ، لما فى ذلك من أهمية وخطورة فى نفس الوقـت ، فقد تبـين من الدراسات المختلفة أثر عدم توافر الترويح وسوء استغلال وقت الفراغ عـلى بعض الظواهر الاجتماعية بوجه عام وعلى ظاهرة الجنوح والانحراف بوجه خاص •

ومن ثم يعتبر سوء استغلال وقت الفراغ وعـدم توافر وسائل الترويح من العوامل الهامة والمؤثرة فى جنوح الاحداث ، ويرى بعض الباحثين أن كثيرا من المشكلات السلوكية ترتبط بوقت الفراغ وأن نسبة كبيرة من جناح الاحداث تحدث خلال هذا الوقت (١) •

---

1) M. Neumeyer, «Juvenile Delinquency in Modrn Society», New York, D. van Nostrand Com. Inc., 1961. p. 214.

ويقول «سذرلاند» فى هذا الصدد أن الاطفال بطبيعتهم يدفعهم الفضول الى التماس وسائل ترفيهية جديدة فى كل الاوقات ، وهم لذلك يندفعون لتجربة كل مايحيط بهم من وسائل اللهو التجارية الرخيصة ، وفى داخل الحى الذى يقيمون فيه ، ولهذا فقد ينغمس الاطفال المقيمون بهذه الاحياء فى أنماط سلوكية ضارة ، الامر الذى يقودهم الى الجنوح والجريمة (١) •

ومن الدراسة التحليلية التى أجراها مركز بحوث الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية سنة ١٩٧٣ للاحداث الجانحين بمدينة الاسكندرية ، اتضح منها أن ٥٥٫٢٪ من العينة التى أجرى عليها البحث وكان عددهم ١٠٠ حدث يقضون وقت فراغهم فى التجول فى الطرقات دون هدى أو هدف محدد ، بينما ٣٢٫٩٪ منهم يقضون وقت فراغهم فى السينما ، ونسبة ٦٫٥٪ منهم يقضون وقت فراغهم بالمنزل •

ومن كل ذلك يتبين لنا أن سوء استغلال وقت الفراغ وعدم توافر الاشراف والتوجيه ، وكذلك قصور المؤسسات التى تعمل فى مجال الترويح ، وانعكاس ذلك كله على تعرض الاحداث للمخاطر السلوكية، اذ يبدأ الانحراف فى شكل لعب ولهو وينتهى الامر الى الوقوع فى ألوان متعددة من السلوك المنحرف •

كما أن هناك عدة أنشطة أخرى لها علاقة وثيقة بجنوح الاحداث مثل قراءة الصحف والكتب الرخيصة ، ومشاهدة الافلام السينمائية الهابطة ، وقضاء معظم الوقت أمام الفيديو والتلفزيون والاذاعة ، وسأعرض لكل تلك الانشطة بالتفصيل فى فصل آخر •

---

1) Sutherland, «Principles of Crminology», op. cit., p. 165 - 167.

الفصـــــل الحادى عشر

الاعتقـــــــاد

Bleief

الفصـــــل الحادى عشر

Belief

ان الادعاءات المتصارعه ، والتعريفات المتغيره المبهمه ، والبيانات التجريبية المحدوده ، قد تركت فى أثرهـا نوعا من التشويش المستمر والعميق على الاعتقاد فى أسباب الجنوح ، وعلى الرغم من أن المعتقدات هى المتغيرات الاساسية فى معظم التفسيرات السوسيولوجيه للسلوك المنحرف ٠

وتشير نظريات الانحراف الثقافى الى أن الشخص المنحرف عندما يرتكب أفعالا جانحة فهو حينئذ يكون مخلصا للمبادىء التى تمليهما عليها ثقافته ، وهذه النظريات تشير باستمرار الى وجود معتقدات تتطلب قطعا ارتكاب الأفعال الجانحة ٠

وباستثناء « ميرتون » Merton فان معظم واضعى نظريـات الضغط يستعيرون هذا الافتراض من نظريـة الانحراف الثقافـى ، وبعبارة أخرى فان الانفعالات التى تؤدى للجنوح — يبدو أنها تؤدى فى النهاية — الى ذلك عن طريق تبنى أو ابتكار مجموعة من المعتقدات التى تبرر الجنوح ، ووفقا لما تفترضه نظرية الضغط ، فان مثل هـذه الافتراضات ليست مطلوبة ٠

ويرى «ميرتون» Merton أن الحالة الانفعالية يمكن أن يكـون لها نتيجتان ، فعلى المدى القصير قد يخـرق النـاس القانون الـذى يعتقدون فيه ، أما على المدى الطويل فان القوانين نفسها تتلاشى، ويمكن أن ينشأ الموقف الذى يعتنقه الفيلسوف النفعى عن خطأ على أنه يمثـل المجتمع عامة ، وهو الموقف الذى تكون فيه حسابات المصالح الشخصية والخوف من العقاب هى فقط القوى الضابطة فى المجتمع ٠

وكما سبق أن أشرنا فان واضعى نظريات الضبط الاجتماعى لم يتخذوا موقفا موحدا من هذه المسألة ، فبالنسبة للبعض تعد المعتقدات هى المفتاح للمتغيرات المستقلة ، فالجنوح ينشأ عندما لايتم ادماج المبادىء فى الذات أى الاقتناع بها ، وبالنسبة للبعض الآخر فان الاهتمامات الاخلاقية ليست لها أهمية ، بسبب أنهم مستقيمون فى المجتمع ، ولسبب آخر هو أنهم لايتأثرون بالجنوح ، ومع هذا فهناك رأى ثالث يتعلق بهذه المشكلة توضحه نظرية الضبط الاجتماعى ، فالمعتقدات العامة غالبا ما يعتنقها الجميع فى المجتمع ، ولكن هذه المعتقدات لاتتلاشى بنفس الدرجة .

ولكن واضعوا نظرية الضبط الاجتماعى من المؤكد أنهم يشتركون حول نقطة واحدة هى أن الجنوح لايتسبب عن اعتقادات تتطلب الجنوح، ولكنه يصبح ممكنا فى حالة غياب المعتقدات المؤثرة التى تمنع الجنوح، فى هذا فهم يتفقون مع ماينادى به «ميرتون » Merton بأن غياب المعايير وليست وجود نظام للمعايير هو أساس الافعال الجانحة .

فاذا كانت هذه النظريات تعطى مكانا واضحا للاعتقادات فيمكننا أن ننتقل الى السؤال الصعب وهو أى الاعتقادات هى الاهم فى التسبب فى الجنوح أو فى منعه ؟ وبصفة عامة فان واضعى النظريات المتعلقة بالجنوح يركزون على ثلاثة مجموعات من الاعتقادات هى معتقدات الطبقة المتوسطة ، ومعتقده الطبقة الدنيا ، والمعتقدات الاجرامية ، وسنتناول العلاقات بين كل مجموعة من هذه المجموعات بالجنوح .

القيم المتصلة بالقانون والنظام القانونى :

Values Related to Law and Legal System

ان المعتقدات التى تتصل بوضوح هى التى تتصل بمدى قبول أو رفض السلوك الجانح ، ونظرية «سذرلاند» Sutherland التى

يمكن أن نعتبرها رائدة النظريات التى تعتمد على القيم المتصلة بالجريمة فى بنائها الرئيسى ، تعكس نوعا من الغموض عن طبيعة هذه القيم : ففى بعض المجتمعات يحاط الفرد بأشخاص يتفقون علـى تعريف الانظمـة القانونية على أنها القواعد التى يجب مراعاتها ، بينمـا فى مجتمعات أخرى يحاط بأشخاص يضعون تعريفات للقانون تتمشى مع خرق القواعد القانونية ، وهناك ثلاثة آراء منفصلة عن القيم التى تسهم فى السلوك الاجرامى :

١ — بعض الجماعات تعرف القوانين على أنهـا قواعـد لايجب مراعاتها (ثقافة معارضة)

٢ — وبعض الجماعات تعرف القوانين ببساطة على أنها احتمالات التصرف •

٣ — وجماعات أخرى لاتعير القوانين أى اهتمام ولكنهـا تشجع بايجابية السلوك الذى ينتج عنه خرق القانون •

وجميع هذه الآراء الثلاثة ممثلة فى نظرية الجنوح الحالية عـلى أساس أن الجنوح يعتمد على ثقافة فرعية تتماثل الى حد ما مع نظريـة «سذرلاند» Sutherland ، وتركز الاختبارات التى تجرى عـلى هذه النظرية على مقارنة نماذج الصداقة بين الجانحين وبين غير الجانحين فعندما يظهر الجانحون على أنهم يرتبطون دائما بغيرهم من الجانحين ، فمن المفترض أنهم قد اتخذوا من المواقف والقيـم مايتمشى مـع خرق القانون ، وهكذا تتأكد النظرية ، ولكن النظرية لاتحـدد ماهى هـذه المواقف وهذه القيم •

وفى محاولاتهم لتحديد مكونات التعريفـات المتمشية مـع خرق القانون فان كلا من «سايكس ، ماتزا» Sykes & Matza يفترضان

أن الشخص الجانح مرتبط بالنظام التقليدى ، ولهذا فهـو يحاول أن يجد طريقة ما لكى يبطل المتطلبات الداخلية والخارجية للامتثال ، ان أساليب التحييد Neutralization التى تجعل الشخص مسـتعدا لارتكاب الافعال الجانحة ولكنها لاتتطلب بالضرورة ارتكاب هذه الافعال، وسوف نتتبع الرأى الذى يشير الى أن التعريفات المؤيدة لخرق القانون والتى تطلق العنان لارتكاب الافعال الجانحة .

ولكننا سنناقش الشروط التى وضعها كل من « سايكس ، ماتزا» على أنها هى التى تخلق ضرورة وجود مثل هذه التعريفـات ، فروابط الطفل بالمجتمع التقليدى مثلا يجعل تفسير اعتناقهـا صعبا ، لانـه فى الواقع كلما كان ارتباط الطفل بالنظام التقليدى المتعارف عليه قويا كلما قلت قدرته على استحداث واستخدام أساليب لتحييد فعالية القوانين، وعلى العكس فكلما ضعفت رابطة الطفل بالنظام كلما قلتحاجته الـى تحييد مفعول القيود الاخلاقية ، وغالبا مايفعل ذلك لسبب بسيط هـو أن الارتباط بالنظام والاعتقاد فى صلاحيته الاخلاقية ليس شيئا مستقلا أو منفصلا .

وبعبارة أخرى فسوف نتناول الرأى الذى يقول : ان التعريفات المؤيدة لخرق القانون هى فى الاساس تكمن فى غياب أو ضعف العلاقات الودية مع الاشخاص الاخرين وخصوصا الابوين فى معظم الاحوال ، فالشخص المرتبط عن قرب بوالديه يكافأ لامتثاله بأن ينال رضاء وتقدير هؤلاء الذين يعجب بهم ، أما فى حالة غياب الارتباط أو ضعفه ، فليس هناك مكافأة للامتثال ، ولكن هناك العقاب فى حالة الانحراف .

ان نقص الاهتمام ببعض الاشخاص كالابوين يعمم على أنه نقص باهتمام الشخص أو الاشخاص الذين يحتلون مراكز رسمية ، وهكذا يتحلل الشخص من الالتزام تجاه القانون ويصبـح لديـه الاستعداد

لمعارضه مبادىء المجتمع التى يحاولون فرضها ، والاعتقادات التى تتبع أو نتبنى تحت هذه الشروط تعكس أو تبرر بشكل ما وضع الشخص غير المرتبط ، والسبب الوحيد لديه لطاعة اقانون وتجنب العقاب •

وتبدأ سلسلة الاسباب هكذا من الارتباط بالوالدين ، الى الاهتمام بكسب رضاء الاشخاص فى مواقع السلطة ، الى الاعتقاد بأن قواعد المجتمع ومعاييره تسيطر على سلوك الشخص ، فجميع الاشخاص فى المجتمع يفترض أنهم معرضون لتعريفات مؤيدة لخرق القانون ، وحتى اذا كانت هذه التعريفات مقبولة بدرجة كبيرة فان هذا يعتمد على المدى الذى تتمشى فيه مع مواقف الشخص وتجاربه وجها لوجه مع المجتمع التقليدى المتعارف عليه •

لقد رأينا تأثيرات الارتباط بالوالدين وبالمدرسين ، ويوضح لنا الجدول رقم «٧٨» علاقة مماثلة بين احترام البوليس وبين السلوك الجنح ، فاذا أخذنا فى الاعتبار مدى التشابه بين هذه العلاقة وبين العلاقات التى أوضحناها من قبل بالنسبة للوالدين والمدرسين ، فانه من المعقول أن نستنتج أن ضعف الاهتمام يسبق ارتكاب الافعال الجانحة ، وهذا ينبع من وجود علاقة بالبوليس ، ومع هذا فان العلاقة بين هذه القيمة وبين الجنوح المستمد من السجلات الرسمية يشير الى أن وجود العلاقة الفعلية مع البوليس هو الذى يكمن وراء العلاقة التى تشير الى أن الترتيب السببى يمكن أن يكون عكس ماهو مفترض أو متوقع •

ولهذا فسوف نفحص من جديد العلاقة بين الجنوح المعترف به ذاتيا ومدى الاحترام للبوليس بين هؤلاء الذين يقرون بأنهم لم يسبق لهم أبدا أن ضبطوا بمعرفة البوليس وليس لهم سجلات رسمية هناك• واجدول رقم «٧٩» «بين الاولاد البيض» وقد وجد أن هناك ملفات لدى البوليس لنسبة ١٦٪ من الذين يقرون بأنهم لم يسبق لهم أن

ضبطوا بمعرفة البوليس ، ولكن مجموعة بسيطة جدا تعد على الاصابع من هذه النسبة يمكن أن يقال انها قدمت بيانات خاطئة .

الجدول رقم «٧٨»

يوضح الافعال الجانحة المعترف بها ذاتيا مقارنة بالاحترام تجاه بوليس مدينة ريتشمند .

الافعال الجانحة المعترف بها ذاتيا	أكن كثيرا من الاحترام لبوليس مدينة ريتشمند: أوافق بشدة	أوافق	لا أستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
لا يوجد	٧١٪	٦٢٪	٤٦٪	٤٢٪	٣٤٪
مرة واحدة	١٧٪	٢٥٪	٣٢٪	٢٦٪	٢١٪
مرتين أو أكثر	١٢٪	١٣٪	٢٢٪	٣٣٪	٤٥٪
الاجمالى	١٠٠٪	١٠٠	١٠٠	١٠١	١٠٠
	(٢٧٣)	(٤٩٦)	(٣٢٥)	(٩٨)	(٨٩)

ان ضبط المتغيرات الناتجة للمتغير غير المستقل عادة مايؤدى الى نتائج غامضة أو يصعب تفسيرها ، ومع هذا ففى حالة ارتكاب الافعال الجانحة فان التفاوت بين الارتكاب والاكتشاف يكون كبيرا جدا بحيث يعطى الجدول «٧٩» مغزى كبيرا ، وهو يظهر أن العلاقة بين احترام البوليس وبين ارتكاب الافعال الجانحة ليست تماما ناتجه من أن الافعال الجانحة تؤدى الى وجود علاقة مع البوليس وأن هذه العلاقة هى التى تضعف الاحترام للبوليس الى حد ما .

ان الموقف المحايد عاطفيا المتخذ تجاه القانون يجعل الشخص

لايكن شعور الحب أو الكراهية تجاه القانون . والقانون لايعطى رد فعل الثناء أو التوبيخ تجاه تصرفات الشخص ، ولكن كما سبق أن أشرنا فليس هناك فصل بين المواقف تجاه الاشخاص والمواقف تجاه القانون . ان ضعف الاحترام للبوليس قطعا يؤدى الى ضعف الاحترام للقانون ، وبنفس الطريقة ان احتقار الجاهل أو المغفل يؤدى الى احتقار القوانين التى وضعت لحماية الجاهل أو المغفل من الاستغلال

الجدول رقم «٧٩»

يوضح الافعال الجانحة المعترف بها ذاتيا مقارنة بمدى الاحترام لبوليس مدينة ريتشمند لهؤلاء الذين ليست لهم ملفات لدى البولس والذين بلغوا أنهم لم يسبق لهم أن ضبطوا بمعرفة البولس وهكذا

الافعال المبلغ عنها ذاتيا	أكن كثيرا من الاحترام لبوليس مدينة ريتشمند: أوافق بشدة	أوافق	لاأستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
لا وجد	٨٠٪	٧٣٪	٥٨٪	٦٢٪	٦١٪
واحدة	١٥٪	٢٠٪	٣٠٪	٢٥٪	١٨٪
اثنين أو أكثر	٥٪	٧٪	١٢٪	١٣٪	٢٠٪
الاجمالى	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٩
	(٢٢٤)	(٢٦٠)	(١٩٦)	(٣٢)	(٣٣)

فليس من سبيل الصدفة أن تحليل عامل البيانات الموقفيه فى الدراسة الحالية يشير الى مثل البنود التالية التى تمس نفس الابعاد ، فعلى سبيل المثال «المغفلون يستحقون استغفالهم » «ولكن سيتحتم عليك أن

ترتكب بعض المخالفات » وليس من سبيل المصدفة أن معامل الارتباط يبلغ ٣٩ر— بين مثل هذه البنود وبين الاجابات عليها ، ممثلا : «لا بأس من التحايل على القانون اذا أمكنك الهروب دون اكتشاف» ، وعندما لاتقف بين الشخص وبين خرق القانون الا اعتبارات المنفعه البحتة ، حينئذ يكون قد وصل الامر الى فقدان الضمير ، وقد وافق على تعريف يتمشى مع خرق القانون ، وقد تحلل من كل قيد يمنعه من خرق القانون، ويكون لديه الاستعداد لذلك اذا كان ذلك يبدو فى مصلحته (الجدول رقم ٨٠) وهناك اختلافات فى المدى الذى يذهب اليه الاولاد فى مدى اعتقادهم بحتمية طاعة القوانين ، وكلما ضعف هذا الاعتقاد كلما قلت احتمالات قيامهم بذلك •

الجدول رقم «٨٠»

يوضح الافعال الجانحة المعترف بها ذاتيا مقارنة بالموقف تجاه القانون

الافعال الجانحه المعترفه بها ذاتيا	لابأس من التحايل على القانون اذا كان فى الامكان الهروب دون اكتشاف				
	أوافق	أوافق	لاأستطيع أن أقرر	لاوافق	لا وافق بشدة
لا توجـد	٨٠٪	٧٣٪	٥٨٪	٦٢٪	٦١٪
واحـدة	١٥٪	٢٠٪	٣٠٪	٢٥٪	١٨٪
اثنين أو أكثر	٥٪	٧٪	١٢٪	١٣٪	٢٠٪
الاجمـالى	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٩
	(٢٢٤)	(٣٦٠)	(١٩٦)	(٣٢)	(٢٢)

والاعتقاد فى مدى الصلاحية الاخلاقية للقانون تتمشى مع مقياس

الارتباط والالتزام السابق مناقشتها ، فالطفل الذى تضعف لديه علاقات الالفة بوالديه ، والطفل الذى يكره المدرسة ، والطفل الذى لايهتم برأى مدرسيه فيه ، والطفل الذى لايكن احتراما للبوليس ، والطفــل الذى لايشعر بالرغبة فى تحقيق النجاح بالمقياس التقليدى ، هذا النوع مــن الاطفال من غير المحتمل أن يشعر بأن هناك قيودا تفرضها عليه متطلبات القانون على تصرفاته ، وقد يسمع الشخص بمتطلبات الامتثال للقانون ولكنه قد لايحتدم من يوجهون هذه المتطلبات ، كما أنه قد لايعير أى اهتماما العقوبة التى يضعونها •

فاذا كانت التعريفات المؤيدة بوضوح لخرق القانون تنبع مــن ضعف الارتباط والالتزام تجاه المؤسسات التقليدية . فيمكننا اذن أن نعتبر الارتباط والالتزام هو مجرد التبريرات لوضع الشخص أو موقفه فى مواجهة المجتمع التقليدى

ولقد سبق أن قلنا أن هذه الاعتقادات لها تأثير مستقل على الجنوح وأنه على الرغم من أنها غالبا ماتعكس غياب الامتثال للقانون وهى بذلك تؤثر على الجنوح ، وستناول فى الجدول رقم «٨١» التأثيرات المتزامنة لعدد من الارتباطات بين بنود الاعتقاد • مثل « ان القانون يجب احترامه فقط اذا كان من الخطر عدم القيام بذلك » ، ويوضح الجدول رقم «٨١» أن « احترام القانون » يتصل بشدة بارتكاب الافعال الجانحة بغض النظر عن احترام العاملين فيه ، وبغض النظر عن العلاقات أو الروابط مع الكبار . وهو أيضا يوضح أن المواقف تجاه الاشخاص قد تؤدى الى خرق القانون دون أن تتحول الى اعتقادات تتمشى بشكل أو بآخر مــع هذه المواقف . وأن الشخص الجانح شأنه شأن الناس عموما لم يبتكر بالضرورة نظاما أيدلوجيا يفسر سلوكه ويبرر تصرفاته •

الجدول رقم «٨١»

يوضح الجنوح مقارنا بالارتباط بالاب والاحترام للسلطة الرسمية وتقبل مبادىء المجتمع

المتغيرات	معاملات الارتباط	معامل التردد الجزئى	
		عـام	خاص
الارتباط بالاب	— ٢٦ر	— ١٢ر	— ١٧ر
احترام البوليس	— ٢٨ر	— ١٦ر	— ١٥ر
الاهتمام برأى المدرسين	— ٢٣ر	— ١٦ر	— ١٠ر
الموافقة على التحايل على القانون	+ ٣٢ر	+ ٢٣ر	+ ٢١ر

ان الدليل على أن الشخص الجانح يحتمل أن يكون متحررا نسبيا من الإهتمام بالاختلافات فى تصرفاته كما يوضح الجدول رقـم «٨٠» وهو فى نفس الوقت دليل على تعبيرات متناقضة عن المدى الذى يذهب اليه فى الاعتراف بمتطلبات القانون ويتقبلها .

فعلى سبيل المثال : يقول «سايدس ، ماتزا» فى هذا الخصوص : « ان كثيرا من الاشخاص الجانحين يمارسون نوعا من الشعور بالذنب أو الخجل ، وأنه لايمكن استبعاد تأثيره الخارجي كاجراء علاجي لارضاء من هم فى السلطة » ، ان ٦٢٪ بالجدول «٨٢» ممن ارتكبـوا أفعالا جانحية لايوافقون على أنه يصح لهم التحايل على القانون اذا كـان بالامكان الهرب دون اكتشاف ، فهؤلاء الاولاد قد خرقوا القانون وهم الذين يوافقون عى شرعيته وصلاحيته الاخلاقيه .

ومع هذا فان الاهتمام باخلاقيات الشخص الجانح وأفعاله تستبعد زيدة احتمال ارتكابه لها . فى الواقع فمن بين الاشخاص الذين ارتكبوا ثنين أو أكثر من الافعال الجانحة،هناك عدد قليل يدافع عن الامتثال للقانون ويعتبر مسألة مبدأ ، فاذا نحن أعتبرنا الاولاد الممثلين بالعينة ممن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحة أكثر جنوحا ممن تركز عليهم النظرية السوسيولوجية عادة فان مثل هذه النظريات المعتمدة على افتراض وجود اثم أو ذنب كبير تبدو ليس لها ما يبررها .

ويشير الجدول رقم «٨١» الى أسباب أخرى تشكك فى الافتراض بأن الاشخاص الجانحين يشعرون قدرا كبيرا مـن الذنب ، وهـؤلاء الاولاد الذين يرتكبون الافعال الجانحة على الرغم من أنهم يوافقون على القوانين كشىء يجب طاعته ، من غير المحتمل نسبيا أن يكو لهـم علاقات وطيدة مع آبائهم ، كما أنه من غير المحتمل أن يكونوا مطيعين للسلطة الرسمية ، وهكذا فان توقع الشعور بالذنب أو الخجل الذى ينشأ من ولائهم للقانون الى حد ما يبطله ضعف الاهتمام بآراء الآخرين وهو مصدر هام متصل بالضمير .

ان الاعتقاد بأن متطلبات القانون ليست ملزمة أو مقيدة لتصرفات الشخص يمكن اعتباره «وسيلة للتحييد » فالاولاد الذين يعتنقون هذا الاعتقاد على استعداد لارتكاب الافعال الجانحة ، ولكن كما سبق أن قلنا فان كثيرا ممن يرتكبون الافعال الجانحة يؤمنون بـأن متطلبـات القانون ملزمة وهم وفقا لهذا المفهوم العام ليسوا على استعداد لارتكاب الافعال الجانحة .

دعنا اذن نتناول الاعتقادات التى قد تجعل الشخص يتحلل مـن الالتزام ويتولد لديه الاستعداد لارتكاب الافعال الجانحة والتى لاتعنى بالضرورة الرفض العام لمتطلبات المبادىء القانونية للمجتمع .

أساليـــب التحييـــد - Techniques of Neutralization

يشير كل من « سايكس ، ماتزا » الى أن كثيرا من ألوان الجنوح تعتمد على ميعتبر أساسا ـ لامتدادا غيرمعروف للدفاع عن الجريمة يتخذ شكل مبررات للانحراف يعتبرها الشخص الجانح صالحة ، ولكن النظام القانونى للمجتمع عمة لايعترف بها ، لقد صممت كثيرا من البنـود والاسئلة فى الاستبيان لقياس مدى الذى تكون مـن هـذه الاساليب جزءا من أيديولوجية الطفل

انكـــار المسئوليـــة Denial of Responsibility

يفترض دائما أن الاعتقاد فى مبدأ الحتميـة أو الجبريـة يحلل الشخص من مسئوليته عن تصرفاته حتى وان كانت النتائج تتبع مـن افتراض منطقى فمن غير الواقعى أن نتوقع أن طلاب المدرسة الثانوية لديهم الادراك الدقيق لمسألة الحتمية والارادة الحرة ، كما أنه يمكـن للاشخاص الجانحين أن يؤكدوا أن الافعال الجانحة ترجـع الى قوى خارجية عن الشخص ليست تحت سيطرته مثل وجود أبوين لايحبانه أو وجود أصدقاء السوء أو نشأتـه فى بيئة فقـيرة ، وكنتيجة لذلك فالشخص الجانح يشبه كرة البلياردو تتدافعه ظروف متغيرة .

الجدول رقم «٨٢»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحـدة أو أكثر من الافعـال الجانحة المعترف بها ذاتيا مقارنة بالاعتقاد فى عدم المسئولية الشخصية

لايجب لوم معظم المجرمين على الجرائم التى اركتبوها				
أوافق بشدة	أوافق	لاأستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
٥١٪ (٤٩)	٥١٪ (١٠٥)	٤٨٪ (١٧٧)	٤٤٪ (٥٠٣)	٣٩٪ (٤٤٩)

ولقد يكون من الممكن أن نتجاهل المشاكل المنطقية للعلاقة بين مبدأ الحتمية واللامسئولية عندما نعزو اعتقادا معينا الى الاشخاص الجانحين، ولكن ذلك ليس سهلا ، ومع هذا فاذا كان كثير من الاشخاص الجانحين يظهرون من الادراك المثـير للدهشـة بالتفسيرات السوسيولوجيـة والسيكولوجية لسلوكهم ، واذا كانوا يربطون بين هذه التفسيرات مـع مبدأ اللامسئولية الشخصية فبأمكانهم أن يدركوا مغزى العبارة القائلة « انه لايجب لوم معظم المجرمين حقيقة على الجرائم التى ارتكبوها » ويوضح الجدول رقم «٨٢» العلاقة بين الاجابات عن هذه العبارة وبين ارتكاب الافعال الجانحة .

ان نسبة ١٢٪ فقط من التلاميذ الممثلين فى العينة يوافقون عـلى أن المجرمين الى حد ما — لايجب توجيه اللوم لهم عـن تصرفاتهم ، وهؤلاء الذين يوافقون على ذلك غالبا مايكونوا قد ارتكبوا أفعالا جانحة ولكن الغالبية العظمى (٧١٪) من التلاميذ الذين ارتكبوا أفعالا جانحة لا يوافقون على ذلك .

ولقد يتبنى الشخص الجانح فكرة كرة البلياردو ، أى كونه لاارادة له ولكنه فى ذات الوقت لاينكر مسئوليته عن تصرفاته أو اطلاق تعميمات تبرر الاعمال الاجراميه ، وهناك بند آخر يتصل بانكار المسئولية كالآتى: « لايبدو أنى أستطيع أن أبتعد عن المتاعب مهما حاولت » .

الجدول رقم «٨٣»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحة مقارنة بعدم القدرة أو العجز عن تجنب المتاعب .

لايبدو أنى استطيع أن أتجنب المتاعب مهما حاولت				
أوافق بشدة	أوافق	لاأستطيع أن أقرر	لاأوافق	لا أوافق بشدة
٪٦٣ (٤٦)	٪٦٦ (١٠٤)	٪٤٩ (١٧٦)	٪٤٤ (٦٢١)	٪٢٥ (٢٥١)

والتلميذ الذى يرى أو يوافق على أنه عاجز عن تجنب المتاعب مهما حاول لايمكن وصفه بأنه حر الارادة ، وكما يوضح الجدول رقم «٨٣» فان التلاميذ الذين يتمتعون بحرية لارادة يحتمل ارتكابهم لاعمال جانحة أكثر مما يرتكب التلاميذ الآخرن ، وهـذا يثبت أحـد جوانب انكار المسئولية .

وعلى هذا فانه يمكن أن نتساءل : ما الذى يحدث أولا ؟ هل هو ارتكاب الفعل الجانح أم الاعتقاد الذى يبرره ؟ وفى رأيى أن افتراض حدوث الأفعال الجانحة قبل وجود الاعتقاد الذى يبرر ارتكابها هـو الترتيب السببى المعقول لكثير من أساليب التحييد .

وفى الواقع فان من الصعب فى كثير من الاحوال أن نتخيل كيف يمكن للطفل أن يقر أو يؤيد اعتقادا معينـــا دون أن يكون قـــد ارتكب الافعال الجانحة فعلا ، ولكن هذه الاعتبارات تتطلب منا أن نرفض مثل هذه الاعتقادات المحيده كأسباب للجنوح ، وعلى العكس فحيـــث أن الطفل يمكن أن يرتكب أفعالا جانحة بطريقة متتالية عبر فترة زمنيـــة ممتدة ، فان هناك من الاسباب مايدعو الى الاعتقاد بأن التحييد الذى ينتج بشكل من الاشكال عن أفعال سابقة هو من أسباب ارتكاب هـــذه الافعال •

واذا كنا نرفض فكرة أن الشخص الجانح يصنع بنفسه مجموعة المعتقدات التى تتطلب سلوكا جانحا ، ويسبق ذلك عملية تحييد وابطال للعتقدات المتمشيه مع مبادىء وقوانين المجتمع •

انكـــــار الضرر

ان كل من «سايكس ، متزا » يشيران الى أن الشخص الجانح قد يرى أن أفعاله لاتسبب أى ضرر خطير لاى شخص ، فمثلا يقال عـــن السيارة المسروقة أنها كانت مستعارة ، وعن الاعتداء عـــلى الممتلكات الخاصة بالغير أنها لم تكن الا عملية شغب صبيـــانى ، ولقـــد تضمن الاستبيان البند التالى لقياس هذا الاسلوب من التحييد والذى سمياه انكار الضرر وهو أن معظم الاشياء التى يطلق عليها الناس لفـــظ الجنوح لا تسبب فى الواقع أى ضرر لاى شخص •

الجدول رقم «٨٤»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحة مقارنا بمدى الاحساس بخطورة الجنوح •

أوافق بشدة	أوافق	لاأستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
ان معظم الاشياء التى يسمعها الناس بالجنوح لاتسبب فى الواقع ضرر لاى شخص				
٧٢٪ (٧٨)	٥٥٪ (٢٣٣)	٤٣٪ (٤٣٣)	٣٨٪ (٣٧٦)	٣١٪ (١٦٤)

وفى الواقع ان معنى هذه العلاقة والاسلوب الذى يدعمها بالتحييد غامض ، فكيف يقنع الطفل نفسه بطريقة أو بأخرى بأن الافعال التى سوف يرتكبها تضر الاخرين قبل أن يقدم على ارتكابها ، وفى الواقع فأن الاهتمام الظاهر بالضرر يمكن تفسيره على أنه ضعف أو نقص فى الأهتمام بالضحية التى سيقع عليها الفعل الجانح ، وبخلاف ذلك فان هذا الاعتقاد لايمكن تفسيره ويتصل موضوع انكار الضرر بموضوع آخر هو انكار الضحية وهو ما سنتناوله كأسلوب من أساليب التحيد فيما يلى :

انكــار الضحية

يمكن استخدام بنود أخرى عديده سبق استخدامها لتكون مؤشرات على أساليب التحييد التى يطلق عليها كل من «ماتزا ، سايكس» «انكار الضحية» وعلى سبيل المثال : «أن المغفلين يستحقون استغفالهم » ،

وعلى المستوى العام فانه يمكن القول أن نظريــة الضبــط الاجتماعى للجنوح مبنيه أساسا على افتراض أن هؤلاء الذين يشعرون أن الآخرين لايستحقون الاحترام هم هؤلاء الذين يجعلون الاخرين ضحايا لافعالهم ولهذا السبب فان فشل البند الموجه الى قيــاس «انكار الضحيــة» فى التنبؤ بالجنوح يثير الدهشة بشكل خاص •

ان الآراء التى يعتنقها البعض عن مدى اجرام سارق السيارت وعن صاحب السيارة المهمل ، هذه الآراء محايدة بشكل يدعو للدهشــة فيما يختص بالنشاط الاجرامى ، وبالرغم عن أن ثلثى الاولاد البيض الممثلين بالعينة تقريبا يوافقون على أن صاحب السيارة يقع عليه اللوم أيضا بقدر مايقع على السارق ، فقد قادنى هذا الى بحث عدد مــن الافتراضات •

الجدول رم «٨٥»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحــة مقارنة بالشعور أن الضحية لأعمال السرقة يقع عليها لوم بقدر مساو•

الشخص الذى يترك مفاتيح سيارته بها يقع عليه نفس القدر من اللوم قبل مايقع على سارقها

أوافق بشدة	أوافق	لاأستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
٣٥٪	٤٢٪	٣٩٪	٥٥٪	٥٨٪
(٢٦٠)	(٤٦٠)	(٢٥٥)	(١٩٤)	(١١٧)

لقد أثبت البحث أن الاولاد البيض لم يتفقوا على هذه العبارة ، وعلى النقيض فان نسبة ٨٣٪ من البنـات الزنجيات كان رأيهم ان صاحب السيارة يقع عليه لوم مماثل كالسارق ، وعلى الرغم من أن الاجابات عن هذا البند كانت غير مرتبطة ببعضها وبمقاييس الجنوح الا أن هناك استثناء ، فالمقياس المستمد من السجلات الرسمية عن سرقـه السيارات يرتبط بشدة بالذنب المنسوب لصاحب السيارة .

فالاطفال القليلون فى العينة الذين لهم ملفات لدى البوليس بتهمة سرقة السيارات من بين من أكملوا بيانات الاستبيان يبلغ عددهم ١١ من البيض ، و٢٨ من الزنوج ، كان رأيهم أن الشخص الذى يتـرك مفاتيح السيارة لايجب القاء اللوم عليه بقدر مماثل للسارق ، ولكن ما الذى يدعو الى فشل هذا البند كمقياس للاجابة ؟ ان هذا البنـد لايعطينا أى شىء عن موقف الشخص تجـاه الضحية ويمكـن اعادة صياغته لكى يصبح كالآتى « ان الشخص المغفل الذى يتـرك مفاتيح سيارته بها يجب القاء اللوم عليه لسرقتها بنفس القدر الذى تلقيه على سارقها ، ففى هذه الحالة ليس هناك من شك فى أن الاجابات ستكون متصلة بشدة بارتكاب الافعال الجانحة .

ادانـــة من يدينون

ومرة أخرى نوضح احد الاساليب التى يعتنقها كل من «سايكس ماتز » وهو دانة من يدينون الاخرين ، كتشابه بين المواقف التى يرون أنها تؤدى الى خرق القانون والمواقف المنفصلة عن الرابطة الاجتماعية ان أى مقياس للمدى الذى يذهب اليه الطفل لادانة البوليس والمدرسين والابوين يمثل بدرجة كبيرة المقاييس التى سبق أن استخدمناها كمقاييس أو مؤشرات للارتباط .

فعلى سبيل المثال من السهل أن نرى علاقة كثير من البنود السابق

استخدامها بعبارات مثل : أن البوليس يتسم بالغباء والفساد والقسوة ، والمدرسون غالبا مايظهرون المحسوبيه ، كما أن الآباء غالبا مايلقون اللوم على ابنائهم » •

الجدول رقم «٨٦»

يوضح النسبة المئوية لمن ارتكبوا واحدة أو أكثر من الافعال الجانحة مقارنة بالشعور بمدى استواء معاملة البوليس •

ان رجال البوليس يحاولون التعامل مع الاطفال بطريقة واحدة				
أوافق بشدة	أوافق	لا أستطيع أن أقرر	لاأوافق	لاأوافق بشدة
٣٥٪ (٢٦٠)	٤٢٪ (٤٦٠)	٣٩٪ (٢٥٥)	٥٥٪ (١٩٤)	٥٨٪ (١١٧)

ان الاعتقاد بأن رجال البوليس لايعاملون جميع الاطفال بنفس الطريقة ، أو أنهم ليسوا عادلين فى معاملتهم من المؤكد أنه أضعف من الاعتقاد بأنهم يتصفون بالفساد والغباء والقسوة ، ولكن هذا الموقف المعتدل هو أكثر ارتباطا بارتكاب الافعال الجانحة •

وهناك أسلوب خامس للتحييد تناوله «سايكس ، ماتزا» بالمناقشة وهو الالتجاء لولاء للجماعة . وهذا الاسلوب لايمكن ادراجه مع البيانات الحالية مباشرة، ولكن من المعقول القول : ان البيانات السابقة تناولت التعبيرات اللفظية وليست الافتراضات التى تكمن فى وصف «سايكس، ماتزا» لهذا الاسلوب ، فاذا ماوقع الشخص الجانح فى صراع بين متطلبات الصداقه ومتطلبات القانون ، فمن المهم أن نعلم أن أى من هذه المتطلبات ليس قويا بالنسبة للشخص الجانح كما هو بالنسبة للاشخاص

الممثلين للقانون ، فالشخص الجانح يعتبر نفســه يتصرف نيابــة عن مجموعة صغيرة فى المجتمع ينتمى اليها ، ويرى كمبــرر لخرق معايــير المجتمع الاكبر ، وتبين البيانات المتاحة أن الشخص الجانح هو شخص غير عادى ، لانه يتصرف نيابة عن المجموعة الــتى يمثلها على الرغــم من حقيقة أنه يعتبر أفراد هذه الجماعة غير جديرين بالتضحية التــى يقدمها •

معتقدات وقيــم ومعايير الطبقة الدنيــــا :

ليس هناك من بين هؤلاء الذين ركزوا اهتمامهم على الاعتقادات المؤدية للجنوح أو خرق القانون أوضح من « والتر ميلر » Walter Miller فى رفضه لفكرة أن هذه الاعتقادات تجعل الجنوح ممكن الحدوث ، فهو يقول ان هناك ثقافة للطبقة الدنيا فى الولايات المتحدة ، وأن تأثيرهــا المباشر يقع على نسب تصل الى حوالى ٦٠٪ من السكان ، وهذه الثقافة هى عبارة عن مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير والممارسات التى تقود أعضاءها مباشرة أو تلقائيا الى خرق القانون • والدافع المدعم لهذه الانشطة غير القانونية كما يقول «ميلر» يستمد من مجموعة مــن المجهودات الايجابية للحصول على مايعطيه المجتمع التقليدى قيمــة واحتراما ، والامتثال لمعاييره الظاهرة والكامنة •

وتعتمد النتائج التى توصل اليها «ميلر» على اتصاله لمدة ثلاثين عاما بشلل النواصى فى أحياء مدينة بوسطن الفقيرة ، وتؤيد كثير مــن البيانات التى سبق تقديمها الملاحظات التى يبديها «ميلر» ، فعلى سبيل المثال : ان هؤلاء الذين يرتكبون الافعال الجانحة من غير المحتمل ان يكونوا ملتزمين ظاهريا بالمعايير الرسمية أو القانونية ، فهم لايضفون الا القليل من الاهتمام على الانجاز بالمعنى التقليدى لهذه الكلمــة ،

ولكنهم يرون أنفسهم رهن القدر ويهمهم أن يعترف بهم الآخرون على أنهم بالغون أو كبار •

واذا كانت ملاحظات «ميلر» تتمشى مع بيانات الدراسة الحالية فى عدة طرق ، فان التفسير الذى يسوقه يختلف بشكل أساسى عن الذى نراه هنا ، ولاغراض الدراسة الحالية سوف نركز اهتمامنا على تفسيرات «ميلر» لمعنى وأصل مواقف وقيم الجانحين ، وسنبدأ بتأكيده من منطلق أن ثقافة الطبقة الدنيا هى تقليد مميز منذ عدة قرون له كيانه المستقل، فاذا كانت كلمة ثقافة تعنى أى شىء، واذا كانت ثقافة الطبقة الدنيا تعنى شيئا أيضا فانه يمكن القول :

١ — ان أعضاء الطبقة الدنيا أكثر من أى من المنتمين الى طبقات أخرى ، هم أكثر التزاما وامتثالا للاعتقاد والقيم التى تمليها عليهم ثقافتهم •

٢ — ان عضوية هذه الثقافة والاشتراك فيها أو المساهمة فى صنعها يجب أن يكون مستقلا الى حد كبير عن الميزات أو الصفات الشخصية واذا لم تستوف هذه الشروط فسيكون من المطلوب البحث عن تفسير غير ثقافى لثقافة الطبقة الدنيا •

الطبقة الاجتماعية وثقافة الطبقة الدنيا

Sacial Class and Lowerclass Culture

يجب أن تبدأ مناقشتنا لثقافة الطبقة الدنيا باستعادة مايراه «ميلر» من عدم وجود علاقة بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح ، وهذا الاستنتاج لايمكن استبعاده على أساس أن العينة الحالية غير مناسبة لاستخدامها كوسيلة لاختبار صحة النظرية ، فاذا كان حوالى ٤٠ — ٦٠٪ من الامريكيين يتأثرون بصورة مباشرة بثقافة الطبقة الدنيا ، واذا كانت

الطبقة الدنيا تمثل حوالى ١٥٪ من مجموع السكان ، فاننا نتعدى الحدود اذا قلنا ان العينة الحالية لاتشتمل على عدد كبير من أفراد الطبقة الدنيا الذين يتحدث عنهم «ميلر» فاذا كانت ثقافة الطبقة الدنيا تؤيد ظاهريا أو تتطلب ضمنيا ارتكاب الافعال الجانحة ، فان الاعضاء المنتمين لهذه الثقافة يتميزون اذن بارتفاع معدل الجنوح بينهم عن غير المنتمين اليها، فاذا لم يكن معدل الجنوح بينهم عاليا وهو غير صحيح ، ففى هذه الحالة تتوزع ثقافة الطبقة الدنيا خلال الهيكل الاجتماعى .

دعنا اذن تناول هذا الاحتمال : يصف «ميلر» ثقافة الطبقة الدنيا بما يسميه بؤرة «الاهتمام» ، وهذه الاهتمامات كما يراها «ميلر» تتركز فى الخشونة والصلابة والذكاء والاستقلال الذاتى والحتمية والاثارة ، وسوف أركز على بؤرة هذه الاهتمامات محاولا اختبار ماينادى به «ميلر» من أن هذه الاهتمامات غريبة الى حد ما عن الطبقة الدنيا .

المتاعب : Trouble

يرى «ميلر» أن المتاعب هى احدى الاهتمامات السائدة فى ثقافة الطبقة الدنيا فاذا كان هذا يعنى أن أفراد الطبقة الدنيا أكثر ميلا للدخول فى المتاعب من أفراد الطبقة المتوسطة ، فهذا معناه تكرار ماسبق أن قمنا بشرحه ، وهناك عبارة واحدة فى مناقشات «ميلر» عن المتاعب تتضمن مقارنة قد تكون محل اختبار وهى : « ان الرغبة المعبر عنها لتجنب السلوك الذى يخرق المعايير القانونية أو الاخلاقية يعتمد أساسا على الرغبة فى تجنب المتاعب أكثر مما يعتمد على الالتزام الظاهرى للمستويات القانونية أو الاخلاقية .

ومغزى هذه العبارة واضح ، فالفرد المنتمى للطبقة الدنيا يعبر عن موقف نقص تجاه القانون ، وهو شىء على أية حال ليس من صنعه،

فهو اذن لايشعر مثل الشخص المنتمى لطبقة وسطى ، فان عليه أن يطبع القانون ببساطة لانه القانون ، أى لانه يجسد القيم الاخلاقية التى يشترك فيها مع من وضع القانون ،وقد سبق أن فحصنا أحد البنود التى تتصل اتصالا وثيقا بارتكاب الافعال الجانحة .فهل كانت الاجابات عن هذا البند لها علاقة بالطبقة الاجتماعية (الجدول رقم «٨٧») .

الجدول رقم «٨٧»

يوضح النسبة المئوية التى توافق على « لابأس من التحايل على القانون اذا كان من الممكن الهرب من الاكتشاف مقارنة بوضع الاسرة » .

وضع الاسرة				
منخفض	عامل ماهر أو نصف ماهر	ياقات بيضاء موظفون	مهنيون	
١٢٪	١٣٪	١٢٪	٩٪	
(٣٥٠)	(٥٥٨)	(١٩٤)	(٢٩٧)	

ان الاجابة عن سؤالنا كانت بالطبع لا ، فالغالبية العظمى من أعضاء الطبقة الدنيا من الافراد المنتمين الى الطبقة الدنيا فى العينة يوافقون على أن النتائج المعقدة لخرق القانون هى المبررات الاساسية للسلوك الممتثل للقانون ،كما أن النسبة التى تعبر عن احتقارها للقانون فى الطبقة الدنيا تزيد بدرجة بسيطة جدا عن النسبة التى تعبر عن هذا الاحتقار للقانون فى الطبقة العليا من الممثلين فى العينة .

الخشـــونة : Toughness

ولقد قيل أن «ميلر» يمكن أن يرفض مثل هذه الاستنتاجات التى يوضحها الجدول رقم «٨٧» والتى تظهـر أن أطفـال الطبقة الدنيا سيعبرون عن ولائهم لقيم رسمية لايؤمنون بها حقيقة ، ويمكن الرجوع الى مصدرين للحصول على مؤشرات السلوك أولها التقارير الذاتيـة وسجلات البوليس ، بالنسبة للمشاجرات أو الاعتداء (الجدول رقـم «٨٨») ويمكننا القول أن الجدول رقم «٨٨» يتمشى مع بحث «ميلر» عن الاهتمام بالصلاحية أو الرجولة هو أكثر شيوعا فى الطبقة الدنيـا عن الطبقة المتوسطة ، وذلك اذا اتخذنا المؤشرات السلوكية كقاعدة .

الجدول رقم «٨٨»

يوضح النسبة المئوية للذين يرتكبون الاعتداءات مقارنة بوضـع الاسرة .

الاعتـــداءات	وضـع الاسـرة			
	منخفض	عمال نصف مهـــرة	ياقات بيضاء	مهنيون
المبلغ عنها ذاتيا (أ)	٤٣٪	٤٣٪	٤٧٪	٣٤٪
	(٣٥٥)	(٥٦٠)	(١٩٨)	(٣٠٣)
المستمدة من السجلات الرسمية	٧٪	٤٪	٢٪	١٪
	(٣٦٥)	(٥٧١)	(٢٠٤)	(٣٠٣)

«أ» مع عدم احصاء المشاجرات التى يمكن حدوثها مع أخ أو أخت: هل حدث أن اعتديت بالضرب على أى شخص أو أذيت شخص ما عن عمد ؟

لقد استخدم هذا البند كجزء من الاستبيان المعتمد على الابلاغ الذاتى ، وعند جمع البيانات من أقسام البوليس قسمنا المخالفات التى تشتمل على استخدام القوة أو العنف فى جداول مستقلة واستخدمنا تسع مجموعات من المخالفات وفقا لتقسيم قانون العقوبات وهى على سبيل المثال الاعتداء بسلاح قاتل والاعتداء العادى ومقاومة السلطة .

الذكـــــاء Smartness

واهتمام ثالث من بؤرة اهتمام ثقافة الطبقة الدنيا هو الذكاء وفى هذه الطبقة هذه السمة تتجلى فى القدرة على تحقيق الاهداف من خلال أقصى استخدام ممكن لسرعة الخاطر وأقل استخدام ممكن للمجهود الجسمانى ، ومرة أخرى فان هذه الصفة تحظى باهتمام وقيمة كبيرة لدى الطبقة الدنيا ، والاشخاص الذين تتأثر حياتهم بالاهتمام بهذه الصفة يميلون الى تقسيم الناس الى فئتين : فئة عالية الذكاء وفئة السذج . والجدول رقم «٨٩» لايعارض حقيقة أن كثيرا من الاشخاص يشعرون أن الذين ليسوا أذكياء بدرجة تكفى لكى يدافعون عن أنفسهم يمثلون أهدافا مناسبة للاستغلال ، ولكنها مع هذا تتنازع مع الفكرة القائلة ان فلسفة «الرجل الثقة» قوية التأثير لدى أفراد الطبقة الدنيا .

الجدول رقم «٨٩»

يوضح النسبة المئوية لمن يوافقون على أن السذج يستحقون أن يخدعوا مقارنة بوضع الاسرة

الوضـــع الاسرى			
منخفض	عمال نصف مهرة	ياقات بيضاء (موظفون)	مهنيـون
٢٠٪	٢٠٪	٢٠٪	١٧٪
(٢٦٣)	(٤٣٧)	(١٦٤)	(٢٤٥)

ان وصف «ميلر» لبؤرة اهتمامات الطبقة الدنيا حول الاستقلال يبدو مشابها لدرجة كبيرة لوصف «المطالبة باتخاذ وضـع الكبار قبل الاوان » الذى سبق أن ناقشناه فى الفصل التاسع •

ففى رأى «ميلر» ان الطفل المنتمى للطبقة الدنيا يهتم باظهار أنه متحرر من السلطة الخارجية ، وكجزء من هذا الاهتمام فهو يؤكد حريته فى أن يتناول الخمر أو يقود السيارات ، أو أن ينظر اليه عموما عـلى أنه صار من الكبار ، ان احدى النتائج المترتبة عـلى هـذا الاهتمام كما سبق أن أشرنا فى الفصل التاسع هى ارتفاع معدل الاشتراك فى النشاط الجانح ، ومرة أخرى يثار السؤال القائل : اذا ما كانت هـذه المشكلة أو الظاهرة يجب أن ينظر اليها على أنها ظاهرة طبقية أم أنهـا نتيجة لرفض النظام التعليمى ، والجدول رقم «٩٠» يعطى تلخيصـا لعدد من البنود المتصلة بهذه المسألة •

الجدول رقم «٩٠»

يوضح وضع الاسرة وبعض البنود الخاصة بوضع الكبار

البنـــود	وضـــع الاسرة			
	منخفض	عمال نصف مهرة	ياقات بيضاء	مهنيون موظفون
النسبة المئوية للذين يوافقون على أنهم يكرهون أن ينتقدهم الكبار •	٥٨٪	٥٥٪	٥٥٪	٥٣٪
النسبة المئوية للذين يشربون الخمر بعيدا عن المنزل •	٢٣٪	٢٧٪	٢٦٪	٢٤٪
النسبة المئوية للذين يعتبرون السيارة هامة لهم	٣٧٪	٣٣٪	٢٨٪	٢٣٪
	(٢٦٣)	(٤٢٧)	(١٦٤)	(٢٤٥)

وبالنسبة للبند «لا أحب أن يوجه لى الكبار نقدا » فان التلاميذ الذين يوافقون على هذا الرأى غالبا مايكونوا مهتمين ببلوغهم سن الرشد ، فعلاقة شرب الخمر بمتطلبات الاستقلال وبلوغ سن الرشد علاقة واضحة ، ولكن أى من هذين البندين له علاقة بوضع الاسرة وهناك بند فى الجدول رقم «٩٠» وهو الاهتمام بالسيارات يوضح علاقة متوسطة تتفق مع افتراضات «ميلر» ، فكلما انخفض الوضع الاجتماعى للطفل كلما ازداد اهتمامه الموجه نحو السيارة ، وكما سبق أن أشرنا من قبل فان الاهتمام بالسيارات هو أحد جوانب «ثقافة المراهقين» التى غالبا ما ترتبط بالمراهقين المنتمين للطبقة المتوسطة أكثر من المنتمين للطبقة الدنيا •

ويقول كل من «هوارد ، باربارا مايروف» Howard J. & Barbara Myeroff : فعلى سبيل المثال وفقا للاحظاتهم لعصابات الطبقة المتوسطة ، لم يسيطر أى موضوع على المناقشة مثل ما سيطر موضوع السيارة التى كانت تبدو شيئا مثيرا للافتتان وكما يصف ذلك الاخوان «مايروف» ان غالبية الاولاد والبنات كانوا يمتلكون سياراتهم الخاصة وكانت تتوفر لديهم حرية استخدامها ، وغالبا ماكانت آخر موديل ، ولهذا فقد نجد أن معظم الاولاد الممثلين فى العينة من الطبقة المتوسطة لايعيرون موضوع السيارة اهتماما حيث أنها لاتمثل شيئا غير عادى لهم

مما سبق فانه يمكننا أن نستنتج أن الاولاد المنتمين للطبقة الدنيا هم أكثر احتمالاً للاهتمام بالسيارة من المنتمين للطبقة المتوسطة ، والسؤال الآن هو لماذا ؟

هناك علاقة سلبية بين الوضع الاجتماعى للاسرة وبين الاهتمام بالسيارة ، وهذه العلاقة أقوى بكثير مما يصورها الجدول رقم «٩٠» وكون العلاقة بين الوضع الاجتماعى للاسرة وبين الاهتمام بالسيارة

تعتمد على المقدرة الدراسية للطالب يجعل من الصعب اجراء تلخيص ولو مبسط لهذه البيانات ، ومع هذا فان هـذه البيانات تشـير الى أن السيارة يصل الاهتمام بها الى الحد الذى يطغى فيه هذا الاهتمـام على اهتمامات أخرى أكبر قدرا أو قيمة ، وأن هذا الجانب من ثقافـة الطبقة الدنيا يعكس ثقافة تعتمد على الحرمان وليست ثقافة تتساوى مع ثقافة الطبقة المتوسطة •

القــدريــة (الحتميــة) Fate

من البديهات فى العلوم السوسيولوجية أن الطبقات الدنيا تتجـه نحو الحاضر فقط أكثر من الطبقات المتوسطة ، فهم لايهتمون كما يهتم الآخرون برسم خطط للمستقبل البعيد شاعرين أن مثل هذا التخطيط ليس له قيمة ، فالقدر لابد وأن يأتى بما لديه ، والانسان عاجز عـن تغييره •

ان مثل هذا الرأى يظهر الى حيز الوجود عندما يعجز الناس عن ايجاد الوسائل التى يؤثرون بها فى مستقبلهم ، وأن مثل هذا الرأى يمكن أن يؤثر على استعداد الشخص لارتكاب الافعال الجانحة ، وهوماسبق أن ناقشناه من قبل ، ومرة أخرى نصادف حـالة تكون فيهـا صفات الطبقة الدنيا هى نفس صفات الاشخاص الجانحين •

وحيث أن اطفال الطبقة الدنيا ـ وفقا لما يراه «ملير» ـ ووفقـا للنظرية السوسيولوجية عامة ـ يؤمنون أكثـر بالقدرية ، وحيـث ان الاطفال الذين يؤمنون بالقدرية غالبا مايكونوا جانحين فيمكننا أن نستنتج من ذلك أن أطفال الطبقة الدنيا غالبا مايكونوا جانحـين • فأين اذن تنقطع السلة ؟ فهل يكون فى توقف أطفال الطبقة الدنيا عن الايمـان بالقدر ؟ ويوضح الجدول رقم «٩١» مرة أخرى أنه كلمـا انخفضت الطبقة الاجتماعية للاب أو انخفض وضعه الاجتماعى والوظيفى كلمـا

زاد احتمال اعتقاد الطفل بأنه عاجز عن التحكم فى قدره ، وعلى هـذا فان ملاحظات «ملير» عن تقبل القدر لدى أطفال الطبقة الدنيا تصبـح صحيحة الى حد ما ، فأطفال الطبقة الدنيا غالبا مايشعرون أن حياتهم تخضع لمجموعة من القوى التى ليس لهم سيطرة عليها ٠

والسؤال هو : اذا ما كان قبول مثل هذه الاعتقادات لـه أساس فى الثقافة أو فى الهيكل الاجتماعى ؟ واذا ماكان شعور الشخص بالعجز ينبع من عجز شخصى ، أو عجز تمليه عليه ثقافته بغض النظر عما لدى الشخص من القوة بالمعنى الموضوعى ٠

ويقول «جورج أورويل» George Orwell انه عندما كان مفلسا فانه كان يجد أنه من المستحيل عليه أن يتعدى تخطيطه للوجبة التالية التى سوف يتناولها ،وعلى الرغم من أن معظم المراهقين قـد لايفكرون فى الطعام فانهم ليسوا جميعا موهوبين بالحيل التى تمكنهم من ممارسة السيطرة على قدرهم ، فبعضهم لديه الكفاءة الدراسية ، ولهذا فهـو يمتلك أموالا طائلة ، والبعض الآخر لايتمتع بالكفاءة الدراسية ٠ ولهذا فان قدرتهم على التخطيط للمستقبل محدودة ٠ فهل تؤثر هذه الاختلافات على استعداد الشخص لتقبل ماعليه عليه القدر ؟ (الجدول رقم ٩٢) ٠

الجدول رقـــم «٩٢»

يوضح النسبة المئوية لمن يرفضون العبارات القدريه
مقارنة باختبارات الذكـــاء التفاصليـــة

العبـــــــارة	نتائج اختبارات الذكـــاء			
	صفر—٩	١٠—١٩	٢٠—٢٩	٣٠ فأكثر
يمكن أن يحدث لى سيحدث مهما حاولت منعه .	٣٧٪ (٢٤٠)	٥٠٪ (٥٠٥)	٦٣٪ (٣٤١)	٨٠٪ (١٨٢)
ليس هناك معنى للتطلع للمستقبل لا أحد يعلم كيف سيكون المستقبل	٣٦٪ (٢٤٩)	٥٢٪ (٥٠٨)	٧٠٪ (٣٢٩)	٨٠٪ (١٨٥)
على الشخص أن يعيش يومه ويترك الغير يرعى نفسه	٣٨٪ (٢٤٥)	٥٢٪ (٥١٠)	٧١٪ (٣٤١)	٧٤٪ (١٨١)

ان الاجابة عن هذا السؤال هى : نعم وبدرجة كبيرة فى الواقـــع . ان العلاقة بين نتائج اختبارات الذكاء وبين رفض الـــرأى القائل ان الشخص لايستطيع أن يؤثر فى مستقبله ، وعلى هذا فانه لايجب أن يحاول عمل ذلك ، وهذه العلاقة أقوى من العلاقة بين الوضع الاجتماعى للاسرة وبين هذه الآراء .

وقد نستنتج أن تأثير وضع الاسرة على القدرية هو نتيجة لتأثيرها على الكفاءة الدراسية ، أو المقدرة الشخصية ، بحيث انه اذا نحن ثبتنا عامل الكفاءة الدراسية فلن تحدث فروق طبقية ، واذا كان الامر كذلك فان ذلك يعد ضرورة خطيرة لثقافة الطبقة الدنيا .

وحيث أن الوسائل المتاحة لأطفال الطبقة المتوسطة أكبر بكثير من الوسائل والموارد المتاحة لأطفال الطبقة الدنيا ، وهى بذلك تؤثر على القدرة فى التأثير على المستقبل بغض النظر عن المقدرة الشخصية . وبغض النظر عن وجود ثقافة تشجع أو لا تشجع الرأى القائل ان المستقبل قابل للتشكيل • ولكن دعنا نتناول البيانات التى يتضمنها الجدول رقم «٩٣» والتى تتصل مباشرة بهذا السؤال •

وقد وجد من بين فئتين من نتائج الاختبارات الخاصة بالذكاء أنه لاتوجد علاقة بين الوضع الاجتماعى للاسرة وبين الاجابة عن السؤال أو البند القائل « ان ما سيحدث بالنسبة لى سوف يحدث مهما فعلت لمنعه » أما فى الفئتين الباقيتين فان الفرق بين أبناء المهنيين وأبناء العمال ينخفض بمعدل نصف حجمه •

وعموما فيمكننا القول انه فيما يختص بالجوانب العديدة لثقافة الطبقة الدنيا فليس هناك فروقا بين أطفال الطبقة الدنيا وأطفال الطبقة الوسطى ، وأنه فيما يتعلق بالآخرين ، فان أطفال الطبقة الدنيا أكثر احتمالا من أطفال الطبقة المتوسطة لان يقبلوا المواقف والقيم التى تمليها عليهم ثقافتهم الخاصة • وحتى أن صح ذلك فان الطفل المنتمى للطبقة المتوسطة المتخلف دراسيا لديه استعداد أكبر من الطفل المتقدم دراسيا لتقبل مبادىء ومعتقدات وممارسات الطبقة الدنيا •

ان السهولة التى يتشبع بها طفل الطبقة المتوسطة لمعتقدات الطبقة الدنيا ، والسهولة التى يتخلى أو يتجاهل بها طفل الطبقة الدنيا عن هذه المعتقدات ، يدفعنا أن نستنتج أنه اذا كان عمر ثقافة الطبقة الدنيا يرجع الى عدة قرون فالسبب فى ذلك يرجع الى أن وجود العجز والحرمان نشأ قبلها ، فاذا قدر للعجز والحرمان أن يختفيا فسوف يؤدى ذلك الى اندثار ثقافة الطبقة الدنيا بسرعة ولن يوجد من يبكها •

قيـــم الطبقـــــة المتوســـطة   Middle - Class values

ونختتم هذه المناقشة عن مكانة الاعتقادات كسبب مـن أسباب الجنوح بأن نستعيد بعض العلاقات العديدة بين تقبل مايسمى تقيـم الطبقة المتوسطة وبين الجنوح أو عدم الجنوح ، فالطموحات التعليمية والوظيفية العالية والميل الى تحقيق الكفاءة الدراسية العالية ، كل هذه التطلعات تنبىء بالجنوح •

الجدول رقم «٩٣»

يوضح النسبة المئوية لمن يرفضون العبارات القدرية مقارنـة بالوضع الاجتماعى للاسرة وبنتائج اختبارات الذكاء •

ماهو مقدر سيحدث مهما فعلت				
نتائج اختبارات الذكاء	الوضع الاجتماعى للاسرة			
	العمال نصف مهرة	العمـال المهرة	الياقات البيضاء	المهنيون
صفر — ٩	٣٨٪ (٦٦)	٣٤٪ (٩٢)	٤٠٪ (٢٦)	٤٨٪ (٢٥)
١٠ — ١٩	٥٦٪ (١٢٤)	٤٨٪ (١٩٧)	٤٣٪ (٦٩)	٥٨٪ (٧١)
٢٠ — ٢٩	٦٣٪ (٧٢)	٦٣٪ (١١٩)	٥٩٪ (٤٥)	٧١٪ (٨١)
٣٠ فأكثر	٩ — (١٨)	٨١٪ (٤٩)	٨٩٪ (٣٠)	٨٠٪ (٧٤)

ليس هناك معنى للمستقبل حيث لايعلم أحد كيف سيكون المستقبل

نتائج اختبارات الذكاء	الوضـــع الاجتماعـــى			
	العمال نصف المهرة	العمال المهرة	الياقات البيضاء	المهنيون
صفر — ٩	٣٣٪ (٥٧)	٣٥٪ (٨٨)	٤٦٪ (٢٢)	٥٠٪ (٢٤)
١٠ — ١٩	٥٥٪ (١١٨)	٥٧٪ (١٧٧)	٥١٪ (٦٨)	٤٩٪ (٦٥)
٢٠ — ٢٩	٦٤٪ (٦٩)	٧٣٪ (١١٢)	٥٧٪ (٤٤)	٨٤٪ (٧٦)
٣٠ فأكثر	ــ أ (١٨)	٦٧٪ (٤٩)	٨٢٪ (٢٨)	٩١٪ (٧٤)

وهذه النتائج من المؤكد أنها تتمشى تقريبا مع نظريات الجنوح وهى ليست متمشية ولو ظاهريا مــع بعض الابحاث التجريبيه التــى أجريت حديثا • وأحد البنود التى تتضمنها الدراسة التى أجراها كــل من «روبرت جوردون» وزملائه «كوهين ، كلوارد ، أهولين» ووفقــا لفرضيات «ملير» يتطلب تقدير الشخص الذى يعمل لتحقيــق مستوى دراسى يتقدم على أسس مؤيدة أو غير مؤيدة للنظرية مــن حيث كونه يتمتع بالذكاء أم العكس . وهذه الصورة التى يتبناها جميع المفكريــن ويتمثل بصورة عالية فى العينة ــ من الافتراضات النابعة من نظريات كل من «كوهين ، وكلوارد ، وأوهلن ، وميلر» فيما يتعلق بموقف الشخص الجانح تجاه قيم الطبقة المتوسطة ، هذه الافتراضات لاتؤيدها البيانات التى قدمت فى هذه الدراسة ، فالاشخاص الجــانحون شأنهــم شأن الاشخاص غير الجانحين ، وأولاد الطبقة الدنيــا شأنهم شــأن أولاد الطبقة المتوسطة ، وكذلك الزنوج شأنهم شأن البعض يؤمنون جميعــا

أنه من الواجب عليهم أن يتطلعوا ويعملوا للحصول على درجات عالية في مجال الدراسة .

والآن فلننظر الى الجدول رقم «٩٤» الذى يوضح أنه كلما وضع التلميذ اهتماما أكبر لتحقيق درجات عالية فى مجال الدراسة كلما قلت احتمالات جنوحه .

الجدول رقم «٩٤»

الجنوح المعترف به ذاتيا مقارنا بمدى أهمية الدرجات العالية

الأفعال المعترف بها ذاتيا	«أ» ما مدى أهمية الحصول على درجات عالية بالنسبة لك شخصيا			
	هام جدا	هام الى حدما	هامة بقدر ما	غير هامة بالمرة
لا يوجد	٦٤٪	٥٣٪	٤٤٪	٢١٪
واحدة	٢٣٪	٢٨٪	٢٤٪	٢١٪
اثنين أو أكثر	١٣٪	٢٠٪	٣٢٪	٥٨٪
	١٠٠٪	١٠١	١٠٠	١٠٠
الاجمالى	(٣٨)	(١٧٦)	(٤٠٦)	(٦٧٤)

«أ» يسبق أن قدم هذا البند كجزء من مؤشرات الدوافع نحو التحصيل الدراسى بالفصل التاسع .

لقد قمنا فى هذا الجدول «قيم» التلميذ من مستوى مختلف وهو المستوى المتصل بالجنوح ، ولهذا فليس هناك كثير من الدلائل المباشرة فى البيانات الحاليه على أن الاشخاص الجانحين وغير الجانحين يقدرون مايرونه من صور الطبقة المتوسطة بنفس الدرجة وخصوصا المادة

التى تتعلق بالرفقاء . وفى الواقع فانه بناء على البيانات الحالية فانــه يتوفر لدينا من الاسباب مايدفعنا للاعتقــاد أن الطفــل الــذى يعتبر الدرجات العالية فى الدراسة غير هامة . هذا الطفل يعتقد أن زميله الذى يسعى لتحقيق درجات عالية يسلك طريقا أفضــل من الطريــق التى يسلكها •

تعليـــــــق وتعقيـــب :

بالنظر لبعض أسباب الجنوح التى جاءت بهذه الدراسة نجد أن بعضها يناسب معظم المجتمعات ، بينما البعض الآخر لايناسب بعض المجتمعات الاخرى ، فمثلا القدرية بالمفهوم الغربى الذى عرضه المؤلف يختلف تماما عن مفهومها فى مجتمعاتنا الاسلامية حيث أننا بدلا من أن نقول «على الشخص أن يعيش يومه ويترك الغد يرعى نفسه» كما ذكرها المؤلف نقول : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وأعمل لاخرتك كأنك تموت غدا » ، وبدلا من قول المؤلف : ليس هناك معنى للتطلع للمستقبل حيث لا أحد يعلم كيف يكون المستقبل » نقول بــدلا عنها « اعقلهــا وتوكل » أى أننا نسلم بالقدر خيره وشره ولكن نعمل بالاسباب ، وذلك يدفعنا الى الامل بدلا من السير فى طريق اليأس •

أما بقية الاسباب التى ذكرت فى الفصول الاحدى عشر السابقة أو غالبيتها العظمى هى أسباب تتصل بالجنوح سواء كان هذا الاتصال بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر •

واذا كان بعض علماء الاجتماع فى المجتمــع الامريكــى يعطون اهتماما للفوارق الطبيقية كسبب هام للجنوح ، فقد يناسب ذلك المجتمع الذى تمارس فيه التفرقة العنصرية ، أما فى مجتمعات الاسلامية فأنــا اعتقد أن الفوارق الطبيقية ليس لها تأثير وليست سبب هاما للجنوح •

الفصل الثانى عشر

نظـــــرة الـــى الـــــوراء

A Look Back

الفصل الثانى عشر

لقد بدأنا الدراسة بايضاح التناقص بين كل من نظريـــة الضبط الاجتماعى ، ونظرية الضغط ، ونظرية الانحراف الثقافى فيما يختص بالجنوح . ولقد حاولت فى جميع ماذكرته فى الكتابه أن أؤكد ايمانى فى أن ماتفترضه هذه النظريات متضارب بصفة أساسية ، وقبل أن الخص ماأثبتته البيانات عن كل من هذه النظريات ، دعنا نتوقف لحظة لننظر فى أصلهــا .

ان علماء الاجتماع الاوائل فى هذا البلد كانوا معنيين أساســا بالاخلاقيات ، فعندما كانوا يقررون امتداح تصرف ما أو شجبه فأنهم كانوا يعيشون ذلك على مدى الاحساس بالاستقامة ، وكانوا يميلون الى ارجاع الفعل الشرير الى شرور أخرى ، معتبرين أنه اذا كان أحد التصرفات يعد خطأ فان ذلك يرجع الى حدوث خطأ فى عدد من الاشياء الاخرى .

وقد افترض الكثيرين منهم وبوضوح أن الجريمة تنتج عن فشل المجتمع فى استئناس الطبيعة الحيوانية للانسان والسيطرة عليهــا ، وكانت نظرياتهم فى الاساس هى نظريات الضبط الاجتماعى ، ونظرية الضغط ، ونظرية الانحراف الثقافى ، جميعها ردود فعل لمثل الفروض التى أثبتناها هنــا .

ويتمسك واضعوا نظرية الضغط بافتراض الاجماع الاخلاقــى الذى يعتقده من سبقوه . ولكنه يرفض الرأى القائل ان الدافع للانحراف موجود فى الطبيعة البشرية ، وعلى العكس من ذلك فهو ينادى بالرأى الذى يقول ان الانسان يرغب فى الامتثال وأنه سوف يمتثل للقانون

الا اذا أضطر أن يفعل عكس هذا نتيجة عدم تحقيق بعض رغباته المشروعة ،ولقد أعلن «كنجز لى ديفيز» Kingesly Oavis سنة ١٩٣٨ عن اعتقاده بأن الشر يولد الشر وأن كل شرور المجتمع الامريكى لها جذورها العميقة فى الظروف السكنية والاجتماعية البائسة . وفى نفس هذا العلم أشار «روبرت ميرتون» R. Merton الى أن « الطموح وهو من أعظم الصفات الخيرة فى المجتمع يولد شرا كبيرا وهو السلوك المنحرف » .

ولقد أدى ذلك الى محاولة كثير من الباحثين فى مجال السلوك الانحرافى التأكيد على فكرة ان الخير يمكن أن يسبب الشر ، وأن الشر غالبا مايكون نتيجة للخير ، وكان رد فعل واضع نظرية الانحراف الثقافى أكثر تعصبا ، فلقد ركز على الافتراض الذى تضمنته النظرية السابقة من أن هناك مستوى واحد للخير والسلوك المقبول لدى المجتمع الامريكى هو مستوى أخلاقيات الطبقة المتوسطة ، فقد أشار الى أن هناك كثيرا من الجماعات والجماعات الفرعية فى المجتمع الامريكى تعرف الفرد على المستوى الذى تتبعه الجماعة التى ينتمى اليها قد يضعه تلقائيا فى صراع مع مستويات المجتمع الاوسع .

وهكذا أعتبرت فكرة أن المجتمعات يمكن أن تفشل فى عملية التطبيع الاجتماعى والبحث عن الاختلافات الفردية الهامة بين المجرمين وغير المجرمين ، وأعتبرت هذه الفكرة من بقايا عصر مضى .

وحيث أن الجريمة تكتسب فان واضع نظرية الانحراف الثقافى يرى أن هناك من العمليات الايجابية والاخلاقية تكمن وراء الجرمة كما تكمن وراء أى شكل من أشكال السلوك المكتسب .

وفى رأيى فان نظرية الضغط هى أكثر النظريات تناقضا مع البيانات التى قدمتها ، فوفقا لما تفترضه هذه النظرية فى تركيزها على الطبقة

الاجتماعيه فى معظم الاحوال ، فهى تعتمد على افتراض وجود علاقة قويه بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح • ولكن المشكلة التى تواجه معظم هذه النظريات تبدأ فى الظهور عندما لايكون هناك علاقة هامة بين الطبقة الاجتماعية وبين الجنوح •

وحيث ان نظريات الضغط نادرا ماتتضمن أى شىء عن الاسرة فان النتائج التى توصلنا اليها بالنسبة للعلاقات بالوالدين قد تبدو أنها ليس لها علاقة بالموضوع ، ولكنها فى الواقع ليست كذلك ، فنظرية الضغط تفترض أن الشخص الجانح له من العلاقات الطيبة مع أسرته مثل ما للشخص غير الجانح من علاقات . وأن الجانح يلتزم مبدئيا بالنظام التقليدى ولكنه يضطر الى ترك أشكال السلوك التى يقبلها المجتمع التقليدى بما يصادفه من تفرقه أو عدم تكافؤ الفرص ، ومع هذا فان ماتوصلنا اليه من نتائج عن العلاقة الابوية يشير الى أن الشخص الجانح غالبا مالا يلتزم بالنظام التقليدى للمجتمع ، وبنفس المعيار فان تقبل الشخص الجانح لمعتقدات التحييد تشير الى وجود ضغط غير عادى ليس مطلوبا لتفسير السلوك الجانح ، واذا ماسنحت الفرصة للشخص للتحلل من القيود التى تفرضها عليه الاعتقادات والارتباطات ، حينئذ لايكون هناك أى عائق أمامه يتطلب منه التغلب عليه •

والنظريات التى تفترض وجود مثل هذا العائق تبنى افتراضاتها على أساس مغاير للواقع • ان النتائج التى توصلنا اليها عن الاسرة والاعتقادات الاخلاقية تشير الى عدم جدوى نظرية الضغط، ان كثيرا من النتائج التى استشهدنا بها فى دراستنا تشير الى أن المصادر المزعومة للضغط ليس شخصا لديه الاقتناع بقدراته فى مواجهة التمييز، وهو لا يلقى اللوم على المجتمع أكثر مما يلوم نفسه على مايقع فيه

على مايقع فيه من أخطاء ، وهو لايطمح بقوة نحو الربح المـادى فى الوقت الذى يرفض فيه أسلوب حياة الطبقة المتوسطة •

وعموما فان القيم والطموحات والاهداف التى يستخدمها واضع نظرية الضغط كأسباب للضغط تتصل بالجنوح فى اتجاه مغاير للاتجاه اذى تنبأ به عند تثبيت اتوقعات الواقعية ، فكلما زاد قبول الشخص لاهداف تحقيق النجاح كلما قلت احتمالات جنوحه ، بغض النظر عـن احتمالات تحقيق هذه الاهداف فى يوم من الايام •

فليس صحيحا أن الطموح يقود للجريمة ، على العكس فالطموح يقلل احتمالات الجريمة ، وليس صحيحا أن الشخص المراهق يحتمل أن أن ينجح الى المدى الذى يجعله يهتم بالتقليد السائد ، عـلى العكس كلما قل اهتمامه بالعرف السائد كلما زادت احتمالات جنوحه •

ان الصراعات بين الطموحات وبين التوقعات الواقعية قد تكـون هى السبب فى الكثير من المعاناة الفكرية فى بعض قطاعـات المجتمـع ، ولكنها ليست السبب وراء ارتكاب الافعال الجانحة بواسطة المراهقين• وعلى هذا فان نظريات الجنوح النابعة من ردود فعل الضغط طبقـا للفروض الاخلاقية المعترف بها ، ويتمثل ضعفها فى أنها لاتتمشى مـع البيانات والنظريات التابعة من نظريات الانحراف الثقافى ويصعب اختبارها أكثر من نظريات الضغط •

ولقد أشرت فى البداية الى أن الافتراضات النابعة من نظرية الانحراف الثقافى ونظرية الضبط الاجتماعى يمكن اعتبارها نفس الشىء ، حيث أنها تتشابه الى جد كبير على المستوى العام ، على الرغم من أنها تركز على موضوعين مختلفين جدا •

ويقول «ماتزا» Matza أن الاسهام الرئيسى لعلم الاجتماع فى فهم معنى الانحراف يتضمن فكرتين أساسيتين : الأولى هى أن الانحراف المزمن ليس نشاطا منفردا ولكنه يترعرع وينمو عندما يتلقى الدعم من الجماعة . والثانية هى أن الانحراف ليس من مبتكرات الفرد او الجماعة ، ولكنه له تاريخ طويل فى بعض المناطق .

وهذه الافكار هى ماساهمت به نظريات الانحراف الثقافى وهى لاتنبع من نظريات تركز على الضغط أو غياب الضوابط الاجتماعية ، ولهذا فاننا عد نتمسك ونؤمن بصلاحيه هذه الافكار ، فى نفس الوقت فاننا مع هذا يجب أن نعتبرها على انها غالبا ماتكون مصدرا لسوء الفهم عن أسباب الجنوح .

ويعطينا «ماتزا» تفسيرا لخطأ هذه المفاهيم أو عدم دقتها فيقول « ان امتثال الشخص الجانح للمقاييس غير التقليدية لاصدقائه وقدرته على السلوك السوى تمثل حرجا للنظريات السوسيولوجية للجنوح ، لانها نقطة انطلاقتهم ، ان مقدرة الشخص الجانح على السلوك السوى تمثل بالنسبة لنظرية الانحراف الثقافى ماتمثله الطبقة الاجتماعية بالنسبة لنظرية الضغط من أهميه واعتبار ، فهى كما يقول «ماتزا» نقطة الانطلاق .

ومع هذا فان واضع النظريه الخاصة بالانحراف الثقافى يواجه صعوبة كبيرة فى التنصل من الماضى أكثر مما يواجه واضع نظرية الضغط لان صدق كثير من الذى يقوله يعتمد على مدى صلاحية نقطة البداية .

أن جميع الافتراضات القائلة ان جميع الجماعات تتساوى بشكل أو بآخر فى مقدرتها على كسب اخلاص وحب الاعضاء المنتمين اليها ، وأن الجماعات الجانحة شأنها شأن الجماعات غير الجانحة تكون متماسكة وأن الفشل الذى يصادفه الفرد فى الجماعة التقليدية يزيد من احتمالات

بحثه أو اتجاهه نحو محاوله تحقيق نجاح فى علاقاتــه المتبادله مـع جماعة غير تقليدية .

كل هذه الافتراضات تشيع فى أعمــال واضع النظريــة الخاصة بالانحراف الثقافى ، ولكن البيانات المتاحة عن هـذه النقاط واضحة ، فالعلاقات المتبادلة بين الاشخاص الجانحين ليست على نفس القدر من الدفء والقوة كالتى تتم بين الاشخاص غير الجانحين ، والفشل الـذى يصادفه الفرد فى الجماعة يقلل من احتمالات أنه سوف يحصل عـلى علاقات ودية شخصية فى جماعة أخرى ، فالاشخاص الجانحون لاتتوفر لديهم المهارات المطلوبة لتأييد فكرة أنهم الى حد ما أفضل نتاج للثقافــة التى ينتمون لها .

ان الفكرة القائلة ان التأثيرات الاجرامية هى التى تتدخل لكـى تتسبب فى جنوح الطفل وأن الاجرام ليس من صنع الفرد هى فكرة تنبع أيضا من نقطة الانطلاق التى يعتمد عليها واضع النظرية الخاصة بالانحراف الثقافى ، وفى كلا الحالتين فالنتيجة واحدة وهى أن غيـاب الضوابط يزيد من احتمالات الجنوح ، وبغض النظر عن وجود تقاليـد جماعية للجنوح .

وعلى الرغم من أن التأييد الاجتماعى يزيد من احتمالات ارتكاب الافعال الجانحة ، فان الفكرة القائلة ان الطفل يكتسب الجنوح عـن طريق انخراطه فى علاقات وديه جماعيـــه هى فكرة فيها كثير من المغالاه.

وبعبارة أبسط فان نظرية الانحراف الثقافى تفترض أن الثقافات وليس الافراد هم المنحرفون ، فهى تفترض أن الفرد الذى يتمشى مع متطلبات الثقافة التى ينتمى اليها ، يدخل تلقائيا فى صراع مع القانون ولقد أعطينا اهتماما كبيرا لمسألة : ما اذا كانت الثقافات المنحرفة موجودة بالفعل فى المجتمع الامريكى أم لا ؟ والاختبار الاول لهـذه الفرضيه

هو ما انصب على تاثيرات الارتباط بأبوين من الطبقه الدنيا على فرض أنه اذا كانت ثقافه الطبقه الدنيا تختلف من ثقافه المجتمع ككل فـان الارتباط بالافراد المنتمين لهذه الثقافة له من التأثيرات مايختلف عـن الارتباط باشخاص ينتمون للثقافة التقليديه .

وتشير الدلائل الى أن تاثيرات الارتباط تتشابه فى جميع قطاعات المجتمع ، فكلما قوى الارتباط كلما قلت احتمالات الجنوح جنوح الطفل، وهذا الافتراض يصح ايضا حتى اذا كان هؤلاء الذين يرتبط بهم الفرد هم أنفسهم من الجانحين . وهو مايؤيد الرأى القائل أن الجميع يتقبلون نموذج السلوك التقليدى كشىء مرغوب فيه .

والاختبار الثانى لهذه الفرضيه ينصب على التوزيع الاجتماعـى للقيم والمعتقدات أو المعايير ، ولقد نسب واضعوا نظريـة الانحراف الثقافى مجموعة من القيم للطبقة الدنيا ، ووجد أن الطبقة الاجتماعيـة عندما تقاس بوظيفة الاب أو بدرجة تعليمه فان ذلك له ارتباط ضعيف بمدى وجود هذه القيم ، وأنه على العكس فان الفـروق فى الكفاءة الدراسيه بين الطبقة لها ارتباط قوى بقيم الطبقة الدنيا ، ودلائل ذلك واضحة ، فالقيم التى نتحدث عنها يشترك فيها جميـع أفراد المجتمع الامريكى بشكل أو بآخر ، فهذه القيم يتم تبنيها أو رفضها تبعا لمدى تمشيها أو عدم تمشيها مع الوضع الواقعى للفرد فى هذا المجتمع .

وبعبارة أخرى فهى ليست قيم طبقيه بمعنى أنهـا نتاج ثقافـة طبقة من الطبقات ، وباختصار فان البيانات المتاحة تشير الى أنـه لاتوجد جماعات ذات كيان كبير فى المجتمع الامريكى تشجع الجريمـة بايجابية . بمعنى أن الذين ينتمون لهذه الجماعات يفضلون أن يتبـع أبناءهم نفس سبل الحياة التى سلكوها بدلا من سلوك السبل التقليدية، وفى الواقع وعلى أساس البيانات المتاحة هنـا يبدو أنه ليـس هناك

مجموعات ذات كيان فى المجتمع الامريكى لها قد مهحابدة تجاه الجريمه، فالمعتقدات والقيم التى تغذ ىالجنوح لبست شيئا غريبا على أى طبقه اجتماعية أو قطاع غير جانح من المجتمع .

ونظريات الضبط الاجتماعى التى ندافع عنها لم تسلم من النقد ، والصعوبه الاولى التى واجهتها كانت تقليلها لاهمية عنصر الصداقه . فالعمليات الجماعية تعد من الاسباب الهامة وراء الجنوح ، والتاثير التلقائى لهده العمليات لايمكن أن تنبىء عنه الصفات الفردية للاشخاص لقد قللت النظريه من أهمية تأثير الاصدقاء الجانحين بينما بالغت فى تقديرها لمغزى الاندماج فى الانشطة التقليديــة . وكــلا من هذين الخطأين التى وقعت فيها النظرية ينبعان من نفس المصدر وهو افتراض الدافع الطبيعى للجنوح ، فاذا كان هذا الدافع الطبيعى يمكن افتراضه بطريقة مقنعه ، فان هذا يجعل وجود الاصدقاء الجانحين شيئا غــير ضرورى للجنوح ، وفى هذه الحالة فان الاندماج فى الانشطة التقليدية يؤدى الى القضاء على السلوك الجانح ، وبعبارة أخرى فان الفشــل فى تضمين النظرية بعض الافكار عما يسبب جنوح المراهقين ، يحتمــل أن يكون سببا لفشلها فى تناول أو بحث هذه النواحى .

ان الافكار التى تتضمنها النظرية عن التقدير الذاتى يبدو أنهـا ضرورية كسبب يبرر مدى التشبه بأوضاع الكبار مثل ممارسة التدخين وتعاطى الخمر واللقاءات الغرامية وقيادة السيارات .

ونظرية الضبط الاجتماعى كما هو معبر عنها هنا يمكن أن يؤدى بنا الى فهم هذ هالعلاقات ، ولكنها تترك الكثير دون تفسير ، وانى على ثقة أن هذه العمليات التى تؤثر من خلالها هذه المتغيرات على الجنوح تعبر عنها النظرية بوضوح ، والجوانب الثلاثة التى ناقشتها تشترك فى اهتمام واحد فجميعها تبحث السبب الذ ىيدفع بعض الناس لارتكاب

الافعال الجانحة ، وهذا الاهتمام يهاجمه البعض ، فقد كتب « هوارد بيكر » Howard Baker قائلا : ان مايريد الرجل العادى معرفته عن المنحرفين هو : لماذا يفعلون ذلك ؟ وما الذى يدفعهم لارتكاب السلوك الممنوع ؟

لقد حاول البحث العلمى أن يجد اجابات على هذه الاسئلة وفى محاولته القيام بذلك فقد افترض صحة مايعتبر بالبديهة : أن الفعل المنحرف يحدث لان الشخص الذى يرتكبه لديه بعض الصفات الشخصية التى تجعل من هذا الفعل شيئا ضروريا لايمكن تجنبه ، والعلماء عادة لايناقشون معنى كلمة منحرف عندما يستخدمون هذه الكلمة لوصف أفعال معينة أو أشخاص ، ولكنهم يتناولونها كشىء منفصل قائم ، وهم بذلك يقبلون قيم قيم الجماعة التى تعطى الحكم •

ان مايريد «بيكر» وغيره من النقاد أن يعرفوه هو لماذا يقدم الاشخاص المنحرفون على ارتكاب الافعال الجانحة ؟ وما الذى يدفع بعض علماء الجريمة لان يطرحوا هذا السؤال ؟ فعندما يطرح النقاد هذه الاسئلة فهم بذلك يقبلون الافتراض البديهى وهو أن هناك شيئا كامنا فى هؤلاء الذين يخالفون القانون يدفعهم للانحراف ، وهم بذلك وافقون على الافتراض البديهى من أن الافكار الشريرة لها جذورا شريرة •

وكما يقول «جى ادجار هوفر» Edgar Hoover مدير مكتب التحقيقات الفيدراليه « ان المجرمين ليسوا مجرد مجرمين ، فهم كما يعبر عنهم » الزبد الذى يطفو على وعاء العالم السفلى » عالم الفساد والرذيلة الذى يغلى أو هم «جزدان المجتمع» أو « حثالة المجتمع » أو أنهم « الجزدان التى تخرق سفينة السياسة » أو أنهم « طفيليات على شكل بشر » ويمكننا أن نكمل الحلقة بأن نطرح السؤال

التالى : لماذا يقدم المنحرفون على ارتكاب الفعل المنحرف ؟ وما الذى يدفع نقاد علم الجريمة أن يسألوا : لماذا يطرح البعض هذا السؤال ؟ فاذا كان الدافع لذلك هو اهتمامهم بالقتلة الذين يقـودون الجيوش ، أو باللصوص الذين يزيفون الانتخابات، أو المتخمين الذين يستولون على طعام من لم يولدوا بعد فليكن ذلك ، فأنـا أتمنى لهـم النجاح فى سعيهم ، وأنهم يستطيعون القيام بذلك بأن ينكروا عنصر الانسانيـة التى نشترك فيه جميعا .

وسواء كان ذلك بامكانهم ، ولم يكن ، فليكن مؤكدا من أننى لـن أطلق الحكم على نوعية ما يسوقونه من تبريرات أو اجابـات بامتداح الدوافع التى تكمن وراء هذه التبريرات أو الاجابات .

تطبيـــــق وتعقيـــب :

فى هذا الجزء عاد المؤلف مرة أخرى الى ربط النظرية بالتطبيـق وهذه هى أصول البحث العلمى والخطوات المنهجية السليمة ، وهى أن دلت على شىء فأنما تدل على تمكن المؤلف ومهارتـه وغزارة علمـه واطلاعه ، ومهارته فى تقصى الحقائق والتأكـد من صحـة الفروض ، وأستطاع بمهارته البحثية أن يرفض الكثير من الفروض التى وضعها العلماء ، ويدعم البعض الآخر حسب البيانات التى أتحت له من هـذه الدراسة .

واستطاع المؤلف بمهارته التطبيقية وممارسته العملية أن يربط بحثه بثلاث نظريات مشهورة من نظريات الانحراف والجريمة ، وهم نظرية الضبط الاجتماعى ونظرية الضغط و نظرية الانحراف الثقافى واستطاع أن يصل بنا فى النهاية الى مميزات وعيوب كل نظرية ، حتى يستطيع أى باحث آخر من تتبع خطواته ، وتقصى خطاه بطريقة علميـة

سليمة وبخطوات منهجية صحيحة ، وهكذا تكون الدراسات وتكون البحوث بصورة ترتبط فيها النظرية بالتطبيق •

وبنهاية هذا الفصل يكون الباحث قد ألم بمجموعة كبيرة من أسباب الجنوح ودلل عليها بصورة علمية عملية مستمدة من نتائج بحثه القيم •
ولكننى أود أن أضيف الى هذه الاسباب بعض الأسباب الاخرى التى لم يذكرها المؤلف أو التى مر عليها مر الكرام •

من الأسباب الهامة للجنوح وسائل الاعلام المختلفة فقد تكون من العوامل المؤثرة على الاحداث ، وقد تدفع الكثير منهم الى ممارسة السلوك المنحرف ، فالصحافة مثلا بالرغم من أن لهـا دورا رئيسيا فى تهيئة الرأى العام واستثارته لمحاولة التصدى لمشكلات المجتمع والعمل على حلها . والتى من بينها مشكلة جنوح الاحداث ، وذلك عن طريق توضيح حجم المشكلة والعوامل التى تؤدى اليها ، وتتضافر فى احداثها، وكذلك كيفية مواجهتها ، بالاضافة الى مساهمتها فى تثقيف أولياء الأمور بالطرق الصحيحة للتربية وتوجيه الاحداث •

الا أن الصحافة فى نفس الوقت — قد تتورط فى مشكلة خطيرة دون ادراك أبعادها ، وهى نشر بعض الجرائم بتفصيلاتهـا الدقيقة ، وقد يكون الهدف منها هو اعطاء الصورة الكاملة للجريمة ، وكيف تم التبض على المجرمين •

ولكن كثيرا مايتناول الاحداث هذه الجرائم بالقراءة ، ويعمد البعض منهم الى استخلاص بعض المواقف المشابهة التى يمكن من خلالها تحقيق بعض المكاسب السريعة ، فيقومون بمحاكاة المجـرم بارتكاب الجريمة ، وممارسة السلوك الجانح ، وبهذا تكون الصحافة قد ساهمت بطريق غير مباشر وغير مقصود فى نشر الانحراف والجريمة •

ولقد أجرى أحد الباحثين استفتاء لمعرفة دور الصحف فى منع الجريمة وفى مكافحتها ، وكانت النتائج سلبية ، فقد أجاب عدد كبير من القضاة والمحامين ، وضباط الشرطة ، فقالوا : بأن الصحف مقصرة فى دورها الصحفى بصدد معالجة موضوع الانحراف والجريمة ، بل العكس من ذلك ، فهى تحفز الافراد على ارتكاب الجريمة ، وتساعد المجرمين على تطوير أساليبهم الاجرامية ، وتبرز لهم المجرم فى صورة البطولة ، وتسهل لهم طرق الحماية والتخلص من القانون ، وكيف يتم الافلات من العقاب ، وكيف ننتقض العدالة ، وتشكك فى دور رجل القانون ، ودور المؤسسات الاصلاحية فى معاملة الجانحين (١) •

فالجريمة التى تظهر على صفحات الصحف أو المجلات ، أو على الشاشة الفضية ، كخبر صحفى مثير ، لاشك قد تعكس انطباعات شتى فى نفوس الجمهور ، ويقول أحد أطباء الامراض العقلية فى هذا الشأن أن نشر أخبار الجريمة فى بعض المجلات بشكل معين ، قد يزود القارىء بأفكار اجرامية جديدة أو قد يضاعف استعداده ، أو ويعجل من تأهبه لكل اغراء محتمل ، وقد يلهب غريزة العدوان الكامنة فيه ، أو قد يهيىء له الاطار الفلسفى الذى يبرر له ارتكاب الجريمة •

كما وأن انتشار بعض الكتب الرخيصة التى تمثل البطولات الفردية ، والوصول الى النجاح والثروة بطرق غير واقعية وغير مشروعة، وقد تؤدى بالاحداث والمراهقين الى اساءة فهم الحقائق ، وقد تخلق مواقف للصراع بين قيم المجتمع وبين هذه البطولات الفردية ، وأخطر

---

1) Perry F. Qlds, «The-Place of the Press in crime», Year Book, N. P.A., 1942, PP. 242 - 246.

2) Leonard 'Broom & Philip Salzick, «Sociology» AText with Adopted Reedings, Seventh Edit, Herper International Edition, 1981. P. 572.

أنواع هذه الكتب والمجلات هي كتب الاطفال والمجلات الهزلية الخاصة بهم ، وهي على أنواع : بعضها يهتم بتقديم مواد ثقافية عامة ولكن على درجة معينة من الحشمة والاتزان بأسلوب هزلي مقبول ، والبعض الاخر يقدم مادة تافهة ماجنه تعتمد على عناصر الاثارة والسخريه اللاذعة ، وهكذا نجد في كتب الاطفال الغث والسمين ، هذا ماتؤكده احدى الدراسات التي قامت بمسح احصائي لعدد كبير من هذه الكتب (١) .

والذي يعنينا هنا هو علاقة هذه الكتب والمجلات بالانحراف حيث أن هناك كلام كثير يثار حولها ، ومدى تأثيرها السيىء على الاحداث ، ويقول الدكتور «فردريك وثام» F. Wetham ان تعداد الكتب التي وزعت في أمريكا عام عام ١٩٥٤ قد بلغ تسعين مليونا شهريا ، وأن معدل مايقرأه الطفل الامريكي الوحاد هو ٥ر١٤ كتابا في الاسبوع (٢) وهذا يدل على التأثير الخطير للكتاب على الأطفال . ويقول « فردريك وثام »أيضا في موضع آخر ، ان غالبية هذه الكتب تدور حول الجريمة والعنف والرعب والساديه (٣) .

وقد يزعم بعض المتفائلين من المتخصصين في علم نفس الطفل أو الطب العقلي أن نزعة الطفل نحو العنف والساديه تكاد تكون صفة طبيعية ، لاضرر منها ، وذلك خلال مراحل زمنية معينة ، ولاجل ذلك فهم لاينكرون ضرورة مثل هذه الكتب التي تغذي هذه النزعات ، اذ أنها

---

1) Barnes & Teeters, «New Horizons in 'Criminology», Prentic Hall, Inc., yourk, 1951, pp. 253 - 204.

2) Fedric Wetham, «Seduction of the Inno Cent», New Yourk, Rinehart and Conpany, 1954, PP. 10 - 36.

3) Watham, Ibid, p. ·307.

تكون المنافذ الضروريه لتفريغ هذه الطاقات الكامنة التى قد تعد جزء مكملا لعملية النضج النفسى (١) •

ولكننى أقول أنه بدلا من اتاحة الفرصة لتفريـغ هـذه الطاقـة العدوانية بصورة سلبية عن طريق هذه الكتب ، فاننـا يمكننا اتاحـة العديد من الفرص لتفريغ تلك الطاقة بصورة ايجابية عن طريـق حسن استغلال وقت فراغهم ، وما نخططه لهم من برامج لمختلف الأنشطة ، وعلى الاخص الانشطة الدينية التى تختار بعنايـة وتصمـم بصورة تناسب أعمارهم وعقولهم ، وبذلك نقدم لهم الوقاية من الانحراف ، بدلا من تفريغ تلك الطاقة العدوانية بالاساليب الانحرافيـة والتى ننشغل بعلاجها بعد أن ينحرف الاحداث والوقاية خير من العلاج (٢)•

ويأتى بعد ذلك دور الافلام السينمائية كأحد الوسائل الترفيهيه المحببة لدى صغار السن ، وتجذب انتباههم ، وتستحوذ على تفكيرهم بطريقة تجعلهم يقعون فريسة للعديد من المشكـلات فى سبيل حضور هذه الحفلات ، سواء كانت فى السينما أو فى الفديو عنـد الاصدقـاء أو الاقارب •

ومن ناحية أخرى فان البرامج التلفزيونيـة مثلها مثـل السينما فكلاهما تجذب الانتباه وتسيطر على التفكير ، وتشغل الحدث لمدة طويلة بعد انتهاء العرض ، وفى هذه السن الصغير نجد أن القابلية للمحاكاة لدى الاحداث كبيرة ، مما يجعلهم يحاولون محاكاة بعض أبطال هـذه

1) D. Tafft, «criminology», Now Yourk, The Macmillan, Co., 1956, p. 271.

(٢) محمد سلامة غبارى ، «العلاج الاسلامى لانحراف الاحداث» المكتب التجارى الحديث ، الاسكندرية سنة ١٩٨٤ .

الرؤيات ، أو أن العروض نفسها أو البرامج قد تتضمن بعض الافكار الاخلاقية والاجتماعية التى تعتبر خرقا لقيم وتقاليد المجتمع، وقد يكون الهدف من عرضها ،هو أخذ العبرة ،ولكن ادراك الحدث لايصل الى هذا المستوى ، وبذلك نكون قد عرضنا هؤلاء الصغار الى خبـرات مبكرة لايجب أن يمروا بها قبل سن النضج ا وقد تمهد لهم هـذه الخبرات طريق الانحراف •

وعملية تقليد الصغار لما يشاهدونـه فى البرامـج السينمائيـة والتلفزيونية خطيرة ومؤثرة ، ولذلك قام تاثنى عشر دراسة غلميـة للكشف عن أثر السينما على الانحراف والجريمة ، وقد جرت دراسات مقارنة على عينات بشرية أو مجموعات من أطفال جانحين وأطفـال غير جانحين ، كما جرت دراسة أخرى على أثر السينما على نزلاء السجون واصلاحيات الاحداث ، وعلى أشخاص أسوياء غير منحرفين ، وكانـت من أبرز هذه الدراسات تلك الدراسة التى تناولت مجموعة من الاحداث الجانحين من ذكور واناث من نزلاء مؤسسات اصلاحية متعددة ، وقـد تناولت هذه الدراسة ٣٦٨ طفلا جانحا من الذكور والاناث ، وقـد أعرب ١٠٪ منهم عن تأثره المباشر بالسينما ، كمـا أعرب ٤٩٪ مـن الجانحين الذكور أن السينما أثارت رغبتهم لحمل سلاح نارى ، كما أن ٢٨٪ منهم تعلموا بعض أساليب السرقة التى تعرضها أفلام السينما وأن ٢٠٪ تعلموا كيفية الافلات من القبض عليهم والتخلص من عقاب القانون ، وأن ٤٥٪ منهم وجدوا فى الانحراف والجريمة الطريق السريع الى الثراء العاجل ، كما تصوره السينما لهم ، وأن ٢٦٪ منهم تعلمـوا القسوة والعنف عن طريق تقليد بعض المجرمين فى أسلـوب معيشتهم الذى أظهرته السينما لهم من خلال أفلام الجريمة (١) •

---

1) Herbert Blumer & philip M. Hauser, «Movis Delinquency and Crime», New Yourk, Macmillan, 1933, pp. 35-71.

ويقول «سذرلاند» فى هذا الصدد أن نسبة احتمـال استخدام بعض الافراد للاساليب الاجرامية التى تعرضها السينما تكاد توارى نسبة استخدام رجال الشرطة للاساليب الاجرامية التى تظهر لهم مـن خلال التحقيقات الجنائية مع المجرمين (٢) •

أما التلفزيون والفيديو ، ذلك الجهاز السحرى الذى تسلل الـى كل بيت ووصلت برامجه الى كل طفل ، وانعدمت السيطرة على برامجه، مما جعله أخطر تأثيرا على الاحداث وأوسع انتشارا بينهـم ، ولذلك أهتم علماء الجريمة بتتبع أثره على انحرافهم ، وجعلهـم يريدون أن يعلموا الى أى حد يستطيع هذا الجهاز أن يقدم لافـراده المشاهدين بعض الانماط الاجرامية ، والى أى حـد يستجيب الافراد الى هـذا العرض بما يجعلهم يبادرون الى تقليد هذه الانماط السلوكية المنحرفة، وخاصة بعد أن أصبحت الجريمة وبرامجها الوجبة الشهية التى يقدمها التلفزيون فى كل وقت وفى كل مكان ، وهى تناسب كل ذوق ، وكل سن، وكل طبقة ، غذاء للاطفال ، وغذاء للمراهقين ، وغذاء للكبار البالغين •

ورغم محاولة السلطات المعنية للحد من هذه الكميات الوافرة من البرامج الاجرامية ، ورغم كثرة القوانين والتنظيمات التى تهدف الى السيطرة على هذا الانتاج الضخم من برامج الجريمة وأخبارها ، فـان جميع هذه الجهود تكاد تعجز عن مواجهة استغـلال أصحاب هـذه الصناعة ورغباتهم اللامعقولة فى تحقيق المزيد من الربح • ولعل خير مايؤيد هذا القول أن نسبة مايعرض فى أجهزة التلفزيون من أخبـار الجريمة يكاد يتضاعف يوما بعد يوم ، وكاد يطغى على كل برنامـج آخر من برامج التلفزيون الكثيرة الاخرى (١) •

---

2) Sutherland, «Priciples of criminolgy», op cit., p. 215.

1) Tafff, «Criminology», op. cit., p. 269.

والاذاعة أيضـا أصبحت فى متناول أسماع الجميع وفى جميـع قطاعات المجتمع ، ريفية كانت أم حضرية ، وهى تعمل ساعات اليـوم بأكمله تقريبا ، مما يجعل الصغار يلتفون حول سماع البرامج فى أوقات متعددة أثناء اليوم ، وحيث يجدون الفرصة سانحـة لينشط الخيال عندهم فى تصور المعنى والمضمون والسلوك المصاحب ، عاكسين بذلك خلفيتهم وتكوينهم النفسى ، وكثيرا ماتكون فى بعض التمثيليات مـن المواقف التى تمثل الجريمة أو السلوك الانحرافى ، وتوضـح دهـاء وذكاء بعض المجرمين ، مما يؤثر علـى المستوى الخلقـى الاجتماعى للاحداث وما يدفعهم الى الجنوح •

وقد اتضح من الاستفتاء الذى قام به أحد الباحثين ووجهه الـى أكثر من ٣٠ شخص من المتخصصين فى شئون طب الاطفال وأطبـاء العقل ، وعلماء النفس والاجتماع ، وقد سألهم الباحث عن رأيهم فى برامج الراديو فى أمريكا ، ومدى تأثيره على الاطفال بوجـه خاص ، وكانت النتيجة أن ٩٠٪ يقصدون أن للراديو أثاره البيئة على الاطفال بوجه عام ، وأن ٨١٪ منهم يعتقدون بوجود علاقة بين بعض برامـج الراديو وجنوح الاحداث (١) •

وأخيرا يأتى دور أهم العوامل المؤثرة فى الجنوح وهـو نقص التوجيه الدينى حيث يعتبر من أهم أسباب الجنوح ، واذا كانت البحوث والدراسات لم توضح لنا بشكل قاطع حقيقة الصلة بين نقص التدين والجنوح ، الا أن ذلك لايمنعنا من أن نقرر بأن الدين بما لـه من أثر قوى فى نفس الطفل ، بما يحتويه من قواعد الاخلاق ، والحـث على السلوك القويم انما يجعل الطفل بمنأى عن الانحراف ، وذلك طالمـا كانت التعاليم الدينية قد بنيت فى نفس الطفل بطرق صحيحة ، وظروف هادئه ، بحيث يصبح التدين الصحيح مظهرا من مظاهر قوة « الانـا الاعلى » Super Ego ، ولابد من الاشارة الى أثر الفهم الخاطىء

للتعاليم الدينية فى سلوك الاحداث ، اذ لوحظ أن الاحداث يكونون أكثر انقيادا الى من يدفعهم ويستويهم باسم الدين الى سلوك معين قد يتضمن خروجا على قواعد المجتمع .

وقد حاول الباحثون دراسة العلاقة بين جناح الاحداث والنظام الدينى ، ونظرا لمحاولتهم الاقتصار على دراسة المظاهر الموضوعية للدين التى يمكن أن تعبر عنها مظاهر السلوك الدينى ، فقد اتجه الباحثون الى دراسة العلاقة بين الجناح وبين أداء بعض الشعائر والفرائض الدينية ، والانتظام فيها وبين الجناح والمساهمة فى النشاط الدينى والجمعيات الدينية من ناحية أخرى ، ودراسة العلاقة بين الجناح والتثقيف أو التربية الدينية من الناحية الاخرى ، وقد اتضح من أحد البحوث التى أجريت فى مصر عند دراسة الصلة بين الجناح وأداء شعائر الدين ما يلى (١) :

١ — نسبة الاحداث المتهمين بالسرقة الذين لايؤدون الصلاة ٧١ر٨٪ ونسبة الاحداث المتهمين بالسرقة الذين لايؤدون الصوم ٥٢ر٨٪

كما أجريت دراسة على مجموعة من الاحداث المنحرفين الذين قدموا الى محكمة الاحداث بالاسكندرية لبيان مدى الارتباط بين نقص التدين وبين الانحراف ، وتبين أن جميع الاحداث موضع الدراسة يؤمنون بالعقيدة الدينية كفكرة ، ولكن النتيجة كانت عكسية فيما يتعلق بأداء الفروض الدينية ، فلم يكن من بينهم من يتمسك بهذه الفرائض كاملة ، ولوحظ مع ذلك أن نسبة ٢٪ منهم يؤدون فريضة الصلاة بطريقة

---

(١) عبد العزيز عزت ، «أهم نظم الجماعات المتأخرة» . القاهرة الطبعة الثامنة سنه ١٩٥٧ ص .

غير منتظمة ، كما اتضح أن ١٦٪ من بينهم يؤدون فريضة الصيام (١)

وقد قم المترجم بعمل بحث تجريبى على مجموعة من الاحداث الجانحين ليثبت مدى فاعلية العلاج الدينى فى جنوح الاحــداث • وقد جاءت الدراسة بنتائج ايجابية ثبت منها صلاحية العلاج الدينى لكل مشاكل الانحراف •

والمترجم عندما وضع خطة العلاج الاسلامى عن طريق التوجيه الدينى وضع أمامه العوامل والاسباب الذاتية والبيئية فى تكاملها ، والتى ترتب عليها تكامل الخطة العلاجية لشقيها البيئى والذاتى •

وتكامل العلاج الذاتى والبيئى كما وضحه الباحث يهدف الــى تنشئة الاحداث تنشئة اجتماعية اسلامية ترتفع بمستوى أخــلاقهم وقيمهم الروحية ، وتجعلهم يتمسكون بقواعد دينهم ، ويلتزمون بقيمــة ومعاييره ، وبذلك يجد الاحداث المنحرفون فى التوجيه الدينى الوقاية والعلاج (٢) •

---

(١) طه ابو الخير العصرة ، «انحراف الاحداث» ، الاسكندرية منشــأة منشأة المعارف ١٩٦١ ص ٢٨٥

(٢) العلاج الاسلامى لانحراف الاحداث ، مرجع سابق ذكره

الملاحق

« أ »

بعض المتغيرات التقليدية والجنوح

Some Traditional Variables and Delinquency

بعض المتغيرات التقليدية والجنوح

ان المتغيرات الاساسية التى يركز عليها عادة فى مجال الجنوح لم نتعرض لها هنا ، وحيث ان هذه المتغيرات قد توفر تفسيرا بديلا للنتائج التى توصلنـا اليها هنا ، وحيث أنها محل الاهتمام الدائـم للباحثين فى مجال علم الاجتماع ، وحيث أننى قد تعرضت بعضها بالدراسـة فسوف أبين فيما يلى النتائج التى توصلت اليها .

الســـــن : Age

ان معظم التعريفات الاجرائية للجنوح غالبا ماتتضمن وجـود علاقة ايجابية بين السن والجنوح بغض النظر عن معدل الاعمار التـى تتضمها العينه ، ولذلك فان أغلبية الدراسات تهتم باستبعاد تأثـيرات السن بدلا من التركيز عليها .

وفى دراستنا الحالية فان ذلك ليس ضروريا حيث ان الافعـال الجانحة المرتكبة منذ أكثر من عام سابق على اجراء الاستبيان ثـم نسيانها ، ويوضح الجدول رقم «A ١ » أنه يسبب مشكلة التغيب عن الدراسة ، وان عدم وجود النشاط الجانح فى الصفين الحادى عشر والثانى عشر لايمكن أن يفسر على أنه دليل مباشر على الاستقامـة الناتجة عن النضج ، ان كون الذين يتغيبو عن الدراسة يميلون الـى أن يصبحوا جانحين فان ذلك يؤيد الاستنتاج بأن النشاط الجـانح يستمر فى الازياد حتى سن الخامسة عشر تقريبا .

فاذا صح — كما تشير الى ذلك الابحاث الاخيرة — فان النشاط الجانح يبدأ فى الاختفاء بعد مغادرتهم المدرسة ، فـان هناك مـن الاسباب مايدعو للاعتقاد أن معدل الجنوح بناء على السن بالنسبـة لمن يتغيبون عن المدرسة هو نفس المعدل لمن يواظبون على الحضور . وكون الامر كذلك فان هناك القليل من الشك فى أن سن المراهقة المتوسطة

هي الفترة القصوى للنشاط الجانح وهذه حقيقة لها مغزى من الناحية النظرية قد لاتتمشى مع قوة الجوانب التطبيقية •

وعلى الرغم من أن العلاقة بين السن والجنوح لم تتطلب أن تناولها بالتحديد فى الدراسة ، ولكننى فى مناسبات عديدة كنت أدخلها حتى تكون الدراسة معتمدة على أساس مألوف •

ان المواقف المتخذة تجاه الاباء والعلاقات المتبادلة معهم لاتؤثر على العلاقة بين السن والجنوح ، وان الابتعاد أو الانفصال عن الآباء كلما كبر السن ليس فى الواقع تفسيرا للعلاقة البسيطة التى يتضمنها الجدول رقم « ١ ــ ٩ » ، ولكن العكس فان استبعاد تأثيرات المواقف التى فيها تشبه بالكبار وبأنشطتهم يتسبب فى انعكاس العلاقة بصورة واضحة ، وهذا يتمشى تماما مع الانطباع السائد بأن الطفل الكبير «الشخص الجبان» والفتى الصغير هم أقل الاشخاص احتمالا للجنوح •

الجدول رقم «١ ــ ١» يوضح الافعال المعترف بها ذاتيا والافعال الجانحة المستمدة من السجلات الرسمية مقارنا بالصف الدراسى •

الافعال المعترف بها ذاتيا	الصف الدراسى					
	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
لايوجد	٪٦٤	٪٥٧	٪٥٧	٪٥١	٪٥٤	٪٥٣
واحد فقط	٪١٩	٪٢٦	٪٢٦	٪٢٧	٪٢٣	٪٢٩
اثنين أو أكثر	٪١٦	٪١٧	٪١٧	٪٢٢	٪٢٣	٪١٨
	٩٩	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الاجمالى	(٢٢٣)	(٢١٦)	(٢٥٨)	(٢٦٢)	(٣٢٣)	(١٣٣)

الافعال الخادمة المستمدة من السجلات	الصف الدراسي ٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
لا يوجد	٨٤٪	٨٥٪	٧٩٪	٧٩٪	٨٠٪	٨٣٪
واحد فقط	٩٪	٨٪	٩٪	١٢٪	١٢٪	١٠٪
اثنين أو أكثر	٧٪	٧٪	١٢٪	٩٪	٧٪	٨٪
الاجمالى	١٠٠ (٢٢٣)	١٠٠ (٢٢١)	١٠٠ (٢٦٣)	١٠٠ (٢٥٠)	١٠٠ (٢٣٢)	١٠٠ (١٢٦)

يظهر السن والصف الدراسي

عمـــل الام Mother's Employment

يوضح الجدول رقم «٢ — ..» أن العلاقة بين عمل الإم وبين الجنوح ليست علاقة قوية بشكل خاص ، ولكن تتدرج العلاقة من العمل طول الوقت الى العمل بعض الوقت الى التفرغ وتشير الى وجود جانب الاشراف المباشر وهو الذى يفسر هذه العلاقة ، وليس بعض صفات الام أو الطفل •

الجدول رقم «٢ - » يوضح الجنوح المعترف به ذاتيا مقارنا بعمل الام .

الافعال المعترف بها ذاتيا	عمل الام طول الوقت	جزء من الوقت	تفرغ للمنزل
لا يوجد	٥٠٪	٥٦٪	٦٣٪
واحد فقط	٣٠٪	٢٧٪	٢١٪
اثنين أو أكثر	٢٠٪	١٧٪	١٦٪
الاجمالى	١٠٠ (٣٦٢)	١٠٠ (١٨٩)	١٠٠ (٥٣٨)

ولقد تحكم «ناى» Nye فى كثير من المتغيرات الواضحة لخلفية الإسرة مثل الوضع الاقتصادى والاجتماعى ، وتعليم الام ، وعدد الأبناء فى الأسرة ، ووجد أن العلاقة بين وظيفة الام وبين الجنوح هى التى تستمره وفى البيانات المتاحة تستمر العلاقة بين عمل الام وبين الجنوح عندما يتم التحكم فى المتغيرات السابقة والمتغيرات التى تشير اليها الدراسة كما يوضح ذلك الجدول رقم «٣ - A » .

الجدول رقم «٣ — A» يوضح الافعال المعترف بها ذاتيا عمل الام مقارنا بالمتغيرات السابقة والمختارة والمتغيرات الدخيلـة التـى تم السيطرة عليها .

المتغيرات	العلاقات الهامشية		معاملات التردد الجزئى	
	عدد العينة	النسبة التقديرية	عام	خاص
عمل الام :				
طول الوقت	٢٨١	٨٦ر	+ ١٠ر	+ ٠٤ر
بعض الوقت	١٦٠	٧٤ر	٠٠ر	٠٠ر
تفرغ للمنزل	٤٦٨	٦٦ر	— ٠٦ر	— ٠٣ر
وضع الاسرة				
مستوى منخفض	١٦٣	٦٦ر	— ١٢ر	— ٠٤ر
عمال نصف مهرة ويدويون	٣٧٠	٨٠ر	+ ٠٢ر	— ٠١ر
ياقات بيضاء	١٤٦	٨٤ر	+ ١٣ر	+ ٠٤ر
مهنيــون	٢٣٠	٦٣ر	— ٠٢ر	— ٠١ر
الآباء يستقبلون الاصدقاء				
الجميع	٥٩٨	٦٦ر	— ٠٢ر	— ٠١ر
البعض	٣١١	٨٨ر	+ ٠٤ر	+ ٠٢ر

اشراف الام	—	—	— ٢٤ر	— ٢٠ر
الارتباط بالام			— ١٥ر	— ٢٠ر
عدد أفراد الاسرة			+ ٠٣ر	+ ٠٤ر
الوقت الذى يقضى فى الجلوس مع الاصدقاء			+ ٠٥ر	+ ٠٧ر
الوقت الذى يقضى فى التجول بالسيارة			+ ١٠ر	+ ١٤ر
الســـــن			+ ٠١ر	+ ٠١ر

عدد الحالات = ٩٩٩ اجمالى السنة بالعينه = ٧٤ر

ويوضح الجدول « ٣ ـــ . » بعض الصعوبات أمام التفسيرات الواضحة للعلاقة بين عمل الأم والجنوح ، فليس الموضوع أن الطفل سوف يقل عليه الاشراف ، وليس أنه سيشعر بالاغتراب عن أمـه ، وليس الامر أنه سوف يندمج فى الانشطة التى تدفع للجنوح مـع أصدقائه ، ولكن هناك شيئا آخر أكثر تعقيدا هو الذى يفسر هـذه العلاقة وهو ما سنوضحه فيما يلى :

وهناك من الأسباب مايدعو للاعتقاد بأن التقـارب الجغرافى يعد عنصرا هاما فى الضبط الاجتماعى ، فغالبا مايشعر الانسان بأمان أكثر باالنسبة لارتكابهم بعض الهفوات كلما ابتعد عن المصدر الرئيسى للقانون .

ولهذا فالام التى لاتبتعد عن أبنائها الا بمقـدار معين تكـون مصدرا أقوى لتكوين الضمير ، وبالنسبة لابناء الام التى تبتعـد عن أبنائها لمسافة أربعة أميال على الرغم من أن احتمال اكتشاف الفعـل الجانح تظل ثابتة كما هى :

وهنك انطباعا قوياً — على سبيل المثال — على أن تلاميذ المدارس الثانوية عندما يقومون برحلات لمدن القريبة ، وأن رجال الاعمـال عندما يذهبون لحضور اجتماعات خارج المدينة يحتمل أن يكون لديهم الاستعداد بالانغماس فى الانشطة الجانحة فى هذه المناطق على الرغم من وجود من يصاحبهم من أشخاص يمكن أن يبلغوا هذه الافعال « أو الانشطة الى ذويهم عند عودتهم .

حجم الاسرة والوضـع الترتيبى Size of Fomily and Ordinal Position

حجم الاسرة مثل عمل الام هو أيضا من الاشياء التى يحلم بها الذى يؤمن بالتجربة العملية ، ولد كانت نتائج الابحاث التى أجريت فى هذه المسألة متمشية بدرجة كبيرة مع هذا الرأى موضحة أنه كلمـا كبر حجم الاسرة كلما زادت احتمالات الجنوح .

ويوضح الجدول « ٤ — A » أن البيانـات المتاحـة لاتمثل أى استثناء من ذلك ، فالاطفال المنتمون لاسر صغيرة العدد وتفسيرات هذه العلاقة متعددة تعدد الدراسات التى تتصل به :

ان حجم أسرة الشخص الجانح يبدو أن موضوعها قد حاز علـى اهتمام جميع الباحثين ، ولكنه من الصعب القول انه يعتبر سببا مباشرا الجنوح . ان مغزاه اذا يكمن فى ارتباطه بعناصر أخرى مثل الوضع الاجتماعى ، والذكاء ، والازدحام .

وفيما يتعلق بحجم الاسرة فمن المعقول أن نستنتج أنه كلما زاد ازدحام البيت فان هذا يعنى المنافسة الزائدة بين الابناء للحصـول على انتباه الآباء ، ومما يزيد احتمالات الانفعال العاطفى والتفاعـل أو القليل من العزلة ربما ينتج عنه بعض الصدمات أو الضرر العاطفى أو الجنسى .

ولد بدأ علماء الاجتماع فى الاعتاد بأن التفاعـل والاندمـاج العاطفى يكون أقوى عن العائلات ذات العدد الصغير ••• ان العلاقات الفردية العاطفية بين الآباء والابناء بدورها تؤدى الى خلق ضوابـط مؤثرة غير مباشرة • وربمـا يؤدى ايضـا الى الاقناع والاستدماج Lnternalization ان قـدرا كبيرا من هـذا النشـاط التاملى يبـدو أنه تمخض عن لا شئ ، فوفقا للبيانات المتاحة لم تثبت صحة هـذه التفسيرات •

ان العلاقة بين حجم الاسرة وبين الجنوح لاتؤثر عليها ضوابـط العلاقات الودية والتفاعل مع الآباء ، وهذه العلاقة تحدث فقط عنـد استبعاد تأثيرات هذه المتغيرات واستبعاد اشراف الآباء •

الجدول « ٤ — A » توضح الجنـوح المعترف به مقارنا بعـدد الابناء فى الاسرة .

الافعال المبلغ عنها ذاتيـــا	عدد الاطفـال فى الاسرة ١	٢	٣	٤	٥	٦	٧ +
لا يوجد	٦٧٪	٦١٪	٥٦٪	٥٤٪	٥٢٪	٥٠٪	٥١٪
واحدة فقط	١٩٪	٢٤٪	٢٨٪	٢٠٪	٢٩٪	٢٧٪	٢٠٪
اثنين أو أكثر	٦٤٪	١٥٪	١٦٪	٢٦٪	١٩٪	٢٣٪	٢٩٪
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الاجمالى	(٩١)	(٣٤٣)	(٣٣٣)	(٢٣١)	(١٢٠)	(٦٦)	(٩٠)

وحيث ان عدد الاطفال فى البيت لايعطى مؤشرا واضحا عـن الجنوح مثل مايعطى اجمالى عدد الابناء فى الاسـرة الواحدة فـان العلاقة الضعيفة بين الابناء فى المنزل وبين الجنوح يوضحها الجـدول رقم «٣ ـ A » ، والتكوين فى المنزل لايمكن أن يفسر هذه العلاقة ، حيث ان مقياس التكوين فى العينة الحالية لاترتبط بالجنوح • ولكـن افتراضات التقدم فى المجال المدرسى له علاقة بالجنوح •

ومرة أخرى فمع هذا فان العلاقة لاتخضع السيطرة على عدد من متغيرات التقدم الدراسى ، واذا توفرت البيانات فانه يمكننا عمـل جدول يوضح تأثيرات أحد متغيرات الابناء المتعلقـة بالاسرة وهـو الوضع الترتيبى أو ترتيب الميلاد ، ولم تتضح نتائج الابحاث فيمـا يختص بتأثيرات ترتيب الميلاد لافراد الاسرة •

ولكن الدراسات الحديثة كلها توضح أن الطفل المتوسط هو أكثر احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة كما يوضح ذلك الجدول رقم «٥ ـ A » ، وهناك أيضا من الاسباب مايبرر : لمـاذا يكون أكبر الابنـاء وأصغرهم سنا أقل احتمالا لارتكاب الافعال الجانحة ، فجميع الابناء لهم علاقات شاملة مع الآباء ، ولكن الطفل والابن يتمتـع بالاضافـة الى ذلك يوضح المسئولية ، أما الابن المتوسط فهو على العكس لايحظى الا بالقليل من الاهتمام من والديه ، وهناك سبب وجيه آخر لجنـوح الطفل المتوسط الترتيب غالبا ماأهمله الباحثون فى مجـال الجنوح فى الماضى وهى أن أسر الاطفال المتوسطين غالبا ماتكون أكثر عددا من أسر الاطفال الذين يمثلون ترتيبا آخر فى أسرهم •

الجدول رقم «٥ ـ ٨» يوضح الجنوح المعترف به ذاتيا مقارنا بالترتيب فى الميلاد •

الافعال المعترف بها ذاتيـــــا	ترتيب ميلاد الابناء فى الاسرة			
	واحد فقط	المولود الاول	المتوسط	الاخير
لايوجـد	٦٧٪	٥٩٪	٥١٪	٥٨٪
واحدة فقط	١٩٪	٢٤٪	٢٧٪	٢٣٪
اثنين أو أكثر	١٤٪	١٧٪	٢٢٪	١٩٪
الجمالى	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	(٩١)	(٣٣٩)	(٤٣٦)	(٣٣٩)

المنــزل المفكــك The Broken Home

ان عدد الاحداث فى مؤسسات الاحداث نتيجة المنـزل المفكك أكبر بكثير من عدد الاحداث بالمؤسسات من مصادر أخرى بالمجتمع ، هذه الحقيقة لاتقبل الجدل . وهذا الفرق يزيد مع كل مرحلة من المراحل القضائية ، فمحكمة الاحداث تعمل بناء على معلومات تتوفر لديهـا ليس فقط عن المخالفات ولكن بناء أيضا على معلومـات عن الطفـل وأسرته يجمعها الاخصائيون الاجتماعيون أو ضباط مراقبة الاحداث الملحقين بالمحكمة •

الجدول رقم «٦ — ٠» يوضح الافعال المبلغ عنها ذاتيا مقارنة بمن يعيشون بالمنزل ومقارنتها بالعنصر ٠

الافعال المعترف بها ذاتيـــا	هل يعيش أى من هؤلاء الاشخاص معك فى المنـــزل حاليـــا					
	البيض			الزنوج		
	اب حقيقى	زوج الام	لايوجد	اب حقيقى	زوج الام	لايوجد
لا يوجد	٥٨٪	٥٠٪	٥٩٪	٥٤٪	٤٥٪	٥٣٪
واحدة فقط	٢٥٪	٢١٪	٢٥٪	٢٥٪	٢٣٪	٢٧٪
اثنين أو أكثر	١٧٪	٢٩٪	١٧٪	٢٠٪	٣٢٪	٢٠٪
الاجمالى	١٠٠	١٠٠	١٠١	٩٩٪	١٠٠	١٠٠
	(٩٥٧)	(١٠٠)	(١١٤)	(٣٩٧)	(٩٥)	(١٥٢)

* **استبعد من الجدول الاب البديل والاب الوصى :**

وعدد الاطفال الممثلين بالعينة من ذوى الاسر المفككة ليس قليلا فقد اتضح أن ٢١٪ من الاولاد البيض ، ٤٤٪ من الزنوج لايعيشون مع آبائهم الحقيقيين ، ولكن الذين يعيشون مع أزواج أمهاتهم أو مع آباء بديلين هم أكثر احتمالا للجنوح عن الاطفال الذين يعيشون فى أسر طبيعية ٠

ان الارقام التى يوضحها الجدول رقم «٦ — ٨» تتمشى مع الابحاث الحديثة عن العلاقة بين المنزل المفكك وبين الجنوح المعترف

به ذاتيا ، وهذه البيانات تبين فقط وجود علاقة ضعيفة جدا فى صالح البيت الطبيعى السليم • ولكن الافتراض بأن البيت المفكك هو سبب الانحراف هو افتراض واسخ بصفة بديهية تجعل من المستحيل على مثل هذه البيانات المقدمة هنا أن تضعف هذا الافتراض •

وفى الختام أقول : كثيرا مايتهم البحث فى مجال الجنوح بأنه بلانظرية من ناحية وأنه غير حاسم من ناحية أخرى وغير واضح ، ومع هذا فان العلاقات بين المتغيرات وبين الجنوح فى البيانات المتاحة تشبه الى حد كبير ماأظهره البحث السابق ، وفى الابحاث الجيدة فى مجال الجنوح فان عدم الوضوح أو التضارب ليس فى رأيى يمثل مشكله خطيرة ، فالنتائج التطبيقية عن الجنوح تتذبذب بشكل كبير وتتقلب أكثر من النظريات التى تتناولها •

ان عدم الحسم التى تتصف به الابحاث فى مجال الجنوح يرتبط بأفتقارها للنظرية ، وليس هناك هناك نقص فى تفسيرات العلاقات التى أظهرها البحث ، ففى أحد الجوانب كان هناك الكثير من النظريات والقليل جدا من الاختبار لمدى صحة هذه النظريات ، فمن السهل جدا ايجاد تفسيرات مقنعة للعلاقات بين المتغيرات التقليدية وبين الجنوح ، ومن الجانب الآخر ، وكما اتضح ذلك فى أكثر من مرة فانه من الصعب ايجاد التفسير القابل للتطبيق • وهذا ليس معناه الشكوى من نقص البيانات • ففى معظم الاحوال تبدو البيانات ملائمة جدا لاختبار تفسيراتها ، واذا أجملنا جميع المتغيرات التى تم مناقشتها فى هذا القسم فأنها لاتعطى تفسيرا كبيرا للتنوع فى الجنوح ، والقاعدة يجب أن تكون أكثر منها احصائية وليست نظرية بسبب حقيقة كوننا لانعرف ما الذى يربطها بالجنوح •

تعليـــــــــق :

ان هذه المتغيرات التى ذكرها المؤلف مامن أحد يستطيع انكـار علاقتها بجنوح الاحداث ، فان لم تكن عــلاقة مباشرة فهى تتـم بصـورة غير مباشرة ، وسواء كانت هذه أو تلك فلكل من هذه المتغيرات أثره الواضح على الاحداث •

وقد ثبت فى كثير من الابحاث أن الحـدث صغير السن يسـهل استهوأوه والتأثير عليه وخاصة من الأحداث الاكبر منه سنا ســواء كانوا اخوة له أو زملاء له فى الانحراف ، ويضاف الى صغار الســن الاحداث المراهقين الذين لم تتوفر لهم الظروف المناسبه للخروج من هذه المرحلة الحرجة دون انحرافهم • كما أن ترتيب الطفل بين الابناء له علاقة غير مباشرة بالجنوح ، حيث أن الاول والاخير من الاطفال يدللون كثيرا عن غيرهم وقد يكون هذا التدليل هو الدافع الى الجنوح فيما بعد •

أما عمل الام وأثر غيابها فى العمل فانه يتصل اتصـالا بعـدم تكيف الابناء ، وماله من علاقة بالجنوح ، وقد اتضح ذلك فى الدراسة التى كان عنوانها «هل يجب أن تلتحق المرأة بالعمـل أو تبقى مـع الاطفال » والتى توصل الباحثون من خلالها الى النتائج التالية :

* برغم أنه يوجد فى أمريكا ١٥ر٪ تقريبا من النساء اللاتى لديهن اطفال دون السادسة وملحقات بالعمـل ، الا أن المرأة غير ناجحـة فى الجمع بين العملين خارج المنزل وداخله ، فهى فى صراع نفسى دائم لتحقيق النجاح فى كلا الدورين كأم وكعاملة ، ولم تحقق لهن الدراسة الجامعية الا النجاح فى العمل فقط ، ولكنها لم تنجح حتى فى عمـل «الكيكه» ، والوضع الافضل هو أن تظل الام مع أطفالها طالما هـم دون سن السادسة ، ولامانع من أن تعمل قبل الانجاب أو قبل الزواج

أو بعد بلوغ الاطفال بعد هذه المرحلة (١) ، والاشارة الى عدم عمل الام قبل بلوغ أطفالها سن السادسة حماية لهـم ورعاية لشئونهـم حتى لايتزلقوا الى السلوك الجانح .

وقد جاء فى نفس المرجع أن العالم «ناى» Nye أجرى بحثا على ٣٣٥٠ طالبا وطالبة من المراهقين والمراهقات فى أمريكا ، منهم من تعمل أنها تهم بعمل غير عملها المنزلى ، وقد حدد البـاحث فروض البحث للاجابة على أسئلة محددة هى :

- هل لقيام الامهات العاملات أثر فى التحصيل المدرسى للابناء ؟

- هل أبناء الامهـات المشتغلات أكثـر عرضـة للاضطرابات النفسية من أبناء غير المشتغلات ؟

- هل يرى أبناء العاملات أن اتجاهات أمهاتهم أكثر رفضا لهم ؟

- هل أبناء العاملات أكثر عرضه للجناح ؟

وكانت النتيجة بالنسبة لجناح الاحداث قد أظهرت فروقا جوهرية واضحة من أبناء العاملات وغير العاملات ، اذ وجد أن الميول العدوانية والجناحية موجودة بنسبة أكبر من أبناء العاملات وبدرجة أقل من أبناء العاملات بعض الوقت وغير العاملات (١) .

وهكذا نرى ان اشتغال الام يؤدى الى قصور أدوارها داخـل

1) Ruth Cavan, «Marrige and Family in Modern World», Co., New Yourk, 1960, pp. 324 - 328.

1) Ruth Caran, Ibid, pp. 324 - 328.

المنزل ، فينعكس أثره على تكيف الاطفال مما يعوق توافقهم في المجتمع ويدفع بهم الى الجنوح .

كما أن عمل الام قد يؤدى الى ابتعادها فترة من الزمن عن الاسرة وعندئذ يعانى الاطفال من غيابها وخاصة في مراحل نشأتهم الاولى التى يتحد فيها الطفل بأمه — أو بمن يقوم مقامها — في هذه المرحلة من العمر — اتحاداً كاملاً ، حيث أن هذا الاتحاد ضرورى وهام لسلامته الجسميه والنفسية ، واذا لم يتحقق هذا الاتحاد بسبب أو لآخر ، أحدث اضطرابات نفسية غاية في الخطورة ، وقد تؤدى بالطفل الى مرض «الشيزوفرينا» على وجه الخصوص بالاضافة الى تعرض الطفل الى استهوائه وانجذابه الى الجنوح .

اما اذا غاب الابوين عن الأسرة فعندها يغيب الدور الذى على فستخفى من أمام الطفل السلطة الابوية الضابطة التى يبدأ الطفل في تقليدها منذ عامة الثالث ، وعندما تختفى تلك السلطة الضابطة سيواجه الطفل أكبر عقبة تعترض توافقه الاجتماعى بصورة طبيعية ولها لذلك من علاقة بجنوح الاحداث .

أما اذا غاب الابوين عن الاسرة فعندها يغيب الدور الذى على الابوين أن يؤدياه عند تربية الطفل واذا وجد الطفل نفسه مطلق السراح لايحفل بشأنه أحد من أبويه فانه يكون طبيعيا أن يبحث لنفسه عما من الامان الذى افتقده داخل أسرته ، ولن يجد أمامه غير الطريق ، واذ تحول الخطر وعدم الاطمئنان يتخذ موقف الدفاع ازاء الحياة ، بل موقف العداء ازاء المجتمع (١) وعندها يكون معرضا للجنوح .

---

1) G. Stefani & C. Levasseuret R. Jambu. Merlin, «Criminology» et Science Penitiair, Deuxiéme édit, p. 213.

أما الاسر المفككة بسبب التوتر بين الابوين الناتج عن الاختلافات والمشاجرات الدائمة بينهما فقد يجعل جو المنزل متوترا ويصبح بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل ، حيث تتنازع الطفل خائرا بين خضوعه للاب أو خضوعه للام ، وقد يلجأ الطفل الى أن يستخدم أحد الابوين ضد الآخر ، وقد يستخدم أحد الابوين الطفل بنفس الطريقة ، أو قد يهمل كلا الابوين الطفل ، وعندها يصاب الطفل بالتوتر الانفعالى الذى يعوق نمو شعوره بالامان ، وبالتالى يهيئ الطفل للجنوح •

ومن خلال دراسة مستفيضة تناولت ١٠٠٠ حدث جانح فى مدينة شيكاغو الأمريكية وجد «هيلى» أن البيت غير الملائم يشكل نسبة ٢٢٪ من مجموع الاحداث التى يمكن أن يكون لها صلة بجنوح الاحداث ، وفى دراسة لاحقة أخرى وجد هذا العالم أن هذه النسبة قد ارتفعت الى ٤٦٪ ، وبوجه خاص تلك الحالات التى انعدم فيها ضبط الوالدين أوضعف بشكل كبير [1] •

أما البيوت المحطمه Broken Homes بسبب فقد أن الابوين أو أحدهما : بالموت أو السجن أو المرض أو الانفصال ••• الخ • كثيرا ماتؤدى الى نتائج سيئة تهيىء للجنوح ، فقد يصاب الطفل بالقلـق بسبب غياب هذا الوالد ، أو بسبب رد الفعل الذى نجده عند الطرف الآخر من الوالدين •

وقد يصحب الانفصال والطلاق فى معظـم الحـالات توترات انفعالية للاطفال فمما يعرضهم للجنوح ، حيث يتنازعهم بيتان وسلطتان مما يترتب عليه اختلاف فى المعاملة ، وتذبذبها وسوء فى استخـدام

---

1) Healy William, «The Individual Delinquent», Boston, Little Btoun, 1913, pp. 130 - 134

السلطة الضابطة ، وفقدان للامن والطمأنينه مما يؤدى بهم الى البحث عنها فى أماكن أخرى غالبا ماتكون منحرفه ، وقد تكون فى أغلب الاحيان وكرا للاحداث المنحرفين أو أصدقاء السوء ، وهكـذا تؤثر البيوت المحطمة على التكيف الانفعالى عند الاطفال ، وتقف حجـر عثرة دون اشباع حاجاتهم الاساسية ، وتمنع من اكتساب المهارات الاجتماعيـة اللازمة لنمو الشخصية وبذلك تصبح نفسية الاطفال مهيئة للجنوح .

ويضيف «سذرلاند» قائلا أن البيوت المتصدعة بسبـب الموت والطلاق أو الانفصال أو الهجر غالبا ماتكون سببا هـاما فى جنـوح الاحداث ، وهذا الاعتقاد موجود حتى فى القبائل الجاهلية مثل قبيلة «البانتو أما كوزا» الموجودة فى وسط افريقيا ، وعندهم مثل يقـول « البيض يفسد اذا ماتت الطيور الكبيرة» ، وقد أشار ، فى أحد البحوث الى أن نسبة ٣٠ — ٦٠٪ من الاحداث الجانحين جانحوا من بيـوت متصدعة ، والنتائج تميل الى التجمع حول نسبة ٤٠٪ فقـط (١) . وقد سبق ذكر ذلك فى الجزء الخاص بعلاقة الحدث بالوالدين .

---

1) Satherland, op. cit., p. 215.

الملحق «ب»

ملحوظة عن أساليب الدراسة التحليلية

A Note On Techniques of Analysis

ملحوظة عن أساليب الدراسة التحليلية

ان الادراك أو الارتباط بالمستويات المتنوعة من الاساليب الاحصائية اذا كان من قبل شخص يستعمل التحليل الجدولى ، ينتج عنه قدر كبير من النفاق واحساس دائم بالاثم والخطأ • وعلى الرغم من وجود عدة وسائل لتخفيف الانفعال الناتج عن هذا الخلاف بين الخطوات الميثيدولوجية والبحث التطبيقى فانها جميعا غير مرضية بالمرة ، وحيث أن أى افتراض يؤيده استخدام بيانات مجدولة يخضع لاختبار مباشر باستخدام أساليب تحليلية أكثر تعقيدا •

والحل الامثل هو استخدام طريقتين للتحليل أو الاختبار ، تستخدم احداهما فى مراجعة الاخرى ، والمشكلة ، هنا أن الافتراض والنظرية التى تؤيدها بيانات مجدولة قد تفشل اذا خضعت لتحليل أكثر تعقيدا : وحل هذه المشكلة معروف جيدا وهو رفض النظرية ، واختصار الاراء السابقة المؤيدة لها أومر اجعتها أو طرحها جانبا ، ولسوء الحظ فان اختيار مثل هذه الافتراضات باستخدام التحليل الارتدادى ليس وسيلة ناجحة •

وفشل أى نظرية قد يرجع الى سوء استعمال خطوات الاختبار وليس ضحالة البيانات وضعف الحقائق ، وأنه لاجراء شائع فى التحليل الجدولى على سبيل المثال — لتدعيم رأى ما بتوضيح تأثير أكثر من مؤشر واحد للمتغير المستقل •

فاذا ضمنت هذا التغير المستقل فى تحليل ارتدادى فلن يظهر لأى منها تأثير كبير على المتغير غير المستقل ، وعلى هذا فان تأثيرات هذا المتغير ستبدو زائفة • فعلى سبيل المثال فى الجداول أرقام «٢٦» «٢٧» فان ألفة الاتصال تبدو أنها ذات تأثير ضعيف على الجنوح على الاقل بسبب احتواء التحليل على مقياسين لمدى علاقة الالفة فى الاتصال •

ان سوء استعمال الاسلوب المعروف مبدئيا يمكـن تصحيحـه بسهولة وهو اعادة التحليل باستخدام مقياس واحد للمتغير موضوع البحث • وفى أحوال كثيرة فان التزييف الواضح لنظرية سابقـة أو افتراض سابق غالبا ما يقع كنتيجة جانبية لتحليل لم يصمـم اساسا لاختبار هذا الافتراض أو النظرية •

ففى الجداول رقم «٢٦ ، ٢٧» كان الهدف من التحليل مقارنـة العلاقات المتعددة وبنفس المعيار ، فاذا كنا نحاول أن نوضح أن أجد المتغيرات المستقلة وليكن جنوح الاصدقاء له علاقـة بالجنوح فمـن المعقول أن نستعين بكثير من المتغيرات السابقة المحتملة • وعندما يفشل هذا المجهود كما فى الجدول رقم «٥١» فان التأثير الكلى للمتغـيرات السابقة لم يقدر التقدير الصحيح ، ففى معظم الاحيان عقد تجنـب استخدام التحليل الارتدادى كوسيلة لاختبار النتائج المعتمدة عـلى البيانات الجدولية •

الملحـــق « هـ »

الملحـق هـ ١

الاستبيان الخاص باستطلاع الرأى فى المدارس الثانوية

دراسة شباب مدينـــة رتشمنـــد

مركز البحث المسحى ـــ جامعة كاليفورنيا ـــ بيركلى

أدوات البحـــث

الملحق (د — ١) الاستبيان الخاص باستطلاع الــرأى فى المدارس الثانويـــة

دراســة شباب مدينــة ريتشمنـــد

مركز البحث المسحى — جامعة كاليفورنيا — بيركلى

يهدف هذا الجزء من الدراسة الى ايجاد الوسائل المناسبة لتحسين سبل الحياة بالنسبة لشباب منطقة ريتشمند ، ولكى يتم وضع الخطط والبرامج ذات الفائدة نحتاج الى معلومات كثيرة عــن آرائك وخططك وتجاربك ومشاكلك ، ولن يطلع أى شخص من المدرسة على ماسوف تقدمه من اجابات ، وفى الجامعة فاننا نحصى عددا من الطلبـــة الذين يقدمون اجابات متشابهة ، ومطلوب منك وضع اسمك على ورقـــة الاجابة لسببين : أولهما أن البحث طويل جدا ، ولهذا سوف نقسمه الى عدة أجزاء سنحتاج فى المستقبل الى تجميع هذه الاجزاء مع بعضها بالنسبة لاجابات كل شخص على حدة وبعد مرور عدة سنوات فاننـــا قد نحتاج الى هذه الاجابات لنعرف مدى تأثير هذه البرامـــج التى سنخطط لها فى مساعدتك أو مساعدة الطلبة الآخرين •

كذلك فان لكل سؤال موضع معين يمكنك أن تؤشر عليه ، واذا كنت لاتعرف الاجابة عن هذا السؤال ، أو لاتستطيع قراءة ســؤال مــن الاسئلة ارفع يدك وسيقرأ لك المعلم الكلمات التى لاتستطيع قراءتها ، واذا كان المعلم مشغولا ضع علامة بجانب رقم السؤال حتى يمكنـــك سؤال المدرس عندما يفرغ • والمرجو منك أن تجيب عن الاسئلة كمـــا تشعر بها فعلا لأننا نريد أن نعرف مايفكر فيه التلاميذ وعندما تنتهى من الاجابة عن جميع الاسئلة ضع ورقة الاجابة فى مظروف يكتب عليه العنوان الآتى :

أوراق الاجابة • دراسة شباب مدينة ريتشمند

مركز البحث المسيحى • جامعة كاليفورنيا — بيركلى

وتأكد من أنه لن يطلع أى شخص من المدرسة على اجابـاتك . فسوف تؤخذ هذه الدراسة الى الجامعة حيث يتم ادخالها فى جهـاز الكمبيوتر لعمل الخطوات الاحصائية اللازمة •

أنظر الى أعلى ورقة الاجابة يجب أن يكون اسمك مكتوبا عليهـا تأكد من أنك تحمل ورقة الاجابة الخاصة بـك وأنك تبدأ الاجابـة بالصفحة رقم «١»

كيفيـة الاجابة عن الاسئلة

جميع اجاباتك عن الاسئلة فى ورقة الاجابة يجب أن تتم باستخدام قلم رصاص ، ومحظور عمل أية علامات على هذه الكراسة وكل جانـب من ورقة الاجابة يحتوى على خانتين خاليتين : الخانـة الصغير «أ» فى الركن السفلى من الجهة اليسرى من الورقة ، وخانة أخرى أكبـر منها «ب» قرب الجانب الايمن من أعلى الورقة ، وسوف يطلب منـك أن تكتب بعض الارقام والكلمات فى هاتين الخانتين ، وباقى الاسئلـة سيتم الاجابة عنها فى الخانات المرقمة ابتداء من ١ حتى ٨٠ على جانبى ورقة الاجابة ، ويتبع كل سؤال فى هذه الكراسة عدة اجابات ، كـل اجابة تحمل الحروف أ ، ب ، حـ الخ أمامها • اختر الاجابة التى تشعر أنها أفضل الاجابات بالنسبة لك ، ثم قم بعمل علامـة واضحة عـلى الحرف الذى تعتقد أنه مثيل الاجابة الصحيحة التى أخترتها •

حاول أن تملأ الخطوط المرسومة بالنقط باستخدام قلمك الرصاص دون أن تخرج عنها •

مثـــال :

(٨) هل أنت تلميذ فى هذه المدرسة ؟

أ ـ نعـــم   ب ـ لا

بالطبع اجابتك ستكون نعم • تأكـد من أنك تجيب فى الصفحـة رقم «١» ابحث عن البند رقم «٨» ثم ضع علامة أمام الحرف «أ»

(٩)ماهو صفك الدراسى ؟

أ ـ السابع
ب ـ الثامن
ج ـ التاسع
د ـ العاشر
هـ ـ الحادى عشر
و ـ الثانى عشر

ضع علامة أمام الحرف الذى يمثل الاجابة الصحيحة فى البنـد رقم «١» من ورقة الاجابة •

الجـــزء ـ المدرســــــــة

أى هذه المدارس التحقت بها فى الماضى ؟

يرجى كتابة أرقام المدارس التى التحققت بها فى منطقة ريتشمند فى الخانة «أ» الموجودة فى الركن السفلى علـى اليسار ٨٠ ورقـة الاجابة «أ» .

المدارس الابتدائية والاعدادية والثانويـــة

١ ـ آدمز
٢ ـ دى أنزا
٣ ـ دونر
٤ ـ الكريتو
٥ ـ الز
٦ ـ جوميرز
٧ ـ جرانادا
٨ ـ هلمز
٩ ـ بيونول ـ هير كوليز
١٠ ـ بورتولا
١١ ـ ريتشمند المنتج العليا
١٢ ـ روزفلت
١٣ ـ ألفاردو
١٤ ـ بلباوى
١٥ ـ بيفيو
١٦ ـ بلدنج

١٧ ـ بردواى

١٨ ـ كاميرون

١٩ ـ كاسترو

٢٠ ـ توززنادو

٢١ ـ كورتيز

٢٢ ـ دل مار

٢٣ ـ دوفر

٢٤ ـ الهورست

٢٥ المونت

٢٦ ـ البورتال

٢٧ ـ فيرميــد

٢٨ ـ فيرمونت

٢٩ ـ فورد

٣٠ ـ جرانت

٣١ ـ هاردنج

٣٢ ـ هيلتوب

٣٣ ـ هيلفيو

٣٤ ـ كنجستون

٣٥ ـ كبيرى هيلز

٣٦ ـ ليك

٣٧ ـ لنكولز

٣٨ — ماديرا

٣٩ — ميرافستا

٤٠ — مونتالفن مانور

٤١ — ميرفى

٤٢ — ناى ستروم

٤٣ — ميرفى

٤٤ — بيرز

٤٥ — بيونول هيركوليزا (١)

٤٦ — بيونول هيركوليزا (٢)

٤٧ — بوتيرو

٤٨ — بولمان

٤٩ — رانكو

٥٠ — ريفرسايد

٥١ — سيبورت

٥٢ — سيرا

٥٣ — شيلدون

٥٤ — سوبرانت

٥٥ — ستيج

٥٦ — ستيوارت

٥٧ — تارا هيلز

٥٨ — فالى فيو

٥٩ — فيردى

٦٠ — فيستاهيلز

٦١ — واشنجتون

٦٢ — وودوو ويلسون

٦٣ — رودز

٦٤ — لم ألتحق بأى من المدارس السابق ذكرها

والآن ابحث عن البند رقم «١٠» فى الجانب الايسر من ورقة الاجابة .

(١٠) هل تحب أم تكره المدرسة بصفة عامة ؟

أ — أحبها
ب — أحبها وأكرهها بنفس القدر
حـ — أكرها

(١١) أى من هذه الاشياء الثلاثة التالية تفقتد أنه الاكثر أهمية مما تحصل عليه من المدرسة (اختار واحد فقط) .

أ — التدريب للعمل
ب — اكتساب مهارات فى المواد مثل اللغة الانجليزية والرياضيات
جـ — القدرة على التفكير بوضوح .

(١٢) كيف تقدر كفاءتك بالنسبة للكفاءة الدراسية مقارنا بالتلاميذ الآخرين بالمدرسة ؟

أ — من التلاميذ الممتازين
ب — فوق المتوسط

جـ — متوسط تقريبا
د — تحت المتوسط
هـ — من التلاميذ المتخلفين دراسيا .
و — لا أعرف .

(١٣) ماهى الدرجات التى تعتقد أنه بامكانك الحصول عليها ؟

أ — مستوى أ
ب — مستوى أ أو ب
جـ — مستوى ب
د — مستوى ب أو حـ
هـ — مستوى جـ
و — مستوى جـ أو د
ز — مستوى د
ر — مستوى د أو هـ
س — مستوى هـ

(١٤) مامدى أهمية حصولك على درجات مرتفعة بالنسبة لك شخصيا ؟

أ — مهم جدا
ب — مهم الى حد ما
جـ — مبهم
د — غير هام بالمرة

(١٥) مارأيك فى مدى أهمية حصولك على درجات عالية وعلاقة ذلك بالعمل الذى تريد أن تؤديه بعد انتهاء دراستك بالمدرسة ؟

أ — هام جدا
ب — هام الى حد ما

حـ ــ غير هام
د ــ ليس عندى فكرة .
هـ ــ لا أخطط العمل بعد الانتهاء من الدراسة .

(١٦) هل تواجه أية مشكلة فى تركيز تفكيرك على دراستك ؟

أ ــ غالبــا
ب ــ أحيانا
جـ ــ لا أجد أى صعوبة

(١٧) هل تنهى واجباتك الدراسية المنزلية ؟

أ ــ دائمــا
ب ــ غالبــا
جـ ــ نــادرا
د ــ أبــدا
هـ ــ نحن لا نأخذ واجبات مدرسية

(١٨) هل يطلع مدرسيك على واجباتك المدرسية ؟

أ ــ دائمــا
ب ــ غالبــا
جـ ــ أحيــانا
د ــ نحن لانأخذ واجبات منزلية

(١٩) ماهى المدة التى تقضيها فى المتوسط فى أداء واجبــاتك خــارج المدرسة ؟

أ ـــ ٣ ساعات أو أكثر يوميـــا

ب ـــ حوالى ساعتين يوميـــا

جـ ـــ حوالى ساعة ونصف فى اليوم

د ـــ حوالى ساعة يوميـــا

هـ ـــ حوالى ١/٢ ساعة يوميا

و ـــ أقل من نصف ساعة يوميا

ز ـــ نحن لانأخذ أى واجبات منزلية •

(٢٠) هل تجد أية صعوبة فى وجود مكان هـــادى تستطيع أن تقـــوم فيه بأداء واجباتك المنزلية ؟

أ ـــ دائمـــا •

ب ـــ أحيـــانا

جـ ـــ مطلقـــا

د ـــ أنا لا أقوم بأداء الواجبات المدرسية

الجـزء الثانى ــ المدرســــون

(٢١) كم عدد مدرسيك الذين يبـدو أنهم يهتمـون بمـدى نشاطك الدراسى ؟

أ ــ جميعهم تقريبا
ب ــ الكثير منهم
جـ ــ القليل منهم
د ــ لايوجـد

(٢٢) أى نوع من العمل يتوقعه منك مدرسوك ؟

أ ــ عمل ممتاز
ب ــ عمل جيـد
حـ ــ عمل مقبول
د ــ عمل ضعيف
هـ ــ يبدو أنهم لايهمتون

(٢٣) هل تهتم لرأى مدرسيك فيك ؟

أ ــ أهتم كثيرا
ب ــ أهتم بقصد الشىء •
جـ ــ لا أهتـم •

هل توافق أو لا توافق على العبارات التالية فيما يختص بمدرستك ومدرسيك (استخدم الاجابات الموجودة داخل المربع على اليمين للاجابة عن هذه الاسئلة :

أ — أوافق بشدة
ب — أوافق
ج — لاأستطيع أن أقرر
د — لا أوافق
هـ — لا أوافق بشدة

(٢٤) يجب على المدرسين اعطاء الثناء على المجهود المبذول ؟

(٢٥) يتحدث المدرسون عن أنواع من المشاكل أعرف أن البعض يواجهها .

(٢٦) الذكاء أهم من الاخلاق فى المدرسة .

(٢٧) يمكننى أن أتقدم أكثر من هذا فى الدراسة اذا لم يكن المدرسين بهذه السرعة .

(٢٨) ليس من شأن المدرسة فى شىء اذا رغب أحد التلاميذ فى التدخين خارج الفصل الدراسى .

(٢٩) يعطى المدرسون الامثلة الكافية لجعل الاشياء واضحة بالنسبة لى .

(٣٠) أشعر بالعصبية والتوتر فى المدرسة .

(٣١) كثير من الاشياء التى يطلب منا حفظها ليس لها معنى •

(٣٢) كثير من المدرسين يضطهوننى •

(٣٣) الاشياء التى أتعلمها فى المدرسة تساعد على فهم مايدور حولى •

(٣٤) تستخدم المدرسون عبارات لا أفهمها •

(٣٥) التلاميذ يفهمون مايقوله المدرسون •

(٣٦) كل مايريده المدرسون هو أن أكون هادئا •

(٣٧) كثير من المدرسين يستمتعون بعملية التدريس •

(٣٨) معظم المدرسين يعرفون الموضوع الذين يقومون بتدريسه •

(٣٩) المدرسون يحافظون على حسن الانتظام داخل الفصل •

(٤٠) يجب أن يلتحق التلاميذ ذوى العنصر المختلف فى مدارس واحدة •

(٤١) فى السنوات القليلة الماضية هل درس لك مدرسون أم مدرسات ؟

أ — مدرسون أكثر
ب — مدرسات أكثر
ج — مدرسون ومدرسات بنسبة متساوية تقريبا

ننتقل الآن الى البند «٤٢» فى الجانب الايمن من الجهة العليا من ورقة الاجابة •

(٤٢) هل تفضل أن يكون أكثر مدرسيك رجالا أم نساء ؟

أ ــ أكثر من الرجــال

ب ــ أكثر من النساء

حـ ــ نسبة متساوية

د ــ لا أهتم لذلك

(٤٣) أفضل أن يكون من يقوم بالتدريس لى من :

أ ــ الزنوج

ب ــ مكسيكون

جـ ــ شرقيون (صينى ــ يابانى ــ كورى)

د ــ بيض

هـ ــ لا أهتــم

الجزء الثالث — الانشطة المدرسية

هل تشترك فى أى من الانشطة المدرسية التالية :

— الفرق الرياضية	— فرق موسيقية
— رواد الترفيه	— نوادى الفن والرقص
— نوادى الهوايا	— الصحافة
— نوادى العلوم	— اتحاد الطلاب
— نوادى الخدمات	— الجمعيات الشرقية

— ممرضات ومدرس المستقبل — لجان العلاقات العامة .

يرجى كتابة اسماء الانشطة التى تشترك فيها فى المربع ب فى الجانب الايمن من أعلى ورقة الاجابة رقم «أ»

(٤٤) هل تشترك اصدقاؤك فى الانشطة المدرسية ؟

أ — يشتركون بشكل نشط
ب — يشتركون الى حد ما .
جـ — لا يشتركون
د — لايشتركون اطلاقا
هـ — ليس لى أصدقاء فى هذه المدرسة .

(٤٥) هل تعتقد ان مجموعة أصدقائك هى المجموعة البارزة فى القمة فى المدرسة .

أ — نعـم

ب — قرب القمة
جـ — لا
د — ليس لى جماعة أصدقاء (شلة) فى المعهد
هـ — لا أعرف

(٤٦) الى أى مدى تعتقد أن معظم التلاميذ يعجبون بالشلة (الجماعة) التى تنتمى اليها ؟

أ — كثيرون
ب — عدد معقول
جـ — ليس كثيرا
د — لا يوجـد .
هـ — ليس لى شلة (جماعة) من الاصدقاء فى هذه المدرسة
و — لا أعرف

(٤٧) الى أى مدى تعتقد أن معظم المدرسين يعجبـون بالشلة التـى تنتمى اليها ؟

أ — كثيرون
ب — عدد معقول .
جـ — ليس كثيرا
د — لا يوجـد .
هـ — ليس لى شلة من الاصدقاء .
و — لا أعرف

(٤٨) هل أنت أحد القادة فى شلة الاصدقاء ؟

أ — نـعم

ب — لا

جـ — ليس لى شلة أصدقاء

(٤٩) يهتم المدرسون اكثر بالتلاميذ الذين سيلتحقون بالجامعة :

أ — أوافق بشدة

ب — أوافق

جـ — لاأستطيع أن أقرر

د — لا أوافق

هـ — لا أوافق بشدة

(٥٠) اذا كان هناك من سيتذكرك فى المدرسة فما هى الصفة التى تحب أن تشتهر بها ؟

أ — تلميذ نجيب

ب — نجم رياضى

جـ — معروف

د — رائد رواد اتحاد الطلبه

هـ — حسن الهندام

د — شخص عادى

فيما يلى قائمة بعبارات أستخدمت لوصف شكلا الاصدقاء أى هذه العبارات تعتقد أنه يعطى وصفا دقيقا (اختر مجموعة واحدة من المربع على اليسار) •

أ — زنوج
ب — مكسيكون
جـ — شرقيون
د — بيض
هـ — لايوجـد

(٥١) دائما فى مشاكل مع البوليس

(٥٢) يديرون كل شيء بجدارة فى هذه المدرسة

(٥٣) المدرسون يحبونهم

(٥٤) يبذلون جهدا كبيرا فى المدرسة .

(٥٥) يحتمل نجاحهم فى الحياة العملية .

(٥٦) المدرسون لايحبونهم .

(٥٧) ماهى نوعية العلاقة بين التلاميذ البيض والزنوج فى مدرستك ؟

أ — علاقة طيبة جدا
ب — علاقة طيبة جدا
د — ليست طيبة جدا
و — لا أعرف

(٥٨) هل يخلط الطلبة الزنوج والبيض ويتبادلون الحديث فى المدرسة ؟

أ — غالبـا
ب — أحيانا
جـ — اطلاقـا

الجزء الرابـــع : الحضور والانتظـــام

(٥٩) هل حدث خلال السنة الماضية أن تغيبت عن المدرســة لأسباب القيام لبعض الاعمال التى كنت ترغب فيها ؟

أ — غالبــا
ب — مرات قليلة
ج — مرة أو مرتين
د — اطلاقــا

(٦٠) ماهو شعور والديك عند معرفتهم انك قد تغيبت عن المدرسة ؟

أ — لم يحدث أن تغيبت
ب — ليس لديهم علما بتغيبى
ح — لايهتمون بتغيبى
د — لايوافقون على ذلك
ه — يوافقون على ذلك
و — لا أعرف
ز — لا أعيش مع والدى وليس لى أى اتصال بهم .

(٦١) هل حدث خلال السنة الماضية أن قمت بالغش فى أحد الامتحانات الدراسية ؟

أ — غالبــا
ب — مرات قليلة

جـ ــ مرة أو مرتين
د ــ اطلاقا

(٦٢) هل حدث خلال السنة الماضية أن طردت خارج الفصل ؟

أ ــ غالبــا .
ب ــ مرات قليلة
جـ ــ مرة أو مرتين
د ــ اطلاقــا .

(٦٣) هل حدث أن أوقفوك عن الدراسة .

أ ــ غالبا
ب ــ مرات قليلة
جـ ــ مرة أو مرتين
د ــ اطلاقا

(٦٤) ماهو شعور والديك عند معرفتهم بايقافك عن الدراسة ؟

أ ــ لم يحدث أبدا أن أوقفت
ب ــ ليس لديهم علم بذلك
حـ ــ لايهتمون
د ــ غضبوا مني
هـ ــ غضبوا من المدرسة
و ــ لا أعرف
ز ــ لا أعيش مع والدى وليس لى أى اتصال بهم

(٦٥) هل حدث أن ضبطك البوليس ذات مرة ؟

أ — اطلاقا
ب — مرة واحدة
جـ — مرتين
د — ثلاث مرات
هـ — أربع مرات أو أكثر

(٦٦) هل حدث أن ضبط البوليس أى من أصدقائك المقربين ؟

أ — لا
ب — صديق واحد
جـ — اثنين من الاصدقاء
د — ثلاثة من الأصدقاء
هـ — أربعة أو أكثر
و — لا أعرف .

(٦٧) هل حدث أن استولت على أشياء قليلة القيمة (أقل من ٢ دولار) لاتخصك ؟

استخدم الاجابات بالمربع

أ — اطلاقا
ب — أكثر من عام مضى
جـ — خلال السنة الماضية
د — خلال السنة الماضية أو أكثر

(٦٨) هل حدث أن استوليت على أشياء
لها بعض القيمــة لاتخصك (مــن
دولارين حتى خمسون دولار)

(٦٩) هل حدث أن استوليت على أشياء
ذات قيمة كبيرة لاتخصك) أكثر من
خمسين دولار) ٠

(٧٠) هل حدث أن أخذت سيارة للتجول بها دون اذن من مالكها ؟

(٧١) هل حدث أن حطمت شيئا لايخصك عن عمد ؟

(٧٢) مع استبعاد المشاجـرات التــى قــد تكون قــد حدثت مــع
أخ أو أخت لك : هل حدث أن ضربت أو أذيت أى شخص عــن
عمد ؟

(٧٣) ماهو أسوأ ماتتوقعه اذا ضبطك البوليس بسبب السرقة ؟

أ ــ قد لايعاملك البوليس بطريقة مناسبة
ب ــ قد يغضب أبويك
حـ ــ سيحتقرك أصدقاءك
د ــ لا أعرف

هل ستبلغ البوليس اذا رأيت أى من هذه الاشياء ؟

استخدم الاجابات بالمربع

أ ـ نعم	ب ـ ربما	جـ ـ لا

(٧٤) شخص يبلغ من العمر ١٤ عاما يشرب الخمر

(٧٥) رجل يضرب زوجته

(٧٦) شخص ما يسرق معطفا

(٧٧) شخص يروج المخدرات

(٧٨) هل تعتقد أنك جانح ؟

أ ـ اطلاقـا
ب ـ مرة كل حين
جـ ـ غالبـا
د ـ طول الوقت
هـ ـ لا أعرف

(٧٩) هل يعتقد أى شخص آخر بأنك جانح ؟

أ ـ اطلاقا
ب ـ مرة كل حين
جـ ـ غالبـا
د ـ طول الوقت
هـ ـ لا أعرف معنى الكلمة

(٨٠) هل حدث أن اشتركت مرة فى معسكر «هيئة شباب كاليفورنيا .

أ؟ – نعم
ب – لا

والآن اقلب ورقة الاجابة وابدأ بالبند ٨ على الجـانب الايمن من ورقة الاجابة ؟

(٨)هل أنت تحت المحاكمة ؟

أ – نعم الآن
ب – ليس الان بل كنت فى الماضى
حـ – لم يحدث ذلك مطلقا

(٩) هل أنت تحت المراقبة •

أ – نعم الآن •
ب – ليس الان بل كنت فى الماضى
جـ – لم يحدث ذلك مطلقـا

(١٠) هل حدث أن تعرضت لمعاملة خشنه من قبل البوليس ؟

أ – نعم أكثر من مرة
ب – نعم مرة واحدة
حـ – لا • ولكن أعرف أشخاصا تعرضوا لذلك
د – لا لم يحدث أن عرفت أشخاصا سبق أن تعرضوا لذلك •

هل توافق أو لا توافق على العبارات التالية ؟

أ - أوافق بشدة
ب - أوافق
حـ - لا أستطيع أن أقرر
د - لا أوافق
هـ - لا أوافق بشدة

(١١) أن من يترك مفاتيح سيارته بداخلها يتحقق نفس القدر من اللوم عن سرقتها كالذى يوجه لسارقها .

(١٢) ان الاشخاص الذين يخرقون القانـون غالبا مايقبض عليهم ويعاقبوا .

(١٣) ان ارسالى الى محكمة الاحداث قد يسبب لى مضايقة كبيرة .

(١٤) ان رجـال البوليس يحاولون معاملـة جميع الاحداث بنفس الطريقة .

(١٥) أن معظم الاشياء التى يسميها الناس جنوحا لاضر أى شخص

(١٦) ليس هناك مايضر من التحايل على القـانون اذ كان بالامكـان الهروب من الاكتشاف .

(١٧) معظم المجرمين لايجب أن يوجه لهم اللوم عمـا ارتكبوه مـن أفعال .

(١٨) أكن كثيرا من الاحترام لبوليس مدينة ريتشمند .

الجزء الخامس : أقرب الاصدقــاء

(١٩) هل تحب أن تكون من نفس نوع أصدقائك المقربين ؟

أ — فى معظم الاحيان •
ب — فى قليل من الاحيان •
حـ — ليس اطلاقا
د — ليس لى أصدقاء مقربين

(٢٠) هل تحترم آراء أقرب أصدقائك عن الامور الهامة فى الحياة ؟

أ — كليــة
ب — كثيرا جدا •
جـ — قليــلا •
د — اطلاقــا •
هـ — ليس لى أصدقاء مقربين •

(٢١) هل يؤازرك أصدقاءك المقربون عندما تقع فى مأزق حقيقى ؟

أ — بالتأكيــد
ب — ربمــــا
جـ — أشك فى ذلك
د — لا أعرف
هـ — ليس لى أصدقاء مقربين

(٢٢) هل تعتقد أن الاشخاص الذين تعتبرهم من أصدقائك المقربين يعتبرونك من أصدائهم المقربين ؟

أ ـ جميعهم يفعل ذلك

ب ـ معظمهم يفعل ذلك

جـ ـ بعضهم يفعل ذلك

د ـ لايفعل ذلك أى منهم

هـ ـ لا أعرف

و ـ ليس لى أصدقاء مقربين

(٢٣) كم عدد الاشخاص الذين كانوا فى فكرك عندما كنت تجيب عن هذه الاسئلة عن الاصدقاء المقربين ؟

أ ـ ثمانية أشخاص

ب ـ سبعة أشخاص

جـ ـ ستة أشخاص

د ـ خمسة أشخاص

هـ ـ أربعة أشخاص

و ـ ثلاثة أشخاص

ز ـ شخصان

ر ـ واحد

س ـ لايوجد

الجزء السادس : انشطة وقت الفراغ

(٢٤) من هم الذين تقضى معهم وقت فراغك ؟

أ — مع نفسى
ب — مع صبيان
حـ — مع بنات
د — فى جماعات من الصبيان و البنات
هـ — مع أسرتى
و — مع أشخاص كبار خارج أسرتى

(٢٥) هل تدخن السجائر ؟ اذا كنت تفعل فما هى السن التى بدأت عندها التدخين لاول مرة ؟

أ — لا أفعل
ب — قبل سن ١١ سنه
جـ — فى سن ١١ سنه
د — فى سن ١٢ سنه
هـ — فى سن ١٣ سنه
و — فى سن ١٤ سنه
ز — فى سن ١٥ سنه
ح — فى سن ١٦ سنه
ط — فى سن ١٧ سنه
ظ — فى سن ١٨ سنه

(٢٦) هل تشرب الخمر أو النبيذ أو البيرة خارج المنزل ؟ اذا كنت تفعل فما هى السن التى بدأت عندها هذا ؟

(٢٧) هل تعطى مواعيد غرامية ؟ اذا كنت تفعل فما هى السن التى بدأت عندها هذا ؟

(٢٨) هل شعرت فى أى وقت من الاوقات أنه ليس لديك ماتفعله ؟

أ — غالبا
ب — أحيانا
ج — نادرا
د — اخلاقا

(٢٩) كم عدد مرات ذهابك الى السينما ؟

أ — ثلاث مرات أو أكثر أسبوعيا
ب — أربعة مرات أسبوعيا أو أكثر
ج — مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا
د — مرة واحدة أسبوعيا تقريبا
هـ — مرتين أو ثلاث مرات شهريا
و — مرة واحدة شهريا أو أقل تقريبا

(٣٠) كم عدد مرات ذهابك للقاءات غرامية ؟

أ — لاأعطى مواعيد غرامية
ب — أربعة مرات اسبوعيا أو أكثر

حـ ــ مرتين أو ثلاث مرات اسبوعيا
د ــ مرة واحدة أسبوعيا تقريبا
هـ ــ مرتين أو ثلاثة مرات شهريا
و ــ مرة واحدة شهريا أو أقل تقريبا

(٣١) هل أنت ممن لهم عــلاقات غراميــة دائمة أم أنك خاطــب أم متزوج ؟

أ ــ ليس لى علاقات غرامية مستمرة
ب ــ نعم لى علاقات دائمة
جـ ــ أنا خاطــب
د ــ أنا متزوج

فى المتوسط كم عدد الساعات التى تقضيها يوميــا فى عمل هــذه الاشياء ؟

أ ــ ٤ساعات فأكثر
ب ــ حوالى ٣ ساعات
جـ ــ حوالى ساعتين
د ــ حوالى ساعة ونصف
هـ ــ حوالى ساعة
و ــ حوالى ١/٢ ساعة أو أقل
ز ــ لا يوجــد

(٣٢) مشاهدة التلفزيون

(٣٣) قراءة الجرائد والمجلات

(٣٤) قراءة مجلات القصص الخيالية ومجلات
السينما أو مجلات المراهقين

(٣٥) قراءة الكتب الفكاهية

(٣٦) كم مرة الى تذهب الى مطعم سائقى
السيارات ؟

أ — ثلاث مرات أسبوعيا أو أكثر
ب — مرة أو مرتين أسبوعيا
حـ — مرة أو ثلاث مرات شهريا
د — أقل من مرة شهريا
هـ — لا أذهب اطلاقا

كم عدد الساعات التى تقضيها فى عمل الاشياء التالية اسبوعيا ؟

أ — لا يوجد اطلاقا
ب — أقل من ساعة
حـ — من ساعة الى ساعتين
د — ٣ — ٤ ساعات
هـ — ٥ — ٦ ساعات
و — ٧— ٨ ساعات
ز — ٩ ساعات فأكثر

(٣٧) الاشتراك فى لعبة جماعية مثـل كرة قـدم ، كرة السلـة ، أو
البيسبول .

(٣٨) الاشتراك فى لعبة فردية (مثل السباحة الورق ... الخ).

(٣٩) الجلوس والتحدث مع الاصدقاء •

(٤٠) الجلوس والتحدث مع الابوين •

(٤١) التجول بالسيارات •

والان نذهب الى البند «٤٢» فى الجزء العلوى على اليمين من ورقة الاجابة •

(٤٢) قراءة الكتب لغرض المتعه

(٤٣) أداء الاعمال المنزلية لاجل والديك

(٤٤) الانشغال بالهوايات

هل تنتمى الى أى من نوادى الشباب التالية :

نادى بلدنج تين

مشار ميت	نادى الاولاد «بويزكلب»
ثى مونز	نوادى السيارات والدراجات
ديامندلاسيون	منظمات الشباب الكاثوليك
ديلوك ودبس	نادى المكتشفين
جرانا داتين	جمعيات كريك تتر
هاى بونيز	نوادى السوتير والمعطف
كندى تين كلب	مساعدات المرضات
لا شونيت	الكشافة
مودرن يستك	واى تينز
شيلذر تين	ينتج لايف

رجاء كتابة اسم جميع النوادي التى تنتمى اليها فى المربع ب

على الجانب الايمن العلوى من ورقة الاجابة رقم ٢٠ واذا كنت تنتمى الى نوادى آخرى لم يرد ذكرها بالقائمة اكتب اسمائها أيضـــا فى نفس المربع (فى حالة احتياجك الى فراغ أكثر فمنك الكتابـــة فى تنتمى الى أى نوادى أخرى لم يرد ذكرها لقائمة اكتب اسمائها أيضا على الجانب الا يمكن العلوى من ورقة الاجابة رقم «٢» واذا كنـــت المربع «أ» فى الجزء الايمن أسفل ورقة الاجابة .

والان ننتقل الى البند «٤٥» فى ورقة الاجابة .

(٤٥) هل يحدث أن تستخدم المكتبة العامة أو أى من فروعها ؟

أ ــ أكثر من مرة أسبوعيا
ب ــ حوالى مرة واحدة اسبوعيا
جـ ــ أقل من مرة اسبوعيا
د ــ لا أستخدمها

(٤٦) هد تمتلك دراجة نارية ؟

أ ــ نعــم
ب ــ لا

(٤٧) هل تمتلك سيارة ؟

أ ــ نعــم
ب ــ لا

(٤٨) هل تقود سيارة لاتمتلكها ؟

أ ــ نعم سيارة والدى فقط
ب ــ نعم سيارة أصدقائى فقط
حـ ــ نعم سيارات أخرى

د ـ أكثر من سيارة واحدة
هـ ـ لا

(٤٩) ماأهمية امتلاك سيارة بالنسبة لك ؟

أ ـ أنها تمثل كل شيء
ب ـ هامة جدا
حـ ـ هامة الى درجة ما
د ـ ليست هامة جدا
هـ ـ ليست هامة

(٥٠) ماهى أطول مرحلة قمت بها خارج مدينتك ؟

أ ـ لم أخرج خارج حدود مدينتى
ب ـ ذهبت فقط الى مدن أخرى على الخليج
حـ ـ ذهبت فقط الى مدن أخرى فى مقاطعة كاليفورنيا
د ـ ذهبت خارج مقاطعة كاليفورنيا

خلال الشهرين الماضيين هل احتجت الى العون فى أى من هذه المجالات ؟

أ ـ لم أحتاج الى عون
ب ـ احتجت الى عون وحصلت عليه
حـ ـ أحتجت الى عون ولم أحصل عليه

(٥١) الحصول على عمل

(٥٢) أداء الاعمال المدرسية

(٥٣) الصحـــة

(٥٤) بصفة عامة هل تحب أم تكرة المدرسة ؟

أ ــ أكرة المدرسة
ب ــ أحبهـــا
حـ ــ أكرهها وأحبها بنفس القدر

الجزء السابع : الآراء والاتجاهـــات

هل تتفق أم تختلف مع العبارات التالية :

أ ــ أوافق بشدة
ب ــ أوافق
جـ ــ لاأستطيع أن أقرر
د ــ لا أوافق بشدة

(٥٥) من الصعب أن أخبر الاشخاص الاخرين مما أشعر به •

(٥٦) على الشخص الا يتوقف عن محاولة التقدم للامام

(٥٧) ماسيحدث لى مقدر أن يحدث مهما حاولت منعه •

(٥٨) ليس لى فى الواقع أصدقاء مقربين

(٥٩) يجب أن يعيش الانسان يومه ويدع الغد مقينى بنفسه

(٦٠) أنا لست الشخص الذى أحاول التظاهر به •

(٦١) أفضل الا أعمل شيئا غير مضمون النجاح •

(٦٢) لاشيء يساوى الانفصال عن الابوين

(٦٣) لايبدو أن الاخرين يشعرون بأن مشاعرى يمكن أن تضر •

(٦٤) أن امكانيات النجاح فى بلدنا متاحة للجميع

(٦٥) قد أبدو سعيد أمام الاخرين ولكننى غير سعيد داخليا •

(٦٦) لا فائدة من التخطيط حيث من النادر امكان تحقيقها

(٦٧) لكى تتقدم للامام يجب أن ترتكب أعمال خاطئة

(٦٨) غالبا مايضطهدنى الاخرون •

(٦٩) أجد صعوبة فى التحدث مع الاخرين عند مقابلتهم للمرة الاولى

(٧٠) ينتابنى القلق باستمرار

(٧١) معظم الناس يمكن الثقة بهم

(٧٢) غالبا ما أشعر بتبيط الهمة

(٧٣) أحاول بجد فى كل ما أقوم به من أعمال

(٧٤) ليس عندى ما أفخر به

(٧٥) لايجب أن نتوقع الكثير من الحياة

(٧٦) لا أحب أن ينتقدنى الكبار

(٧٧) ان ما ينقص عالم اليوم هو نوع الصداقة القديمة التى كانت تدوم مدى العمر •

(٧٨) لا أوافق على الرفض

(٧٩) أبذل أقصى جهد ممكن بالمدرسة .

(٨٠) معظم الناس لايهتمون بما يحدث لك .

الجــــزء Section B

هذا هو الجزء الثانى من دراسة شباب ريتشمند ، تأكد مـن أن لديك ورقة الاجابة رقم «٣» فى جانب ورقم «٤» فى الجانب الاخر ، وأن اسمك مكتوب على أعلى . يجب أن تكتب اجاباتك على ورقـة الاجابة رقم «٢» باستعمال قلمك الرصاص ؛ لاتترك أى علامات على ورقة الاجابة .

تختص الاسئلة القليلة الاولى بأنواع الوظائـف التى يشغلهـا بعض الناس والوظائف التى يحبون أن يشغلونها .

وفيما يلى قائمة بأنواع مختلفة من الاعمال استخدم هذه القائمة للاجبة عن أسئلة الصفحة التالية . وهناك أربعـة مجموعـات مـن الوظائف والاعمال اليدوية حيث يتم العمل باستخدام اليدين ويرتدى العامل بنطلون جينز أوزى موحد أو أفرول . وأعمال الياقات البيضـاء (الموظفون) حيث يلبس الموظف قميصا ورباط عنق وتلبس السيدات فساتين ، ثم هناك الاعمال الحرة حيث تكون أنت صاحب العمل وليس لك رئيس فى العمل ثم ان هناك عدد من الاجابات لاتخص مجموعـة معينة .

الحروف	نوع العمــــل	أمثلــــة
A+F	أعمال منزلية	أعمال التنظيف ، الخدمــة ، دادة أو مربية
A+G	عمــال	عمال بناء ، بواب ، مساعد
A+H	عامل نصف ماهر	ميكانيكى — سائق شاحنة
A+I	عامل ماهر (اسطى)	نجار — مكانيكى — كهربائى
A+J	ملاحظ	فى مصنع

الياقات البيضاء (الموظفــون)

الحروف	نوع العمــــل	أمثلــة
B+F	نصف ماهر	كاتب مخزن ، ساعى بريد ، بائع
B+G	ماهــر	سكرتير ، أمين مكتبة ، كاتب محكمة
B+H	ترفيهى	ممثل ، رياضى ، موديل
B+I	مهنى	طبيب ، أخصائى اجتماعى ، مدرس
B+J	مدير	مدير تنفيذى ، مراجع ، مفتش ، ناشر

الأعمـــال الحـــرة

الحروف	نوع العمــــل	أمثلــة
C+F	مهنى	محامى ، مهنــدس معمــارى ، طبيب اسنان
	عمال مهرة	مقاول ، نجار ، صائغ ، ميكانيكى
C+H	تجارة	بقال ، أو صاحب محل خردوات
C+I	أعمال كبرى	صاحب مصنع ، أو صاحب متجر
C+J	فلاح	صاحب مزرعة

أعمـــال أخرى

D+F	تدبير منزلى	العناية بالبيت و الاعمال المنزلية بدون أجر
D+G	لا أعرف	
D+H	لا أهتـم	
D+I	لايوجد محل	
D+J	متوفى	

أمام كل نوع من الوظائف فى الصفحة المقابلة هنـاك حرفان . وللاجابة عن السؤال الخاص بالوظائف حاول أن تجد نوع الوظيفـة التى تتفق مع ماتفكر فيه ، ثم دون فى ورقة الاجابة الحرفين الموضوعين مقابل هذه الوظيفة .

مثـــال

(٨) أى هذه الوظائف تقرب أو تتشابه مع مايقوم به حارس المدرسة ؟

وحيث أن حارس المدرسة يعمل باستخدام يديه وربما يكـون مرتديا أوفرول أو زيا رسميا ، فلهذا يكون عملـه عملا يدويا ويصبـح أقرب عمل له هو عمل البواب ، ولهذا فانك يجـب أن تضع العلاقـة باستخدام الحرفين A.G فى البند «٨» من ورقة الاجابـة رقم «٣٨»

والآن ننتقل الى الاجابة عن الاسئلة من ٩ ــ ٤ بنفس الطريقة .

(٩) أى من هذه الاعمال يتشابه أو يقترب من وصف العمل الذى يشغله والدك ؟

(١٠) أى من هذه الاعمال متشابه أو يقترب من وصف العمل الذى تشغله والدتك ؟

(١١) أى من هذه الاعمال يتشابه أو يقترب من وصف العمل الذى تتوقع أن تشغله بعد الانتهاء من الدراسة وأداء الخدمة العسكرية ؟

(١٢) أى من هذه الاعمال يتشابه أو يقترب من وصف العمل الذى تريد أن تشغله فى النهاية ؟

(١٣) أى من الاعمال يتشابه أو يقترب من وصف العمل الذى تتوقع أن تشغله فى النهاية ؟

(١٤) أى من هذه الاعمال يتشابه أو يقترب من وصف العمل الذى يريده والدك بشدة فى أن يريادك تشغله بعد الانتهاء من الدراسة ؟

والاعطاء فكرة واضحة من عمل والدك يرجى كتابة اسم وظيفته فى المربع ب قرب الجانب الايمن أعلى ورقة الاجابة رقم «٣» كما يرجى كتابة بعض الكلمات لوصف مايقوم به من عمل .

والآن نبحث عن البند رقم «١٩» فى الجانب الايسر من ورقة الاجابة رقم «٣» (ضع حرفا واحدا على ورقة الاجابة) .

(١٥) أين ولدته ؟

أ — فى مدينة ريتشمند كاليفورنيا

ب — فى منطقة ريتشمند ولكن ليس فى هذه المدينة

جـ — فى مقاطعة كاليفونيا ولكن ليس فى هذه المنطقة

د — فى الجنوب (تكساس) أو كلوهوما ، أركناس ، لويزيانـا كنتكى ، تينسى ، ألا ياما ، مسيسبى وست فرجينيـا ، نورث ايذسوث كارولينا ، جورجيا ، فلوريدا ،

(١٦) ما حجم المدينة التى نشأت فيها وقضيت بها معظـم مراحـل طفولتك ؟

أ — مزرعة
ب — قرية صغيرة (لايزيد عن سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة)
حـ — مدينة صغيرة (فى مثل حجم مدينة ريتشمند)
د — مدينة كبيرة (فى حجم مدينة أو وكلاء أو سان فرانسيسكو)

(١٧) هل أنت :

أ — زنجى
ب — مكسيكى
حـ — شرقى (صينى أو يابانى)
د — أبيض
هـ — عنصر آخر
و — أرفض الاجابة
ز — لا أعرف

(١٨) هل مازال والدك الحقيقيان على قيد الحياة ؟

أ — مازال كلاهما حيا
ب — مازالت الام فقط على قيد الحياة
جـ — مازال الاب فقط على قيد الحياة
د — كليهما متوفى

(١٩) حتى بلوغك لسن الخامسة هل كنت لاتزال تعيش مع والديك الحقيقان ؟

استخدم الاجابات التى فى المربع الذى على اليسار لاجابة الاسئلة التالية :

أ — لايوجد
ب — واحد
ج — اثنين
د — ثلاثة
هـ — أربعة
و — خمسة
ر — سته
س — سبعه
ص — ثمانية أو أكثر

أ — مع كليهما
ب — مع الام فقط
ج — مع الاب فقط
د — ليس مع أى منهما

(٢٠) كم عدد الاخوة بما فى ذلك غير الاشقاء ؟

(٢١) كم عدد الاخوة الذين يعيشون معك فى نفس المنزل ؟

(٢٢) كم عدد الاخوات بما فى ذلك الغير شقيقات ؟

٢٣ — كم عدد الاخوات اللاتى يعش معك فى نفس المنزل ؟

(٢٤) كم عدد الاخوة والاخوات الاكبر منك سنا ؟

(٢٥) بصفة عامة هل يمكنك القول أنك :

أ ــ نحيف
ب ــ بدين
حـ ــ قوى البنيه
د ــ متوسط

(٢٦) اذا كنت قارنت نفسك بمعظم من هم فى نفس عمرك ؟

هل تعتبر نفسك :

أ ــ أكبر منهم
ب ــ أصغر منهم
جـ ــ تقريبا نفس الحجم

(٢٧) كم عدد مرات تغيبك عن المدرسة هذا العام لأسباب صحية ؟

أ ــ لا يوجـــد
ب ــ واحد أو اثنين
حـ ــ ثلاثة أو أربعة
د ــ خمسة الى تسعه
هـ ــ من ١٠ ــ ١٤
و ــ من ١٥ ــ الى أكثر

(٢٨) ماهى حالتك الصحية

أ ــ ممتــازة
ب ــ جيده جدا

جـ ــ مرضية

د ــ ليست جيدة جدا

هـ ــ ضعيفـــة

(٢٩) كم عدد الاشخاص اجمالا بما فى ذلــك أنت والابناء والابــاء والاقارب يعيشون فى البيت الذى تسكنه ؟

أ ــ شخص واحد حيث أعيش بمفردى

ب ــ شخصين

حـ ــ ثلاثة أشخاص

د ــ أربعة أشخاص

هـ ــ خمسة أشخاص

و ــ ستة أشخاص

ز ــ سبعة أشخاص

ر ــ ثمانية أشخاص

س ــ تسعة أشخاص

ص ــ عشرة أشخاص فأكثر

(٣٠) هل توجد غرفة مخصصة لك فى المنــزل أم يشترك معــك فيها أشخاص آخرون ؟

أ ــ لى غرفتى الخاصة

ب ــ أشارك فيها اخوة لى فقط

حـ ــ أشارك فيها أخوات لى فقط

د ــ أشارك فيها أخوة وأخوات لى فقط.

هـ ــ أشارك فيها الكبار فقط

و ــ أشارك فيها الاخرين فقط

ز ــ أشارك فيها أكثر من واحد من هؤلاء

هل يوجد فى منزلك أى من هذه الأشياء ؟

(٣١) قاموس

(٣٢) آلة موسيقية

(٣٣) خريطة للولايات المتحدة

(٣٤) جريدة يومية .

(٣٥) مجلة اخبارية اسبوعية

(٣٦) ورق وأقلام رصاص

(٣٧) دائرة معارف

(٣٨) الوان زيتية أو أقلام

(٣٩) كم عدد الكتب تقريبا فى منزلك ؟

أ ــ لا يوجد

ب ــ ١ ــ ٥ كتاب

جـ ــ ٦ ــ ١٠ كتاب

د ــ ١١ ــ ٢٥ كتاب

هـ ــ ٢٦ ــ ٥٠ كتاب

و ــ ٥١ ــ ١٠٠ كتاب

ز ــ ١٠١ ــ ٢٠٠ كتاب

ر ــ ٢٠١ ــ ٥٠٠ كتاب

س ــ أكثر من ٥٠٠ كتاب

(٤٠) هل تنتمى الى أى من الكنائس التالية :

أ — الكنيسة الميثيدولوجية الافريقية

ب — تجمعات اللـــه

جـ — الكتب العمرانية

د — الكنيسة الكاثوليكية

هـ — كنيسة المسيح

و — كنيسة الرب

ز — كنيسة الرب المسيح

ر — لا أنتمى لاى من هذه الكنائس

س — لا أنتمى لاى كنيسة

ص — لا أرفض الاجابة على هذا السؤال

(٤١) هل تنتمى لاى من هذه الكنائس ؟

أ — المسيحية الميثدولوجية

ب — الابراشية

جـ — الاسقفية

د — اليهوديـــة

هـ — اللوثريـــة

و — ميثودولوجية

ز — تبنكوستال

ر — برسبتريان

س — لانتمى لاى من هذه

ص — أرفض الاجابة عن هذا السؤال

الآن ننتقل الى البند «٤٢» على الجـانب الايمن أعلى ورقـة الاجابة رقم «٣»

(٤٢) كم عدد مرات حضورك فى المتوسط للصلوات ؟

أ — مرة كل أسبوع أو أكثر

ب — مرتين أو ثلاث مرات شهريا

حـ — مرة فى الشهر

د — فقط فى المناسبات الهامة

هـ — نادرا ما أحضر

و — اطلاقـا

(٤٣) هل تضم الكنيسة التى نتبعها برامج خاصة للاولاد والبناء لمن هم فى سنك ؟

أ — نعم ولكن لا أحضرها أبدا

ب — نعم أحضرها أحيانا

ج — نعم أواظب على حضورها طوال الوقت

د — لا ، لايوجد برامج خاصة

هـ — لا أعرف

و — لا أذهب للكنيسة بعينها

(٤٤) ماهو رأى راعى كينستك بالنسبة للآتى :

أ — يوافق عليها
ب — لايوافق عليها
حـ — لايهتم
د — لا أعترف
هـ — ليس لدى راعى

٤٤ — الرقص

٤٥ — المغامرة

٤٦ — الرياضة

٤٧ — التوحد العنصرى أو الاندماج العنصرى

الجزء الثانى : جيرانك بالحـى

العبارات التالية تخص جيرانك ، فهل توافق عليها أم لا ؟

أ ــ أوافق بشدة
ب ــ أوافق
جـ ــ لاأستطيع أن أقرر
د ــ لا أوافق
هـ ــ لاأوافق بشدة

(٤٨) ان الجيران الذين يحيطون بنا تعينون بمنازلهم «ساحاتهم»

(٤٩) الشباب الصغار دائما مايقعون فى المتاعب والمشاكل

(٥٠) لاتوجد أماكن كافية يلعب فيها الاطفال

(٥١) كثيرا من الرجال الذين يعيشون فى جوارنا ليس لهم عمل .

(٥٢) كثير من الذين ينزحون الينا لايعملون ويرهقون الحى .

(٥٣) كثير من العائلات تعرف بعضها البعض

(٥٤) يسكن فى الحى كثير من أصدقائى أو جميعهم

(٥٥) معظم الناس هنا لايهتمون بما قد تجد ذلك

(٥٦) كم عدد الاشخاص فى الحى الذى تسكنه من نفس عنصرك ؟

أ ـ الجميـع

ب ـ معظمهم •

حـ ـ حوالى النصف

د ـ البعض

هـ ـ لايوجـد

و ـ لا أعرف

(٥٧) ما الذى يرتديه معظم الاشخاص الذين تعرفهـم فى أوقـات فراغهم ؟

أ ـ جينز أسود

ب ـ جينز أزرق

حـ ـ قماش مضلع (كورديورى)

د ـ كاكى

هـ ـ بنطلونات واسعة

و ـ ملابس أخرى

(٥٨) اذا وضعت الحى الذى تقطنه بصفة عامة فهل هو :

أ ـ مترف

ب ـ أكثر من مريح

جـ ـ متوسط

د ـ تحت المتوسط

هـ ـ هى مرهق

و ـ حي فقير

(٥٩)ماوضع أسرتك مقارنة بالاسر الاخرى بالحى ؟

أ ــ أحسن حالا بقدر كبير
ب ــ أحسن حالا
حـ ــ متساوية تقريبا
د ــ أسوأ حالا بقدر كبير
هـ ــ أسوأ حالا
و ــ لا أعرف

(٦٠) هل تخطط أسرتك للبقاء فى هذا الحى ؟

أ ــ بالتأكيـــد
ب ــ محتمـل
حـ ــ من غير المحتمل
د ــ من غير المؤكد
هـ ــ لا أعرف

(٦١) هل تعتقد أن حيك سوف يتحسن وضعه أم يسوء خلال السنتين القادمتين ؟

أ ــ سيتحسن
ب ــ سيقى على حالة
حـ ــ سيسوء حاله
د ــ لا أعرف

(٦٢) ماهو رأيك الشخص فى الحى كمكان للسكن ؟

أ ــ يعجبنى كثيرا

ب ــ يعجبنى الى حد ما
حـ ــ يعجبنى قليلا
د ــ لا يعجبنى اطلاقا

(٦٣) عندما تستقل بنفسك هل ترغب فى السكن فى نفس الحى أو فى حى مشابه ؟

أ ــ بالتأكيـــد
ب ــ محتمــل
حـ ــ من غير المحتمل
د ــ من غير المؤكد
هـ ــ لا أعرف

ماهو الاسم الذى تطلقه عادة على حيك ؟

أكتب اسم الحى فى المربع «أ» فى الركن السفلى على اليسار من ورقة الاجابة رقم «٣»

الجزء الثالث : العمـل والدخـل

(٦٤) كم كان سنك عندما حصلت على أول عمل بأجر لايقل عن خمسة ساعات أسبوعيا ؟

أ — لم أشغل مثل هذا العمل
ب — سن عشر سنوات أو أقل
حـ — سن ١١ سنه
د — سن ١٢ سنه
هـ — سن ١٣ سنه
و — سن ١٤ سنه
ز — سن ١٥ سنه
ر — سن ١٦ سنه
س — سن ١٧ سنه
ص — سن ١٨ فأكثر

(٦٥) هل تحصل على أى نقود من والديك لتصرفها على متعك ؟

أ — لا لاشيء
ب — نعم أقل من ـ ر١ دولار اسبوعيا
حـ — من — ١ — ٩٩ر١ دولار اسبوعيا
د — من ٢ — ٩٩ر٣ دولار اسبوعيا
هـ — من ٤ — ٩٩ر٥ دولار اسبوعيا
و — من ٦ — ٩٩ر٧ دولار اسبوعيا
ز — من ٨ — ٩٩ر٩ دولار اسبوعيا
ر — من ١٠ — الى أكثر دولار اسبوعيا
س — يختلف المبلغ من أسبوع لاسبوع

(٦٦) هل عاونك مكتب التوظيف فى ايجاد عمل لك ؟

أ ــ لم يحدث أن قدمت طلبا
ب ــ اطلاقــا
حـ ــ قليــلا
د ــ نعم تلقيت مساعدة محدودة
هـ ــ نعم تلقيت مساعدة كبيرة

(٦٧) كم ساعة فى الاسبوع فى المتوسط تعمل مقابل أجر بينمــا أنت مازلت تدرس ؟

أ ــ اطلاقــا
ب ــ أقل من ٦ ساعات
حـ ــ من ٦ ــ ١٠ ساعات
د ــ من ١١ ــ ١٥ ساعة
هـ ــ من ١٦ ــ ٢٠ ساعة
و ــ من ٢١ ــ ٢٥ ساعة
ز ــ من ٢٦ ــ ٣٩ ساعة
ر ــ طول الوقت (٤٠ ساعة أو أكثر)

(٦٨) هل تعطى أسرتك أية مبالغ من الاجر الذى تتقاضاه ؟

أ ــ لا أكسب شيئا
ب ــ جميع ما أتقاضاه
حـ ــ معظم ما أتقاضاه
د ــ نصف ما اتقاضاه
هـ ــ قليلا مما أتقاضاه
و ــ لا أعطهم شيئا مما أكسب

اذا كنت لاتعمل حاليا يمكنك ان تنتقل الى السؤال رقم «٧٢»

(٦٩) كم يدفع لك مقابل ساعة العمل ؟

أ — أقل من ٥٠ سنتا فى الساعة
ب — من ٥٠ سنتا الى ٩٩ سنتا فى الساعة
حـ — من دولار — ١٫٢٤ دولار فى الساعة
د — من ١٫٢٥ دولار — ١٫٧٤ دولار فى الساعة
هـ — من ١٫٧٥ دولار — ١٫٩٩ دولار فى الساعة
و — من ٢ دولار — ٢٫٤٩ دولار فى الساعة
ز — من ٢٫٥ دولار — ٢٫٩٩ دولار فى الساعة
ر — من ٣ دولار الى أكثر
س — يختلف الاجر بحيث لايمكن أعطاء متوسط فى الساعة

(٧٠) هل تخطط للاستمرار فى نفس العمل عندما تنتهى من الدراسة ؟

أ — نعم بكل تأكيد.
ب — نعم من المحتمل
حـ — من غير المحتمل
د — من غير المؤكد
هـ — لا أعرف

(٧١)كيف علمت بوجود عملك الحالى ؟

أ — من أحد أفراد الاسرة
ب — من أشخاص آخرين
جـ — أى وسيلة أخرى

(٧٢)ـ يسمح لى فى أداء عملى باستخدام اليدين

أ ــ أوافق بشدة
ب ــ أوافق
حـ ــ لا أستطيع أن أقرر
د ــ لا أوافق بشدة

(٧٣) العمل الذى أقوم بأدائه يتغير من يوم لآخر •

(٧٤) يسمح العمل الذى أقوم بأدائه بأن استخدم أفكارى الخاصة

(٧٥) العمل الثابت أفضل من فرص الترقيه •

(٧٦) يجب الا يكون عملى عبئا ثقيلا على أعصابى •

(٧٧) أحب أن يسمح لى بالتحدث مع زملائى فى العمل أثناء القيام به

(٧٨) يجب أن يسمح لى عملى بتوجيه الاخرين

(٧٩) لا أحب أن يضطرنى العمل الى التنقل من مدينة لاخرى

والآن اقلب الصفحة وبدأ البند «٨» من الجانب الايسر من ورقة الاجابة رقم «٤» •

(٨) يجب أن يكون الاجر جيدا

(٩) أفضل العمل الذى يسمح لى بالقيام بأدائه وفقا للسرعة

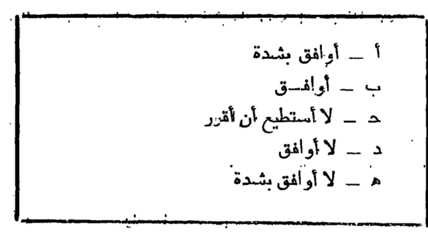
(١٠) أحب العمل مع الآخرين

(١١) أحب أن أنسى كل شىء عن العمل فى نهاية اليوم •

(١٢) السبب الوحيد للالتحاق بالعمل هو المال

(١٣) لا أحب العمل المتعب •

(١٤) أحب أن أمارس عملا أتعلم فيه أشياء جديدة باستمرار •



أ ــ أوافق بشدة
ب ــ أوافــق
حـ ــ لا أستطيع أن أقرر
د ــ لا أوافق
هـ ــ لا أوافق بشدة

(١٥) أحب أن استخدم مواهبى الخاصة فى عملى •

(١٦) لايحب أن يصيبنى العمل بالقلق •

(١٧) أحب أن أعمل فى شركة كبيرة أكثر من العمل فى شركة صغيرة

(١٨) أحب أن أحافظ على نظافتي أثناء العمل

(١٩) أحب أن أعمل فى الهواء الطلق

(٢٠) يجب أن يتيح لى عملى فرصا طيبة للترفيه

(٢١) أريد عملا أستطيع من خلال أن أساعد الاخرين

الجزء الرابـع : الطموحـــات والتوقعـات

هل أنت قلق بالنسبة لاى من الامور التالية :

(٢٢) التعرف على أهتماماتك الاساسية الحقيقية

(٢٣) التعرف على ماستفعله بعد الانتهاء من دراستك الثانوية

(٢٤) التعرف على أى الاعمال يناسب قدراتك أفضل

(٢٥) اتخاذ القرار بالالتحاق بالجامعة

أ ــ قلق جدا
ب ــ قلق الى حد ما
ج ــ لست قلقا على الاطلاق

(٢٦) التعرف على قدراتك الحقيقة

(٢٧) اكتشاف مدى قدرتك على حرفه معينه

(٢٨) قدرتك على ايجاد عمل بعد انتهائك من الدراسة

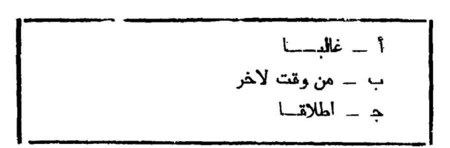
(٢٩) التفكير فى الزواج .

(٣٠) مامدى تفكيرك فيما ستفعله أو الوظيفة التى ستتولاها بعض أنتهاء الدراسة ؟

أ ــ أفكر فى ذلك كثيرا

ب ــ غالبا ما أفكر
جـ ــ أحيانا
د ــ نادرا
هـ ــ أطلاقا

مامدى تحدثك مع أى من الاشخاص التالين عن خططك للمستقبل؟


أ ــ غالبـــا
ب ــ من وقت لاخر
جـ ــ اطلاقـــا

(٣١) والدتــك

(٣٢) والــدك

(٣٣) أقاربك الاخرين

(٣٤) أشخاص من سنك

(٣٥) راعى كينستك

(٣٦) آخرين من الكبار

(٣٧) هل تعتقد كما ترى ظروفك الحالية أنك ستتخرج من المدرســة الثانوية ؟

أ ــ نعم سأكمل دراستى دفعة واحدة
ب ــ نعم ولكنى سأترك الدراسة بعض الوقت ثم أعود اليها
جـ ــ لا .

(٣٨) ماهو القدر من الدراسة الذى تتوقع أن تحصل عليه فى النهاية

أ — بعض الدراسة الثانوية
ب — اتمام الدراسة الثانوية
حـ — نظام التلمذة الصناعية (التدريب على العمل)
د — دراسة تجارية
هـ — بعض الدراسة الجامعية أو مادون الجامعة
و — اتمام الدراسة الجامعية للتخرج (٤سنوات)

(٣٩) ماهو القدر من الدراسة الذى ترغب أن تحصل عليــه مرة فى النهاية ؟

أ — بعض الدراسة الثانوية
ب — اتمام الدراسة الثانوية
جـ — نظام التلمذة الصناعية أو التدريب العملى
د — دراسة تجارية
هـ — بعض الدراسة الجامعية أو مادون الجامعية
و — اتمام الدراسة الجامعية والتخرج من الجامعة

(٤٠) فى أى سن تريد الزواج

أ — لا أريــد
ب — ١٥ أو أقل
جـ — ١٦ سنة
د — ١٧ سنه
هـ — ١٨ سنة
و — ١٩ سنة
ز — ٢٠ سنه

ر — ٢١ سنه
س — لا أعرف
ص — أنا متزوج بالفعل

(٤١) هل تعتقد أن الامور ستكون هى نفسها بالنسبة لابنائك ؟

أ — ستكون أفضل
ب — ستكون كما هى
ج — ستكون أسوأ
د — لا أعرف
هـ — لا أنوى أن يكون لى أبناء

والآن ننتقل الى البند «٤٢» فى الجانب الايمن أعلى ورقة الاجابة رقـم «١٠»

(٤٢) أين ترغب أن تسكن بعد الانتهاء من الدراسة ؟

أ — فى ريتشمند كاليفورنيا
ب — فى المنطقة خارج ريتشمند
حـ — فى مناطق أخرى من شمال كاليفورنيا
د — جنوب كاليفورنيا
هـ — فى أى مكان آخر فى الولايات المتحدة
و — لا أعلم
ز — لا أهتم

(٤٣) من بين الاشياء التالية ماهو أكثرها يسبب لك الرضا فى الحياة ؟

أ — عملـى

ب — أسرتى المستقبله
حـ — أصدقائى
د — هواياتى
هـ — منزلى
و — كنيستى

(٤٤)ماهى فى اعتقادك أسعد فترة يمكن أن تعتبرها أسعد فترات حياتك ؟

أ — المرحلة الابتدائية
ب — المرحلة الاعدادية
حـ — المرحلة الثانوية
د — بين المرحلة الثانوية وسن عشرين عاما
هـ — من ٢٠ — ٣٠ سنه
و — من ٣٠ — ٤٠ سنه
ز — من فوق ٤٠ عاما
ر — لم أشعر بالسعادة فى أى من فترات حياتى

(٤٥) اذا أمكنك العمل فى أى من الجهات التالية تفضل وان كان أجرك واحدا فى كل منها ؟

أ — عمل فى الخدمة المدنية الحكومية .
ب — العمل فى مؤسسة كبرى أو مشروع
جـ — العمل فى مؤسسة صغيرة
د — العمل فى عمل حر أمتكله
هـ — عمل مهنى
و — الزراعة
ز — القوات المسلحة

ر — لا أعرف

(٤٦) هل اتخذت قرارك بشأن الاتجاه الى عمل معين بعد انتهائك من الدراسة ؟

أ — نعـم
ب — لا
ج — لاأنوى الحصول على عمل .

فى المربع A فى الجزء السفلى على اليسار من ورقـة الاجابـة رقم «٤» اكتب اسم العمل أو الوظيفة التى ترغب فى النهايـة المرجو وصفها تفصيليا بقدر المستطاع .

(٤٧) فى أى سن قررت أن تتجه الى هذا العمل المعين ؟

أ — سن ١٠ سنوات أو أقل
ب — سن ١١ سنه
ج — سن ١٢ سنه
د — سن ١٣ سنه
هـ — سن ١٤ سنه
و — سن ١٥ سنه
ز — سن ١٦ سنه
ر — سن ١٧ سنه
س — سن ١٨ سنه
ص — لا أعرف

(٤٨) مامدى تأكدك من أنك ستحصل فى النهاية على العمل الذى ترغب فيه ؟

أ ــ متأكد تماما
ب ــ متأكد لى حد ما
جـ ــ لست متأكد جدا
د ــ لست متأكدا على الاطلاق

(٤٩) هد تعرف أحدا يعمل نفس العمل الذى ترغب فى أن تحصــل عليه ؟

أ ــ لا أعرف
ب ــ أعرف شخصا فى أسرتى
جـ ــ هناك شخص أعرفه جيدا
د ــ هناك شخص أعرفه قليلا
هـ ــ هناك شخص لا أعرفه شخصيا

ماهو شعورك اذا عملت فى أى من هذه الوظائف ؟

أ ــ هل تحب هذا العمل
ب ــ لان أهتــم
جـ ــ أكرة مثل هذا العمل

(٥٠) تنظيف المنزل

(٥١) عامــل بناء

(٥٢) سائق شاحنه

(٥٣) نجـــــار

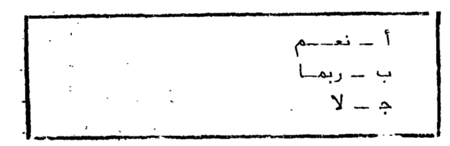
(٥٤) كاتب مخزن

(٥٥) امين مكتبه

(٥٦) أخصائى اجتماعى

(٥٧) طبيــب

هل تعتقد أن أى من الاشياء التالية يمكن أن يعوقك عن الحصول على الوظيفة أو العمل الذى ترغب فى الحصول عليه فى النهاية ؟



(٥٨) الدرجات الضعيفة

(٥٩) التفرقة العنصرية

(٦٠) عدم تعرفى على الاشخاص المناسبين

(٦١) الوقوع فى المتاعب

(٦٢) لست أنيقا بدرجة كافية

(٦٣) ليس لدى الرغبة فى بذل المجهود اللازم

(٦٤) نقص المال .

(٦٥) عدم حصولى على التدريب الكافى من المدرسة

(٦٦) لاأعرف كيفية التصرف فى هذا الامر

(٦٧) زواجى المبكر

(٦٨) عدم وجود الوظيفة الخالية

(٦٩) الضعف الصحى

كم عدد أقاربك الذين يعيشون معك فى نفس المنزل باستثناء والديك وأخوانك وأخواتك ؟

- جدات
- أجداد
- خالات / عمات
- خال /عم
- أبناء عم أو خال
- أبناء أخ أو أخت
- بنات أخ أو أخت
- أقارب آخرين

فى المربع ـ فى الجزء العلوى من ورقة الاجابة رقم «٤» اكتب عدد كل نوع من الاقارب المذكورين ، يعيش معك فى نفس المنزل أكتب العدد ١ ، ٢ ، ٣ أمام كل كلمة فى القائمة .

الجزء الخامس : المواقف والآراء والاتجاهات

هل تتفق أم لا مع العبارات الاتية :

(٧٠) لايعجبنى من يشربون الخمر

(٧١) ان كل شخص فى هذا العالم لايهتم الا بنفسه

(٧٢) اذا كنت تحتاج الى عون من الافضل اللجوء الى الاقــارب أو الاصدقاء بدلا من الضمان الاجتماعى

أ ــ أوافق بشدة
ب ــ أوافق
حـ ــ لا أستطيع أن أقرر
د ــ لا أوافق
هـ ــ لاأوافق بشده

(٧٣) فى أحيان معينة اعتقد انى لست صالحا على الاطلاق

(٧٤) عندما ينتهى الشخص من الدراسة يجب أن يستقل بمنزله ويترك منزل والده •

(٧٥) ان معظم الاشخاص الذين يحتاجون الى اعانه حكومية يحتاجونها بسبب ظروف خارجه عن سيطرتهم •

(٧٦) كنت أشعر بالسعادة فى منزلى الذى نشأت فيه

(٧٧) أنه من الصعب على الشباب الـذين لم يحصلـوا على شهادات دراسية أن يجدوا وظائف جيدة •

(٧٨) ان معظم الناس لايكنون كثيرا من الاحترام للذين يحصلون على اعانات حكومية •

(٧٩) يواجهنى الكثير من الجهود للتحكم أو السيطرة على انفعالاتى•

(٨٠) غالبا ما أشعر بعجزى عن الدرس والتعليم •

الجزء جـ Sectionc

لجزء الاول : الابويـــــن

(٨) من الذى يقوم الان مقام والدك ؟

أ ـ والدى الحقيقى الذى يعيش معى فى المنزل
ب ـ والدى الحقيقى الذى لايعيش معى فى نفس المنزل
حـ ـ زواج أمى
د ـ أب بديل (بالتربية أو النشأة)
هـ ـ جـد
و ـ أقارب آخرون
ز ـ أشخاص آخرين من الكبار
ر ـ لا أحـد

(٩) من التى تقوم الان مقام والدتك ؟

أ ـ أمى الحقيقة التى تعيش معى فى المنزل
ب ـ أمى الحقيقية التى لاتعيش معى فى المنزل
حـ ـ زوجة والدى
د ـ أم بديلة (بالتربية أو النشأة)
هـ ـ جـدة
جـ ـ أقارب آخرون
ر ـ لا أحـد

المرجو اجابه الاسئلة التالية بعـد التفكير فى الاشخاص الذيـن اخترتهم من القائمة السابقة ، فاذا لم تكن أخترت أى شخـص فلا

تجب عن هذه الاسئلة ، عليك أن تؤشر على حرفين فى ورقة الاجابة لكل من هذه الاسئلة أولا قم بالتأشير على A ، B أو C بالنسبة لوالدتك ثم أشر على الحروف F ، H بالنسبة لوالدك •

الوالدة •
A أ ـ غالبا
B ب ـ أحيانا
C جـ ـ اطلاقا
الوالد
F ـ غالبا
G ـ أحيانا
H ـ اطلاقا

(١٠) هل يتناول والدك معك طعام الافطار ؟

اذا كانت والدتك دائما ماتفعل ذلك ولكن والدك لايفعل ذلك أبدا فانك يجب أن تؤشر على الحرف بالنسبة لوالدتك وعلى الحرف H بالنسبة لوالدك من البند «١٠» من ورقة الاجابة ثم تنقل الى البند «١١»

قم بالتأشير على كل بند مرتين مرة بالنسبة لوالدتك ومرة أخرى بالنسبة لوالدك •

(١١) هل يبدو أن أبويك يفهمانك ؟

(١٢) هل يضع والداك قواعد تبدو غير عادلة بالنسبة لك ؟

(١٣) عندما تجهل السبب الذى من أجله يضع والداك قاعدة ما تهمل

بشرحان لك السبب ؟

(١٤) هل أبواك يراجعانك التأكد من أنك نفذت ماطلبوه منك ؟

(١٥) هل يكون أبواك على علم بمكانك عندما تخرج من البيت ؟

(١٦) هل يكون أبواك على علم بمن تصاحبهم عندما تخرج من البيت ؟

(١٧) عندما تصادفك أشياء لاأستطيع فهمها فهل يساعدانك فى تفسيرها ؟

(١٨) هل غالبا ما يسألك والداك عما تفعله فى المدرسة ؟

(١٩) هل يلاحقك والداك ويحثانك على أن تحسن أداء واجباتك المدرسية ؟

(٢٠) هل تساعد والديك فى أعمال تنسيق الحديقة ؟

(٢١) هل تساعد والدك فى عمل الاصلاحات المنزلية ؟

(٢٢) هل تذهب مع والديك لمشاهدة الاحداث الرياضية والمباريات ؟

(٢٣) هل تشاهد التلفزيون بالاشتراك مع والديك ؟

(٢٤) هل تشارك أبويك فى أفكارك ومشاعرك ؟

(٢٥) هل شعرت مرة بأنك مرفوض من قبل والديك ؟

(٢٦) هل يعاقبك والديك مصنعك أو ضربك ؟

الوالدة
A أ — غالبا
B ب — أحيانا
C حـ — اطلاقا

الوالد
F هـ — غالبا
G و — أحيانـــا
H ز — اطلاقـــا

(٢٧) يحرمانك من عمل الاشياء التي ترغب فى عملها ؟

(٢٨) باهانتك أو بيخك ؟

(٢٩) بأن يقولا لك بأنك تؤدى مشاعرهما ؟

(٣٠) باطلاق الشتائم عليك ؟

(٣١) هل يعدك والدك باعطاءه أشياء لو تصرفت بطريقة حسنه ؟

(٣٢) هل غالبا مايفسر لك أبواك اسباب شعورهما بشعور معين ؟

(٣٣) هل غالبا ما ينصح لك والدك كلمــة أخطــأت فى نطقهــا أو فى استخدامها ؟

(٣٤) هل تعتقد والدتك أنك تجتهد فى دراستك المدرسية ؟

أ — لاأجتهد بقدر كاف فى نظرها

ب — نعم بالقدر الكافى
جـ — تعتقد أنى أعمل بحد كبير
د — لا أعرف

(٣٥) هل يعتقد والداك أنك تعمل بجد فى المدرسة ؟

أ — لا أجتهد بقدر كاف فى نظره .
ب — نعم بالقدر الكاف
جـ — يعتقد أنى أعمل بحد كبير
د — لا أعرف

(٣٦) اذا أحضرت للبيت تقريرا دراسيا متقدما ، فهـل يمتدح والداك ذلك

أ — بالتأكيـــد
ب — يحتمل
حـ — لايحتمل ذلك
د — بالتأكيد لا
هـ — هم لايطلبون رؤية التقرير الدراسى
و — لا أعرف

(٣٧) اذا احضرت للبيت تقريـرا دراسيا متقدمـا فهـل يعطيـك والداك ذلك ؟

أ — بالتأكيـــد
ب — يحتمل
حـ — لايحتمل ذلك
هـ — هم لايطلبون رؤية التقرير الدراسى

و ــ لا أعرف

(٣٨) يرغب والدك فى ذهابك أو التحاقك بالجامعة ؟

أ ــ يصران على ذلك
ب ــ هم يرغبان فى ذلك كثير
حـ ــ أعتقد أنهم يرغبان فى ذهابى الى الجامعة ولكننا لانتحدث فى ذلك .
(د) لايهمهم ان التحقت بالجامعة أم لا
هـ ــ لا أنهم لايرغبون فى أن التحق بالجامعة
و ــ لا أعرف

(٣٩) هل تحب أن تكون بنفس شخصية والدتك ؟

أ ــ فى كل شىء
ب ــ فى معظم الاشياء
حـ ــ فى بعض الاشياء
د ــ فى أشياء قليلة فقط
هـ ــ لا أطلاقا

(٤٠) هل تحب أن تكون بنفس شخصية والدك ؟

أ ــ فى كل شىء
ب ــ فىمعظم الاشياء
جـ ــ فى بعض الاشياء
د ــ فى أشياء قليلة فقط
هـ ــ لا أطلاقا .

(٤١) هل تساندك والدتك اذا وقعت فى مأزق حقيقى ؟

أ ـ بالتأكيد
ب ـ يحتمل ذلك
حـ ـ ربما
د ـ أشك فى ذلك
هـ ـ لا أعرف

(٤٢) الان ننتقل للبند «٤٢» فى الجـزء الايمـن على ورقة الاجابـة رقم «٥»

)٤٢(هل يساندك والدك اذا وقعت فى مأزق حقيقى

أ ـ بالتأكيد
ب ـ يحتمل ذلك
حـ ـ ربمـا
د ـ أشك فى ذلك
هـ ـ لا أعرف

(٤٣) كيف يتم اتخاذ القرارات فيما بينك وبين والدتك ؟

أ ـ هى تجبرنى بما يجب أن أفعله
ب ـ يفكر معـا ونتحدث ثم تتخذ هى القرار
جـ ـ أقرر أنا ولكنى أحصل على اذن منها
د ـ نتحدث سويا فى الامر حتى نتفق
هـ ـ أفعل ما أشاء ولكنهما تريد أن آخذ رأيها فى اعتبارى
و ـ أفعل ما أريد

(٤٤) كيف يتم اتخاذ القرارات فيما بينك وبين والدك ؟

أ — هو يخبرنى بما يجب أن أفعله
ب — نفكر معا ونتحدث ثم يتخذ هو القرار
جـ — أقرر أنا ولكنى احصل على اذن منه
د — نتحدث سويا فى الامر حتى نتفق
هـ — أفعل ما أشاء ولكنه يريد أن آخذ رأيه فى اعتبارى
و — أفعل ما أريد

(٤٥) أى من والديك هو الذى غالبا مايعاقبك ؟

أ — والدتى دائمـا
ب — والدتى غالبا
حـ — والدتى ووالدى بقدر متساو
د — والدى غالبا
هـ — والدى دائمـا
و — أنا لا أعاقب أبدا

(٤٦) ماهو مدى تأثيرك فى اتخاذ القرارات التى تمس الاسرة ؟

أ — تأثير كبير
ب — بعض التأثير
حـ — تأثير قليل جد
د — لا يوجـد

فى أى سن تعتقد أن أبويك يوافقان على تلك المعيشة فى المنـزل والسكن خارجه ، أكتب السن التى تعتقد أنهما يوافقان عليها فى المربع فى الجزء السفلى على الجانب الايمن من ورقة الاجابة رقم «٥»

(٤٧) عندما تخرج فى المساء لحضور المدرسة الليليه ماهو الوقت الذى يريد فيه والدك منك الرجوع الى المنزل ؟

أ — قبل الثامنة مساء
ب — قبل التاسعة مساء
حـ — قبل العاشرة مساء
د — قبل الحادية عشر مساء
هـ — قبل الثانية عشر مساء
و — فى منتصف الليل أو مابعد ذلك
ز — ليس هناك وقت محدد
ر — أنا لا أخرج أبدا

(٤٨) هل والدتك تقابل أصدقاءك ؟

أ — معظمهم
ب — بعضهم
حـ — لم تقابل أى منهم
د — ليس لى أصدقاء

(٤٩) ماهو رأى والديك فى أصدقائك بصفة عامة ؟

أ — لايوافقون عليهم بشدة
ب — يوافقون عليهم
جـ — لايوافقون عليهم
د — لايوافقون عليهم بشدة
هـ — لايعرفونهم
و — ليس لى أصدقاء

(٥٠) أى والديك هو الذى يتخذ الرأى أو القرار النهائى فيما يختص بمعاقبة الابناء ؟

أ ـ الوالد دائما
ب ـ الوالد غالبا
جـ ـ الوالد والوالدة بقدر متساوى
د ـ الوالدة غالبا
هـ ـ الوالدة دائما
و ـ لا أعرف

(٥١) أى والديك يتخذ القرار النهائى فيما يختص بمكان السكن ؟

أ ـ الوالد دائما
ب ـ الوالد غالبا
حـ ـ الوالد والوالدة بقدر متساوى
د ـ الام غالبــا
هـ ـ الام دائما
و ـ لا أعرف

(٥٢) هل كانت والدتك تقرأ لك عندما كنت صغيرا ؟

أ ـ لا
ب ـ مرة أو مرتين
حـ ـ مرات عديدة
د ـ مرات كثيرة ولكن ليس بانتظام
هـ ـ مرات كثيرة وبانتظام
و ـ لا أتذكر

(٥٣) هل كان والدك يقرأ لك عندما كنت صغير ؟

أ — لا
ب — مرة أو مرتين
جـ — مرات عديدة
د — مرات كثيرة ولكن ليس بانتظام
هـ — مرات كثيرة بانتظام
و — لا أتذكر

(٥٤) كم ساعة أسبوعيا فى المتوسط تقضيها والدتك فى قراءة الكتب ؟

أ — حوالى نصف ساعة أو أقل
ب — حوالى ساعة
جـ — من ٢ — ٣ ساعات
د — من ٤ — ٥ ساعات
هـ — من ٦ — ٧ ساعات
و — من ٨ لاكثر

(٥٥) كم ساعة اسبوعيا فى المتوسط يقضيها والدك فىقراءة الكتب :

أ — حوالى نصف ساعة أو أقل
ب — حوالى ساعة
جـ — من ٢ — ٣ ساعات
د — من ٤ — ٥ ساعات
هـ — من ٦ — ٧ ساعات
و — ٨ ساعات فأكثر

الجزء الثانى : خلفيـــة الوالديـــن

(٥٦)ما عمر والدتك ؟

أ ـ تحت ٢٦ سنه
ب ـ من ٢٦ ـ ٣٠ سنه
جـ ـ من ٣١ ـ ٣٥ سنه
د ـ من ٣٦ ـ ٤٥ سنه
هـ ـ من٤٦ ـ ٥٥ سنه
و ـ أكبر من ٥٥ سنه
ز ـ ليست على قيد الحياه
ر ـ لا أعرف

(٥٧) ماهو المستوى التعليمى الذى وصلت اليه والدتك ؟

أ ـ بعض التعليم الثانوى أو أقل
ب ـ أتمت الدراسة الثانوية
جـ ـ دراسة تجارية •
د ـ بعض الدراسة الجامعية
هـ ـ متخرجه من الجامعة بعد قضاء أربع سنوات دراسة

(٥٨) ماهو المستوى التعليمى الذى وصل اليه والدك ؟

أ ـ بعض التعليم الثانوى أو أقل
ب ـ أتمت الدراسة الثانوية
حـ ـ دراسة تجارية
د ـ بعض الدراسة الجامعية
هـ ـ متخرج من الجامعة بعد قضاء أربعة سنوات

(٥٩) مامدى حضور والدتك الصلوات الدينية فى المتوسط ؟

أ — مرة كل أسبوع أو أكثر
ب — مرتين أو ثلاث مرات شهريا
حـ — مرة كل شهر
د — فقط فى المناسبات الهامة
هـ — نادرا ماتذهب
و — لاتذهب اطلاقا

(٦٠) مامدى حضور والدك للصلوات الدينية فى المتوسط ؟

أ — مرة كل أسبوع أو أكثر
ب — مرتين أو ثلاث مرات شهريا
حـ — مرة كل شهر
فقط فى المناسبات الهامة
هـ — نادرا مايذهب
و — لايذهب اطلاقا

(٦١) أين ولدت والدتك ؟

أ — ريتشمند كاليفورنيا
ب — فى منطقة ريتشمند ولكن خارج المدينة
حـ — فى مقاطعة كاليفورنيا ولكن ليس فى هذه المنطقة
د — فى الجنوب (تكساس — أو كلاهوما — أركنساس — لويزيانا — كنتكى — تنسيس — الاباما — مسيسبى ، وست فرجينيا — نورث آند سدث كارولينا — جورجيا وفلوريدا) .
هـ — فى مكان آخر فى الولايات المتحدة
و — لا أعرف

(٦٢) أين ولد والدك ؟

أ — ريتشمند كاليفورنيا
ب — فى منطقة ريتشمند ولكن خارج المدينة
حـ — فى مقاطعة كاليفورنيا ولكن ليس فى هذه المنطقة

د — فى الجنوب (تكساس — أو كلاهوما — أركنساس — لويزيانا — كنتكى — كنتكى تنيس — الاباما — مسيسبى — وست فيرجينيا — نورث آند سدث كارولينا جورجيا)

هـ — فى أى مكان آخر فى الولايات المتحدة
و — لا أعرف

(٦٣) (منذ متى فى الماضى البعيد) نزحت عائلتك الى منطقة ريتشمند ؟

أ — خلال السنوات الاربع الماضية
ب — من ٥ — ٩ سنوات مضت
جـ — من ١٠ — ١٤ سنه مضت
د — من ١٥ — ١٩ سنه مضت
هـ — من ٢٠ — ٢٤ سنة مضت
و — من ٢٠ سنه مضت أو أكثر
ز — لا أعرف

(٦٤) خلال السنوات الثلاث الماضية كم مرة انتقلت أسرتك من منزل الى آخر ؟

أ — لم يحدث أبدا
ب — مرة واحدة
حـ — مرتين

د — ثلاث مرات
هـ — أربعة مرات
و — خمسة مرات
ز — ستة مرات أو أكثر

(٦٥) هل يمتلك والداك المنزل الذى تسكنه أم أنهما يؤجرانه ؟

أ — نعم يمتلكان المنزل
ب — يؤجران المنزل
حـ — لا أعرف

(٦٦) هل يتمتع أبويك بصحة جيدة ؟

أ — كليهما
ب — والدى فقط
حـ — والدتى فقط
د — لايتمتع أيهما بصحة جيدة

(٦٧) هل تعمل والدتك ؟

أ — يعمل طول الوقت
ب — نعمل جزء من الوقت
حـ — تبحث عن عمل
د — تلتزم البيت وتديره
هـ — لاتعمل بسبب المرض أو العجز
و — على المعاش
ز — لاتعمل لاسباب أخرى
ى — ليست على قيد الحياة

(٦٨) هل يعمل والدك ؟

أ — يعمل طول الوقت
ب — يعمل جزء من الوقت
ج — يبحث عن عمل
د — يلتزم بادارة المنزل
هـ — لايعمل بسبب المرض أو العجز
و — على المعاش
ز — لايعمل لاسباب أخرى
ر — ليس على قيد الحياة

(٦٩) هل يرضى والدك عن العمل الذي يشغله الان أو اعتاد أن يشغله

أ — راضى تماما
ب — راضى
حـ — غير راضى تماما
د — غير راضى
هـ — لا أعلم

(٧٠) هل يقضى والدك وقتا كثيرا مع الاسرة ؟

أ — كثيرا جدا من الوقت
ب — بعض الوقت
ج — ليس وقتا كثيرا
د — لايقتضى أى وقت

(٧١) ماهى المدة خلال الثلاث سنوات الماضية التي ظلت خلالها والدتك
بدون عمل لانها لم تستطع أن تجد عملاء

أ — لم يحدث اطلاقا
ب — أقل من شهر
جـ — من ١ — ٦ شهور
د — من ٧ شهور الى سنه
هـ — من سنه الى سنتين
و — من سنتين أو أكثر

(٧٢) ماهى المدة خلال الثلاث سنوات الماضية التى ظل خلالها والدك بدون عمل لانه لم يستطع أن يجد عملا مناسبا ؟

أ — لم يحدث أطلاقا
ب — أقل من شهر
حـ — أقل من ٦ شهور
د — من ٧ شهور الى سنه
هـ — من سنه الى سنتين
و — من سنتين أو أكثر

(٧٣) ل تلقى والديك اعانه حكومية ؟

أ — لم يحدث اطلاقا
ب — ليس الان ولكن ف الماضى
حـ — نعم الان

(٧٤) هل ينتمى والداك الى اتحاد مهنى أو اتحاد عمالى ؟

أ — لاينتمى الى أى منهما
ب — نعم ينتمى أبى
حـ — نعم تنتمى والدتى
د — نعم ينتمى كلاهما

هـ ـ لا أعرف

الآن نريد أن نسألك سؤالا واحدا عن عدة موضوعات فاذا كانت لك رغبة واحدة فماذا يمكن أن تكون ؟ المرجو كتابة ماتعتقده أنه رغبتك الوحيدة فى المربع ب من ورقة الاجابة ٥ مع ذكر أكثر تفصيلات ممكنه.

الجزء الثالث : العلاقـات الانسانية

---

(٧٥) هل تعتقد أن شخصا من العنصر الذى تنتمى اليه يتقاضى أجـرا يساوى نفس الاجر الذى يتقاضاه شخص من جماعات تنتمى الى عنصر آخر لقاء أداء نفس العمل ؟

أ ـ يحتمل أن يتقاضى نفس الاجر
ب ـ يحتمل أن يدفعوا نفس القيمة
و ـ يحتمل أن يتقاضى أقل
د ـ لا أعرف

(٧٦) اذا استأجرت أسرة من نفس العنصر الذى تنتمى اليه نفس نوعيه المنزل الذى أستأجرته اسرة من عنصر آخر ، هل تعتقد أنها مطالبة بدفع نفس القيمة الايجارية ؟

أ ـ يحتمل أن يدفعوا أكثر
ب ـ يحتمل أن يدفعوا نفس القيمة
حـ ـ يحتمل أن يدفعوا أقل
د ـ لا أعرف

(٧٧) فى المدينة التى تعيش فيها هل تعتقد أن هنـاك تفرقة عنصريـة تجاه الزنوج عند التوظف فى الاعمال المختلفة ؟

أ ــ بالتأكيد
ب ــ يحتمـل
حـ ــ لايحتمل
د ــ بالتأكيد لا
هـ ــ لا أعرف

(٧٨) اذا كان الامر محل اختيارك فما هو الحى الذى تفضل السكـن فيه ؟

أ ــ حى متكامل (يعيش فيه الجميع)
ب ــ حى يسكنه فقط المكسيكيون
جـ ــ حى يسكن فيه فقط الزنوج
د ــ حى يسكنه فقط الشرقيون
هـ ــ حى يسكنه فقط البيض
و ــ لا أهتم بهذا أو ذاك
ز ــ لا أستطيع أن أقرر

(٧٩) كم عدد أصدقائك من المكسيكين ؟

أ ــ جميعهم
ب ــ معظمهم
جـ ــ حوالى نصفهم
د ــ القليل فقط
هـ ــ لايوجد لى أصدقاء

(٨٠) كم عدد أصدقائك من الزنوج ؟

أ — جميعهم
ب — معظمهم
حـ — حوالى نصفهم
د — القليل فقط
هـ — لا يوجد لى أصدقاء

والآن اقلب ورقة الاجابة وابدأ بالبند رقم «٨» على اليسار من ورقة الاجابة «٦»

(٨) كم عدد أصدقائك البيض ؟

أ — جميعهم
ب — معظمهم
حـ — حوالى نصفهم
د — القليل فقط
هـ — لايوجد لى أصدقاء

(٩) هل حدث أن تناولت طعامك على مائدة واحدة مع مكسيكى ؟

(١٠) هل حدث أن تناولت طعامك مع زنجى على مائدة واحدة ؟

استخدم الاجابات التالية التى فى المربع

أ — غالبا ب — أحيانا حـ — أبدا

(١١) هل حدث أن تناولت طعامك شخص أبيض على مائدة واحدة ؟

(١٢) هل سبق أن راقصت احدى المكسكيات

(١٣) هل سبق أن راقصت احدى الزنجيات ؟

(١٤) هل سبق أن راقصت احدى البيض ؟

(١٥) هل سبق أن ذهبت الى حفلة معظمها من المكسيكين ؟

(١٦) هل سبق أن ذهبت الى حفلة معظمها من الزنوج ؟

(١٧) هل سبق أن ذهبت الى حفلة معظمها من البيض ؟

(١٨) ماهو شعورك تجاه المكسيكيين ؟

استخدم هذه الاجابات

أ — أحبهم
ب — لاشعر تجاههم بأى شعور
خاص سواء الحب أو الكراهية
ج — أكرههم

(١٩) ماو شعورك تجاه الزنوج ؟

(٢٠) ماهو شعورك تجاه البيض ؟

(٢١) ماهو شعور والديك تجاه المكسيكيين ؟

(٢٢) ماهو شعور والديك تجاه الزنوج ؟

(٢٣) ماهو شعور والديك تجاه البيض ؟

ماهو شعورك تجاه مؤسسات الزنوج التالية :

استخدم الاجابات التالية

أ — لم اسمع عنها أبدا
ب — أوافق عليها بشدة
جـ — أوافق عليها
د — لا أوافق عليها
هـ — لاأوافق عليها بشدة

(٢٤) الاتحـاد المدنى

(٢٥) الهيئة القومية لتقدم الملونيين

(٢٦) كونجرس المساواة العنصرية

(٢٧) لجنة التنسيق الطلابية باللاعنف

(٢٨) مؤتمر الريادة المسيحية الجنوبى •

(٢٩) هيئة الافراد أمريكية

(٣٠) المسلمين

(٣١) التقدم المحلى الزنجى لتحسين المجتمع

فيما يلى بعض السبل التى أقترحها بعض جماعات الزنوج للوصول الى أهدافهم •

ماهو شعورك تجاه كل منها ؟

(٣٢) حث الزنوج على رد الضربات اذا هوجموا

(٣٣) أبعد جميع البيض عن منظمات الزنوج

(٣٤) أن تكون قيادة منظمات الزنوج فى أيديهم ولكن مع السماح بعضوية البيض بها •

أ — أوافق بشدة
ب — أوافق
حـ — لاأستطيع أن أقرر
د — لا أوافق
هـ — لاأوافق بشدة

(٣٥) أن يتخذ الزنوج موقفا موحدا تجاه المشاكل العنصرية •

(٣٦) تحسين المواقف والاحوال الموجودة فى المجتمع الزنجى نفسه

(٣٧) مطالبة البيض تتقبل الزنوج فى مجتمعاتهم

عندما تستمع الى أى من الاسماء التالية هل يتطرق تفكيرك الى شخص ممن ينادون بالحقوق المدنية ، أم الى شخص ترفيهى ، أم الى كاتب ، أم الى مؤرخ •

أ — حقوق مدنيه
ب — ترفيهى
حـ — كاتب
د — مؤرخ
هـ — لا أعرفة

(٣٨) مارتن لوثر كنج
(٣٩) رالف اليسون
(٤٠) ماركوس جارتى
(٤١) رأى شارلز

والان ننتقل الى البند «٤٧» على الجـانب الايمن أعلى ورقـة الاجابات رقم «٦»

(٤٢) كريسبوس أتوكس

(٤٣) لاتجستون هوقر

(٤٤) روى ويلكنز

(٤٥) جوزيف بلود

(٤٦) مدجار ايقرز

(٤٧) نات تيرز

(٤٨) ريتشارد رايت

أ ــ حقوق مدنية
ب ــ ترفيهى
جـ ــ كاتب
د ــ مؤرخ
هـ ــ لا أعرف

(٤٩) هل حدث أن عوملت بطريقة سيئة بسبب عنصرك ؟

أ ــ غالبــا

ب ـ أحيانـا
حـ ـ نادرا
د ـ اطلاقـا

(٥٠) هل ترى أن لونك :

أ ـ أسود جدا
ب ـ أسود
ج ـ خمرى
د ـ أبيض
هـ ـ أبيض جدا

(٥١) اذا كان بامكانك أن تغير لون جلدك فماذا تفضل ؟

أ ـ أن تكون أفتح
ب ـ أن تكون أغمق
ج ـ نفس اللون

(٥٢) هل يعيش فى منزلك أى من الاشخاص التالى ذكرهم ؟

أ ـ والدى الحقيقى
ب ـ زوج أمى
حـ ـ أب بديل بالتنشئة
د ـ وصى
هـ ـ ليس أى شخص من هؤلاء

(٥٣) هل يعيش فى منزلك أى من الاشخاص التالى ذكرهم ؟

أ ـ والدتك الحقيقية

ب ـ زوجة أبيك
جـ ـ أم بديلة (بالتنشئة)
د ـ وصيـة
هـ ـ ليس أى شخص من هؤلاء

من هو أهم شخص فى حياتك ؟ فمن لانريـد أن تذكر اسـم الشخص ولكن تكلم عن هذا الشخص قليلا فى المربع «أ» من ورقـة الاجابة رقم «٦» اذكر لنا بعض الاشياء عنه ، هو يوجد رجـل ام امرأة ؟ كبير أم صغير ؟ تربطك بـه علاقة قرابـة ؟ أم لا ، وكيف يشبه أو تشبه ؟

(٥٤) هل تقضى بعض الوقت فى العناية بأخوانك وأخواتك ؟

أ ـ ليس لى اخوان أو أخوات
ب ـ لا لا أعتنى بهم
جـ ـ فى كل حين
د ـ غالبا جدا
هـ ـ يوميـا

(٥٥) هل تسمع أو تعرف شيئا عن بيت الحى Neighborhood Home فى شمال مدينة ريتشمند ؟

أ ـ لا لم أسمع بها أبدا
ب ـ سمعت عنه ولكن لم يحدث أن ذهبت اليه
جـ ـ زرت بيت الحى
د ـ كنت أشترك فى برامج بيت الحى
هـ ـ اشترك حاليا فى البرنامج الذى يضعه بيت الحى

اذا كنت قد سمعت عن منزل الحى
أو ذهبت هناك فماذا سمعت أو ماهو رأيك فيه ؟

أكتب تقلبقيك فى المربع ب فى الركن العلوى على اليمن من ورقة الاجابة «٦»

الجزء الرابع : مواقف وآراء

هل تتفق أم لاتتفق مع العبارات التالية :

(٥٦) معظم الاشخاص الذين أعرفهم لديهم مال أكثر مما لدى .

(٥٧) ان المجتمع يجب أن يقضى بهؤلاء ممن لايستطيعون العناية بأنفسهم .

(٥٨) ان أفكارى تتغير باستمرار بالنسبة لما أريد أن أكون .

(٥٩) عندما تفكر مباشرة فى الموضوع فانه فى رأيك أن النجاح فى الحياة يعتمد على الفرد .

أ — أوافق بشدة
ب — أوافق
حـ — لا أستطيع أن أقرر
د — لا أوافق
هـ — لا أوافق بشدة

(٦٠) ان الحصول على تعليم جيد أصعب من الحصول عـلى وظيفة جيدة •

(٦١) لاتعجبنى الرياضة

(٦٢) أنا عموما راضى عن نفسى

(٦٣) فى بعض الاحيان أشعر بأنه مطلوب منى مجهـود مضاعف لما يبذله الاخرون لكى أتقدم •

(٦٤) فى بعض الاحيان أشعر أننى كنت أود أن أكون شخصا آخر •

(٦٥) اذا لم تراقب نفسك .. الاخرين يمكن أن يستغلوك ؟

(٦٦) معظم الناس يحبوننى

(٦٧) ان الامور كلها مختلطة فى حياتى

(٦٨) ان الحياة اليسيرة حياة سعيده

(٦٩) حتى عندما أتزوج فان ولائى الرئيسى سيظل لوالدى ووالدتى

(٧٠) هناك حياة بعد الموت

(٧١) الشيطان موجود بالفعل

(٧٢) لايبدو أننى أستطيع أن أتجنب المتاعب مهما حاولت جاهدا

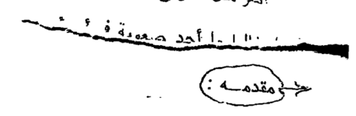
(٧٣) أحيانا أشعر أننى عديم القيمة

(٧٤) ليس هناك معنى للتطلع للمستقبل حيث لايعرف احد ماذا سيكون عليه المستقبل •

(٧٥) أتمنى أنه لو كان لوالدى عمل أفضل •

(٧٦) والدى يريدان منى أن أتجه الى أهداف أعتقد أنها قليلة القيمة •

(٧٧) أن معظم المسئولين فى الحكومة ليسوا مهتمين حقيقة بمشاكل أسر مثل أسرتى •



(٧٩) ان المغفلين يستحقون أن يستغلوا أو يستغفلوا •

(٨٠) دائما أبحث عن أشياء أفضل مما حصلت عليه •

نشكرك كثيرا على تعاونك

الملحق «هـ» بيانات مستمدة من سجلات البوليس

ان البيانات التالية تم جمعها بالنسبة لجميع الاولاد المثلين فى العينة الاصلية فى شهر أكتوبر ١٩٦٥ فى مدينة ريتشمند وسان بابلو من مكتب المأمور بمقاطعة كونتر اكوستا •

١ — السن عند ارتكاب المخالفة الاولى

٢ — تاريخ ارتكاب آخر مخالفة

٣ — العدد الاجمالى للمخالفات المرتكبة منذ ديسمبر ١٩٦٢ (ولا يشمل ذلك الشكاوى ولا الشك الممكن أو المستجوب) •

٤ — العدد الاجمالى للمخالفات المرتكبة كلية

٥ — العدد الاجمالى لعمليات الضبط أو الاستدعاء للمثول أمام القضاء •

٦ — هل وضع الحدث تحت المراقبة الرسمية أو غير الرسمية أو تحت وصاية المحكمة •

٧ — هل يلتزم الحدث تجاه هيئة شباب كاليفورنيا •

١٠٠) في بعض الأحيان أ[illegible] [illegible] مطلب منى مجهـود مضاعف لـا
(وفقا لقانون العقوبات ٤٨٤ ، ٤٨٤أ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨)

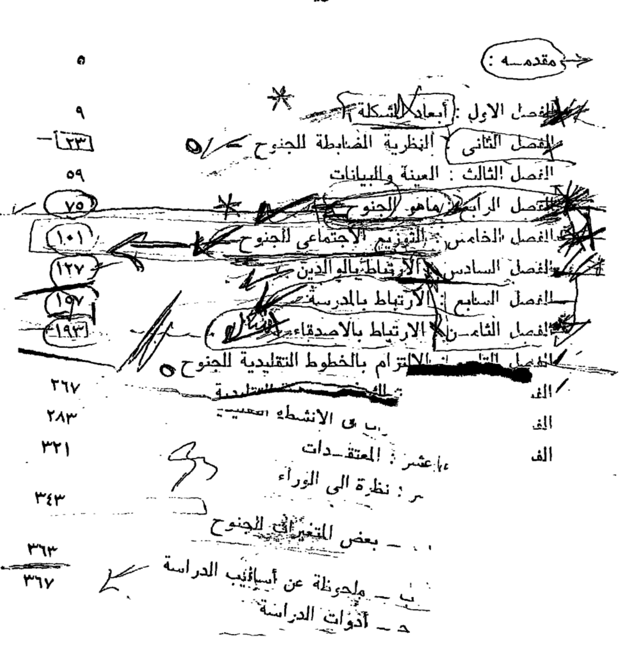
٩ — العدد الاجمالى لجرائم السطو على المنازل (وفقا للقوانين العقوبات رقم ٤٥٩ ، ٤٩٠) •

١٠ — العدد الاجمالى لجرائم سرقة السيارات (وفقا لقانـون العقوبات ١٠٨٥١

١ — العدد الاجمالى للمخالفات التى تتضمن العنف والقـوة (وفقا لقانون العقوبـات رقـم ١٤٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ٢٤٣ ٢٤٥ ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٥٢٠)

والدى ووالدتى

المحتويـــات



مقدمـه : ٥

الفصل الاول : أبعاد المشكلة ٩

الفصل الثانى : النظرية الضابطة للجنوح ٢٣

الفصل الثالث : العينة والبيانات ٥٩

الفصل الرابع : ماهو الجنوح ٧٥

الفصل الخامس : التوزيع الاجتماعى للجنوح ١٠١

الفصل السادس : الارتباط بالوالدين ١٢٧

الفصل السابع : الارتباط بالمدرسة ١٥٧

الفصل الثامن : الارتباط بالاصدقاء ١٩٣

الفصل التاسع : الالتزام بالخطوط التقليدية للجنوح

الف[illegible] التقليدية ٢٦٧

الف[illegible] فى الانشطة [illegible] ٢٨٣

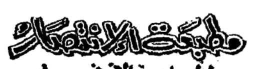
الف[illegible] عشر : المعتقدات ٣٢١

[illegible] : نظرة الى الوراء ٣٤٣

[illegible] ـ بعض المتغيرات فى الجنوح ٣٦٣

ب ـ ملحوظة عن أساليب الدراسة ٣٦٧

حـ ـ أدوات الدراسة



كوم الدكة خلف شركة مياه الإسكندرية
ت: ٤٩١٦٥٩٧
محمد صبري

